

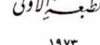
الخلافة الأموية

٦٥ هـ - ٨٦ هـ / ٦٨٤ م - ٧٠٥ م

دراسة سياسية

تأليف
الدكتور عبد الأمير عبد حسين دكسن
(دكتوراه من جامعة لندن)
مدرس التاريخ الإسلامي بكلية الآداب
جامعة بغداد

ساعدت جامعة بغداد على نشر هذا الكتاب



الطبعة الأولى

١٩٧٣

دار النهضة العربية
بيروت

الخلافة الأموية

٦٥ هـ – ٨٦ هـ / ٦٨٤ م – ٧٠٥ م

دراسة سياسية

تأليف
الدكتور عبد الأمير عبد حسين دكسن
(دكتوراه من جامعة لندن)
مدرس التاريخ الإسلامي بكلية الآداب
جامعة بغداد

الطبعة الأولى

١٩٧٣

ساعدت جامعة بغداد على نشر هذا الكتاب

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر

بيروت – ص.ب ٧٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

لقد كتب هذا البحث في الاصل باللغة الانكليزية وقدم كاطروحة للدكتوراه الى جامعة لندن بعنوان :

The Umayyad Calpgate 65-86/684-705, A Political Study .

وهذا البحث ما هو الا محاولة لدراسة الاوضاع السياسية خلال احدى وعشرين عاما من فترة الخلافة الاموية ــ وهي خلافة عبد الملك بن مروان ــ تلك الفترة المزدحمة بالاحداث السياسية المضطربة ٠ ولا شك ان لهذه الفترة من التاريخ الاسلامي اهمية خاصة لانها فترة اعادة توحيد العرب وترسيخ الاستقرار والهدوء في العالم الاسلامي ، ذلك الاستقرار الذي ظهرت نتائجه فيما بعد بموجة الفتوحات الواسعة والاعمال العمرانية التي شهدتها خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان ٠

ويشكو العصر الاموي بصورة عامة لا من قلة الباحثين فحسب بل من الدراسة الموضوعية ــ الا في النادر ــ ايضا ٠ وقد يرجع هذا الى ان هذا العصر كان قد شهد اختلاف الاتجاهات والتيارات وتباينها ، واشتباك المصالح وتعارضها ، وكذلك تناقض الاراء مما قاد الى التردد والتهيب من دراسته ٠ لذا فقد استهدفت ان اقدم للقارىء العربي هذا البحث المتواضع عن هذه الفترة من العصر الاموي باسلوب جديد يعير

العوامل الاقتصادية والاجتماعية اهمية كبيرة في تحليل الاوضاع السياسية دون اهمال للعوامل الاخرى المحركة لاحداث التاريخ . كما حاولت جهدي ان ابتعد عن التهويل والمبالغة وان لا انساق وراء الخيال والعاطفة رائدي في ذلك اظهار الحقيقة التاريخية ، آملا ان لا يتسرع القارىء الكريم في حكمه على هذا البحث ان وجد فيه ما يخالف او لا ينسجم مع ما الفه من اراء او صور عن هذه الفترة . وبعد ، فلست ادعي انني وفيت الموضوع كل حقه واوصلته الى درجة الكمال ، بل اعتبر جهدي المتواضعهذا محاولة لتقديم تفسير لحقبة من تأريخنا الاسلامي لا وصفا لاحداثه السالفة ارجو مخلصا ان يتصدى لها آخرون بالبحث والتدقيق .

ولم تكن هذه الدراسة سهلة ميسرة . اذ بالرغم من وفرة المادة التاريخية وكثرتها فانها مربكة ومتناقضة . ولهذا فقد بذلت كل جهدي في مقارنة الروايات المختلفة ببعضها واخذت باقربها الى الموضوعية ، كما سيلاحظ ذلك القارىء الكريم سواء في الجزء الخاص بالمصادر وتحليلها او في كل فصل من فصول هذه الدراسة .

ولا بد لي وانا اقدم هذه الدراسة للقارىء العربي ، من الاقرار بالفضل والتقدير الى استاذي الفاضل برنارد لويس الذي تم هذا البحث تحت اشرافه لما قدمه لي من ارشاد وتوجيه قيمين لولاهما لما خرج هذا البحث بصورته هذه . كما اتقدم بشكري الجزيل الى الاستاذ رشيد الجميلي على صدق مؤازرته وعونه في اشرافه على طبع هذا الكتاب واخراجه بهذا الشكل وكذلك امتناني وشكري الى الدكتور عبد الحسين الفتلي لما بذل من وقته في مراجعة مسودات ترجمة هذا البحث الى العربية . والله ولي التوفيق .

المؤلف
عبد الامير دكسن

بيروت في آب / ١٩٧٣ م
رجب / ١٣٩٣ هـ

على سبيل التقديم

« عرض وتحليل للمصادر المستعملة في هذه الدراسة »

بما ان معظم المصادر المتوفرة لدينا عن هذه الفترة كانت قد وصلت الينا من عصر الخلفاء العباسيين (١) اعداء الامويين الالداء فانه من الصعب جدا على الباحث ان يكون منصفا لهم • فالامويون لا يحصلون ــ الا نادرا ــ على ثناء من الروايات التاريخية التي كانت تتاج الفترة التي تلت سقوط حكمهم مباشرة • ففيما عدا الخليفة الورع عمر بن عبد العزيز فان جميع الامويين صوروا لنا وكأنهم غير متدينين ومستهترين • وقد استغل اعداء الامويين من المؤرخين الى درجة كبيرة مجيئهم بعد الخلفاء الراشدين مباشرة وحكموا عليهم بنفس المقاييس، دون ان يأخذوا بنظر الاعتبار ان امبراطورية مترامية الاطراف مثل تلك التي كانت في العصر الاموي لا يمكن ادارتها بنفس الوسائل التي كانت قائمة في عهد الخلفاء الاوائل (٢) •

ومع ذلك فان هناك روايات قليلة العداء للامويين في المصادر السورية الموجودة لدى المؤرخين المسيحيين (٣) وكذلك في الروايات المبعثرة في كتب التاريخ الاسلامي العامة وانه لمن الجدير بالذكر اننا بأخذنا لهذه الروايات جميعها يمكننا فقط ان نحاول رسم صورة اكثر

توازنا للخلافة الاموية التي اصبح الاسلام في عهدها دينا عالميا في انتشاره [٤] .

ان مصادرنا عن الفترة الاموية هي : الحوليات ، وكتب الادب ، وكتب التاريخ المحلية والكتب الجغرافية ، وكتب الفرق الدينية وكذلك العملات والنقوش . ان كل فصل من فصول هذه الدراسة يحتوي على مقارنة للروايات المختلفة مع ملاحظات انتقادية ، مع جلب الانتباه الى ان المصادر المتأخرة تعيد الروايات التي تذكرها المصادر المبكرة (القريبة من العصر الاموي) مختصرة لها احيانا ومعيدة صياغتها احيانا اخرى.ولكن اهمية هذه المصادر تكمن في كونها توضح احيانا بعض الامور الغامضة في المصادر المبكرة [٥] .

وبعد فلم يبق الا عرض وتحليل سريع للمصادر الاساسية والمهمة التي اعتمدت عليها هذه الدراسة مع تأكيد خاص على تلك التي لم تكن في متناول يد مؤرخي الفترة الاموية قبل كتابة هذه الرسالة .

١ ــ خليفة بن خياط شباب [٦] (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤م) محدث ومؤرخ بصري يمثل تاريخه أقدم الحوليات في التاريخ الاسلامي التي وصلتنا [٧] . فهو يبدأ من السنة الاولى للهجرة وينتهي عند سنة ٢٣٠ هـ / ٨٤٤م . وكونه محدثا كما كان ابوه وجده فقد تبنى خليفة في تاريخه طريقة المحدثين بذكره سلسلة الرواة . وفي حديثه عن الفترة الاموية ، وخاصة فترة خلافة عبد الملك بن مروان ، ينقل خليفة عن رواة عدة بينهم عوانة بن الحكم وابو اليقظان وابن الكلبي وابو عبيدة والمدائني والاصمعي وابن عياش وكذلك جده خليفة . وفي الحقيقة ان بعض الروايات في كتاب التاريخ هي روايات اموية ، كتلك التي يذكرها عن ابن عياش مثلا التي تقول بان المهلب بن ابي صفرة كان قد توقع ان

عبد الملك بن مروان سيكون خليفة بسبب ورعه ونسبه [٨] . وبينما يذكر خليفة الثورات الشيعية خلال فترة حكم عبد الملك بن مروان مثل حركة التوابين وثورة المختار بن ابي عبيد الثقفي في الكوفة [٩] . باختصار نراه يبدي اهتماما كبيرا بثورة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث التي يروي احداثها عن ابي اليقظان [١٠] . وهذا الاخير هو احد المتعاطفين مع الامويين [١١] ويقدم خليفة في تاريخه معلومات مهمة عن ثورة عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق والتي منها يمكن ان تتعرف على بعض الشروط التي تضمنها الاتفاق الذي عقد بينه وبين عبد الملك بن مروان [١٢] . ورغم هذا الشعور الاموي المعتدل الذي يعكسه كتاب التاريخ فانه مصدر ثمين يزودنا بقوائم تحوي أسماء الولاة وأصحاب الشرط ورؤساء الدواوين التي ترد في نهاية عصر كل خليفة وكذلك فان القائمة التي تحتوي على اسماء القراء الذين شاركوا في ثورة عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث هي الاخرى على غاية كبيرة من الاهمية [١٣] .

ويعطي خليفة في طبقاته نسب كل شخص من جهة ابيه وامه ، كما يذكر محل اقامته ورحلاته واسفاره وتاريخ وفاته ومشاركته في الفتوحات والحملات اضافة الى المناصب الادارية التي تقلدها وخاصة اذا كان قاضيا او واليا . واضافة الى هذه المعلومات المهمة فان كتاب الطبقات لخليفة بن خياط هو مصدر لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة تاريخ هذه الفترة .

٢ ـ كتاب المعارف لابن قتيبة عبدالله بن مسلم الدينوري (ت. ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) يتميز هذا الكتاب بطابعه الموسوعي ويحتوي على معلومات مهمة عن فترة خلافة عبد الملك بن مروان . فهو يزودنا بمادة عن حياة عبد الملك الاولى ، كما انه يذكر بايجاز أهم الاحداث في عصره . ولا يذكر ابن قتيبة في كتابه هذا المصادر التي اخذ منهامعلوماته

عن فترة خلافة عبد الملك مثله في ذلك مثل الجهشياري في كتابه الوزراء والكتاب .

٣ ــ ابو العباس احمد بن يحيى البلاذري (ت· ٢٧٩ هـ/٨٩٢م) ، احد المؤرخين العرب المهمين . ان كتابه انساب الاشراف هو مصدر غني وثمين لتأريخ العصر الاموي ، اذ ان اكثر من ثلث المخطوط الذي يتكون من ١٢٢٧ ورقة مخصص للتاريخ الاموي . وقد كرست ١٣٠ ورقة لعبد الملك مع فصل كبير اخر من ٤٠ ورقة عن الحجاج بن يوسف الثقفي (١٥). ومما هو اهم من طول الفصول هو نوعيـــة ما تحويه من المعلومـات التاريخية : فان البلاذري هو واحد من بين قلائل ممن عالجوا تـاريخ الامويين بصورة موضوعية .

ان رواة البلاذري الاساسيين عن هذه الفترة هم : هشام بن محمد الكلبي وابنه عباس بن هشام والمدائني وابو مخنف وعوانه بن الحـكم والواقدي . ان روايات ابو مخنف وعوانة ــ كمـا يذكر البلاذري ــ وصلته عن طريق هشام بن الكلبي وابنه عباس . ولكن البلاذري لا يذكر مصادر ابي مخنف ما عدا اشارته لهم بعبارات مثل : (باسناده) او (في روايته) (١٦) . ومن هذا يظهر اما انالبلاذري استعمل كتابات ابي مخنفمباشرة او بواسطةابنالكلبي، او انكتاباتالمؤرخينالسابقين ــ امثال ابن مخنف ــ كانت معروفة بصورة جيدة في عصره (١٧) .

وفيما يتعلق بروايات عوانة في (الانساب) فمن السهـل معرفتها لطبيعتها المختصرة . وتجدر الاشارة هنا الى ان البلاذري في ذكره لثورة عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق يورد اربع روايـات مختلفة ولكنـه يستبعد رواية عوانة التي يذكرها الطبري (١٨) . وهذا بلا شك يعود الى كون ان عوانة يلتزم بوضوح جانب عبد الملك بن مروان في تلك الثورة

كما أن روايته تحتوي على إشارة عن فكرة القدر (الجبر) • ولهذا فانه ليبدو ان عوانة لم يكن مصدرا موضوعيا بصورة كافية لمؤرخ مثل البلاذري [١٩] •

وأكثر راو يقتبس منه البلاذري في (الانساب) عن فترة خلافة عبد الملك بن مروان هو المدائني • والبلاذري يذكر روايات المدائني عن احداث كثيرة ومختلفة في مناطق مختلفة وهو يختلف في هذا عن الطبري الذي يقتبس منه عن الاحداث التي تتعلق بالبصرة والاقاليم الشرقية من الدولة العربية • ان هذا ليعكس تفوق البلاذري في الاستفادة بصورة اكثر من مصدر موثوق به كالمدائني •

ويأتي الواقدي بعد المدائني من حيث كونه المصدر الذي يأخذ عنه البلاذري • ومعظم اقتباسات البلاذري منه هي بشكل روايات قصيرة • والواقدي مصدر مهم لديه عن سقوط ومقتل عبدالله بن الزبير [٢٠] بصورة خاصة • وحقيقة كون الحجاز ــ مركز نشاطات عبد الله بن الزبير ــ هو المكان الذي ولد وعاش فيه الواقدي يعطي رواياته في هذا المجال أهمية خاصة •

ان مقارنة النصوص التي يذكرها الطبري عن هذه الفترة بتلك التي يوردها البلاذري في (الانساب) تظهر بوضوح تفوق هذا الاخير • فالبلاذري يجهد نفسه لاعطاء صورة متكاملة عن حركات المعارضة الخارجية في عهد الملك بن مروان ، كما يولي الصراع القبلي الذي كان ظاهرة واضحة في النصف الاول من خلافته اهتماما كبيرا • بينما يهمل الطبري حوادث مهمة مثل وثرة عبد الله بن الجارود وثورة الزنج في البصرة كما انه غير دقيق من جهة اخرى في تحديده لطبيعة الثورة التي قام بها مطرف بن المغيرة بن شعبة بين حوادث أخرى مهمة •

اما في كتابه (فتوح البلدان) فيزودنا البلاذري بمعلومات قيمة لا يسكن الاستغناء عنها تتعلق بالنواحي الادارية للاقطار المفتوحة متناولا مسائل عديدة مثل الضرائب واستعمال اللغة العربية ، لغة رسمية في الامبراطورية وضرب النقود العربية . وبالاضافة الى ذلك فان (فتوح البلدان) يحتوي على معلومات تاريخية مبعثرة اذا ما اخذت سوية مع المعلومات المتعلقة بالنواحي الادارية لاعطت صورة أكثر اكتمالا وتماسكا للفترة موضوع البحث .

٤ ــ الاخبار الطوال (لابي حنيفة احمد بن داود الدينوري) (ت : ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م) يكرس الدينوري معظم اهتمامه في معالجته للفترة الاموية الى الحركات السياسية والدينية في الاجزاء الشرقية من الامبراطورية العربية [٢١] . وبقدر ما يتعلق الامر بفترة خلافة عبد الملك بن مروان فهو يركز على ثورة المختار بن ابي عبيد الثقفي في الكوفة وحروب الازارقة من الخوارج وثورة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث. والدينوري يبالغ بصورة واضحة في دور الموالي في ثورة المختار الى الحد الذي يجعله يفسر الصراع بين مصعب بن الزبير والمختار وكأنه صراع بين العرب والفرس [٢٢] . ان اتجاهه هذا المؤيد للموالي ربما كان ناتجا عن اصله الفارسي او الى ان المصادر التي استفاد منها كانت في غالبها فارسية [٢٣] . ويشبه هذا ايضا ما يذكره عن ثورة عبد الرحمن بن محمد ابن الاشعث . فروايته بهذا الخصوص غير دقيقة ومضللة ولا يؤكدها أي مصدر آخر فهو يرى ان الثورة بدأت في الكوفة نتيجة لدعاية قام بها عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بين القراء ورجال الدين [٢٤] . ورغم ذلك فان بعض ما اورده له قيمة تاريخية كما جاء على سبيل المثال في رواياته عن ثورة عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق وعن الازارقة من الخوارج [٢٥] . فالروايات التي يذكرها بهذا الخصوص متكاملة

وتؤكدها المصادر الاخرى . واخيرا فالدينوري لا ينقد مصادره (٢٦) كما انه لا يسميهـا .

٥ ــ اليعقوبي احمد بن ابـي يعقوب (ت : ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م) مؤرخ وجغرافي عربي (٢٧) . ان رواياته عن هذه الفترة تمتاز بالاقتضاب والتركيز وتكشف عن شعور معتدل مؤيد للعلويين الذي يتحول احيانا الى شعور معاد للامويين . فعندما يذكر ــ مثلا ــ اعتلاء عبد الملك بن مروان للخلافة يذكر اليعقوبي ان جديـة كانـا « طريدي رسول اللـه (ص) » (٢٨) . وكذلك يذكر الرواية التي تعتبر عبد الملك طاغية مثـل فرعون فيقول على لسان سعيد بن المسيب « ولا أعلم فرعون هذا الوقت الا عبد الملك » (٢٩) . ويظهر اليعقوبي نفسه ضد الحجاج بشدة عندمـا يتطرق لسياسته في كل من الحجاز والعراق (٣٠) .هذا وان شعوره المؤيد للعلويين قاده الى ذكر بعض الروايات المعادية للزبيريين وخاصة عندمـا تسوء العلاقة بين عبد الله بن الزبير من جهـة وبين كل من عبدالله بـن عباس ومحمد بن الحنفية من جهة اخرى (٣١) . وكذلك يظهر شعوره المعادي للزبيريين عندما يتطرق الى المذبحة التي ارتكبها مصعببن الزبير ضد اتباع المختار بن ابي عبيد الثقفي بعد مقتل الاخـير فيصفها بانها « احدى الغدرات المذكورة المشهورة في الاسلام » (٣٢) .

ورغم تحيزه الواضح هذا فان بعض ما يورده في تاريخه اصيل وذا قيمة تاريخية ، مثل العوامل الاقتصادية الكامنة في تأييد اهل المدينة لابن الزبير (٣٣) والاضطرابات في خراسان (٣٤) وكذلك القوائم باسماء الولاة والفقهاء التي ينهي بها عهد كل خليفـة . ومن قائمـة الرواة التي يذكرها اليعقوبي في بداية الجزء الثاني من تاريخه نستطيع ان تتبين ان بعضهم كان في الواقع عباسيا (٣٥) . وهـذا مما يلقي ضوء على بعض رواياته التي تتسم بالتملق لعبد الله بن عباس خلال هذه الفترة (٣٦) .

٦ ـ (تاريخ الرسل والملوك) لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت : ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م) اكبر جمع مفصل وشامل للروايات المختلفة عن الخلافة بصورة عامة • والطبري في معالجته للفترة الاموية يؤكد بصورة كبيرة على الحوادث في العراق والاقاليم الشرقية• ويمكن تفسير هذا بان هذه المناطق كانت مركز المعارضة للحكم الاموي ومسرحا للاحداث الجسام • وفي الحقيقة ان تاريخ العصر الاموي هو تاريخ العراق والاقاليم الشرقية • والطبري كمحدث يؤكد الى درجة كبيرة على سلسلة الرواة ويمتنع عن اعطاء اي حكم على محتويات رواياتهم (٣٧) ، ولهذا فان بعض الملاحظات عن رواة الطبري هي ذات اهمية خاصة في هذا المجال • ورواة الطبري لفترة خلافة عبد الملك بن مروان هم : ابو مخنف وعوانة بن الحكم والمدائني والواقدي وأبرزهم ابو مخنف الذي يروى عنه جميع احداث العراق تقريبا وخاصة احداث الكوفة وروايات ابي مخنف بصورة عامة متحيزة ولو ان في بعضها يظهر شعور مؤيد للعلويين وللعراق والكوفة وكذلك للازد قبيلته احيانا (٣٨) •

وبينما نجد ان ابا مخنف راوي الطبري الاول عن احداث العراق فان عوانة بن الحكم هو الرواية الذي يأخذ عنه ما يتعلق بالامويين واحداث بلاد الشام وروايات عوانة كروايات ابي مخنف وصلت للطبري عن طريق هشام بن الكلبي • ولكنه لا يذكر سلسلة الرواة • ويقتبس الطبري من عوانة أربع مرات فقط خلال خلافة عبد الملك بن مروان وكلها عن احداث بلاد الشام والاسرة الاموية • فعنه يأخذ ما ذكره عن الجيش الذي أرسله مروان بن الحكم ـ في أواخر أيام خلافته ـ بقيادة عمرو بن العاص الاشدق ضد عبد الله بن الزبير ، وكذلك جيش حبيش ابن دلجة الذي أرسل ضد الحجاز واخيرا ثورة عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق وقتله من قبل عبد الملك بن مروان (٣٩) • وفي بعض روايات

عوانة تبدو فكرة الجبر في الشؤون العامة التي يروجها الامويون بصورة واضحة . وامثلة ذلك هي : اشارته الى ان زوجة كعب الاحبار كانت قد توقعت موت عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق ، وكذلك القصة التي تقول ان عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق رأى عثمان في المنام الذي البسه قميصه (٤٠) .

وفي ذكره لاحداث البصرة وخراسان يعتمد الطبري بصورة خاصة على رواية المدائني الراوية غير المنازع عن احداث هاتين المنطقتين. وقد وصلت رواية المدائني له غالبا بواسطة عمرو بن شبه . وهذا الاخير كالمدائني راو بصري مهتم الى درجة كبيرة بناريخ مدينته وتاريخ خراسان (٤١) . والمدائني رجل ثقة « اكدت دقته التحريات الحديثة » (٤٢) . ومع ذلك فهو في بعض رواياته ــ كتلك التي تعالج الصراع القبلي في خراسان الذي اعقب وفاة يزيد بن معاوية وكذلك رواياته المتعلقة بخروج موسى بن عبدالله بن خازم ومقتله (٤٣) يعتمد بصورة واضحة على روايات واساطير قبلية .

ان جميع اقتباسات الطبري من الواقدي ــ فيما عدا واحد منها فقط المتعلق بمحاولة عبد الملك بن مروان عزل اخيه عبد العزيز عن ولاية العهد ــ هي عن عبدالله بن الزبير وحركته في الحجاز وكذلك عن اخيه مصعب في البصره (٤٤) . وروايات الواقدي بصورة عامة غير متحيزة لكنها تكشف عن مشاعر زبيرية كما ــ على سبيل المثال ــ في الحرب بين مصعب بن الزبير والمختار بن ابي عبيد الثقفي (٤٥) . ورغم هذا فليس هناك دليل يؤيد ادعاء ابن النديم انه « كان يتشيع » (٤٦) .

٧ ــ ابو محمد احمد بن اعثم الكوفي الكندي (ت : ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م) مؤلف كتاب الفتوح (٤٧) . ان الجزء الاول من كتاب الفتوح

يحتوي على ٢٧٠ ورقة ويبدأ بخلافة عثمان بن عفان (رض) وينتهي بثورة المختار بن ابي عبيد الثقفي (٦٦ هـ / ٦٨٥ م) اما الجزء الثاني فيحتوي على ٢٧٨ ورقة وهو يكمل احداث ثورة المختار وينتهي باخماد ثورة بابك الخرمي في عهد الخليفة العباسي المعتصم (٢١٨-٢٢٧ هـ/٨٣٣-٨٤١م) ولما كان كتاب الفتوح هذا حتى وقت اعـداد هذه الرسالة لا يـزال مخطوطا [٤٨] ولم يكن معروفا حتى وقت قريب لذلك فلم يكن في متناول من درس الفترة الاموية من قبل .

ويذكر ابن اعثم رواته في بداية الجزء الاول من كتابه كالاتي : المدائني والواقدي والزهري وابو مخنف وهشام بن الكلبي اضافة الى اخرين هم اقل اهمية [٤٩] ولكن ابن اعثم جمع بين روايات هؤلاء جميعا ووحدها في رواية واحدة ، ولهذا السبب لا يذكر اسماء الرواة اثناء سرده للاحداث في كتابه .

ان كتاب الفتوح لابن اعثم هو واحد من أهم المصـادر عن ثـورة المختار بن ابي عبيد الثقفي . فهو يظهر بجلاء تام ان القبائل العربيـة الجنوبية (اهل اليمن) هي التي لعبت الدور الحاسم في الثورة [٥٠] . كما انه يسلط ضوءا كثيرا على القضية المختلف عليها كثيرا وهي طبيعة العلاقة بين عبدالله بن الزبير والمختار بن ابي عبيد الثقفي [٥١] وهنـا تجدر الاشارة الى ان كتاب الفتوح لا يتضمن اية اشارة مهما كانت عن (الخشبية) و (الكيسانية) وكذلك (الكرسي) ، هذه الامور التي تعتبر الصفات المميزة لثورة المختار . ولعل سبب هذا الاغفال ناتج من مشاعره نحو العلويين والمختار التي قادته الى التغاضي عن وصم الجنـاح اللامتطرف لهذه الثورة . وكتاب الفتوح كذلك مصدر مهم ورئيسـي لتاريخ العرب في خراسان في عهـد عبد الملك بن مروان كما انه يمدنـا

بمعلومات مفيدة عن ارمينية وكذلك عن العلاقات العربية البيزنطية يندر وجود بعضها في المصادر الاخرى (٥٢) .

ومع ذلك فان ابن اعثم يظهر في كتابه هذا ميلا علويا شديدا حيثما يرد ذكر العلويين (٥٣) . خلال احداث خلافة عبد الملك بن مروان.واخيرا فان رواياته تكشف كذلك شعورا عدائيا اتجاه الحجاج بن يوسف الثقفي (٥٤) اضافة الى بعض التعظيم لقبيلته كنده (٥٥) .

٨ ـ ابو عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري (ت : ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م) مؤلف كتاب (الوزراء والكتاب) (٥٦) . ان هذا الكتاب الذي يتناول بصورة عامة قضايا ادارية يحوي كذلك معلومات عن الاحداث السياسية . وتظهر اهميته للفترة موضوع البحث ليس فقط فيما يذكره من امور تتعلق بالنواحي الادارية بل كذلك فيما يزودنا به من معلومات عن العصبية القبلية وعن سياسة الحجاج في العراق . وفي هذا المجال الاخير ينعكس تحيزه ضد الحجاج (٥٧) . وبصورة عامة فان روايات الجهشياري مختصرة ولا يرد فيها ذكر للرواة عن احداث الفترة .

٩ ـ المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت : ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م) مؤرخ وعالم مشهور من القرن الرابع الهجري . ومن بين الخمسة والثلاثين كتابا التي ادعى انه كتبها لم يصلنا ـ مع الاسف ـ سوى كتابان هما : مروج الذهب ومعادن الجوهر وكتاب التنبيه والاشراف (٥٨) . ويظهر المسعودي في كتابه مروج الذهب شعورا قويا مواليا للعلويين .

هذا وان معلوماته عن العلويين ينقلها عن بعض الرواة من ذوي الميول الشيعية (٥٩) وفوق ذلك فالمسعودي عند تقييمه لشخصية عبد الملك بن

مروان ينقل حرفيا من مقالة اليعقوبي عن الخلفاء عنوانها (مشاكلة الناس لزمانهم) دون ان يذكر المصدر الذي اخـذ منـه ذلك [٦٠] • ويصور المسعودي الحجاج بن يوسف الثقفي في الفصل الطويل الذي عقده لـه بصورة غير مستحبة جدا [٦١] • وهنا ايضـا ينقل عـن رواة معروفين بميولهم الشيعية [٦٢] • وأمثلة ذلك عندما يروي مـوت الحسين بـن علي بن ابي طالب (ع) وكذلك موقعـة الحرة وموت معاوية الثـاني بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان [٦٣] •

ويبدو المسعودي وكأنه كان مولعا بالاساطير والحوادث الغريبـة التي كانت سائدة في عصره فذكرها في كتابه (مروج الذهب) مما يعكس اهتمامه بالحياة الاجتماعية والفكرية لبعض اناس عصره •

ومع ذلك فالمسعودي في كتابه (مروج الذهب) يمدنا بمعلومات قيمة عن علاقة المختار بن ابي عبيد الثقفي مع ابن الزبير من جهة وعلاقة المختار وكل من محمد بن الحنفية وعبدالله بن عباس وعلي بن الحسين م نجهة اخرى [٦٤] • واذا ما اخذنا هذه المعلومات مع تلك التي يوردها البـلاذري [٦٥] نستطيـع ان نفهم بصـورة ادق هـذه الجـوانب الغامضة من تاريخ هذه الفترة • ونقطة اخرى مهمـة يكشفها كتـاب (المروج) هي السبب في تأييد القبائل العربية الجنوبية (اهل اليمن) لمروان بن الحكم في معركة مرج راهط (٦٤ هـ / ٦٨٣ م) وكذلك عن خيانة عمير بن الحباب السلمي في معركة خازر (٦٧ هـ / ٦٨٦) [٦٦] • ان هذه المعلومات بلا شك تلقي ضوء كثيرا على الصراع القبلي في خلافة عبد الملك بن مروان •

اما كتاب (التنبيه والاشراف) الذي هو عبارة عن « تلخيص لكتب المسعودي السابقة » فتتوفر معلومات جديدة ومهمة • مثل تاريخ معركة

خازر ، وتبني عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث للقب (القحطاني) و (ناصر المؤمنين) وكذلك قوائم الكتاب والحجاب والقضاة في نهاية عهد كل خليفة [٦٧] • وجدير بالذكر هنا ان المسعودي يشير صراحة في كتابه هذا الى انه كان قد اطلع على بعض المصادر الاموية التي يقول عنها انها متحيزة ضد الهاشميين (الطالبيين منهم والعباسيين) [٦٨] •

١٠ ــ كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني ، علي بن الحسين (ت: ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م) مؤرخ واديب وشاعر عربي [٦٩] • ورغم ان هذا الكتاب يتناول قبل كل شيء الاصوات المائة التي اختيرت بامر الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠ــ١٩٣ هـ / ٧٨٦ــ٨٠٨ م) فانه يوفر مادة غزيرة عن الحياة السياسية والاجتماعية وكذلك عن النواحي الادارية للفترة الاموية • ويأتي كتاب الاغاني من حيث الاهمية بعد كتاب انساب الاشراف للبلاذري في تناوله للصراع القبلي في عصر عبد الملك بن مروان [٧٠] الذي يرويه عن المدائني وعمر بن شبة وابي عبيدة • ويحتوي كتاب الاغاني كذلك على معلومات عن حياة بلاط عبد الملك وخاصة ما يتعلق منها بالغناء والشراب [٧١] كما انه يزودنا بمعلومات عن الاحداث السياسة كالحرب بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير [٧٢] • وحقائق مهمة عن ولاة عبد الملك في الحجاز وخراسان [٧٣] • وغالبا ما يذكر ابو الفرج رواته ، ولكن كونه شيعيا [٧٤] فان بعض رواياته يجب اخذها بحذر ، كما على سبيل المثال ، تلك الرواية التي تتعلق بموقف عبد الملك من الغناء [٧٥] •

١١ ــ المصادر المسيحية : (السريانية واليونانية) [٧٦] • ان جميع هذه المصادر عدا اثنان منها ــ هي مصادر متأخرة تعيد روايات المؤرخين العرب الاوائل • وعندما تعمل اكثر من هذه الاعادة فان ما تزودنا به من معلومات اصيلة لا يمكن الاعتماد عليها بقدر ما يتعلق

الامر بالاحداث السياسية الهامة في الفترة المعنية طالما انها تتاج « مجتمع اقلية معزولة عن بلاط الملوك والامراء »[٧٧] بسبب مركزها السياسي المنخفض . وعلى الرغم من ذلك فان هناك أمورا أثبتت فيها المصادر المسيحية نفسها مفيدة كتلك التي تتعلق بادارة شؤون المسيحيين في العالم الاسلامي وخاصة الضرائب (الجزية والخراج) . ونتيجة لذلك فان هذه المصادر تعطينا معلومات عن العلاقات العربية البيزنطية . واخيرا فهي مفيدة جدا لدراسة فترتنا هذه اذ تقدم لنا وجهة نظر غير معادية للامويين يمكن اتخاذها أداة تصحيح للمصادر العباسية الكثيرة التحيز ضدهم .

١٢ ــ الكتب الادبية : ان اهم هذه الكتب هي دواوين الشعراء مثل : ــ ابن قيس الرقيات واعشى همدان وسراقة بن مرداس البارقي والاخطل وجرير والفرزدق . ثم تأتي نقائض جرير والفرزدق ونقائض جرير والاخطل . ان هذه الدواوين التي عاصر اصحابها احداث هذه الفترة مهمة جدا لكونها تحتوي على اشعار باحداث سياسة كثيرة كالعصبية القبلية والحرب الاهلية بين عبد الملك بن مروان وعبدالله بن الزبير والحملات ضد البيزنطيين والمعارضة الخارجية وثورة عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث . ان هذه الاشعار يمكن استخدامها لتأكيد الروايات في المصادر التاريخية المختلفة .

١٣ ــ كتب الفرق الدينية[٧٨] : ان هذه الكتب في معظمها كتب متأخرة وتعالج بصورة رئيسية مواضيع الفرق من حيث نشأتها وتطورها . ولما كان أغلبها قد كتب من قبل مؤرخين سنيي المذهب فقد اهتموا بالجانب الفكري لهذه الفرق مناقشين خروجها عن الاجماع ومبينين أخطاءها ، فهي لهذا مصادر متحيزة . وحتى تلك التي كتبها الشيعة او الخوارج لم تخل من التحيز ضد الفرق الاخرى التي لاتتفق معهم .

ومع ذلك فان هذه المصادر تحتوي على معلومات تاريخية عن حروب الخوارج وكذلك عن أصل بعض الفرق (كالخشبية) و (الكيسانية) وعلاقتهما بثورة المختار . كما ان مثل هذه الكتب تزودنا بمعلومات تكشف عن طبيعة التأييد الذي حصل عليه المختار في الكوفة . ورغم كل هذا فان كتب الفرق هذه مربكة في الاستعمال بسبب كونها مصادر متأخرة تخلط بين اسماء الاشخاص والمدن احيانا .

١٤ ـ العملات والنقوش : ان النقود مهمة كذلك في تأكيد المعلومات التي تذكرها المصادر المكتوبة اضافة الى المعلومات الجديدة التي تزودنا بها عن الفترة المغيّبة . فان مما يؤيد ان عطيه بن الاسود الخارجي ضرب نقودا في كرمان هي النقود التي وصلتنا من تلك الفترة (٧٢ هـ / ٦٩١ م) [٧٩] .

وتزودنا النقوش على البنايات كذلك بمعلومات مهمة عن تاريخ البناء او تجديده وكذلك اسم الخليفة او الوالي الذي بناه . فمن النقش على قبة الصخرة نحن نعلم ان عبد الملك بن مروان هو الباني الحقيقي لها طالما ان تاريخ النقش بقي ليثبت فشل محاولة الخليفة العباسي المأمون لمحو اسم عبد الملك ونسبتها اليه .

الحواشي :

(١) هناك كتابان فقط قيل انهما وصلانا من العصر الاموي . الاول هو كتاب السقيفة المنسوب الى سليم بن قيس (ت ٩٠ هـ / ٧٠٨ م) الـذي طبع في النجف / المطبعة الحيدرية . أنظر نبيله عبد المنعم داود نشأة الشيعة الامامية ، ص ٢٢ ـ ٢٣ ، بغداد ، ١٩٦٨ . اما الكتاب الثاني فهو كتاب الزهد لاسد بن موسى الامـوي (ت ١٣٣ هـ / ٧٥١ م) . ولا يزال هذا الكتاب بشكل مخطوط في برلين يحمل رقم ١٥٥٣ . انظر:
Brockelmann, Geshzichte der Arabischen Literatur, s. 1, pp 257, 351,

Mackensen, Arabic Books and Libraries in the Umayyad Period, parti P. 250, A J S L, vol. 52, 1963.

2) Arnold, The Caliphate, P. 26, London, 1965.
3) Wellhausen, The Arab Kingdom and Its Fall, J. XIV ff, Beirut, 1963.
4) E.I., (Umayyads).
5) Kister, Notes on the Papyrus Text about Muhammad's Campaign against the Banu al-Nadir, PP. 233-36, AO, 32, 1964, idem, Notes on the account of the Shura appointed by Umar b. al-Khattab, PP. 320-26, JSS, IX, no. 2, 1964.

(٦) هناك طبعتان لكل من كتاب التاريخ وكتاب الطبقات لخليفة بن خياط . الاولى من تحقيق الدكتور سهيل زكار ، صدرت في دمشق ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ والثانية تحقيق اكرم ضياء العمري ، صدرت في النجف وبغداد ١٩٦٧ . وكون هذه الطبعة الاخيرة هي دراسة لكتابي خليفة هذين لذلك فهي ذات فائدة اكثر لاحتوائها على مقدمة قيمة وحواش مهمة.

(٧) انظر مقدمة الدكتور صالح احمد العلي لتاريخ خليفة بن خياط ، ص ١١ ، (طبعة بغداد) .

(٨) تاريخ خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨ .

(٩) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٢٧٩ ـ ٢٩٠ .

(١١) انظر مقدمة اكرم ضياء العمري لطبقات خليفة بن خيـاط ، ص ٢٢ (طبعة النجف) .

(١٢) تاريخ خليفة بن خياط ، ج ١ ، ص ٢٦٣ .

(١٣) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٢٨٦ ـ ٢٨٨ .

(١٤) انظر مقدمة الجزء الخامس ، القدس ١٩٣٦ .

(١٥) انساب الأشراف ، ج ٥ ، ص ١٨٨ — ٣٧٩ ، ٢٠٤ — ٢٦٩ .

(١٦) نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ١٥٥ — ١٥٧ ، ج ٥ ، ص ٢١٨ — ٢٢٠ .

(١٧) انظر مقدمة الجزء الخامس ، القدس ، ١٩٣٦ ، الدورى ؛ بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، ص ٤٩ ، بيروت ١٩٦٠ .

(١٨) انساب الأشراف ، ج٤ ، ص ١٣٨ — ١٤٦ .

(١٩) طبرى ، ج ٢ ، ص ٧٣٨ — ٧٨٩ .

(٢٠) انساب الأشراف ، ج ٥ ، ص ٣٥٥ — ٣٧٤ .

21) E. I[1]., (Al-Dinawari).

(٢٢) الاخبار الطوال ، ص ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ — ٣٠٢ ، ٣٠٦ ؛ وخاصة ص ٣١٠ .

23) E. I.[2], (Al-Dinawari).

(٢٤) انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب

(٢٥) الاخبار الطوال ، ص ٢٨٥ — ٢٨٩ ، ٢٩٤ — ٢٩٥ .

(٢٦) نفس المصدر ، ص ٢٩٨ .

27) E. I.[2], (Al-Yaqubi).

(٢٨) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ص ٣٢٠ .

(٢٩) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٣٣٦ ، وانظر كذلك (مشاكلة الناس لزمانهم) ص ١٨ .

(٣٠) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، مشاكلة الناس لزمانهم ص ١٨ .

(٣١) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٣١١ — ٣١٣ ، ٣٢٠ .

(٣٢) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٣١٥ .

(٣٣) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ — ٢٩٨ .

(٣٤) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ — ٣٢٤ ، ٣٣٠ .

(٣٥) الدورى ، بحث في نشاة علم التاريخ عند العرب ، ص ٥٢ .

(٣٦) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣١٣ .

37) Duri, The Iraq School of History to the Ninth Century — a sketch, p. 53 in Historians of the Middle East, ed. M.P. Holt and B. Lewis, Oxford, 1964.

(٣٨) طبرى ، ج ٢ ، ص ٤٩٧ – ٥٧٦ ، ٧٦٧ – ٧١٤ .

Duri, The Iraq school of History to the Ninth Century — a Sketch, P. 49.

(٣٩) طبرى ، ج ٢ ، ص ٥٧٦ ، ٥٧٨ – ٥٧٩ ، ٦٤٢ – ٦٤٣ ، ٧٨٤ – ٧٩٦

(٤٠) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٧٨٤ – ٧٩٦ .

41) Pellat, C., Le Milieu Basrien et la Formation de Gahiz, P. 14, no. 3.

42) Gibb,, H.A.R., Studies on the Civilization of Islam, P. 115 London, 1962.

(٤٣) طبرى ، ج ٢ ، ص ١١٤٥ – ١١٤٦ ، وكذلك ص ٤٨٩ .

(٤٤) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٧٤٨ – ٧٤٩ ، ٧٨١ – ٧٨٣ ، ٧٩٦ – ٧٩٧، ٨٠٤ – ٨٠٦ ، ٨٢٩ – ٨٣١ ، ٨٤٤ – ٨٥٢ .

(٤٥) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٨٤٧ – ٨٤٩ .

(٤٦) الفهرست ، ص ١٤٤ ، وانظر كذلك :

Introduction to Kitab Al-Maghazi, Oxford 1966, P. 18

47) Brockelmann, op. cit., I, P. 150, Supp. I, P. 220.

ومع ذلك ، فان الدكتور محمد عبد الحي شعبان يعتبر ابن اعثم من القرنين الثاني والثالث استنادا الى ما ذكره ابن أعثم نفسه في قائمة رواته مما يجعله معاصرا للمدائني (ت. ٢٢٥ هـ\٨٤٠ م) انظر :

The Social and Political Background of the Abbasid Revolution in Khurasan, Ph. D. Thesis, Harvard, P. VIII-XIII, (now available in a book form), E. I.[2], (Ibn Atham Al-Kufi).

(٤٨) لقد حقق جزء من المخطوط هذا في الهند من قبل الدكتور محمد عبد المعيد خان وهناك تحقيق آخر لهذا المخطوط لا يزال في طور الاعداد من قبل الدكتور محمد عبد الحي شعبان .

(٤٩) من الصعب حقا تبرير ما ذكره الاستاذ **A.N. Kurat** بأن كثيرا من رواة ابن اعثم غير معروفين . انظر :

Abu Muhammad Ahmad b. Atham Al-Kufi's Kitab Al-futuh and its Importance concerninK the Arab conquest of Central Asia and the Khazars, P. 277, AU DTCFD, VII, 1959.

(٥٠) كتاب الفتوح، ج ١، ورقة ٢٤٦ أ – ٢٧٠ ب، ج ٢، ورقة ١ أ – ٢٩ ب.

(٥١) نفس المصدر السابق ، ج ١ ، ورقة ٢٣٦ ب ، ٢٦١ ب .

(٥٢) نفس المصدر السابق ، ج ١ ، ورقة ٢٤٥ ب ، ج ٢ ، ورقة ٥٨ أ - ٦٠ ب ، ١١٦ أ - ١٢٩ أ .

(٥٣) نفس المصدر السابق ، ج ١ ، ورقة ١٨٧ ب ، ١٩٠ أ - ١٩٠ ب ،

(٥٤) كتاب الفتوح، ج ٢، ورقة ٥٣ ب - ٥٤ أ، ٥٧ ب، ١١٣ ب - ١١٥ ب

(٥٥) نفس المصدر السابق ، ج ١ ، ورقة ٢٤٢ ب

56) E. I., (Al-Jahshiyari).

(٥٧) الوزراء والكتاب ، ص ٤٢ ، ٤٣

(٥٨) انه لمن المشكوك فيه جدا ان الكتاب الذي يحمل عنوان (اخبار الزمان وما اباده الحدثان) الذي طبع فيالقاهرة عام ١٩٣٨ هو نفس كتاب، اخبار الزمان للمسعودي . اذ ليس محتويات الكتاب المطبوع فقط لا تتفق مع الاشارات التي ذكرها المسعودي عن كتابه بل ان اسلوب الكتاب المطبوع كذلك يختلف تمام الاختلاف عن أسلوب المسعودي . وهنـاك رسالة صغيرة تنسب للمسعودي وهي (اثبات الوصيـة للأمام علي بن أبي طالب (ع) طبعت في النجف ، المكتبة المرتضوية . انظر ، نبيلة عبدالمنعم داود ، نشأة الشيعة الامامية (قائمة المصادر) .

(٥٩) مـروج الذهـب ، ج ٥ ، ص ١٧٩ ، ١٨٤ - ١٨٥ ، ١٩٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ - ٢٢٩ .

(٦٠) قارن مروج الذهب ، ج ٥ ، ص ٢١٠ ، ومشاكلة الناس لزمانهـم ، ص ١٨ .

(٦١) مروج الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٢٨ - ٣٦٠ ، ٣٨٢ .

(٦٢) نفـس المصدر السابـق ، ج ٥ ، ص ٣٢٦ - ٣٢٨ ، ٣٣١ - ٣٣٦ ، ٣٣٨ - ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٤١٠ - ٤٣٠ .

(٦٣) نفس المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ٣٢٦ - ٣٢٨ ، ٣٣١ - ٣٣٦ ، ٣٨ - ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٤١٠ - ٤٣٠ .

(٦٣) نفس المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ٧٩ - ٨١ - ١٦٧ ، ١٦٩

(٦٤) نفس المصدر السابق ، ح ٥ ، ص ١٧٠ - ١٧٣ ، ١٧٦ - ١٧٩ ، ١٨٤ - ١٩٠

(٦٥) انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب ، ص

(٦٦) مروج الذهب ، ح ٥ ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ ، ٢٢٣

(٦٧) التنبيه والاشراف ، ص ٣١٣ ، ٣١٤ .

(٦٨) نفس المصدر السابق ، ص ٣٣٥ ، ٣٣٦

69) E. I.[2], (Abu'l-Faraj Al-Isbahani).

(٧٠) الاغاني ، ح ٧ ، ص ١٧٦ — ١٧٧ ، ح ١١ ، ص ٥٧ — ٦٣ ، ح ١٧ ، ص ١١١ — ١١٦ .

71) N. Akel, Studies in the Social History of the Umayyad Period, (Unpublished Thesis) London, 1960, PP. 306-316.

(٧٢) الأغاني ، ح ١٧ ، ص ١٦١ — ١٦٤ .

(٧٣) نفس المصدر ، ج ١٣ ، ص ٥٦ .

74) N. Akel, op. cit., PP. 15-16, E. I.[2], (Abu'l-Faraj Al-Isbahani)

(٧٥) الاغاني ، ج ٢ ، ص ٨٦ — ٨٨ ، وحول صحةهذه الرواية انظر الفصل الاول من هذا الكتاب .

76) Dinoysius, Chronique de Denys de Tell Mahre, translated by J.B. Chabot, Paris, 1895, Said ibn Batriq, Al-Tarikh Al-Najmu Ala, Al-Tahqiq, Beirut, 1909, Ibn Al-Muqaffa, Tarikh Al-Batariqa, Al-Misriyya, Cairo, 1943, Ibn Al-Ibri, Tarikh Mukhtasar Al-Duwal, Beirut, 1890, Idem, Chronography of Gregory. Abul-Faraj, ed. and translated by E.A. Wallis Bridge, Oxford, 1932, Chronique de Michel Le Syrian, ed. J.B. Chabot, Brussels, 1963, Theophanes, Chronohraphy, Migne, 1957.

77) J.B. Segal, Syriac Chronicles, P. 251, in Historians of the Middle East, ed. B. Lewis and M.P. Holt, Oxford, 1946., Noldeke, Zur Geschichte der Arber im 1 Jahrh. aus Syrischen, Quellen, PP. 76-98, ZING, 29, 1876, Idem, Zur Geschichte der Omaijden, PP. 83-91, ZD M G, 55, 1901.

(٧٨) النوبختي ، فـــرق الشيعة ، استنبول ، ١٩٣١ ، نجـف ١٩٥٩ ، الاشعري ، مقالات الاسلاميين ، استانبول ، ١٩٣٠ ، الملاطي ، التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع ، استانبول ، ١٩٣٦ ، البغدادي ، الفرق بين الفرق ، القاهرة ١٩١٠ ابن حزم ، الفصل في الملل والنحل، القاهرة ١٣١٧ — ١٣٢٠ ، الشهرستاني الملـل والنحل ، ليبـزك ، ١٩٢٣ ، القاهرة ١٩٥١ ، البرادى ، الجواهر المنتقات ، القاهرة ، ١٨٨٤ ، الشماخي ، كتاب السير ، القاهرة ، ١٨٨٤ .

79) Miles, Some New Light on the History of Kirman, P. 90(Vo, I, 1959

الفصل الأول

تراث السنوات الاولى

الفصل الاول

« تراث السنوات الاولى »

تتوفر في مصادرنا ــ وخاصة المتأخرة منها ــ معلومات كثيرة عن حياة عبد الملك بن مروان الاولى . ولكن من الصعب تكوين فكرة مقنعة عن شخصيته او عن تأثير حياته الاولى في سياسته بعد ان أصبح خليفة ، وذلك لان معظم هذه المعلومات هي أساطير وخرافات مكررة. ومع ذلك فان انتهاج الاسلوب النقدي التحليلي لهذه المصادر هو وحده الذي يجعل عزل الحقيقة عن الاسطورة امرا ممكنا .

وبينما تذكر بعض الروايات (١) انه ولد سنة ٢٣ هـ / ٦٤٣ م ، تذكر روايات أخرى (٢) ان ولادته كانت سنة ٢٦ هـ / ٦٤٦ م . اما الشهر فتجمع الروايات على انه رمضان ولو انها لم تعط يوما محددا . ويذكر خليفة ابن خياط دار ابيه مروان بن الحكم في المدينة كمكان لولادته (٣) . هذا ويروي أنه ولد قبل أوانه مما قاد بعض خصومه الى استغلال هذا الادعاء بقصد اضعاف موقفه أمام منافسيه في الخلافة (٤) .

وابوه هو مروان بن الحكم بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي (٥) . وأمه هي عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . وكانت كنيته

« ابو الوليد » ابنه المفضل وخليفته [٦] . ولما كان الخلفاء العباسيون هم أول من اتخذوا ألقابا رسمية لذا فان عبد الملك شأنه شأن بقية الخلفاء الامويين لم يكن له لقب رسمي . وقد ذكر بعض المؤرخين المتأخرين ألقابا نسبوها للخلفاء الامويين [٧] . ومع ذلك فقد كان عبد الملك بن مروان يلقب « رشح الحجر » اشارة الى انه كان بخيلا [٨] . ولكن هناك ما يدعونا للاعتقاد بأن مثل هذا الادعاء لا أساس له . اذ ان هناك اتجاها لدى المؤرخين المسلمين في اطلاق صفة البخل على أي خليفة نظم شؤون الصرف بصورة كفؤة . فقد وصف هشام بن عبدالملك وكذلك ابو جعفر المنصور الخليفة العباسي بأنهما بخيلان . بينما نجد المصادر الموضوعية تذكر انهما كانا رجلي مال قديرين . ان الكرم الذي كافأ به عبد الملك بن مروان قواده المنتصرين ، وكذلك تنبيه للشعراء ورجال الدين تظهر ان صفة البخل لم تكن موجودة لديه [٩] . وانه ربما كان خصوم عبد الملك هم الذين وصفوه بالبخل ليواجهوا اتهامه هو لعبد الله بن الزبير بانه جمع كل صفات الخلافة « ولكن لبخله لا يصلح أن يكون سائسا » [١٠] .

وعندما كان عمره عشر سنين شهد ضرب دار الخليفة عثمان بن عفان (رض) وقتله في المدينة [١١] . وقد كان لهذه الحادثة أثر بعيد المدى في نفسه كما يبدو واضحا في عدم ثقته في أهل المدينة التي عبر عنها في خطبته فيهم بعد أن أصبح خليفة [١٢] . وقد ازداد عدم الثقة المبكر هذا في أهل المدينة فيما بعد بسبب موقفهم من الامويين بصورة عامة .

ففي عام ٦٣ هـ / ٦٨٢ م أخرج أهل المدينة الامويين من مدينتهم وأعلنوا الثورة ضد يزيد بن معاوية [١٣] . وقد عاش عبد الملك بن مروان هذا الحدث وكان أحد اولئك الذين أخرجوه . وقد توضح موقف أهل المدينة العدائي هذا بشكل سافر عندما أعلنوا تأييدهم الى عبدالله بن

الزبير ضد عبد الملك نفسه . وقد اشار ولهاوزن [١٤] بحق الى ان عبد الملك بن مروان يبدو وكأنه قد حفظ تاريخ هذا الشعور العدائي من قبل أهل المدينة للأمويين وعلى أساسه كان يختار عماله على المدينة .

وعندما عين الخليفة عثمان بن عفان (رض) أباه مروان بن الحكم كاتبا له في المدينة عمل عبد الملك ككاتب له على ديوان المدينة [١٥] . وكعامل للخليفة عثمان بن عفان (رض) على البحرين عين مروان بن الحكم ابنه عبد الملك على ولاية هجر [١٦] .

واستمر عبد الملك بن مروان يتقلد المناصب الادارية في عهد معاوية ابن ابي سفيان فقد خلف عبد الملك زيد بن ثابت ككاتب على ديوان المدينة بعد وفاة الاخير [١٧] . وفي سنة ٤٢ هـ / ٦٦٢ م كان عبد الملك بن مروان على رأس جيش أهل المدينة في الحملة البحرية ضد البيزنطيين التي أظهر فيها شجاعة نادرة [١٨] .

وفي عهد يزيد بن معاوية اصبح عبد الملك بن مروان أكثر اهتماما بالاحداث السياسية التي شهدتها تلك الفترة . ففي عام ٦١ / هـ ٦٨٠ م حاول يزيد بن معاوية مصالحة عبدالله بن الزبير وأهل الحجاز فأرسل بعثة على رأسها ابن عضاه الاشعري وفي طريقهم الى مكة مروا بالمدينة وقابلوا مروان بن الحكم الذي أرسل معهم ولديه عبد الملك وعبد العزيز. وقد تمثل عبد الملك وأخوه ــ بناء على وصية والدهما ــ أبيات شعر معينة امام عبدالله بن الزبير يحثانه فيها ان يكون اكثر ثباتا وان لا يستجيب الى مطالب يزيد بن معاوية [١٩] . وقد كان مروان بن الحكم آنذاك يؤيد عبدالله بن الزبير ضد يزيد بن معاوية لا بسبب اية صداقة حقيقية معه بل كتعبير عن سخطه لادخال معاوية بن ابي سفيان مبدأ الوراثة التي لم يكن العرب يستسيغونها [٢٠] . وعندما فشلت مفاوضات

يزيد بن معاوية مع عبدالله بن الزبير وأهل الحجاز أخرج الامويون من المدينة وكانعلى عبدالملك بن مروان ان يترك المدينة مع والده مروان بن الحكم (٢١) . وفي طريقهم الى الشام التقوا بالجيش الذي أرسله يزيد بن معاوية ضد عبدالله بن الزبير بقيادة مسلم بن عقبة المري فانضم مروان وابنه عبد الملك الى ذلك الجيش ورجعوا معه الى المدينة . وعندما طلب مسلم بن عقبة معلومات عن المدينة زوده عبد الملك بما أراد بصورة دقيقة نالت اعجابه وتقديره حيث قال : (لله أبوك أي أمرىء ولد اذ ولدك ، لقد رأى بك خلفا) (٢٢) . وقد تلا ذلك معركة الحرة في ذي الحجة ٦٣ هـ / آب ٦٨٣ م التي انتهت بانتصار مسلم وجيشه وهزيمة أهل المدينة .

وفي خلافة ابيه مروان بن الحكم ٦٤ ــ ٦٥ هـ / ٦٨٣ ــ ٦٨٤ م تقلد عبد الملك منصبين ــ اسميا على الاقل . فيذكر المدائني انه عين واليا على فلسطين ولكنه بقي في دمشق وارسل كنائب عنه هناك روح بن زنباع الجذامي (٢٣) . وفي عام ٦٥ هـ / ٦٨٤ م عندما ترك أبوه دمشق على رأس جيش لاسترجاع مصر من سيطرة عبدالله بن الزبير كان عبد الملك نائبه في العاصمة (٢٤) . ان جميع هذه الاشارات الى المناصب التي تقلدها عبد الملك بن مروان منذ فترة مبكرة تعكس بصورة واضحة ان اختياره للخلافة من بين اخوته كان بسبب كفاءته السياسية ومعرفته بشؤون الدولة وادارتها . كما ان تدرجه في هذه المناصب الهامة وهو لما يعد شابا من قبل خلفاء آخرين غير والده تؤكد هذه القابلية السياسية ، وان نجاحه كخليفة فيما بعد دليل واضح على قابلياته هذه . وخلال فترة خلافة معاوية بن ابي سفيان وابنه يزيد تروى قصص كثيرة عن احتمال تقلد عبد الملك ابن مروان الخلافة . ولكن معظم هذه القصص هي اما دعاية للامويين او بشكل اساطير توجد غالبا في المصادر المتأخرة . وفي كلتا الحالتين فان

مدى صحة مثل هذه القصص هي مثار شك . ولنذكر هنا بعضا منها .
فهناك قصة تجعل المهلب بن ابي صفرة يتنبأ بمستقبل عبد الملك بن مروان
كخليفة للمسلمين لتدينه ونسبه العائلي [٢٥] . وبناء على رواية أخرى
ان الخليفة عثمان بن عفان (رض) (ضم عبد الملك الى صدره وقال
رأيتني وقد أخذت برنسي فوضعته على رأسه وقد ولده ابو العاص
مرتين) [٢٦] . وأخيرا فقد ذكر ان يزيد بن معاوية توقع أن يكون عبد
الملك بن مروان خليفة [٢٧] .

وعلى نفس النمط نجد في مصادرنا روايات وأقوالا تتعلق
بمقدرة عبد الملك وشخصيته القوية . ففي القائمة التي يذكرها الجاحظ
عن رجال بني أمية المشهورين برأيهم وتدبيرهم يرد ذكر عبد الملك بن
مروان [٢٨] . وبينما نرى المدائني يصف معاوية ابن ابي سفيان (بالحلم)
يذكر عبد الملك بالحزم [٢٩] . وكذلك قيل (ان السواس من بني
أمية ثلثه معاوية وعبد الملك وهشام) [٣٠] . ورغم ذلك فان الدليل على
قابليان عبد الملك بن مروان لا يمكن أن يوجد في مثل هذه القصص
والاقوال بل في اعتبار انجازاته في الحقول السياسية والادارية .

ولنرجع الآن الى الظروف التي تولى فيها والده مروان بن الحكم
الخلافة لانها مهمة لفهم تولي عبد الملك نفسه الخلافة وكذلك لفهم بعض
الاحداث التي شهدتها خلافته كثورة عمرو بن سعيد بن العاص
الاشدق [٣١] . فبعد وفاة يزيد بن معاوية بن ابي سفيان وطبقا لاتفاقية
الجابية بين زعماء الأسرة الاموية ومؤيديهم أصبح مروان بن الحكم خليفة
بشرط أن يخلفه خالد بن يزيد بن معاوية ومن بعده عمرو بن سعيد بن
العاص الاشدق [٣٢] . ولكن بعد معركة مرج راهط ٦٤ هـ / ٦٨٣ م بين
مروان بن الحكم ومؤيديه من جهة وبين مؤيدي عبدالله بن الزبير من
جهة اخرى التي انتهت بهزيمة ساحقة لمؤيدي عبدالله بن الزبير . ادرك

مروان انه كان قد وصل الى الخلافة بالقوة ولذلك فقد بدأ يخطط لاستبعاد كل من خالد بن يزيد وعمرو بن سعيد من ولاية العهد . وكان خالد آنذاك صغير السن مما جعله غير مؤهل للخلافة ، وقد اعاق مروان بن الحكم فرصة وصوله للخلافة أكثر بأن دبر زواجا سياسيا بينه وبين أم خالد هذا (٣٣) . وفي نفس تلك السنة مات مروان وله من العمر ثلاث وستون سنة . بعد ان كان قد سمى ابنه عبد الملك خليفة من بعده ثم ابنه الاخر عبد العزيز بعد عبد الملك. وكان هذا الاجراء ردا على ادعاءات عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق بأنه سيكون خليفة بعد مروان بن الحكم بموجب اتفاقية الجابية (٣٤) . ان عهد مروان هذا لولديه من بعده اعلن في عام ٦٥ هـ ـ ٦٨٤ م واصبح نافذ المفعول بمساعدة رئيس بني كلب حسان ابن مالك بن بحدل (٣٥) ، وبايع الناس لهذين المرشحين . ويبدو أن مروان كان قد رأى في هذا الاجراء اسلم طريقة لابقاء الخلافة في اسرته ، وكذلك لوضع حد للمنافسة بين الطموحين ـ وما اكثرهم ـ للخلافة من بين افراد البيت الاموي نفسه (٣٦) . وقد تعلم درسه هذا من الاحداث التي اعقبت وفاة معاوية بن يزيد (٣٧) ولكن من الجهة الاخرى فان عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق وجد في هذا الاجراء خرقا للعهد الذي قطعه مروان على نفسه في اتفاقية الجابية فثار ضد عبد الملك كما سنرى (٣٨) . اما عن تاريخ تولي عبد الملك بن مروان للخلافة متفق فيه بين المصادر تقريبا وهو رمضان سنة ٦٥ هـ ـ نيسان سنة ٦٨٥ م (٣٩) . اما تاريخ وفاته فمجمع عليه كذلك وهو شوال سنة ٨٦ هـ ـ تشرين الاول سنة ٧٠٥ م (٤٠) وبذلك يكون قد حكم احدى وعشرين سنة .

وتكاد تجمع مصادرنا على ان عبد الملك بن مروان كان خلال حياته الاولى متدينا جدا وانه اظهر ولعا شديدا في الدراسات الدينية.وفي المدينة حيث ولد وترعرع كان هناك مناخان سائدان . الاول دراسة القرآن

والحديث ، اما الثاني فكان الشعر والغناء والموسيقى ، وقد اختـــار عبد الملك بن مروان الاتجاه الاول ، وهكذا فقد درس وتعلم في محيـط ديني ، وبالرغم من وجود روايات عديدة عن تدين عبد الملك وورعه المبكر مما لا تترك مجالا للشك بانه كان فعلا قد اظهر اهتماما كبيرا في الديـن فان هنا ايضا يجب الحذر من الانسياق وراء الدعاية والاساطير التي تتضمنها بعض هذه الروايات ، وامثال هذه الروايات ما يذكره خليفة بن خياط(٤١) على عهدة المهلب بن ابي صفرة (الذي كان في البداية زبيري الولاء ثـم اصبح اموي الهوى) التي تجعل من عبدالملك بن مروان واحدا من القراء او تلك التي يذكرها البلاذري على لسان ابي اليقظان ومفادها ان عبدالملك كان يهتم كثيرا في معرفة ما اذا كان مال بيت ماله الخاص والذي منـــه كان يدفع صداق زوجاته لم يأت من أي مصادر غير شرعية (٤٢) ، على ان الرواية التي يذكرها ابن سعد في هذا المجال تبدو اكثر قبولا ، فيذكر ان عبد الملك كان قد اعتاد الجلوس مع الفقهاء ورجال الدين الذين علمـوه حديث الرسول ولكنه بذل اهتماما قليلا في رواية ما تعلم (٤٣) ، ويذكر مؤلف كتاب الامامة والسياسة ان عبدالملك بن مروان (كان معروفـا بالصدق ، مشهورا بالفضل والعلم لا يختلف في دينه ولا ينازع في ورعه(٤٥) ويعتبره الواقدي (٤٦) واحدا من المحدثين الذين رووا عن عثمان بن عفان (رض) وابو هريرة وابو سعيد الخدري وقيل انه قبل توليه الخلافة كان منهمكا جدا في الصلاة وتلاوة القرآن في مسجد المدينة حتى انه لقب بـ (حمامة المسجد) (٤٧) .

وقد ذكر كذلك انه بسبب ورعه وتقواه لم يرافق عبد الملك والده مروان بن الحكم في معركة مرج راهط (٦٤ هـ – ٦٨٣ م) (٤٨) ، ومما يؤكد هذه الرواية اننا لا نسمع عنه اي شيء في هذه المعركة بينما يتـردد ذكر اخيه عبد العزيز أحيانا (٤٩) ، ولذلك فمن هذه الخلفية الدينية يجب البدء بتقييم سياسات عبد الملك بن مروان بعد ان اصبح خليفة .

وكما هي الحال مع جميع الخلفاء القديرين تقريبا نجد المصادر المعادية للامويين تميل الى التقليل من اهمية الانجازات العظيمة التي تحققت في عهد عبد الملك بن مروان وتؤكد على حوادث ليست بذات اهمية يمكن ان تستخدم للنيل منه . فقد اتهم بانه كا شخصا بخيلا غادرا محبا لسفك الدماء واذا ما أخذنا بنظر الاعتبار خلفيته الدينية التي لا مجال للشك فيها لا نستغرب عندئذ محاولة بعض المصادر تصويره وكأنه تقمص شخصية جديدة بعد اعتلائه الخلافة متنكر لطريقة حياته الدينية المبكرة . وقد أخذ بهذا الرأي حتى بعض المستشرقين أمثال (ولهاوزن) حيث يقول (.. منذ ذلك الوقت فصاعدا أخضع كل شيء للسياسة ...) [٥٠] . وصحيح جدا ان عبد الملك بن مروان كان أحيانا مجبرا على التصرف تبعا لما يمليه الموقف السياسي وان هذا التصرف يبدو أحيانا متناقضا مع مثله الدينية السابقة ومع ذلك فيجب ان لا يبالغ في هذا . وسنحاول هنا ان نوضح الى أي مدى كانت سياسات عبد الملك واعماله بعد اعتلائه الخلافة قد تلونت بخلفيته الدينية .

وهنا تجدر مناقشة نقطة مهمة وحساسة تلك هي حصار مكة وضرب الكعبة بالمنجنيق ذلك لان هاتين الحادثتين كانتا قد استغلتا الى أقصى درجة للنيل منه خاصة وأن عبد الملك نفسه كان سابقا قد شجب مثل هذا العمل عندما حدث في عهد خليفة سابق [٥١] .

وليس هناك أي شك في أن الكعبة ضربت بالمنجنيق وان ذلك حصل بموافقة عبد الملك بن مروان . ولكن هذه الموافقة تبدو كأنها متمشية مع خلفيته الدينية . فهو أساسا لم يكن راغبا في ارسال جيش الى الاماكن المقدسة في مكة والمدينة. فقد ذكر [٥٢] بأنه عندما أرسل الحجاج بن يوسف الثقفي على رأس جيش من أهل الشام ضد عبد الله بن الزبير أمره أن يتخذ الطائف وليس مكه محلا لاقامته . ويوضح البلاذري [٥٣] هذه النقطة أكثر بقوله ان الحجاج

ابن يوسف لم يقترب من المدينة ولا من الطريق المؤدي اليهـا ، بل سلك طريق الربذه الى الطائف . اما الطبري (٥٤) فيذكر ان الحجاج سلك طريق العراق ولم يعرض للمدينة . وهذه الرواية الاخـيرة يذكرها ابن الأثـير كذلك (٥٥) .

انه لمن المفيد هنا كذلك الاشارة الى ما أوصى عبد الملك به الحجاج عند ارساله الى الحجاز لقتال عبدالله بن الزبير . فيذكر البلاذري وابـن أعثم (٥٦) ان الهيثم بن الاسود النخعي جاء الى عبد الملك وقال : (يا امير المؤمنين أوصي هذا الغلام الثقفي بالكعبة ومره أن لا ينفر أطيارهـا ولا يهتك استارها ولا يرمي أحجارها وان يأخـذ على ابن الزبير بشعابهـا وفجاجها وانفاقها حتى يموت فيها جوعا او يخرج عنها مخلوعا) . فقال عبد الملك للحجاج : (افعل ذلك واجتنب الحرم وانـزل الطائف) . لا شك ان هذه الوصية تظهر الاحترام الكبير الذي يكنـه الخليفة للحـرم المقـدس .

وقد فسر تجنب جيوش الخليفة للأماكن المقدسة على انه تكتيـك خاص . ولكن هذا التفسير لا تدعمه الحقائـق . اذ ان عبد عبـد الملك بن مروان كان قد أرسل قبل ذلك طارق بن عمرو على رأس جيش وأمره أن يعسكر في مكان ما بين آيلة ووادي القرى ليمنع عمال ابن الزبـير من الانتشار ويحمي الاراضي الواقعة بينه وبين الشام ويواجه أي موقف قد يتطور (٥٧) . ألم يكن مفيدا أكثر من الناحية العسكرية للحجاج بن يوسف أن ينضم الى جيش طارق بن عمرو ليقوي جيشه ويستخدم المدينة قاعـدة يستطيع منها الزحف على ابن الزبير ؟ ان هذا هو تقريبا ما حدث فيما بعد عندما أمر عبد الملك طارقا هذا أن يدخل المدينة ويطرد عامل ابن الزبـير ثم يزحف من هناك على مكة لينضم الى الحجاج وجيشه (٥٨) .

ولكن السؤال الذي تثيره هذه الحادثة هو : لماذا وافـق عبد الملك

ابن مروان على هذا الاجراء في هذا الوقت بعد أن كان غير راضي عنه قبل سنة عندما كان الامر مهما كذلك من الناحية العسكرية ؟ أيمكن ان يكون الجواب على هذا السؤال هو ان عبد الملك أدرك جيدا في هذا الوقت بأن خصمه عبدالله بن الزبير كان يستغل حرمة هاتين المدينتين المقدستين لاغراض سياسية معتمدا في ذلك على ان عبد الملك لا يستطيع مهاجمتهما دون أن يثير رد فعل شديد ضده بين المسلمين، وربما كذلك ان عبد الملك أدرك ان احتلال عبدالله بن الزبير للحرم المقدس كان يهدد وحدة العالم الاسلامي طالما ان مؤيدي عبد الملك كانوا يمنعون من اداء فريضة الحج ، وأكثر من ذلك انه من المستحيل آنذاك وجود خليفتين للمسلمين في آن واحد وعلى هذا الاساس يمكن القول ان الدوافع الدينية التي كانت في الأصل تمنع عبد الملك بن مروان من مهاجمة مكة والمدينة هي نفسها قادته اخيرا لمثل هذا الهجوم .

ونرجع الآن الى حادثة ضرب الكعبة بالمنجنيق . وهنا ايضا يمكن تلمس الدوافع الدينية فبعد أن أقنع نفسه بالضرورة الدينية والسياسية في محاصرة مركز حركة ابن الزبير فان عبد الملك بن مروان يبدو وكأنه قد أخذ بنظر الاعتبار عندما أمر الحجاج بن يوسف بضرب الكعبة بالمنجنيق ذلك الجزء منها الذي لم يكن قائما خلال حياة الرسول (ص) ومن ثم فهو ليس مقدسا من الناحية الدينية لانه بني من قبل منافسه عبدالله بن الزبير والدليل الذي يؤيد احترام عبد الملك بن مروان لبناء الكعبة الاصلي يرد في رواية المقدسي (٥٩) أحد جغرافيي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي وهو أحد سكان مدينة القدس . الذي يذكر ان عند مجيء الحجاج بن يوسف الثقفي الى مكة لجأ ابن الزبير الى الحرم ولذلك أمر الحجاج بوضع منجنيق على جبل ابي قبيس لضرب ذلك الجزء الاضافي من الحرم الذي بناه عبدالله بن الزبير والذي يطلق عليه اسم (الحطيم) . ان نفس هذه الرواية نجدها في كتاب جغرافي آخر هو

ياقوت [٦٠] الذي يبدو انه اقتبسها من المقدسي • ومع ذلـك فان هـذا لا يقلل من أهمية هذه الرواية حتى اذا لم يكن ليؤيدها •

ومن المهم جدا أن نرى عبد الملك بن مروان بعد مقتل ابن الزبـير مباشرة يأمر الحجاج بن يوسف أن يهدم جميع ما استحـدث في الكعبـة مـن بنـاء وأن يعيـد الشكـل الاصلـي للبنايـة كما كانت في زمـن الرسول (ص) [٦١] • وقد أشار الشاعر جرير الى هذا بقوله :

رجعت لبيت اللـه عهـد نبيه وأصلحت ما كان الخبيبان أفسدا [٦٢]

ومثال آخر يوضح اهتمام عبد الملك بن مروان بالدين هو قيامـه ببناء قبة الصخرة فليس هناك شك انه كان بانيها وان محاولة نسبة بنائها الى الخليفة العباسي المأمون لم تستطع اخفاء ذلك طالما ان تاريخ بنائهـا بقي بعيدا عن التحريف ليثبت ان عبد الملك هو بانيها الحقيقي •

وتبعا لرواية يذكرها اليعقوبي في تاريخه ويعيدها كل من سعيد بن البطريق وابن الجوزي وابن كثير [٦٣] • ان سبب بناء قبة الصخرة كـان محاولة من عبد الملك بن مروان في ابقاء أهل الشام في بلادهم لان خصمه في مكة عبدالله بن الزبير كان يأخذهم بالبيعة اذا حجـوا مستغلا هـذه المناسبة الدينية للنيل من عبد الملك والامويين • وعندمـا ضج النـاس وقالوا : (تمنعنا من حج بيت الله وهو فرض من الله علينا ؟) روج عبد الملك حديثا عن الرسول على لسان ابن شهاب الزهري مفـاده (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي ومسجد بيـت المقدس وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام وهذه الصخرة التي يـروي ان رسول الله وضع قدمه عليها لما صعد الى السماء تقـوم لكم مقـام الكعبة) • وقد قبل (كولد زيهر) [٦٤] هذه الروايـة وأكد بنأ جميـع

الاحاديث سواء كانت تؤيد هذه الرواية او تفندها والتي تتعلق بالاهمية الدينية للقدس لم تكن الا أسلحة في الحرب بين عبد الملك بن مروان ومنافسه عبدالله بن الزبير . ومن جهة أخرى فان (ولهاوزن) يشير الى بناء قبة الصخرة قائلا : ان عبد الملك بن مروان كان يحاول ان يستبدل مكة بالقدس ولكنه ترك هذه المحاولة بعد تغلبه على منافسه (٦٥) . ويأخذ (فيليب حتي) بوجهة النظر هذه القائلة بأن الغاية من بناء قبة الصخرة كانت تغير الحج من مكة الى القدس (٦٦) . ولكن دراسة (كويتاين) النقدية أظهرت ان رواية اليعقوبي هذه غير موثوق بها بسبب ميوله الشيعية كما ان الادعاء بأن عبد الملك بن مروان حاول أن يجعل الحج الى القدس بدلا من مكة لا يؤيده أي مؤرخ مسلم من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي (٦٧) . وبالاضافة الى ذلك فان الاحاديث التي تتعلق بالقدس لم تكن فيأصلها ترجع الى فترة خلافة عبد الملك بل الى فترة أسبق طالما ان الاعتقادات والاساطير المتعلقة بحرمة القدس كانت سائدة بين مواطني فلسطين وسوريا (٦٨) . هذا وان ابن شهاب الزهري الذي على عهدته روى ان عبد الملك روج الحديث الخاص بالحج الى القدس بدلا من مكة كان في ذلك الوقت (وقت بناء عبد الملك لقبة الصخرة) صغير السنوغير معروف لدى الخليفة او لدىأهل الشام (٦٩).

ولما كانت بلاد الشام ولاية بيزنطية سابقة فمما لا شك فيه ان المسلمين هناك كانوا قد شاهدوا النصب التذكارية والابنية البيزنطية الامبراطورية مثل كنيسة القيامة ومن المحتمل انهم تأثروا بها الى حد كبير . لذلك فان بناء قبة الصخرة يمكن ان يفسر على انه تقدير من عبد الملك بن مروان لشعور رعاياه من أهل الشام ورغبتهم في اظهار عظمة الاسلام بمنافسة هذه الابنية البيزنطية التي وجدوها حولهم (٧٠) . هذا وكون قبة الصخرة قد أوحتها دوافع دينية يتبين في انها استمرت واحدا

من الاماكن المقدسة المهمة في الاسلام بعد كل من مكة والمدينة حتى بعد غلبة عبد الملك بن مروان على خصمه السياسي عبدالله بن الزبير . وعلى ضوء ذلك يبدو من غير المحتمل جدا ان عبد الملك كان قد فكر باحلال القدس محل مكة طالما ان كلا منهما له أهميته الخاصة في عيون المسلمين .

ومثال آخر على محاولات عبد الملك بن مروان لاعلاء وتوسيع مجد الاسلام عن طريق البنايات في بلاد الشام يظهر في محاولته ضم كنيسة القديس يوحنا المعمدان الى المسجد المجاور لها (٧١) . ورغم فشله في تحقيق ذلك الا ان هذه المحاولة بلا شك أكسبته تأييد المتدينين وزادت من شعبيته .

ونستطيع كذلك تلمس الأثر الديني في بعض جوانب سياسة عبد الملك الخارجية فحالما أصبح آمنا في مقر خلافته (بلاد الشام) الامر الذي مكنه من توجيه اهتمامه الى سياسة خارجية هجومية ، استأنف الحرب مع البيزنطيين وذلك بشنه الجهاد ضدهم سنويا تقريبا (٧٢) . وقد حقق بذلك هدفين في آن واحد . فقد أنجز احدى واجبات الخليفة الدينية المهمة في نظر المسلمين من جهة وأعطى الجيش الشامي تدريبا عسكريا يكاد يكون مستمرا من جهة أخرى .

ويذكر لنا البلاذري (٧٣) ان عبد الملك بن مروان كان يرغب في ان يكون اولاده مهتمين اهتمامه هو بالقرآن والحديث . فعندما وجد اخبار مغازي الرسول بشكل كتاب لدى بعض ولده أمر باحراقه ونصحهم جميعا بقراءة القرآن ودراسة سنة الرسول كي يعملوا بموجبهما .

فهذه الروايات واخرى غيرها تظهر عبد الملك بن مروان على عكس ما يتهمه به خصومه اذ انه لم يفقد اهتمامه بالامور الدينية والمسائل الفقهية عندما اصبح خليفة كما انه بقي على اتصال بالفقهاء ورجال الدين (٧٤) .

فقد احاط نفسه بجماعة من الفقهاء مثل قبيصة بن ذؤيب وعروة بن الزبير ورجاء بن حيوة وعامر بن شرحبيل الشعبي وغيرهم . امـا اولئك الذين كانوا خارج دمشق من الفقهاء ـ في المدينة مثلا ـ فقد استمر في ارسال الهدايا والمكافئات المالية السخيـة لهم (٧٥) . كما دخل في مراسلات مع الحسن بن ابي الحسن البصري ـ أشهر فقهاء عصره ـ حول مسائل فقهية مثل القدر وحرية الاختيار (٧٦) . وفي احدى المرات التي ادى فيها عبـد الملك فريضة الحج ارسل الى اكبر شيخ من خزاعة واخر من قريش وثالث من بني تميم وامرهم بتجديد (انصاب) الحرم متبعا في ذلك سنة الرسول (ص) وعمر بن الخطاب (رض) وعثمان بن عفان (رض) وكذلك معاوية بن ابي سفيان (٧٧) .

ومن هذه الروايات وأمثالها يبدو واضحا ان الفحص الدقيق للحقائق لا يكشف عن كون عبد الملك بن مروان قد تنكر للقيم والمثل الدينية عندما اصبح خليفة .

ومن الادلة التي تذكر في تأييد وجهة النظر القائلة بان عبد الملك قد تنكر للدين بعدما اصبح خليفة قصص حول انغماسه بالشراب والغناء . ومن المهم جدا ان نؤكد هنا انه لا توجد في مصادرنا اية اشارة الى ان عبد الملك اعتاد الشراب او الاستماع الى الغناء قبل ان يصبح خليفة . ومـن جهة اخرى فان هناك روايات عديدة وقصص تشير الى انه اعتاد ذلك بعد ان اصبح خليفة . ولكن مثل هذه الروايات والقصص متناقضة وبعضها لا يمكن الوثوق بـه .

ففي حديث له مع احد فقهاء المدينة المشهورين سعيد بن المسيب اعترف عبد الملك بانه شرب خمرا بعد ان اصبح خليفة (٧٨) . وقيل ان هذا الحديث كان بينه وبين الفقيهة المشهورة أم الدرداء التي اعتاد عبد الملك حضور حلقتها حتى بعد ان اصبح خليفة (٧٩) .

وقد ذكر ايضا في كتاب لاغاني (٨٠) بان في حديث لعبد لملك بن مروان مع الشاعر المسيحي الاخطل وصف طعم وتأثير الخمر له ليثبطه عن شربها • فهل هذا يعني بصورة اكيدة ان عبد الملك عرف طعمها وتأثيرها نتيجة خبرة اصيلة ــ كما يقول الدكتور نبيه عاقل (٨١) او انها تعكس ما كان قد عرفه عنها من قبل رجال في تثبيطهم له عن شربها ؟

وهناك مناسبة أخرى قيل فيها ان الخليفة ليس فقط تكلم ضد الشراب مع الشاعر المسيحي هذا بل حاول كذلك ان يقنعه بتركها بان اغراه بمبلغ كبير من المال (٨٢) • كما هدده في مناسبة اخرى بالموت ان هو سأل احد خدم القصر عن شراب يشربه (٨٣) • وهكذا يبدو من الصعب في خضم هذه الروايات المتناقضة اعطاء رأي قاطع حول مسألة ما اذا كان عبد الملك بن مروان يشرب الخمر ام لا • وكما يبدو من اعترافه هو بنفسه ــ كما روى المدائني ــ (٨٤) كان ذاق الشراب ولكن ليس هناك دليل يؤهلنا ان نقرر بصورة اكيدة بانه اعتاد الشراب او ادمن عليه • اذ ليس هناك مصدر يشير مثلا الى مجالس شراب اقامها هو او رفاق شربه (٨٥) • وانه ليبدو واضحا من هذه الروايات ان كان قد شرب فعلا فانه شرب بصورة سرية ، بينما اجهد نفسه في العلن للحط من الشراب وليظهر بمظهر المتدين •

وتوجد روايات متناقضة اخرى تتعلق بموقف عبد الملك من الغناء والموسيقى ايضا • فتذكر احدى الروايات (٨٦) ان عبدالله بن جعفر بن ابي طالب زار الخليفة عبد الملك مرة وكان الاخير يشكو من (عرق النسا) انذاك • ولاجل التخفيف عنه نصحه ابن جعفر ان يدعوشخصا ما يؤنسه باحاديث العرب وفنون السمر ولكنه رفض هذه النصيحة •وفي اليوم التالي عاد ابن جعفر مرة اخرى يصحبه مولاه بديح المغني مدعبا انه طبيب • ومع ان بديحا هذا لم يفعل اي شيء سوى انه غنى في حضرة

الخليفة الذي سربه جدا وكافأه بسخاء . وكون عبد الملك معروفا بعدم اقراره للغناء يمكن ملاحظته في ادعاء ابن جعفر ان بديحا كان طبيبا وليس مغنيا (٨٧) . ولكن هذا يناقض ما يرويه المدائني من ان عبد الملك بن مروان قال مرة انه لم ير ابدا (البربط) الذي يتكلم عنه جميع الناس . وقد كان لهذه الملاحظة رد فعل بين اولئك الذين سمعوه . فقال بعضهم ان ذلك صحيحا ولكنه يعرف (الطنبور) بينما قال البعض الاخر كذب انه ليس فقط رأى (البربط) بل ويستطيع العزف عليه كذلك (٨٨) . ان كلا هذين الرأيين يشيران الى ان عبد الملك كان يحب الموسيقى ومعروف لدى الناس بحبه هذا لها .

وهناك رواية اخرى لكنها من مصدر لا يوثق به تصور عبد الملك كاحد عشاق الموسيقى فيذكر صاحب كتاب الاغاني ان شهرة سعيد بن مسجح ـ احد الموسيقيين الذين كانوا يعيشون في مكة زمن عبد الملك ـ انتشرت واصبح محبوبا جدا مما افسد فتيان قريش حتى بلغ عبد الملك ذلك فامر باحضاره الى العاصمة دمشق . ولما وصل الى هناك سمع عنه يغني اصواتا مختلفة امام الخليفة الذي طرب له وعفا عنه فارجعه الى مكة ووصله بسخاء (٨٩) .

وقد اخذ برواية الاغاني هذه (فون كريمر) (٩٠) . الذي يبدو انه كان قد اعجب بها كثيرا وقبلها وكأنها حقيقة ثابتة دون ان يحاول التحقق من صحتها . اذ كما كشف الدكتور نبيه عاقل (٩١) . ان دهمان الاشقر هذا الذي نروي الرواية على عهدته والذي ادعى انه كان واليا لعبد الملك بن مروان على مكة لم يكن الا مولى مغني من الفترة الاموية المتأخرة وبداية العصر العباسي ، وقد ورد ذكره في عهد الخليفة العباسي المهدي وكذلك الفضل بن يحيى البرمكي في القرن الثاني الهجري /

الثامن الميلادي . لذلك فانه لمن المحتمل جدا انه لم يكن قد ولد عندما انتهت خلافة عبد الملك بن مروان [٩٢] .

ومن هذا كله يمكن ان نستنتج ــ كما مر بشأن اتهامه بالشراب ــ انه من الصعب ان تقرر وسط هذه الروايات المتناقضة بشأن موقفه من الموسيقى والغناء . ومع ذلك فاذا كان هناك من يأخذ برواية المدائني ــ وهو راو ثقة ــ التي تجعل من عبد الملك محبا للموسيقى فانه من الصعب جدا الأخذ برأي (فارمر) الذي يرى ان عبد الملك كان حامي الموسيقيين (وان كلا من ابن مسجع وبديح اشهر موسيقي عصره ، كانا يدعمان من قبله) [٩٣] .

وبعد فليس هناك ما يدعونا الى الاعتقاد بان عبد الملك بن مروان كان قد ابدى اهتماما زائدا بالموسيقى والغناء بشكل يتعارض ونشأته الدينية او بمركزه كخليفة للمسلمين .

الحواشي :

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٩٣ ، انساب ، ج ١١ ، ص ٢٦٤ ، طبرى ، ٢ ، ص ١١٧٣ ، غرر ، ورقة ٨١ ــ ٨٢ ــ عقد ، ج ٤ ، ص ٣٩٩ ، ٤٢١ ، عساكر ، ح ١٠ ، ورقة ٢٥٤ أ ، تهذيب ح ٤ ، ص ٤٢٣ . ومع ذلك فهناك رواية اخرى في الطبرى (١ ، ص ٢٦٧١) تذكر سنة ٢٢ هـ \ ٦٤٢ م .

(٢) سعد ، ج٥ ، ص ١٦٦ ، طبرى ، ٢ ص ١١٧٣ ، الكامل ج ٤ ، ص٤١١ عساكر ، ج ١٠ ، ورقة ٢٥٤ أ ، تهذيب ، ج ٦ ، ص ٤٢٣ ، سيوطي ص ١٤٣ .

(٣) تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٩٣ .

(٤) بيان ، ج ١ ، ص ١٧٧ ، انساب ، ج ١١ ، ص ١٥٢ ، غرر ، ورقة ٨٢ ، عقد ج ٤ ، ص ٣١ ــ ٣٢ ــ صناعتين ، ص ١٥ ــ ١٦ ، خلفاء ، ج ٢

ورقة ٦٧ ب ، عساكر ، ج ١٠ ، ورقة ١٦٣ أ ، كامل ، ج ٤ ، ص ١٥٨
تهذيب ج ٦ ، ص ٢٣ ، سيوطي ، ص ١٤٤ .

(٥) سعد ، ج ٥ ، ص ١٦٥ ، خليفة ، طبقات، ص ٢٤٠ ، انساب، ج ١١ ، ص ١٥١ ، طبرى ، ٢ ، ص ١١٧٣ ، عقد ج ٤ ، ص ٣٩٨ ، بطريق ج ٧ ، ص ٣٩ ، عساكر ، ج ١٠ ، ورقة ٢٥٢ ب ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣١٤ ، بداية ، ج ٩، ص ١٦ ، اناقة ، ج ١ ، ص ١٢٦ ، ذهب ، ص ٢٧ ، تهذيب ج ٦ ، ص ٤٢٢ ، سيوطي ، ص ١٣٤ .

(٦) سعد ، ج ٥ ، ص ١٦٥ ، زبيري ، ص ٣٩٩ ، خليفة ، طبقات ، ص ٢٤٠ ، بكار ص ٤٢١ ، انساب ، ج ١١ ، ص ١٥١ ، يعقوبي ج ؟ ، ص ٣٢٠ ، طبرى ، ٢ ، ص ١١٧٣ ، عقد ، ٤ ص ٣٩٩ ، بطريق ، ج ٧ ، ص ٣٩ ، تنبيه ص٣١٢ ، خلفاء ، ج ٢ ، ورقه ٩٧ ب ، جمهرة، ص ٨٠ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٤١٣ ، بداية ، ج ٩ ، ص ٦٢ ، اناقة ، ج ١ ، ص ١٢٦ ،تهذيب ج ٦ ، ص ٤٢٣ .

(٧) خليفة ، طبقات ، ص ٢٤٠ ، معارف، ص ١٥٥ ، طبري ج ٢ ، ص ١٧٣ ، عقد ج ٤ ، ص ٣٩٨ ، تنبيه ، ص ٣١٢ ، خلفاء ، ج ٢ ، ورقه ٩٧ أ ، عساكر ج ١٠ ، ورقه ، ٢٥٢ ب ، كامل ج ٤ ، ص ٤١٣، بداية ، ج ٩ ، ص ٦١ تهذيب ، ج ٦ ، ص ٤٢٢ .

(٨) تنبيه ، ص ٣٣٥ – ٣٣٧ معارف ، ص ١٠٥ ، صبح ، ج ٥ ، ص ٤٧٧ فما بعد ، انافه، ج ١ ، ص ١٠٢٢ . ولقد اخذ عن هؤلاء بعض الكتاب المحدثين فنسبوا الى عبد الملك بن مروان لقب (الموفق بامر الله) . انظر عمر ابو النصر ، عبد الملك بن مروان ، ص ٢٥٢ ، بيروت ١٩٦٢

(٩) معارف ، ص ١٥٥ ، انساب ، ج ١١ ، ص ١٥٢ ، يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ ، مشاكلة الناس لزمانهم ، ص ١٨ ، مروج ، ج ٥ ، ص ٢١٠ ، بدأ ، ج ٦ ، ص ٢٦ اغاني ، ج ١٥ ، ص ١٥٨ ، خلفاء ج ٢ ، ورقه ٩٧ ب ، كامل ، ج ٤ ، ص ٤١٥ شرح ، ج ١ ، ص ٥٣ ، نهاية، ج ٣ ، ص ٣١٥ ، مختصر ، ج ١ ، ص ٢٠ سيوطي ، ص ١٥٤ .

(١٠) سعد ، ج ٤ ، ص ٤٠ ، ج ٥ ، ص ١٧١ ، ص ١٧١ – ١٧٢ ، محاسن ص ٩ – ١٠ انساب ، ج ١١ ، ص ١٦٧ – ١٦٨ ، عقد ، ج ١ ، ص ٢٩٤ – ٢٩٥ ٣٦٠ – ٣٦١ ، مروج ، ج ٥ ، ص ٢٥٣ ، ٣٨٠ –

۳۸۱ ، اغاني ، ج ۸ ، ص ۲۹ — ۳۰ ، عساكر ، ج ۷ ، ص ۳۷٥ .

(۱۱) انساب ، ج ۱۱ ، ص ۱۸ ، يعقوبي ، ج ۲ ، ص ۳۲۷ ، طبرى ، ج ۲ ، ص ۱۱۷٦ .

(۱۲) سعد ، ج ٥ ، ص ١٦٦ ، بيان ، ج ۲ ، ص ۱۷۱ ، انساب ، ج ۱۱ ، ص ۱۹۰ طبرى ، ج ۲ ، ص ۱۱۷۳ ، بداية ، ج ۹ ، ص ٦٢ .

(۱۳) سعد ، ج ٥ ، ص ۱۷۲ ، خليفة بن خياط تاريخ ، ج ۱ ، ص ۲۷۰ ، انساب ج ۱۱ ، ص ۱۷۷ — ۱۷۸ ، يعقوبي ، ج ۲ ، ص ۳۲٦ — ۳۲۷ ، مروج ، ج ٥ ، ص ۲۸۱ — ۲۸۲ ، اغاني ، ج ٤ ، ص ٥۳ ، كامل ، ج ٤ ، ۳۱۷ ، بداية ج ۹ ، ص ٦٤ .

(١٤) سعد ، ج ٥ ، ص١٦٦ ، خليفة ، بن خياط ، تاريخ ، ج ۱ ، ص ۲۲۸ ، امامة ، ج ۱ ، ص ۱۲۷ — ۱۷۳ ، انساب ، ج ٥ ، ص ١٢٦ — ١٢٧ ، طبرى ج ۲ ، ص ٤٠٥ — ٤٠٦ ، اغاني ، ج ۱ ، ص ۱۳ — ١٤ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٩٥ — ٩٦ ۱۱۹ — ۱۲۰ ، بداية ، ج ۹ ، ص ٦٣ .

15) The Arab Kingdom and Its Fall, P. 215, Calcutta, 1927 Beirut, 1963.

(١٦) طبرى ، ج ۲ ، ص ۸۳۷ ، عقد ، ج ٤ ، ص ١٦٤ ، خلفاء ، ج ۲ ، ورقه ۱۰ أ .

(۱۷) معارف ، ص١٥٥ ، انساب ، ج ۱۱ ، ص١٥٢ ، بدأ ، ج ٦ ، ص ٢٦ .

(۱۸) معارف ، ص ١٥٥ ، انساب ، ج ۱۱ ، ص ١٥٢ ، بدأ ، ج ٦ ، ص٢٦ .

(۱۹) سعد ، ج ٥ ، ص ١٦٦ ، خليفه بن خياط ، تاريخ ، ج ۱ ، ص ١٩٦ (الذي يعطي سنة ٥٠ هـ \ ٦٧٠ م) ، ابن عبد الحكم ، فتوح افريقيه والاندلس ، ص ٥٦ — ٥٨ ، اغاني ، ج ۱۲ ، ص ۹٥ ، معجم ، ج ۳ ، ص ۱۰۷ — ۱۰۸ ، ابن عبد البار ، الحلة السيراء ، ص ۳۸۳ ، بداية ، ج ۹ ، ص ٦٣ (ان السنة التي يعطيها كل من ابن عبد الحكم وابن عبد البار هي ٣٤ هـ \ ٦٥٤ م لا تبدو مقنعة طالما ان عمر عبد الملك في هذا الوقت كان احدى عشرة سنة) .

(۲۰) طبرى ، ج ۲ ، ص ۳۹۷ — ۳۹۸ ، خلفاء ، ج ۲ ، ورقة ۸۸ أ ، ج ۸ ص ۲۱۲ ، (Al-Harra) E. I.[2], ويذكر W. Muir ان

عبد الملك بن مروان رافق ابوه في المفاوضات مع عبدالله بن الزبير في هذه البعثة الى مكه .

انظر :

The Caliphate..., P. 355, Beirut, 1963.

ولكن مما تجدر الاشارة اليه هنا هو ان ليس هناك اي دليل يؤيد اشتراك مروان بن الحكم مباشرة في هذه المفاوضات .

(٢١) عيون ، ج ١ ، ص ٢٧٧

(٢٢) سعد ، ج ٥ ، ص ١٦٦ — ١٦٧ ، خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٢٨ انساب ، ج ٥ ، ص ١٢٦ — ١٢٧ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٤٠٥ — ٤٠٦ .

(٢٣) سعد ، ج ٥ ، ص ١٦٦ — ١٦٧ ، طبر ى ، ج ٢ ص ٤١٠ — ٤١٢ ، خلفاء ج ٢ ، ورقة ٨٩ أ ، كامل ، ح ٤ ، ص ٩٥ — ٩٦ ، فخري ، ج ١ ، ص ١١٢ .

(٢٤) انساب ، ج ٥ ، ص ١٤٩ — ١٥٠ .

(٢٥) نفس المصدر ، ج ٥ ، ص ١٤٨ — ١٤٩ .

(٢٦) خليفه بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٥٧ — ٢٥٨ .

(٢٧) انساب ، ج ٥ ، ص ١٤٠

(٢٨) نفس المصدر ، ج ١١ ، ص ١٦١ — ١٦٢ ، فتوح ، ص ٣٥ ، مروج ، ج ٥ ، ص ١٥٥ — ١٥٦ .

(٢٩) رسائل ص ٩٣ (تحقيق السندوبي) .

(٣٠) عقد ، ج ٤ ، ص ٤٠١

(٣١) مروج ، ج ٥ ، ص ٤٧٩

(٣٢) انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة

(٣٣) امامة ، ج ٢ ، ص ١٢ — ١٣ ، يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٠٤ — ٣٠٥ ، طبرى ج ٢ ص ٤٧٦ .

(٣٤) طبرى ، ج ٢ ، ص ٥٧٧ — ٥٧٨ ،

Chejne, Succession to the Rule in Islam, P. 35, Lahore, 1960.

(٣٥) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ص ٢٥٧ ، امامه ، ج ٢ ، ص ١٣ ، انساب ج ٥ ، ص ١٤٩ — ١٥٠ ، ج ١١ ، ص ١٦٤ — ١٦٥ ، يعقوبي،

ج ٢ ؛ ص ٣٠٦ ؛ طبرى ، ج ٢ ؛ ص ٥٧٦ ؛ مروج ، ج ٥ ، ص ٢٠٥
ـ ٢٠٦ ؛ كامل ج ٤ ؛ ص ١٥٦ ـ ١٥٧ ، بداية ؛ ج ٨ ؛ ص ٢٥٥ .
ص ٨٨ ـ ٨٩ ،مقدمة، ص ٦٢٣ ـ ٦٢٥ .
٢٦٠ ، ج ٥ ، ص ٦٢ .

(٣٦) طبرى ، ج ٢ ، ص ٥٧٦ .

(٣٧) انســاب ، ج ٥ ، ص ١٤٩ ـ ١٥٠ ، يعقــوبي ؛ ج ٢ ؛ ص ٣٠٦ ؛
طبرى، ج ٢، ص ٥٧٦ ، كامل؛ ج ٤؛ ص ١٥٦ .

(٣٨) الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام، ص ٦٧ ، بيروت ١٩٦١

(٣٩) انظر الفصل الرابع من هذا البحث

(٤٠) سعد ، ج ٥، ص ٣٠، خليفة بـن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٢٥٧ ؛
معارف، ص ١٥٥ ، انساب، ج ٥، ص١٥٩ ، يعقوبي، ج ٢، ص ٣٢١،
طبرى، ج ٢، ص ٥٧٧ ، غرر، ورقه ٧٩ ، عقــد، ج ٤، ص ٣٩٩ ؛
بطريق، ج ٧، ص ٣٩ ؛ مروج ج ٥، ص ٢٠٩ ، كندي، ج ١، ص ٤٨
ـ ٤٩ ، بدا ، ج ٦، ص ٢٦، خلفاء ج ٢، ورقه ٩٧ ا، كامل، ج ٤،

ص ١٥٨ ، عساكر، ج ١٠، ورقه ٢٥٧، عبرى ص ١٣٩ ، فخري، ص ١١٠،
مختصر، ج ١، ص ٢٠٥ ، بدايــة ، ج ٨، ص ٢٦٠ انافــه، ج ١ ،
ص ١٢٧ ، ذهب، ص ٢٧ ، شذرات، ج ١ ، ص ٧٣ ولكـن الدينوري
يذكر سنة ٦٦ هـ (الاخبار الطوال ص ٢٩٤) والبلاذري يذكـر شهر
ربيع الاول (انساب ج ١١، ص ١٥١) والمسعودي رجب (تنبيه ؛
ص ٣١٢) .

(٤١) سعد ، ج ٥، ص ١٧٤ ـ ١٧٥ ، خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص
٢٩٣ ، ابن عبد الحكم، ص ٨٦ ، معارف، ص ١٥٦ ، انساب، ج ١١ ؛
ص ١٥٢ ـ ٢٦٤ ، دينوري ص ٣٢٤ ، يعقوبي، ج ٢ ، ص ٣٣٥ ؛
طبرى، ج ٢، ص ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، غرر ورقه ٧٩ ـ ٨٠ ، عقد ، ج ٤،
ص ٤٢٠ ، تنبيه ، ص ٣١٦، مروج، ج ٥، ص ٣١٠ ، كندي، ج ٢،
ص ٥٨ ، بدا، ج ٦، ص ٢٧، خلفاء ، ج ٢، ورقه ٩٧ ب، عساكر ،

ج ١٠، ورقه ٢٥٧ ا، ٢٦٦ ا ، كامل، ج ٤، ص ٤١١، عبري، ص ١٩٤ ؛
مختصر، ج ١، ص ٢٠٩ ذهبي، ج ٣، ص ٢٣٦ ، بداية، ج ٩، ص ٦٨

ـ ٦٩ عبر، ج ٣، ص ١٢٨ ، انافة، ج ١، ص ١٢٨ ، تهذيب، ج ٦، ٤٢٣ ، سيوطي، ص ١٤٤ ، شذرات، ج ١ ، ص ٩٧ .

(٤٢) تاريخ، ج ١، ص ٢٥٨
(٤٣) انساب ، ج ١١ ، ص ١٩٥
(٤٤) سعد ، ج ٥، ص ١٦٧
(٤٥) امامة ، ج ٢، ص ١٧
(٤٦) انساب، ج ١١ ، ص ١٥٢
(٤٧) نفس المصدر ، ج ١١ ، ص ١٦٣ ، عقد ، ج ٢، ص ٣٥٠ ، خلفاء ، ج ٢، ورقه ٩٧ أ، فخري، ص ١١٠ ،نويرى، ج ٤، ص ١١٥
(٤٨) ابو تمام، نقائض جرير والاخطل ، ص ٢١ ، انساب، ج ١١، ص ٣٦
(٤٩) طبرى، ج ٢ ، ص ٢٧٩

50) The Arab Kingdom and its Fall, P. 215.

(٥١) سعد ، ج ٥ ، ص ١٦٧ ، خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١ ، ص ٢٢٤ ، انساب ج ٥، ص ٣٦٠ ، ج١١، ص٤٣، كامل، ج ٤، ص٩٥، الفخري، ص ١١٠ سيوطي ص ١٤٥ .

(٥٢) امامة، ج ٢، ص ٢٤، دينورى، ص ٣١٩ ، كوفي، ج ٢، ورقة ٥٢ ب عقد، ج ٩، ص ٤١٤ ، مروج، ج ٥، ص ٢٥٤ .

(٥٣) انساب ، ج ٥، ص ٣٥٧ ، ج ١١، ص ٣٨
(٥٤) طبرى ، ج ٢، ص ٨٢٩
(٥٥) كامل، ج ٤، ص ٢٨٤
(٥٦) انساب، ج ٥، ص ٣٥٧ ــ ٣٥٨ ، ج ١١، ص ٣٩ ــ ٤٠ ، كوفي، ج ٢، ص ٥٢ ب ــ ٥٣ أ.

(٥٧) انساب، ج ٥، ص ٣٥٦ ، ج ١١ ، ص ٣٦ ، عساكر ، ج ٧، ص ٤٠ ، كامل، ج ٤، ص ٢٨٤ ، عبر، ج ٣، ص ٨٤ ــ ٨٥ .
(٥٨) سعد ، ج ٥، ص ١٦٩ ، خليفه بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٢٦٥ ، انساب، ج ٥، ص ٣٥٧ ، ج ١١، ص ٤٢ ، قضاة، ج ١، ص ١٢٤ ، طبرى، ج ٢، ص ٣٨٠ كامل ج ٤، ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .
(٥٩) مقدسي، ص ٧٤ ، ٧٥

(٦٠) معجم، ج ٤، ص ٢٨٤

(٦١) خليفه بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٢٦٨ ، ازرقي، ج ١، ص ١٣٧ معارف ص ١٥٦ فتوح، ص ٢٦ — ٢٧، انساب، ج ١١، ص ٦٧ — ٦٨ ، دينورى ص ٢٩٦ ، يعقوبي، ج ٢، ص ٣٢٥ ، همداني، ص ٢٠، الاعلاق، ص ٣٠ ، طبرى ج ٢، ص ٨٥٤ ، كوفي، ج ٢، ورقه ٥٥ ب، مروج، ج ٥، ص ١٩٢ — ١٩٤ ، معجم، ج ٤، ص ٢٨٤ ، كامل، ج ٤، ص ٢٩٦ ، مرآة، ج ٦، ورقة ٨ ا، مختصر، ج ١، ص ٢٠٨ ، ذهبي، ج ٢، ص ٣٦٥ ، ج ٣، ص ١١٥ ، بداية ج ٩، ص ٢ — ٣ ، غبر، ح ٣ ، ص ٨٨ ، ٨٩ .

(٦٢) نقائض، ج ١، ص ٤٨٦

(٦٣) يعقوبي، ج ٢، ص ٣١١ ، بطريق، ج ٧، ص ٣٩ ، مرآة، ج ٦، ورقه ١ ب، بداية، ج ٨، ص ٢٨٠

64) Muhammedanisch Studien, PP. 35-7, Halle, 1890.

65) Op. Cit., P. 214.

66) History of the Arabs, P. 220, New York, 1964.

67) The Historical Background of the Erection on the Dome of the Rock, P. 104, JAOS, 70, 1950, Idem, Studies in Islamic History and Institutions, PP. 136-7, Leiden, 1966.

68) J.W. Hirschber, The Sources of Muslim Traditions Concerning, Jerusalem, P. 317, RO, XVII, 1953.

69) Duri, Al-Zuhri, PP. 10-11, BSOAS, XIX, 1957.

نشأة علم التاريخ عند العرب ص ٩٩ .

(٧٠) المقدسي، ص ١٥٩ ، وكذلك :

Goitein, op. Cit., P. 108, Lambert, Les Origines, De la Mosquée et l'Architecture Religieuse des Omeyyades, P. 61, SI, VI. 1956, M.S. Briggs, Architecture, p. 160, in the Legacy of Islam, ed. by Th. Arnold and Guillaume, London 1960, H.A.R. Gibb, Studies on the Civilization of Islam, p. 51, London, 1962.

(٧١) فتوح، ص ١٢٥ ، بطريق، ج ٧، ص ٣٩ :

Wellhausen, op. cit., p. 216.

(٧٢) ديوان الأخطل، ص ٢٠ — ٢١ ، خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٣٤٤ — ٣٨٠ .

(٧٣) انساب، ج ١١ ، ص ١٧٢

(٧٤) طبرى، ج ١، ص ١١٠٤ ، ص ١١٨٠ — ١١٨٤ ، ١٦٣٤ ، ١٧٧٠

(٧٥) ابن سعد ، ج ٥، ص ٤٠ ١٧١ ، معارف، ص ١٩٧ — ١٩٨

(٧٦) رسالة مكاتبات عبد الملك بن مروان والحسن بن ابي الحسن البصري ورقة ١ أ — ١٣ ب .

Ritter, Studies Zur Geschichte der Islamischen Formmigkeit, pp. 66-82, DI, XXI, 1933, Obermann, Political Theory in Early Islam, pp. 132-62, JAOS, 55, 1935.

مرتضى، ص ١٩ — ٢٠ ، ملل، ص ٦٦ — ٦٧

(٧٧) الواقدي مغازي، ج ٢ ، ص ٨٤٢ ، ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج ٢ ورقه ٥٥ ب

(٧٨) انساب، ج ١١، ص ٢١٥ — ٢١٦ ، عقد، ج٢، ص ٣٥١ ، نويرى، ج٤، ص ١١٥

(٧٩) عساكر، ج ١٠، ورقه ٢٦٢ ب، بداية، ج ٩، ص ٦٦، سيوطي ، ص ١٤٤ .

(٨٠) اغاني، ج ٨، ص ٢٩٠ — ٩١ (طبعة دار الكتب) ، ج ٢١ ، ص ٥ .

81) Studies in the Social History of the Umayyad Period as revealed in the Kitab al-Aghani, pp. 312-13, Unpublished, P. D. Thesis, London, 1960.

(٨٢) اغاني، ج ٨، ص ٢٩٠ —٢٩١ (طبعة دار الكتب) ، ج ٢١ ، ص ٥

(٨٣) اغاني، ج ٢١ ، ص ٢٩٤

(٨٤) انساب، ج ١١ ، ص ٢١٥ — ٢١٦

(٨٥) لقد ورد في كتاب التاج المنسوب للجاحظ (ص ١٥١ — ١٥٢) ان عبد الملك اعتاد الشراب مرة كل شهر . ولكن طالما لا يرد لهذه الرواية اي تأكيد في المصادر الأخرى فانه من الصعب جدا قبولها .

(٨٦) اغاني، ج ١٤، ص ١٠، المستظرف، ج ٢، ص ٢٩٥ .

87) Akel, op. cit., p. 311.

(٨٨) انساب، ج ١١، ص ٢٦١ .

(٨٩) اغاني، ج ٣، ص ٨٦ — ٨٧ .

90) The Orient Under the Caliphs, p. 45, Calcutta, 1920.

91) Op. cit., p. 254.

92) Ibid, pp. 308-309.

93 — Farmer, A History of Arabian Music, p. 61, London, 1929.

الفصل الثاني

المعارضة العلوية

ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي

الفصل الثاني

المعارضة العلوية

ثورة المختار بن ابي عبيد الثقفي

تعتبر ثورة المختـــار بن ابي عبيد الثقفي في الكوفة سنة ٦٦ هـ / ٦٨٥ م من اكثر احداث القرن الاول الهجري / السابع الميلادي اهسبه . فقد ساهمت الى درجة كبيرة في تطور الشيعة كفرقة دينية وسياسيـــة وكذلك كان لها تأثيرها الهـــام في التاريخ الاجتماعي والسياسي للفترة الاموية خاصة والتاريخ الاسلامي عامة .

والمصادر العربية المبكرة غنية الى درجة ملحوظة بالمعلومات عن هذه الثورة وعن التطورات التي تلتها . فيزودنا الطبري بصورة كاملة عنها ، كما ان روايات البلاذري وابن اعثم الكوفي هي الاخرى وافية كذلك . ومما يجدر ذكره هنا ان هؤلاء المؤرخين الثلاثة كانوا قد استفادوا مـــن كتابات ابي مخنف والمدائني وابن الكلبي وعوانه بن الحكم والواقدي . فالطبري مثلا يعتمد بصورة تكاد تكون تامة على رواية ابي مخنف التي تتضح اهميتها في كونها تروى عن شهود عيان امثال حميد بـــن مسلم الازدي وعامر الشعبي وعبد الرحمن بن ابي الكنود . ورغم ان ابا مخنف احيانا يظهر شعورا عراقيا « كوفيا » وشيعيا الا ان رواياته بصورة عامة ادق واكثر ثقة من الروايات الاخرى وعلى العكس من ذلك فان ابن اعثم

الكوفي يظهر ميلا واضحا للعلويين ولذلك يجب اخذ ما يرويه بحذر • ولكنه من جهة اخرى يمكن اعتبار رواياته اداة للموازنة بين الروايات الاخرى • كما انه بعض الاحيان ــ كما هي الحال في ابتداء الثورة ــ يزودنا برواية اكثر تفصيلا • اما خليفة بن خياط فيمتاز ما كتبه عن هذه الثورة في تاريخيه بالاختصار الشديد كما انه يعكس شعورا امويا معتدلا • وللدينوري طريقته الخاصة المميزة في رواية احداث هذه الثورة اذ تمتاز رواياته في بعض الاحيان بعدم وضوحها ولا تؤيدها المصادر المبكرة • كما ان له اتجاها للمبالغة في الارقام التي يقدمها عن عدد الجيوش او اولئك الذين شاركوا في الثورة وخاصة نجد اعداد الموالي لديه هي اكثر مما يذكره اي مصدر اخر • الا ان بعض ما يذكره ــ رغم ذلك ــ اصيل ومفيد • وتكشف رواية اليعقوبي المختصرة جدا عن هذه الثورة عن شعور علوي معتدل ، بينما نجد كلا من المبرد وابن عبد ربه يعبران عن موقف معاد للمختار في كتاباتهما وربما كان ذلك ناتجا عن ميل خارجي بالنسبة للاول وعن العلاقة الوثيقة للثاني مع البلاط الاموي في الاندلس • هذا ولكتاب العقد لابن عبد ربه اهمية ادبية اكثر من اهميته التاريخية ولذا فان ما يذكره عن احوال الموالي الاجتماعية في العصر الاموي لا يجب أخذها بدون تدقيق• اما المسعودي في كتابه مروج الذهب فيظهر شعورا علويا معاديا للامويين • ولكنه من الجهة الاخرى يزودنا ببعض التواريخ المهمة التي هي مفقودة في المصادر الاخرى ، كما انه يظهر بوضوح العلاقة بين المختار بن ابي عبيد ومحمد بن الحنفية • والمؤرخين المتأخرون مثل ابن الاثير والنويري لا يضيفون جديدا الا نادرا • اذ انهم غالبا ما يعيدون كتابة روايات البلاذري والطبري او يلخصونها اما كتاب تواريخ حياة الاشخاص من الشيعة مثل الكشي والطوسي فيقدمون لنا معلومات قيمة عن العقيدة الشيعية وعن شخصيات رجالها • فهم يزودونا بخلفية شيعية مفيدة عن الثورة طالما ان تاريخ

المختار وثورته كان قد وصلنا في الغالب من مصادر غير شيعية اذ ان حتى شهود العيان الذين ورد ذكرهم في الطبري رغم كونهم من مؤيدي المختار في البداية الا انهم انفصلوا عنه بل وحاربوا ضده ايضا • ان الروايات التاريخية التي ندين لها بمعلوماتنا عن احداث هذه الثورة كانت قد نمت وترعرعت في الكوفة وفي عصر سيطرة الاشراف خاصـــة ولذلك فهي روايات معادية للمختار [١] •

وتتباين وجهات نظر المؤرخين المحدثين بشأن المختار بن ابي عبيد الثقفي وطبيعة ثورته • فيعتبره (فان خلد Van Gelder) رجلا ذا مقدرات ملحوظة ولكنه لا يتحرج كثيرا في اتباع اي وسيلة لتحقيق هدفه في الاستيلاء على السلطـــة السياسيـــة [٢] • ويقول (فان فلوتـــن Van Vloten) [٣] • ان المختار حصل على تأييد الموالي في الكوفة نتيجة تبنيه لمطالبتهم بحصة متساوية من الفيء مع العرب • وقد قاد هذا الى قلة عدد مؤيديه من العرب • اما (ولهاوزن Wellhausen) [٤] • فيعتقد بان المختار اول من عمل على ازالة الفوارق الاجتماعية في عصره ، ويعترف بان المختار كان قد استغل اسم بن الحنفية ولكنه مع ذلك يراه مخلصا لمبادئه ولا يصح وصمه بعدم التدين • ويتبع (ليفي ديلافيدا [٥] Levi Della Vida) رأي ولهاوزن عندما يقول بان استغلال المختار لاسم محمد بن الحنفية وتعامله المزدوج معه لم يكن الا (وسيلـــة تكتيكيـــة) ضرورية لانتصار قضية كقضيته وليست ناتجة عن عدم تدينه • ويضيف كذلك ان المختار (اعتقد باخلاص في دوره وافكار المساواة التي جـــاء بها عن الموالي •••) اما (هجسن Hodgson) فيعتبر المختار احد الذين حاولوا التوفيق في الحركة الشيعية (بين مثل هـــذه العناصر المتباينة : الكهانة العربية والمساواة للموالي) [٦] ويعتبر (مسقطي Moscati) المختار نبي ملهم ويرى ان أهمية حركته تكمن في الطقوس الدينية المتطرفة

المختار من قبل المؤرخين بصورة مختلفة • فقد تجنب ولهاوزن [١٦] المسألة كليا • واكتفى بنقل الرواية في الحاشية دون اي تعليق واعقبها برواية اخرى تصور المختار شيعيا يرفض التوقيع على عريضة الاتهام ضد حجر بن عدي الكندي • بينما يرى (فارق Fariq) ان المختار كان انتهازيا (حاول استغلال هذا الموقف الخطير) [١٧] • اما الخربوطلي[١٨] فقد فسر نصيحة المختار تلك بقوله انه كان قد اثير بقبول الحسن للتسوية السلمية مع معاوية • ويبدو ان رواياتنا التاريخية هي الى جانب هذا الاستنتاج الاخير • فقد ذكر كل من ابي مخنف والزهري [١٩] • ان الحسن عندما بايعه اهل الكوفة اشترط عليهم ان يسالموا من سالم وان يحاربوا من حارب مما جعلهم يشكون بانه كان ينوي ان يمهد للتفاوض مع موابة • وقد تأكدت شكوكهم هذه عندما بقي الحسن مدة شهرين كاملين لا يذكر الحرب ضد معاوية ولا زحف نحو الشام وقد ذكر البلاذري [٢٠] • كذلك ان بعض مؤيدي الحسن من الشيعة البارزين انتقدوه بعنف وقسوة لعقده الصلح مع معاوية • ومن هؤلاء الزعماء الذين انتقدوه كان المسيب ابن نجبه الفزاري وسفيان بن ليل الهمداني وحجر بن عدي الكندي وسليمان ابن صرد الخزاعي • وهكذا فان النصيحة التي قدمها المختار لعمه سعد ربما كانت متأثرة بنفس الدوافع وناتجة عن اعتقاده بان الحسن لم يكن رجل الساعة المطلوب بالنسبة للشيعة واضافة الى هذا لو كان المختار قد قرر في اسدائه تلك النصيحة لعمه ان ينحاز الى جانب معاوية بن ابي سفيان لكانت الفرصة متوفرة له بعد ذلك حالا • اذ لا بد وان خبر هذه الحادثة قد وصل الى معاوية وانه بلا شك كان سيرحب بحليف كالمختار • ولكن الاخير لم ينضم الى معاوية مما يجعل من الصعب القبول بالاستنتاج الذي قدمه (فارق Fariq) •

واستمر المختار في اظهار نفسه شيعيا او على الاقل غير موالي

جدا التي ظهرت آنذاك كما يعتقد انه أدخل عنصرا اساسيا جديدا في الحركة الشيعية ذلكم هو الموالي [٧] . ويرى الخربوطلي [٨] في المختار شيعيا متحمسا وان حركته كانت انعكاسا حقيقيا للاوضاع الاجتماعية والسياسية والدينية في تلك الفترة . واخيرا فان (فارق Fariq) [٩] يعتبر المختار انتهازيا (ونبيا كاذبا) . وبعد فان هذه الدراسة ما هي الا محاولة نحو فهم وتقييم افضل لشخصية المختار وطبيعة ثورته .

ان والد المختار هو ابو عبيد مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف من قبيلة ثقيف . وامه دومة بنت عمرو بن وهب بن منبه من قبيلة ثقيف ايضا [١٠] . ولد في السنة الاولى للهجرة / ٦٢٢ م في الطائف . اما عن حياته الاولى فلا نعرف الا النزر اليسير . واول خبر مهم يرد عنه هو انه كان قد رافق والده وهو في سن الثالثة عشرة في معركة الجسر [١١] وان والده الذي كان قائدا للجيش في هذه المعركة فقد حياته فيها . اما عم المختار فهو سعد بن مسعود الثقفي والى المدائن للامام علي بن ابي طالب (ع) . وقد تمتع المختار بثقة عمه سعد هذا حيث عهد اليه بواجبين مهمين . الاول انابته على ولاية المدائن بينما خرج عمه يتعقب احدى الفرق الخارجية [١٢] . اما الثاني فكان عندما عهد اليه عمه ايصال مبلغ من المال من المدائن الى الامام علي (ع) في الكوفة [١٣] .

وفي شبابه الذي قضاه في المدينة بعد وفاة والده عرف المختار بكونه مواليا للعلويين ومخلصا لبني هاشم [١٤] . ومع ذلك فهناك رواية تصفه بكونه عثمانيا ومعاديا للشيعة بسبب النصيحة التي قدمها الى عمه سعد والي الموائن في الوقت الذي كان فيه الحسن بن علي بن ابي طالب قد حمل جريحا الى المدائن . وقد كانت تلك النصيحة ان يسلم الحسن الى معاوية بن ابي سفيان من اجل الحصول على رضاء الاخير . ولكن عمه رفض هذه النصيحة ولعنه [١٥] . وقد فسر هذا التناقض في سلوك

للامويين حتى وفاته وفي عام ٥١ هـ / ٦٧١ م عندما اتهم زيـاد بن ابيه والي الكوفة لمعاوية بن ابي سفيان حجر بن عدي الكندي بمحاولة الثورة ضد الخليفة سأل اشراف اهل الكوفة ان يوقعوا عريضة الاتهام ، وبينما نرى الجميع يتحمسون للتوقيع لاظهار ولائهم للوالي لم يحاول المختار ان يربط نفسه بهذه القضية ، ونجح في ان لا يوقع على ذلك الاتهام (٢١) .

وعندما ارسل الحسين بن علي بن ابي طالب ابن عمه مسلم بـن عقيل كممثل شخصي له لدى شيعة الكوفة في عام ٦٠ هـ / ٦٧٩ م اختار مسلم بيت المختار كمقر له (٢٢) ونتيجة لذلك اصبح بيت المختار مركزا لنشاط مسلم بن عقيل والشيعة حتى قدوم عبيد الله بن زياد واليا على الكوفة ليزيد بن معاوية بن ابي سفيان ، ان اختيار مسلم بن عقيل لبيت المختار يعكس اطمئنانه من علاقة المختار بالشيعة وقضيتهم او على الاقل انه كان متأكدا من عدائه للامويين ، وهناك سبب اخر لاختيار مسلم لبيت المختار كمركز لنشاطـه وهو ان المختار كان زوج أخت النعمـان بن بشير الانصاري (٢٣) الذي كان آنذاك لا يزال واليـا على الكوفـة مما مكن الشيعة من العمل بحرية ، فلو كان المختار عثمانيا حقيقة لكانت هذه فرصة موآتية له لاحباط او قمع نشاط الشيعة بتسليم مسلم بـن عقيـل للوالي .

وعندما اجبر مسلم بن عقيل على اعلان الثورة قبل اوانها في سنة ٦٠ هـ / ٦٧٩ م كان المختار في ذلك الوقت خارج الكوفة في ضيعة له (بخطرنية) ، وعند سماعه بثورة مسلم اسـرع راجعا الى الكوفـة لمساعدته (٢٤) ، ولكنه وصل متأخرا حيث تخلى عن مسلم اتباعه وقتـل من قبل الوالي ، ورغم ذلك فقد استدعاه الوالي عبيد الله بن زياد ولامه لعلاقته بثورة مسلم ولكنه انكر ان تكون له اية علاقة بها فضربه الوالي على عينه بقضيب كان في يده فشترها وارسله الى السجن فبقي فيه حتى

بعد وقعة كربلاء في العاشر من شهر محرم سنة ٦١ هـ / العاشر من شهر تشرين الاول سنة ٦٨٠ م ، حيث اطلق سراحه بتوسط زوج اخته عبد الله بن عمرو بن الخطاب . ولكنه امر بتركالكوفة خلال ثلاثة ايام (٢٥) .

وفي اليوم الثالث بعد اطلاق سراحه ترك الكوفـة متوجها للحجاز وفي طريقه الى هناك التقى بابن العرق احد موالي ثقيف الذي سأله عمـا حدث لعينه . فأخبره المختار ان عبيد الله بن زياد ضربه عليها وحلف بالله ان يقطع (انامله واباجله واعضاءه اربا اربا) انتقاما . وقد اكد هذا القول عندما شك به ابن العرق . وبعد ذلك سأله عن عبدالله بن الزبير فاخبره انه لجأ الى الحرم وقال انما انا عائذ برب هذه البنية والناس يتحدثون انه يبايع سرا ولا أراه الا وقد اشتدت شوكته واستكثف من الرجـال الا سيظهر الخلاف فاجاب المختار ان ابن الزبير هو (رجل العرب اليوم ، اما انه ان يخطط في اثري ويسمع قولي اكفه امر الناس والا يفعل فوالله ما انا بدون احد من العرب ، يا ابن العرق ، ان الفتنة قد ارعدت وابرقت وكأن قد انبعثت فوطئت في خطامها ، فاذا رأيت ذلك وسمعت به بمكان قد ظهرت فيه فقل ان المختار في عصائبه من المسلمين يطلب بدم المظلوم الشهيـد المقتول بالطف ... الحسين بن علي فوربك لاقتلن بقتله عدة القتلى التي قتلت على دم يحيى بن زكريا ...) (٣٦) .

ان مثل هذه الاشارات المقنعـة هي اولى الدلائل عن طموحـه للمستقبل . وربما انه كان قد ادرك ان ابن الزبير اصبح بعد مقتل الحسين بن علي (رض) مركز المعارضة للحكم الاموي ، طالما لا يوجد علوي نشط سياسيا آنذاك . وربما كان هذا ايضا السبب في ذهابه للحجاز دون اي بلد اخر . والظاهر انه ذهب لابن الزبير ليس بسبب حبه له ولكن لكرهه للامويين مضافا اليه طموحه في الحصول على مركز مهم . اما ادعاؤه انه يكفي ابن الزبير الناس فكان مستندا على ما يبدو على شعور العداء

علي بن الحسين وكذلك ارسل معها مبلغا من المال . وعندما وصلت انباء ذلك الى علي بن الحسين حث عمه ابن الحنفية على عـدم قبول عرض المختار هذا وان يعلن انه كذاب . وقبل اتخاذ اي قرار بهذا الشأن استشار محمد بن الحنفية عبد الله بن عباس الذي نصحه بعدم الاخذ برأي علي بن الحسين لانه لا يدري كيف سيكون موقف عبدالله بن الزبير منـه الذي كان قد اعلن نفسه خليفة في مكة (٣٠) .

وطالما لم تذكر مصادرنا تاريخ ومكان كتابة هاتين الرسالتين فانه من المتعذر ان يتأكد المرء ما اذا حصل ذلك قبل او بعد وصول المختار الى الكوفة عائدا من الحجاز ومع ذلك يمكن القول استنتاجا من كون ان المختار ارسل مع كل رسالة مبلغا كبيرا من لمال انهما ارسلتا بعد ان اصبح للمختار مصدر مال ثابت ــ اي بعد سيطرته على الكوفة . وحقيقة كون ان المختار حصل على التأييد في الكوفة باستخدامه لاسم ابن الحنفية يمكن تفسيره في ضوء المقابلة التي تمت بينهما قبل ان يترك المختار مكة عائدا الى الكوفة . وفي تلك المقابلة اخبر المختار انه ذاهب ليأخذ بثأر اهل بيته والانتصار له . (فسكت ابن الحنفية فلم يأمره ولم ينهه) ولكنـه اوصاه بتقوى الله ما استطاع وحذره من اراقة الدماء (٣١) . ان جواب ابن الحنفية هذا غير الملزم اعتبره المختار موافقة فاستغل اسم ابن الحنفية لاغراضه الخاصة في الكوفة ولكن رغبة منه في الحصول على تأييد أحـد العلويين الذين يمكن الاعتماد عليه أكثر اتصل بعلي بن الحسين ولكن كان مصير عرضه الرفض . لذلك كتب الى ابن الحنفية ولكنه لم ينجح ابدا في الحصول على اعتراف تام من قبله . وفي الوقت نفسه فان تردد ابـن الحنفية وعدم نشاطه السياسي شجع المختار اكثر فاكثر على استغـلال اسمه لمصلحته الخاصة .

وفي مكة ذهب المختار الى ابن الزبير الذي سأله عن الامور في مكة .

المتزايد في الكوفة للامويين بسبب مقتل الحسين بن علي (رض) . فقد عرف المختار ان باستطاعته بسهولة استغلال شعور العداء هذا لصالح عبدالله بن الزبير او لصالحه هو . ولاجل الحصول على مثل هذا التأييد الشعبي في العراق ــ وخاصة في الكوفة ــ من الضروري ان يجعل من حركته وكأنها انتقام لمقتل الحسين بن علي . ان مثل هذا الانتقام كان يحتاج الى تأييد احد العلويين خاصة علي بن الحسين او محمد بن الحنفية .

وتذكر المصادر روايات عن مراسلات بين المختار بن ابي عبيد الثقفي وبين كل من هذه العلويين . وقد كان علي بن الحسين هو الاكثر ملائمة لغرض المختار طالما ان هذا الاخير كان يطلب بثأر ابيه . ولكن علي بن الحسين كان في هذا الوقت شابا له من العمر حوالي اربع وعشرين سنة ، ولم يكن يتدخل بالسياسة ؛ ربما بسبب ما رآه من مقتل والده وافراد اسرته في وقعة كربلاء ١٠ محرم ٦١ هـ / ١٠ تشرين الاول ٦٨٠ م اما ابن الحنفية فقد كان الشخص الذي اتجهت نحوه انظار الشيعة بعد مقتل الحسين (رض) لعدم وجود علوي من نسل فاطمة في عمر مناسب آنذاك [٣٧] . ولكنه كذلك لم يكن يمارس اي نشاط سياسي ويتمسك بشدة بالرأي القائل ان الخلافة يجب ان تتم باجماع المسلمين . وكان يرفض قبول الخلافة على اية شروط اخرى [٣٨] . وقد كتب المختار الى علي بن الحسين معبرا له عن ولائه ويسأله الموافقة على جمع أهل الكوفة له . وارسل مع رسالته هذه مبلغا كبيرا من المال . ولكن عليا رفض عرض المختار هذا واعلن انه كذاب يحاول استغلال قضية (اهل البيت) لمصالحه الخاصة [٣٩] .

وعندما فشل لمختار في الحصول على تأييد علي بن الحسين لجأ الى عمه محمد بن الحنفيه . فارسل له رسالة مشابهة لتلك التي ارسلها الى

وبعد ان اعطاه معلومات كاملة عن الموقف هناك قال المختار له : (ما تنتظر ؛ ابسط يدك ابايعك واعطنا ما يرضينا ...) [٣٢] . وهكذا فان بيعة المختار لابن الزبير لم تكن قد عرضت بدون شروط . فقد كان يحاول ان يستغل حاجة ابن الزبير للتأييد ليحصل هو على ما يريد . ولكنه بالغ في تقدير حاجة ابن الزبير اليه فقد رفض هذا الاخير مساعدته وغضب لعدم تحرجه في مثل هذه القضايا الخطيرة بصورة علنية . وعندما لم يجد المختار في مكة ما اراد تركها الى الطائف مسقط رأسه حيث بقي لمدة سنة [٣٣] وتلتزم جميع المصادر الصمت عن نشاطاته هناك خلال هذه السنة . ويفترض (فان خلدر **Van Geldr**) [٣٤] . انه كان خلال هذه الفترة على اتصال مع ابن الحنفية في المدينة . اما (فارق **Fariq**) [٣٥]. فيعتقد انه (كان يقوم بزيارات بين فترة واخرى لمكة والمدينة حيث قابل ابن الحنفية وعلي بن الحسين لمعرفة ارائهما وكسب تأييدهما) . ولكن ليس هناك ما يؤيد اي من وجهتي النظر هاتين .

واخيرا يرى الخربوطلي بأنه أراد ان يتخلص من مراقبة ابن الزبير [٣٦] . على اية حال فانه لمن المحتمل ان المختار كان يراقب الموقف السياسي من الطائف وانه في فترة الهدوء هذه بدأت الافكار السياسية والدينية التي ارتبطت باسمه اخيرا تأخذ شكلها [٣٧] .

وبعد سنة ظهر المختار من جديد فجأة في مكة ، حيث كان ابن الزبير قد اعترف به خليفة علنا . اما المختار فقد بقي بعيدا عنه في البداية . ولكن بجهود عباس بن سهل أحد أصحاب ابن الزبير رتبت مقابلة بين الاثنين . وقد بايع فيها المختار ابن الزبير على الشروط التالية : — ان لا يقضي امرا دونه ، وعلى ان يكون اول من يأذن له واذا ظهر استعان به على افضل عمله [٣٨] .فقال ابن الزبير ابايعك على كتاب الله وسنة نبيه . ولكن المختار رفض اعطاء بيعته الا على تلك الشروط مدعيا ان ابن الزبير

لم يكن ليتردد عن مبايعة اي كان هذه البيعة العامة ومن ثم فهو لم يعامله المعاملة المميزة التي يستحقها (٣٩) • وبناء على نصيحة عباس بن سهل قبل ابن الزبير شروط المختار فبايعه • ان هذه الشروط لتبين بوضوح طموحه السياسي وكذلك تؤكد ما كان قد ذكره في فترة مبكرة عند مقابلته مع ابن الزبير او حتى قبل ذلك في حديثه مع ابن العرق (٤٠) • والسؤال الان هو لماذا كان ابن الزبير مستعدا لقبول شروط المختار هذه بعد ان رفضها قبل ذلك ؟ الظاهر ان ابن الزبير ادرك طموح المختار فقرر ان لا يجازف بخلق متاعب لنفسه في الحجاز او في العراق وربما كذلك ان المختار في هذا الوقت كان قد اصبح رجلا مهما لا يمكن الاستغناء عن كفاءته السياسية • او ربما كان ذلك نوعا من الدبلوماسية السياسية لاسترضاء عبد الله بن عمر بن الخطاب صهر المختار الذي كان ابن الزبير يحتاج الى كسب تأييده الى درجة كبيرة (٤١) •

ومن هذا الوقت وحتى وفاة يزيد بن معاوية ٦٤ هـ / ٦٨٣ م نرى المختار مع عبد الله بن الزبير • فعندما ارسل يزيد جيشا من اهل الشام ضد ابن الزبير ٦٤ هـ / ٦٨٣ م ميز المختار نفسه في قتال اهل الشام والدفاع عن الكعبة • وقد بقي في الحجاز مع ابن الزبير حتى انسحاب جيش اهل الشام اثر وفاة يزيد بن معاوية في نفس تلك السنة (٤٢) •

ومرت خمسة اشهر على انسحاب اهل الشام من مكة ولم يزل المختار منتظرا ابن الزبير ان يعطيه منصبا كما وعده (ربما ولاية الكوفة مثلا) دون جدوى • ولم يكن مستعدا ان يثق بابن الزبير اكثر فقرر الرجوع الى الكوفة (٤٣) ولاجل ان يعرف كل شيء عن الموقف هناك فقد اخذ يسأل كل من يأتي من الكوفة عن اخبار الناس • فقيل له انهم على طاعة ابن الزبير (الا ان طائفة من الناس اليهم عدد اهل مصر لو كان لهم رجل يجمعهم على رأيهم اكل بهم الارض الى يوم ما) • فقال

المختار : (انا ابو اسحق انا والله لهم ...) [٤٤] . ولذلك ترك مكـة متوجهاً الى الكوفة ولكن بحذر شديد لئلا يثير شكوك عبد الله بـن الزبير الذي قد يمنعه من مغادرة مكة وبذلك يعرقل تحقيق مشروعه . وعلى العكس من هذا فقد ذكر [٤٥] ان المختار ترك مكة وذهب الى الكوفـة بموافقة ابن الزبير . ارسله الى هناك ليجمع الناس له وليعدهم للحرب ضد اهل الشام ولكن هذا لا يبدو محتملا اذ لو كان ابن الزبير واثقـا من المختار ومستعدا ان يعطيه مركزا مهما كهذا لما كان الاخير (المختار) تركه بل استمر في وقوفه الى جانبه . ويقدم (فـارق Fariq) [٤٦] وجهتي نظر متناقضتين . فهو من جهة يذكر ان ابن الزبير لم يـكن يثق بالمختار ولهذا لم يعطه منصبا ، بينما يذكر من جهة اخرى ان ابن الزبير ارسل المختار الى الكوفة (ليحصل على التأييد مـن الكوفيين للخليفة الجديد ويعدهم للحرب ضد الجيش السوري) . وكما مر سابقا انه في هذا الوقت كان اتصال المختار بابن الحنفية للمرة الاولى [٤٧] .

لقد وصل المختار الكوفة يوم الجمعة الخامس عشر من رمضان عام ٦٤ هـ / السادس من مايس عام ٦٨٤ م [٤٨] . فدخل المدينة مارا عـن قصد بالارباع الشيعية (وكان لا يمر بمجلس الا وسلم على اهله وقـال أبشروا بالنصر والفلج اتاكم ما تحبون) داعيا اياهـم الى الاجتماع به في منزله مساء [٤٩] . بعد ذلك ذهب الى المسجد حيث صلى قبل أن يذهب الى منزله . ان اظهار المختار نفسه بمظهر البشير لعهد جديد بمثل هـذه الطريقة الغامضة كان محاولة منه لجمع اكبر عدد ممكن من شيعة الكوفة لنفسه . فحتى اولئك الذين لم يكونوا قد فكروا في اشراك انفسهم معه لسبب او لآخر كانوا بدافع حب الاستطلاع يريدون معرفة ما جاءهم به ولصالح من كان يدعو في مثل تلك الفترة المضطربة [٥٠] .

وعندما اجتمع الشيعة في بيت المختار ذلك المساء اخبروه ان غالبية

الشيعة انضمت الى سليمان بن صرد الخزاعي الذي كان على وشك الخروج لقتال عبيدالله بن زياد الذي كان يزحف نحو العراق وليأخذ بثأر الحسين ابن علي بن ابي طالب (رض) وكان المختار على علم تام بصور مسبقة عن سليمان وحركته ، فقال : (ان المهدي ابن الوصي محمد بن علي بعثني اليكم أمينا ووزيرا ومنتخبا واميرا ، وأمرني بقتال الملحدين والطلب بدماء أهل بيته والدفاع عن الضعفاء) • كما أخبر الشيعة (ان سليمان ... ليس بذي تجربة للأمور ولا له علم بالحروب انما يريد ان يخرجكم فيقتل نفسه ويقتلكم •) [٥١] • وقد عني بالضعفاء أولئك الضعفاء اجتماعيا اي العبيد والموالي وبعض العرب ايضا الذين وجه اليهم دعوته • وربما كان هذا أحد الاسباب في وجود كثير من العرب في صفوفه في بداية ثورته • ان الفقهاء صنفوا الموالي الى ثلاثة أنواع : مولي رحم ، — ومولي عتاقة وهم أحرار ولكنهم استعبدوا بالحرب عند تحريرهم أصبحوا موالي لاسيادهم الاوائل ، واخيرا مولي العقد — اي الولاء • ان مولي العتاقة ومولي العقد هما ما يعنينا في دراستنا هذه [٥٢] • ويعود الفضل للمختار لكونه اول من طور فكرة المهدي كمنقذ ديني [٥٣] • وان فكرة المهدي التي أكد عليها المختار عند حديثه عن الضعفاء كانت موجهة الى الطبقات ذات المستوى الاجتماعي الواطىء التي نظرت الى محمد بن الحنفية (كمنقذ) لها والذي سيبدأ عهد العدالة والمساواة وقد كان المختار اول من أدرك وحاول ان يعالج التمايز القائم في الحقوق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بين العرب والموالي • اما فيما يتعلق بموافقة محمد بن الحنفية ان يسمى بالمهدي فلا تذكر مصادرنا — عدا عن رواية ابن سعد [٥٤] — شيئا في هذا الصدد • اما رواية ابن سعد فتذكر ان ابن الحنفية لم يكن له اعتراض عليه ولكنه فضل أن يسمى باسمه محمد او بكنيته ابو القاسم • ومن هذا يمكن القول ان المختار استعمل هذا اللقب لابن الحنفية خلافا لرغبته •

لقد وجد المختار في سليمان بن صرد الخزاعي منافسا كبيرا لانه كان قد سبق المختار في الدعوة الى المطالبة بدم الحسين • ونظـرا لكبر سن سليمان وماضيه فقد كان من الصعب على المختار ان يجمع الشيعة حـول نفسه • ورغم ذلك فلم يسلم بالامر الواقع بل استمر يعمل وفقا لخططـه الخاصة • فقد بدأ يفرق الشيعة عن سليمان بتأكيده انه أرسل اليهم مـن قبل ابن الحنفية ومشيرا الى ان سليمان رجل كبير السن وليست له خبـرة بالحرب وانه يريد أن يخرجهم فيقتل نفسه ويقتلهم [٥٥] • ان هذا التكتيك كان ناجحا ومن نتيجته فقد سليمان عددا كبيرا مم ن بايعوه • فقد تجمـع في معسكره قبل خروجه لقتال ابن زياد أربعة آلاف فقط مـن مجمـوع ستة عشر الفا كانوا قد بايعوه [٥٦] • ومع ان كلا من المختار وسليمـان ابن صرد كانا يدعوان للطلب بـدم الحسين بن علي (رض) فانهمـا كانـا يعملان في اتجاهين مختلفين • فبسبب العلاقات القبلية بين أتباع سليمان ابن صرد وبين أشراف الكوفة فقد رفض سليمان احتلال الكوفة وقتـل اولئك الذين شاركوا في مقتل الحسين بن علي [٥٧] • فقـد ادعى أن ابن زياد وأهل الشام هم المسؤولين عن مقتله • بنيما نرى المختار من الجهـة الاخرى كان يستعد للسيطرة على الكوفة الامر الذي ساعده على كسب بعض اتباع سليمان بن صرد •

ومع ذلك فقد كان المختار غير راغب في استعمال العنف ضد سليمان وذلك لان أغلبية الشيعة كانت معه ولهذا فلم يكن من الخير له أن يغامر باثارة حفيظة الشيعة اذا ما أراد لخطته النجـاح • ويضاف الى هـذا ان المختار كان واثقا تقريبا من فشل حركة سليمان ولذلك تركه يلاقي مصيره• ان هذه التكتيكات التي استخدمها المختار أتت نتائجهـا ذلك لان فشل سليمان قاد الشيعة ان يعيدوا النظر في موقفهم من المختار ومن ثم انضموا اليه في النهايـة •

وفي يوم ٢٢ رمضان سنة ٦٤ هـ / ١٤ مارس سنة ٦٨٤ م وبعد اسبوع واحد فقط من وصول المختار الى الكوفة أرسل عبد الله بن الزبير واليا على الكوفة هو عبدالله بن يزيد الخطمي ومعه ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله عاملا على الخراج (٥٨) ولم يكن هذا على أية حال اختيارا موفقا من جانب ابن الزبير . ذلك لان والد ابراهيم وجده كانا قد قتلا في معركة الجمل ٣٦ هـ / ٦٥٦ م مما جعل من المتعذر أن تكون هناك علاقات ودية بينه وبين أهل الكوفة . ومن جهة أخرى فان العلاقة بين الوالي وبين عامل الخراج لم تكن ودية ، مما جعل من السهل على المختار ان يستغل الموقف في الحالتين (٥٩) .

وبعد أن خرج سليمان بن صرد واتباعه لقتال ابن زياد وأهل الشام أثارت نشاطات المختار شكوك أشراف أهل الكوفة الذين كان كثير منهم قد شارك في مقتل الحسين . فقد حذروا الوالي من المختار وحركته قائلين : (ان المختار أشد عليكم من سليمان بن صرد ، ان سليمان انما خرج يقاتل عدوكم ويذللهم لكم ، وقد خرج عن بلادكم ، وان المختار انما يريد أن يثب عليكم في مصركم) (٦٠) . ونتيجة لذلك قبض على المختار وسجن حيث بقي حتى رجوع أتباع سليمان بن صرد من معركة عين الوردة ٦٣ هـ / ٦٨٥ م التي قتل فيها سليمان ومعظم أتباعه .

وفي اثناء سجنه كانت هناك جمعية من خمسة أعضاء ــ كلهم من عرب اليمن ــ يعملون للمختار ويأخذون البيعة له (٦١) . كما ان المختار نفسه كان يعمل من سجنه بنشاط مدعيا بأسلوب نثري مسجوع ان هدفه قتل كل جبار من أجل اقامة عمود الدين ولم شعث المسلمين بمساعدة أتباعه الذين سماهم (الانصار) ولم يكبر عليه (زوال الدنيا) ولم يحفل (بالموت اذا أتى) (٦٢) . كما انه كتب الى من بقي من أتباع سليمان بن صرد وعادوا الى الكوفة مثمنا جهودهم وواعدا اياهم بالثواب قائلا ان

سليمان (قد قضى ما عليه) وانه هو (المختار) (الامير المأمور ، والامين المأمون وأمير الجيش وقاتل الجبارين والمنتقم من أعداء الدين ... فاعدوا واستعدوا وابشروا واستبشروا) ودعاهم الى (كتاب الله وسنه نبيه (ص) والى الطلب بدماء أهل البيت والدفاع عن الضعفاء وجهاد المحلين [٦٣] . وقد كان المختار مدركا كل الادراك لما كان يريده شيعة عصره فلعب بعواطفهم تبعا لذلك من خلال هذه التصريحات .

وقد أطلق سراح المختار بوساطة صهره عبدالله بن عمر بن الخطاب وبكفالة عشرة من وجهاء الكوفة وأشرافها وبعد أن أقسم بالله (... لا يبغيهما غائلة ولا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان فان هو فعل فعليه ألف بدنة ينحرها لدى رتاج الكعبة ، ومماليكه كلهم ذكرهم وانثاهم أحرارا) [٦٤] . ورغم ذلك فقد كان المختار مستعدا أن يحنث بقسمه هذا من أجل تحقيق غايته ولو انه لم يحتج أن يفعل ذلك وسخر من غباء الوالي وعامل الخراج .

وقد أدرك عبد الله بن الزبير في هذا الوقت خطر المختار وحركته فعين واليا جديدا على الكوفة هو عبد الله بن مطيع الذي قدمها في ٢٧ رمضان سنة ٦٥ / ٦ مايس سنة ٦٨٥ م وربما ان ابن الزبير كان قد أمره أن يكون أكثر حذرا وحزما من أسلافه [٦٥] . وقد مكن قدوم هذا الوالي الجديد المختار من العمل بحرية أكثر طالما لم تكن بينهما أية ارتباطات او عهود .

وفي خطبته الاولى أخبر ابن مطيع أهل الكوفة بأنه سيسير معهم بسيرة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان (رض) وحذرهم من الفرقة واثارة المتاعب [٦٦] . وقد كان هذا ايضا اختيارا غير موفق من قبل ابن الزبير لولاية الكوفة مركز الحركة الشيعية آنذاك . ان خطبة الوالي أوضحت جهله للموقف السياسي في الكوفة من جهة ولشعور الشيعة نحو سياسة

عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان (رض) المالية . فقد كان الكوفيون يتذكرون خلافة الامام علي بن ابي طالب (ع) حيث كانت الكوفة عاصمة الامبراطورية الاسلامية ومحل بيت المال عندما كان فيئهم يوزع بينهم (٦٧) . فلا غرابة اذن ان أثارت خطبة الوالي أهل الكوفة الذين عارضوه بصورة علنية وشديدة حتى أجبروه على التراجع فأعلن في النهاية انه سيتبع السياسة التي تعجبهم (٦٨) .

لقد أظهرت هذه المعارضة العلنية للوالي الجديد بصورة واضحة ضعفه وشعور الشيعة في الكوفة اتجاه عبدالله بن الزبير وكذلك عكست القوة التي أصبح عليها المختار وأتباعه .

ومع ذلك فان قوة المختار وأتباعه هذه لم تغب عن عيون صاحب شرطة المدينة اياس بن مضارب العجلي . فقد حذر الوالي بأن جميع أولئك الذين عارضوه كانوا أتباعا للمختار ونصحه أن يسجن المختار لان الاخبار المتوفرة لديه تفيد بأنه كان يخطط للاستيلاء على الكوفة(٦٩) وبناء على ذلك أرسل الوالي عبد الله بن مطيع كل من زائدة بن قدامة الثقفي أحد أقرباء المختار وحسين بن عبد الله البرسمي من قبيلة همدان الى المختار يطلبان اليه الحضور لمقابلة الوالي . ولكن زائدة بن قدامه الثقفي ـ الذي كان صديقا حميما للمختار وبقي مخلصا لـه حتى بعد وفاته ـ لمح للمختار بعدم الذهاب للوالي بأن قرأ قوله تعالى : (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) (٧٠) . ففهم المختار ذلك وتظاهر بأنه مريض وسأل زائدة ورفيقه ان يخبرا الوالي بعذره (٧١) .

في هذا الوقت بدأ المختار يستعد للسيطرة على الكوفة محرم ٦٦ هـ / آب ٦٨٥ م فأرسل لاتباعه وأخذ يجمعهم في الدور حوله وبينما هو

منشغل في التحضير للثورة شك جماعة من الشيعة من بين أتباعه في ادعائه ان ابن الحنفية أرسل اليهم فقرروا الذهاب الى مكة ليسألوه عن ادعاء المختار هذا . وقد كان جواب ابن الحنفية لهم : (... فوالله ان الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه ...) (٧٢) . ولقد اعتبروا هذا الجواب الغامض غير الملزم من ابن الحنفية كموافقة منه لهم في تأييد المختار على أساس انه لو كره تأييدهم للمختار لمنعهم من الانضمام اليه وتأييده .

وقد كان هذا الاستفسار قد حدث دون علم المختار . ولما علم به قلق كثيرا لانه خاف أن يكون جواب ابن الحنفية مما يتعارض وخططه لذلك حاول أن يعلن ثورته قبل رجوع الوفد فلم يستطع ذلك (٧٣) .

وبعد شهر عاد الوفد وأخبر المختار بأن ابن الحنفية أمرهم بتأييده ونصرته . عند ذلك تنفس المختار الصعداء فجمع الشيعة وأعلن لهم تأييد ابن الحنفية له . وقد أكد ذلك رئيس الوفد وأتباعه الذين خطبوا بهذه المناسبة (٧٤) .

مما لا شك فيه ان جواب تأييد ابن الحنفية هذا الذي جاء به الوفد رفع من مكانه المختار وزاد من عدد اتباعه . لانه شجع اولئك الذين شكوا في ادعاءات المختار في انه كان يعمل لابن الحنفية على الانضمام اليه ، او على الاقل ان يشاركوه في مشاعرهم فالمحدث المشهور عامر الشعبي وابوه شرحبيل كانا من بين اولئك المترددين الذين استجابوا للمختار بعد هذه الحادثة (٧٥) .

ولاجل ان يتمكن من مواجهة الوالي واشراف الكوفة كان على المختار ان يحصل على تأييد ومؤازرة ابراهيم بن مالك بن الاشتر . وكان

ابراهيم هذا ابن مالك بن الحارث الاشتر احد اشراف قبيلة النخع من مذحج من مؤيدي علي بن ابي طالب (ع) . وكان ابراهيم كوالده ذا نفوذ كبير في قبيلته . وقد رافق والده في حرب صفين الى جانب الامام علي (ع) وبقي مخلصا له ولافراد بيته . ولكن من الصعب جدا تبرير عدم انضمام ابراهيم بن الاشتر الى سليمان بن صرد الخزاعي في حركته او الى المختار بن ابي عبيد الثقفي في البداية . فيفترض ولهاوزن [٧٦] . ان ابراهيم (لم يكن يؤمن بالحركة الشيعية كما كانت آنذاك) ولكن ربما ان ابراهيم لم يكن يثق باي من هذين الزعيمين او انه اعتبر نفسه مساو لهما على الاقل ـ ان لم يكن يفوقهما كفاءة . ومما يؤكد وجهة النظر الاخيرة هذه هو الجواب الذي اعطاه ابراهيم لاتباع المختار عندما سألوه الانضمام الى حركتهم [٧٧] . فقد ارسل المختار اليه وجهاء الشيعة والمتنفذين من اتباعه ومن بينهم عامر الشعبي وابوه . وعندما سألوه ان ينضم اليهم وافق ولكنه اشترط ان تناط قيادة الحركة به [٧٨] . ولكنهم اعتبروا هذا الطلب لا يمكن تنفيذه طالما ان المختار كان قد ارسل اليهم من قبل المهدي محمد بن الحنفية . ومع ذلك سمع المختار بشرط ابن الاشتر هذا حاول ان يكسبه الى جانبه بان وفق بين ما يريده هو وبين مطلب ابن الاشتر . فبعد ثلاثة ايام فقط ذهب المختار وعدد من اتباعه الى ابراهيم بن الاشتر حاملين رسالة ادعوا ان ابن الحنفية كتبها له . وهذا نصها (بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد المهدي الى ابراهيم بن مالك الاشتر ، سلام عليك ، فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو ، اما بعد فاني قد بعثت اليكم بوزيري واميني ونجيبي الذي ارتضيته لنفسي ، وقد امرته بقتال عدوي والطلب بدماء اهل بيتي ، فانهض معه بنفسك وعشيرتك ومن اطاعك ، فانك ان نصرتني واجبت دعوتي وساعدت وزيري كانت لك عندي بذلك فضيلة ولك بذلك اعنة الخيل وكل جيش غاز وكل مصر ومنبر وثغر ظهرت عليه فيما بين الكوفة واقصى بلاد اهل

الشام . علي الوفاء بذلك على عهد الله فان فعلت ذلك نلت به عند الله فضل الكرامة وان ابيت هلكت هلاكا لا تستقيله ابدا ، والسلام عليك) [٧٩] .

ولكن ابن سعد والدينوري [٨٠] يعطيان رواية مختلفة عن هذه الحادثة . فهما يذكران ان مقابلة واحدة فقط تمت بين المختار وابن الاشتر والتي فيها تم تقديم الرسالة الى الاخير ويضيف الدينوري هنا ان ختم الرصاص على الرسالة كان جديدا كما لو انها كانت قد ختمت الليلة الماضية . كما يذكر ان جميع اولئك الذين كانوا مع المختار شهدوا امام ابراهيم انهم شاهدوا ابن الحنفية وهو يكتب الرسالة الى ابراهيم ، وقد قبلت الرسالة دون اي اعتراض . هذا وان الرسالة في رواية الدينوري لا تشير الى لقب المهدي في بدايتها . والظاهر ان الرواية الاولى وهي التي يذكرها الطبري وابن اعثم [٨١] . مأخوذة من البلاذري وانها اكثر احتمالا اذ ان المختار ما كان ليكتب اية رسالة لابراهيم لو لم يكن قد رفض الانضمام اليه اول مرة .

هناك على اية حال اسباب كثيرة تدعونا الى الشك في صحة هذه الرسالة ونو ان بعض المستشرقين امثال ولهاوزن [٨٢] قبلها وكأنها حقيقة. فهنالك مثلا العرض الذي قدمه ابن الحنفية لابراهيم بن الاشتر الذي تضمن نفس ما طلبه الاخير تقريبا في مقابل تأييده للمختار . كذلك الفترة القصيرة التي مرت بين المقابلة الاولى مع ابن الاشتر وبين تقديم الرسالة. يضاف الى هذا ان اسلوب الرسالة نفسه كان مثار شك لدى ابراهيم الذي قال عنه : (لقد كتب الي ابن الحنفية وقد كتبت اليه قبل اليوم فما كان يكتب الي الا باسمه واسم ابيه) . وطلب من المختار توضيحا اكثر فاجابه ان ذلك زمان وهذا زمان . ومع ذلك فقد جعل ابراهيم عامر الشعبي يشهد على ما ادعاه الشهود بان ابن الحنفية كان قد كتب الرسالة.

ويبدو ان ايضاح المختار هذا وشهادة الشهود كان قد اقنع ابراهيم[٨٣]. ومنذ هذا الوقت فصاعدا نراه يضع جميع خدماته بين يدي المختار ويحضر الاجتماعات في بيت المختار .

ويذكر المبرد [٨٤] . بان ابراهيم بن الاشتر قبل ان يؤيد المختار كتب الى محمد بن الحنفية ليتأكد من صحة ادعاءاته وان ابن الحنفية ــ كعادته ــ اجابه جوابا غامضا فسره ابراهيم على انه موافقة منه على انضمامه للمختار . ويبدو من الصعب الاخذ بهذه الرواية اذ لا يوجد ما يؤيدها في المصادر المبكرة او المتأخرة اضافة الى ان الجواب الذي تذكر الرواية ان ابن الحنفية كتبه لابراهيم هو نفسه الذي ذكر انه اعطاه للوفد الكوفي الذي جاء في فترة سابقة عن صحة ادعاءات المختار مما يدعونا الى الشك بان المبرد قد خلط بين الحادثتين .

وقد اجتمع رأي المختار واصحابه على الثورة وحددوا يوم الخميس ١٤ ربيع الاول سنة ٦٦ هـ الثلاثاء ١٩ تشرين الاول سنة ٦٨٥ م [٨٥] . ولم تغب هذه المرة ايضا استعدادات المختار للثورة عن عيون صاحب شرطة الوالي ولكنه كما يظهر لم يكن يعرف الموعد المحدد لها بالضبط . وقد نصح الوالي ان يرسل رجل ثقة من قبله الى كل (جبانة) [٨٦] . في الكوفة ليضمن المدينة،وارسل ابنه راشد بن آياس الى «الكناسة» [٨٧]، وهمدان الى جبانة السبيع وخثعم الى جبانة بشر ، وكندة الى جبانتهم والازد الى جبانة الصائديين ، ومراد الى جبانتهم وشمر بن ذي الجوشن الى جبانة سالم ، وشبث بن ربعي الى « السبخة » [٨٨] . ولم يشترك في قوات الوالي ابن مطيع مذجج واسد . فينما كانت الاولى قبيلة ابن الاشتر كانت الثانية مع مذجج في نفس [٨٩] الخمس فاتخذوا نفس الموقف . وقد اتخذت جميع هذه الاجراءات يوم الاثنين اي قبل موعد الثورة بثلاثة ايام .

وفي مساء يوم الثلاثاء ١٢ ربيع الاول سنة ٦٦ هـ / ١٧ تشرين الاول سنة ٦٨٥ م ذهب ابراهيم ونحو من مائة من اتباعه وقد اخفوا اسلحتهم الى بيت المختار كعادتهم . ولم يحاول ابراهيم ابن الاشتر ان يتحاشى قوات الوالي ربما كتحد له . وفي طريقه الى هناك التقى باياس بن مضارب وشرطته الذين حاولوا منعه من المرور وطلبوا اليه الاستسلام والذهاب معهم الى الوالي . وقد كان جواب ابراهيم على هذا بان قتل صاحب الشرطة فتفرق اتباعه ؛ واستمر في المسير الى بيت المختار . وهناك اخبر المختار بما حدث واراه رأس آياس صاحب الشرطة فسر المختار بذلك . ولكن هذا الحدث جعله يعلن الثورة قبل يوم من الموعد المحدد لها . وقد ابلغ المختار اتباعه بان الثورة قد بدأت بان امر باشعال النيران في هرادي القصب والنداء بشعاراتهم (يا منصور امت) و (يا لثارات الحسين) (٩٠) .

ان استعمال المختار لشعار (يا منصور امت) لم يكن دون أهمية . فالمنصور هو الشخص الذي ينتظره اليمانيون ليعيد لهم سلطانهم وسيادتهم (٩١) اذ ان معناه يا منصور اليمن امت اعداء اهل اليمن ولما كان عرب اليمن هم العنصر الغالب من اتباع المختار فان تبني هذا الشعار كان بمثابة استقطاب لتوقعاتهم السياسية والدينية (٩٢) .

ان مقتل آياس بن مضارب العجلي اثار قبيلة ربيعة التي هددت بقتل ابراهيم بن الاشتر . ولكن قوة القبائل اليمنية ونفوذها منعتهم من ذلك كما يتوضح ذلك في ابيات للشاعر سراقة بن مرداس البارقي (٩٣) .

حاول المختار قدر الامكان ان لا يريق الا اقل ما يمكن من الدماء . ويمكن ملاحظة هذه الستراتيجية بوضوح فيما زود به ابراهيم من تعليمات . فقد اوصاه لان يعمل كل ما في وسعه لتجاوز قوات الوالي وان لا يحارب الا اذا هوجم (٩٤) . وفي صباح يوم الاربعاء ١٣ ربيع الاول سنة

٦٦ هـ / ١٨ تشرين الاول سنة ٦٨٥ م كان المختار واتباعه يعسكرون قرب دير هند في منطقة السبخة وقد كان في جيشه آنئذ حوالي خمسمائة من الموالي على رأسهم قائد منهم [٩٥] .

وقد ارسل الوالي عبد الله بن مطيع ثلاثة آلاف رجل عليهم شبث ابن ربعي التميمي الى السبخة وراشد بن آياس بن مضارب مع أربعة الاف من الشرط الى جبانة مراد في محاولة منه لمواجهتهم . فارسل المختار ابراهيم بن الاشتر مع تسعمائة رجل لمواجهة راشد بن آياس ومن معه وارسل نعيم بن هبيرة مع ثلثمائة فارس وستمائة راجل ضد شبث بن ربعي التميمي كما جعل يزيد بن انس مع تسعمائة رجل على مقدمته . وبدأت قوات شبث بن ربعي تتراجع امام قوات المختار ولاجل ان يثير حفيظة جنده نادى شبث بن ربعي : (يا حماة السوء ، بئس خرسان الحقائق انتم أمن عبيدكم تهربون) [٩٦] . اشارة الى الموالي في جيش المختار فثابت اليه منهم جماعة . وكانوا يقتلون كل مولى اسروه ويسمحون للاسرى من العرب بالفرار [٩٧] ولذلك اصبح جيش المختار في موقف صعب . وفي هذا الوقت ارسل الوالي تعزيزات جديدة لاتباعه قوامها الفي رجل عليهم يزيد بن الحارث بن رويم . وكان المختار في هذا القتال على رأس الرجالة من اتباعه بينما كان يزيد بن أنس على الخيالة .

وقد تمكن ابراهيم بن الاشتر في هذا الوقت من دحر راشد بن آياس وقتله وتوجه لنجدة المختار . وقد كان لهذا النصر اثر كبير في رفع معنويات اصحاب المختار وتثبيط عزائم من كان مع شبث بن ربعي . بعد ذلك ارسل الوالي كذلك حسان بن فائد بن بكر العبسي مع الفي رجل ليحول بين ابراهيم وبين المختار ولكن حسان هزم واستمر ابراهيم في تقدمه . وحالما ظهر ابراهيم بدأت قوات شبث بالتراجع امامه حتى وصلت الى الوالي ابن مطيع الذي

اصابه اليأس بعد قتل راشد بن آياس وهزيمة جنده • ولكن القوات المهزومة عادت فتجمعت مرة اخرى في (الكناسة) ومع ذلك فقد تمكن ابراهيم من دحرها فهرب الاشراف ومعهم الوالي الى القصر حيث بقو محاصرين لمدة ثلاثة ايام • ومن مساء اليوم الثالث ترك ابن مطيع القصر وذهب الى بيت ابي موسى الاشعري حيث اخفى نفسه [٩٨] اما الاشراف فقد طلبوا الامان من ابراهيم وعندما منحهم اياه استسلموا للمختار •

وقد امضى المختار الليلة في القصر وفي الصباح صعد المنبر في المسجد حيث القى خطبة واستلم بعدها بيعة الناس من الاشراف وغيرهم، وكانت البيعة على (كتاب الله وسنة نبيه والطلب بدماء اهل البيت وجهاد المحلين والدفع عن الضعفاء وقتال من قاتلنا وسلم من سالمنا والوفاء ببيعتنا لا نقيلكم ولا نستقيلكم) [٩٩] • وقد كانت الكوفة مكانا مناسبا للثورة في ذلك الوقت•فقد كان سكانها خليطا من عناصر كثيرة ومختلفة فكان هناك العرب وغالبيتهم من عرب الجنوب (يمانيون) الى جانب الفرس والسريان والانباط والمسيحيين واليهود [١٠٠] • وكان العرب كذلك مختلفين فيما بينهم ، فبينما كان تميم وطي لا يزالون بدوا كانت ربيعة (بكر واسد) انصاف بدو وكانت فيهم التأثيرات المسيحية ظاهرة ، واما عبد القيس فكانوا متأثرين بالفرس [١٠١] • ويضاف الى هذه الاختلافات الحضارية اختلاف في العقائد والديانات والولاء • فلا غرابة اذن ان اهل الكوفة كانوا من مثيري القلاقل والاضطرابات ولا يرضون عن وال ويعارضون الحكومة وكذلك الاشراف [١٠٢] •

اما عن طبيعة التأييد الذي حصل عليه المختار في الكوفة في هذه المرحلة من ثورته فكان من العرب بصورة رئيسية• فأفراد من جميع القبائل العربية في الكوفة تقريبا شاركوا في الثورة كالنخع وهمدان ونهد وشاكر وخثعم وشبام واسد وحنيفة وعبس ووالبه والازد ومزينة وبكر واحمس [١٠٣] •

ان هذا التأييد العربي الكبير لثورة المختار لم يكن مرده المشاعر الشيعية فحسب بل كذلك المعارضة للاشراف • كما ان العدد القليل من الموالي الذين انضموا الى المختار في هذا الوقت (خمسمائة فقط) (١٠٤)• ربما كان نتيجة لسيطرة اسيادهم القوية عليهم • ويبدو هذا واضحا اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان تأييدهم للمختار زاد بسرعة كبيرة بعد سيطرته على الكوفة وبيعة الاشراف له • بالاضافة الى انهم كانوا قد تشجعوا دون شك بالنجاح الذي حققه المختار في الحصول على السلطة • ولذا فليس من الصحيح ما ذهب اليه (بروكلمن **Brockelmann**) (١٠٥) بان النصر الذي حققه المختار في الكوفة في هذه المرحلة يمثل (انتصار الفرس على العرب)• اذ حتى في المراحل الاخيرة من ثورته لم يدافع المختار عن الموالي لكونهم فرسا بل لكونهم كانوا يعانون من مساوىء اجتماعية كثيرة (أي انهم كانوا من الضعفاء) التي كان باستطاعته استغلالها للحصول على تأييدهم فيما كان يهدف اليه •

وقد حاول المختار منذ استيلائه على الكوفة التوفيق بين جميع الفئات وأظهر العدالة والامن للجميع • فلابن مطيع الوالي السابق الذي كان مختفيا في دار ابي موسى الاشعري ارسل مائة الف درهم وطلب اليه ان يترك الكوفة (١٠٦) وربما كان هذا على اية حال للقرابة بين ابن مطيع وبين عمر بن الخطاب (رض) الذي كان ابنه عبد الله بن عمر متزوجا من صفية بنت ابي عبيد اخت المختار • وكان المختار يرسل اليه بالهدايا الثمينة • ويضاف الى كل هذا ايضا الصداقة المتينة التي كانت تربط بين المختار وابن مطيع عندما كان المختار في الحجاز •

وقد وجد المختار في بيت مال الكوفة تسعة ملايين درهم فاعطى اولئك الذين اشتركوا في السيطرة على القصر خمسمائة درهم لكل منهم ، وكانوا ثلاثة آلاف وثمانمائة رجل• وأعطى للستة آلاف الذين انضموا اليه بعد ذلك مائتي درهم لكل منهم (١٠٧) •

وفي محاولته لاظهار التسامح للجميع لم يسمح المختار لأتباعه ان يقتلوا احدا (١٠٨) فقد حاول جاهدا ان يجعل من نفسه محبوبا لدى الاشراف باعطائهم مناصب مهمة فقد عين عبدالله بن كامل الشاكري على الشرطة ، ومحمد بن عمير بن عطارد واليا على اذربيجان ، وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس واليا على الموصل ، واسحق بن مسعود واليا على المدائن وجوخي ، وقدامة بن ابي عيسى بن ربيعة النصري — احد حلفاء ثقيف — واليا على بهقباذ الاعلى (١٠٩) . وسعيد بن حذيفة بن اليمان واليا على حلوان . وحبيب بن منقذ الثوري واليا على بهقباذ الاسفل . ويزيد بن نجبة الفزاري واليا على الري ودستهتي (١١٠) . وكذلك قدم الاشراف في مجلسه (١١١) . حتى انه سأل محمد الاشعث الكندي ان يتولى له القضاء (١١٢) .

ورغم هذا فقد عمل المختار كذلك من اجل الدفاع عن الضعفاء كما قرر في بيعته متمشيا مع مبادىء الاسلام يتساوى جميع المسلمين بغض النظر عن قوميتهم او جنسهم (١١٣) . وكذلك عمليا لم يسمح العرب للمسلمين من غيرهم (الموالي) في هذه الفترة بالحقوق التي منحهم اياها الدين الاسلامي . فقد احتكر العرب الوظائف المهمة في المجتمع مثل القضاء وقيادة الجيوش وامامة الصلاة (١١٤) . وقد اعتبروا الحرب والتجارة هما المهنتين الوحيدتين اللتين تلائمهم . اما الموالي فكانوا من الجهة الاخرى يشتغلون بصورة رئيسية بالاعمال اليدوية كالزراعة والصناعة . ورغم ان الموالي كانوا يستخدمون في الجيش بشكل مشاة فانهم لم يكونوا مسجلين في الديوان ولهذا فلا يدفع لهم العطاء . وحتى في الحالات القليلة التي كانوا فيها يستلمون عطاء فان ذلك العطاء كان اقل مما يستلمه اسيادهم من العرب (١١٥) . ان انخفاض مكانة الموالي الاجتماعية يمكن ملاحظتها كذلك في مخاطبتهم بالقابهم الخاصة اذ لا يحق لهم استعمال الكنى — الا نادرا — (١١٦) . كما لم يكن مسموحا لهم ان يتزوجوا نساء عربيات كما ان اولاد الرجل العربي من امرأة غير عربية

لا يأخذون نفس الحصة من ارث ابيهم كاولئك الذين امهاتهم عربيات • وطبقا لقاعدة (الكفاءة) الفقهية كان العرب مساوين لامثالهم من العرب فقط والموالي للموالي [117] •

وعلى الموالي ان يطلبوا موافقة اسيادهم عند اختيار زوجاتهم • ان حرمانهم من العطاء وانخفاض منزلتهم الاجتماعية في العصر الاموي ادى بكثير منهم ان يكونوا مستعدين للانضمام الى اي حركة معارضة ضد الوضع القائم محاولة منهم للحصول على العدالة والمساواة • فهم وبعض العرب ايضا ممن لم يكونوا يتمتعون بالامتيازات التي كانت للاشراف انضموا ليس فقط الى الحركات الشيعية بل وحتى الى الخوارج [118] • ويرى الاستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري [119] ان هذه الامثلة التي ترد في مصادرنا عن المكانة الاجتماعية المنحطة للموالي ما هي الا استثناءات ولذلك فهي لا تمثل السبب في رفضهم الحكم العربي • وان السبب الحقيقي في رأيه يكمن في فخر عنصري (غير عربي) في اصلهم الفارسي (شعوبي) • وفي الوقت الذي لا ننكر فيه هذا العامل — وخاصة في العصر العباسي ، والفترة الاموية المتأخرة — نرى من الصعب جدا ان يكون هو السبب الرئيسي في هذه الفترة موضوع البحث • وحقيقة كون العرب لم يفرضوا للموالي في الديوان وان الامثلة النادرة عن بعضهم وهو يتقلد منصبا مهما كقيادة جيش او تولي قضاء لم تكن الا لفترة قصيرة فقط كما انها واجهت معارضة من جانب العرب (الاشراف)• هذا وان عددا قليلا جدا منهم نجح في الوصول الى مناصب عالية خاصة اذالأخذنا بنظر الاعتبار ان عددهم في الكوفة في هذاالوقت بالذات كان اربعين الفا [120] •

وكان لهذه الفوارق الاجتماعية بين العرب والموالي جوانب دينية ايضا لها أهميتها في هذا المجال • فان انجذاب الناس المضطهدين بصورة

عامة الى الامور الغيبية والافكار التي تتعلق بظهور منقذين يملئون الارض عدلا ومساواة (١٢١) . عملت عملها هنا ايضا . فكلا من الموالي والعرب ممن لم يكونوا يتمتعون بالامتيازات والحقوق كغيرهم من الاشراف كانوا يتطلعون الى المنقذ الذي سينتشلهم من وضعهم هذا ويملأ الارض عدلا بعد ان ملئت جورا (١٢٢) . وقد استغل المختار هذه الحاجة الى منقذ بادعائه انه يمثل ابن الحنفية (المهدي) وقد اكد هذا بمحاولته اصلاح الوضع الاجتماعي للموالي وغيرهم من المضطهدين .

لقد اباح المختار للموالي مشاركة العرب بالفيء وركوب الخيل (١٢٣) . وقد عين كيسان ابو عمرة مولي عرينة على حرسه (١٢٤) . وربما كان هذا التعيين لانه يثق به اكثر من غيره او لانه كان اكثر نفوذا بين الموالي من مؤيديه . وقد اعلن المختار ان كل عبد ينضم اليه يكون حرا (١٢٥) . فليس غريبا لذلك ان ازداد عدد الموالي والعبيد بين اتباعه الى درجة كبيرة . فبعد ان كانوا في بداية الثورة خمسمائة فقط (١٢٦) . انضم اليه جميع الموالي في الكوفة تقريبا وهو في قمة انتصاره وللمختار الفضل في انه اول من ادرك ان الموالي كانوا عنصرا سياسيا مهما في المجتمع (١٢٧) . فيذكر المدائني (١٢٨) . ان المغيرة بن شعبة كان اول من جلب انتباه المختار الى ذلك حيث قال له : (اما والله اني لاعرف كلمة لو دعا بها اريب لاستمال بها اقواما فصاروا له انصارا ثم لا سيما العجم الذين يقبلون ما يلقى اليهم . قال المختار وما هي يا عم قال يدعوهم الى نصرة آل محمد والطلب بدمائهم .

لماذا بعد ان اعلن المختار عن عزمه على قتل قتلة الحسين والاخذ بثأره تخلى عن هذا الهدف بعد وصوله الى السلطة وعمل على التوفيق بين الاشراف والموالي بدلا عن ذلك ؟ ان الجواب على هذا السؤال يمكن ان يكون ان المختار كان مهتما في هذا الوقت في تحقيق الاستقرار في

الكوفة اكثر من انه كان يريد اخذ الثأر ذلك لان الجيش السوري بقيادة عبيد الله بن زياد كان يتقدم نحو الموصل اضافة الى انه كان مهددا من قبل ابن الزبير في البصرة وفي الحجاز • لذلك كله فمن قصر النظر السياسي ان يشغل المختار نفسه في حرب أهلية بمهاجمته للاشراف في الوقت الذي كان مهددا فيه بهذه الاخطار الخارجية •

ومع ذلك فهناك تناقض واضح في محاولته التوفيق بين الاشراف والموالي فباعتماده على الموالي وجعلهم مساوين للاشراف اسيادهم كان المختار يقوض الهيكل الاجتماعي الذي كانت تستند عليه سيطرة الاشراف • ان مصالح الاشراف كانت في تعارض تام مع مصالح الموالي وانه كان بامكانه فقط ان يرضي الفريق الاول بتنكره للفريق الثاني وبذلك لا يلتزم بما قطعه على نفسه • وعندما لاحظ الموالي ان المختار كان يحاول التقرب الى الاشراف رفضوا ذلك وشكوه الى ابي عمرة كيسان زعيمهم وصاحب حرس المختار قائلين : (اما ترى ابا اسحق قد اقبل على العرب ما ينظر الينا) فلما علم المختار بذلك اجاب : (قل لهم لا يشقن ذلك عليكم فانتم مني وانا منكم • ثم سكت طويلا ، ثم قال انا من المجرمين منتقمون) (١٢٩) • وقد اقتنع الموالي بهذا الجواب وفهموا ان المختار يضمر العداء للاشراف • كما ان المختار قد ادرك ان ليس بامكانه استرضاء الجانبين لفترة طويلة • فقد نقل اليه شبث بن ربعي ما نقمه عليه الاشراف قبل وقعة جبانة السبيع ٦٦ هـ / ٦٨٦ م وكان اهمها قوله (عمدت الى موالينا وهم في افاءة الله علينا وهذه البلاد جميعا فاعتقنا رقابهم نأمل الاجر في ذلك والثواب والشكر فلم ترض لهم بذلك حتى جعلتهم شركاء في فيئنا) (١٣٠) • وعندما أجابه المختار (ان انا تركتلكم مواليكم وجعلت فيئكم فيكم اتقاتلون معي بني امية وابن الزبير) رفضوا ان يفعلوا ذلك • ان موقف الاشراف المعادي له هذا كان قد اكد اختياره في الاعتماد على

الموالي . والظاهر ان الظروف السياسية انذاك هي التي حددت اختيار المختار في التزام جانب الموالي وليس بسبب اعتقاد حقيقي من جانبه كما افترض (لفي ديلافيدا Levi della vida) [١٣١] .

وهناك روايتان عن نشاطات المختار في البصرة . الاولى رواية البلاذري [١٣٢] . والثانية هي رواية المدائني التي يذكرها الطبري [١٣٣] . والتي يعيدها باختصار كل من ابن الاثير والنويري [١٣٤] . فيذكر البلاذري ان المثنى بن مخربة العبدي [١٣٥] . قابل المختار بعد عودة التوابين من معركة عين الوردة وبايعه في الكوفة واخبره بان له اتباع في البصرة فان وافق المختار ذهب الى هناك ليجمعهم له واما الطبري فيذكر ان المثنى نفسه اشترك في معركة عين الوردة وعند عودته الى الكوفة وجد المختار مسجونا فبايعه هناك . وعندما اطلق سراحه امره بالذهاب الى البصرة ليجمع الناس اليه . ويبدو ان اجابة المثنى لسليمان بن صرد الخزاعي للمشاركة في القتال ضد ابن زياد في معركة عين الوردة ــ ولو انه وصل متأخرا هو السبب الذي دعا المدائني الى القول انه حارب فعلا في عين الوردة . وسواء كانت فكرة المختار نفسه او فكرة المثنى فان الاخير ذهب الى البصرة بموافقة المختار .

ويذكر البلاذري بعد ذلك ان المثني ذهب الى البصرة واتخذ مسجدا كمركز لنشاطاته هناك بينما يذكر الطبري بأن المثنى جعل معسكره قرب مدينة الرزق ــ وهذا مكان لم يذكره البلاذري . ثم تتفق الروايتان على ان الوالي الحارث بن عبد الله المخزومي الملقب بالقباع لما علم بنشاط المثنى أرسل ضده صاحب شرطه عباد بن الحصين الحبطي من قبيلة تميم على رأس جماعة من الفرسان . ويذكر الطبري كذلك بان عبادا هذا كان برفقته قيس بن الهيثم الذي اتخذ معسكره بالسبخة . وتشير رواية البلاذري ان عبادا انهزم امام احد قواد المثنى . اما الطبري فيذكر ان

المثنى ومعظم اصحابه تركوا معسكرهم واصطفوا امام قوات عباد بن الحصين . وان هذا الاخير ترك قيس بن الهيثم هناك بينما هو وجماعة صغيرة من اتباعه ذهبوا الى مدينة الرزق وتمكنوا من وضع ثلاثين من جماعتهم فوق سور المدينة وقد امرهم ان ينتظروا حتى يسمعوا التكبير كاشارة الى ان المعركة قد بدأت . وبعد ذلك رجع عباد الى السبخة لينضم الى قيس بن الهيثم وهاجم المثنى وسمع اولئك الذين كانوا على سطح مدينة الرزق التكبير فهاجموا بقايا قوات المثنى هناك مما ادى الى اندحار وهزيمة اتباع المثني في كل من السبخة ومدينة الرزق .

اما اذا رجعنا الى رواية البلاذري نرى انه بعد هزيمة عباد أرسل الوالي قائدا اخرا ضد المثني ذلكم هو الاحنف بن قيس زعيم بني تميم مع اناس من مضر المعادية لقبيلة عبد القيس اليمنيه . وقد ادى هذا الى اشتعال العصبية القبلية مرة اخرى وتأزم الموقف عندما انضمت الى المثنى قبيلتي بكر بن وائل بقيادة مالك بن مسمع والازد بقيادة زياد بن عمرو العتكي . ولم يكن هذا على اية حال بسبب ولائهم لقضية المثنى بن مخربة بل حمية شعروا بها نحو قبيلة عبد القيس (١٣٦) . فقد كانت قبيلتا بكر وعبد القيس تعيشان قريبا من بعضهما البعض في البصرة (١٣٧) . ولكن عبد الله بن مطيع وعمرو بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ــ كلاهما واليان سابقان لابن الزبير على الكوفة ــ تدخلا ليصلحا بين الفريقين المتنازعين وتوصلا الى تسوية تضمنت ترك المثنى للبصرة ورجوعه للكوفة .

وتبعا لرواية الطبري فان هذه التسوية تمت نتيجة لان الوالي ارسل الاحنف بن قيس وعمرو بن عبد الرحمن المخزومي الى المثنى بعد ان هدد زياد بن عمرو العتكي بمهاجمة قوات الوالي ان هي لم تنسحب من ربع

عبد القيس حيث كانت تتقدم نحوه بعد ان لجأ اليه المثنى واتباعه اثـر هزيمتهم على يد عبـاد •

وتبدو رواية الطبري اكثر احتمالا في مسألة ما اذا كان عباد قـد هزم ام لا • ذلك لان قوات المثنى كانت قليلة العدد ومن ثم فهي اضعف من قوات الوالي • كما ان القبائل ــ عدا قبيلة عبد القيس كانت جميعها غير شيعية مما يجعل رواية البلاذري عن هزيمة عباد مثارا للشك • اضافة الى ان المدائني هو راو ثقة عن احداث البصرة والاقاليم الشرقية (١٣٨) • بينما تأتينا رواية البلاذري دون اي سند •

اما عن طبيعة التأييد الذي حصل عليه المثنى بن مخربة العبدي في البصرة فيذكر البلاذري انه عندما اتخذ المثنى مسجدا كمركز لنشاطـه تجمع حوله الشيعة (١٣٩) • اما الطبري فيقول ان اولئك الذين استجابوا له كانوا رجالا من قومه عبد القيس وغيرهم (١٤٠) • وليس هناك فـي مصادرنا ما يشير الى اي تأييد من جانب الموالي لحركة المثنى هذه • وربما كان هذا بسبب سيطرة الاشراف القوية عليهم آنذاك • هذا وقد وصفت البصرة بانها (عثمانية) ــ غير علوية ــ في ولائها السياسي • لقد اوضح الاحنف بن قيس رئيس قبيلة بني تميم ذات النفوذ الكبير في البصرة هذا الشعور غير العلوي في البصرة آنذاك بقوله : (لقد بلونا آل ابي طالب فلم نجد عندهم ايالة للملك ولا صيانة للمـال ولا مكيدة في الحرب والامر ها هنا وأشار الى الشام) (١٤١) • ومعذلك فان هذا لا يعني انالبصرة كانت موالية للامويين او انها كانت مخلصـة لابن الزبير كمـا تصور (فارق Fariq) (١٤٢) • ولكن اهل البصرة كانوا في ذلك الوقت مستعدين لتقديم ولائهم وتأييدهم لاي جهة تدفع اكثر • فعندما كتب المختار بن ابي عبيد الثقفي الى كل من زياد بن عمرو العتكي رئيس قبائل الازد ومالك بن مسمع رئيس قبائل ربيعة (بكر) يدعوهما الى تأييده قائـلا

(.. اويتكما من الدنيا ما شئتما واضمن لكما الجنة اذا توفيتما) قال زياد (نحن لا نقاتل بالنسيئة من عجل لنا بالنقد قاتلنا معه) [١٤٣] . وعندما دفع عبد الملك بن مروان لاهل البصرة اكثر مما دفع لهم مصعب بن الزبير تركوا الاخير وانضموا الى عبد الملك ، وقد كانوا قبائل الازد وبكر بن وائل وتميم [١٤٤] .

وقد كانت قبائل البصرة آنذاك هي : اهل العالية (بينهم قبيلة باهلة المعروفة بشعورها الاموي والمعادي للعلويين) وتميم وبكر بن وائل والازد وعبد القيس [١٤٥] .

ان هذه القبيلة الاخيرة وحدها كانت في شعورها موالية للعلويين ولكنها من جهة اخرى كانت قليلة العدد وغير مهمة من الناحية السياسية.

ولقد حاول المختار الاستيلاء على البصرة لعدة اسباب مهمة ، اذ باستيلائه عليها وعلى ما يتبعها ستعم سيطرته على جميع العراق والاقاليم الشرقية وهكذا يجرد ابن الزبير من مصادر غنية ويحدده بالحجاز ذلك القطر الفقير الذي لا يكاد يسد حاجته . اذ ان مصر كانت قد انتزعت منه قبل ذلك ودخلت تحت سيطرة الامويين . كما ان احتلال البصرة يعطي المختار مؤيدين جدد مما يزيد من قوته العسكرية مما قد يمكنه من مواجهة عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان وقد كان الوقت مناسبا جدا لمحاولة المختار هذه . ذلك لان البصرة كانت مهددة بصورة مستمرة من قبل الخوارج مما جعل مركز الوالي فيها مهددا باستمرار . اضافة الى ان عبد الله بن الزبير لم يكن باستطاعته آنذاك ارسال جيش ضد المختار بسبب الضغط الشديد الذي كان موجها عليه من قبل عبد الملك بن مروان واستعداده لمواجهته . واخيرا فان احتلال البصرة كان جزء من استراتيجية

المختار اذ انه من المفيد له ان يخلق متاعبا جديدة لابن الزبير دونما حاجة الى تحويل جزء من جهوده عن تثبيت سلطته في الكوفة •

ورغم ذلك لم ينجح اذ طرد المثنى من البصرة مع اتباعه • ولكن الحادثة ــ مع ذلك ــ لم تكن دون أهمية • فقد أثبتت للمختار بأن مركز قوته هو الكوفة حيث غالبية الشيعة وكذلك جعلته يفهم موقف رؤساء القبائل في البصرة • ولذلك فيجب النظر ــ على هذا الاساس ــ الى رسالته لكل من مالك بن مسمع وزياد بن عمرو التعكي (١٤٦) • التي ضمن لهما فيها ثواب الدنيا والاخرة لقاء تأييدهما له •

ومن اجل ان يسهد الطريق امام سيطرته التامة على العراق كان على المختار ان يتجنب العداء السافر مع عبد الله بن الزبير • لذلك دخل معه في مراسلات دبلوماسية • فحاول اولا ان يبرر طرده لعامل ابن الزبير على الكوفة عبد الله بن مطيع باتهامه اياه انه كان يعمل لصالح عبد الملك بن مروان (١٤٧) • كما كتب اليه يذكره بالشروط التي على اساسها بايعه قائلا : (فقد عرفت مناصحتي اياك وجهدي على اهل عداوتك وما كنت اعطيتني اذا فعلت ذلك من نفسك فلما وفيت لك وقضيت الذي كان لك علي خست بي ولم تف بما عاهدتني عليه ورأيت مني ما قد رأيت فان ترد مراجعتي اراجعك وان ترد مناصحتي انصح لك) (١٤٨) •

ولكن عبد الله بن الزبير اراد ان يختبر اخلاص المختار له فارسل واليا جديدا على الكوفة هو عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي • وعندما وصلت اخبار هذا التعيين الى المختار بواسطة احد عيونه في مكة ، ارسل زائدة بن قدامة مع خمسمائة من الفرسان بقيادة مسافر بن سعيد الناعطي وسبعين الف درهم وهو ضعف ما انفقه الوالي الجديد في جهازه • وطلب الى قدامة ان يأمر الوالي الجديد ان يأخذ المال ويرجع من حيث اتى • واذا رفض الوالي ذلك فعلى قدامة ان يريه

الخيالة ويخبره ان هناك مائة كتيبة اخرى وراءها . [149] . وقد رفض عمر في البداية ان يأخذ المال وحاول ان ينفذ اوامر ابن الزبير ولكنه عندما رأى الخيالة رضخ واخذ المال وذهب الى البصرة كما فعل ابن مطيع ذلك قبله [150] .

وقد اجبرت الظروف السياسية المختار مرة اخرى على التصرف بصورة سرية سائلا صداقة ابن الزبير في نفس الوقت الذي كان يعمل فيه على تقويض سلطته . وخشية ان هذا التعامل المزدوج سيثر ابن الزبير مما قد يجعله يرسل جيشا ضده من البصرة حاول المختار مرة اخرى ان ينال ثقة ابن الزبير خاصة وان الاخير كان مهددا بتقديم جيش من اهل الشام ضده . لذا حاول المختار استغلال هذا الظرف بالكتابة الى عبدالله بن الزبير عارضا عليه مساعدته ضد عبد الملك بن مروان فكان جواب ابن الزبير هو : (ان كنت على طاعتي فبايع لي وخذ بيعة من قبلك فانه ان جاءتني بيعتك صدقت مقالتك وكففت الجنود عن بلادك وسرح الجيش الذي انت باعث به الى وادي القرى ليلقوا من بها من جند ابن مروان ان شاء الله) [151] .

عند ذلك ارسل المختار ثلاثة الاف رجل منهم سبعمائة فقط من العرب اليمنيين اما الباقي فكانوا من الموالي بقيادة قائد عربي هو شرحبيل بن ورس من قبيلة همدان اليمنية [152] . وقد امره ان يذهب الى المدينة ويستقر هناك ثم يكتب للمختار من هناك وقد اراد المختار بهذا انه بعد احتلال ابن ورس للمدينة يرسل واليا عليها ويأمر ابن ورس بالتقدم نحو مكة ويحاصرها . ولكن هذا لم يغب عن ادراك عبد الله بن الزبير فارسل عباس بن سهل بن سعد مع الفي رجل وامره ان يستنفر الاعراب في طريقه وان يقضي على جيش المختار اذ لم ينصاع الى اوامره . وقد تقابل الجيشان في (الرقيم) قرب المدينة . وقد طلب ابن سهل من ابن ورس

قائد جيش المختار التقدم نحو وادي القرى لمحاربة جيش اهل الشام ولكن ابن ورس اجابه بأن الاوامر لديه أن يذهب الى المدينة وبعد ذلك يكتب للمختار انتظارا لتعليمات جديدة منه . وهذا يظهر ان ابن ورس كان يجهل تماما خطة المختار او انه لم يكن من الذكاء بحيث يمكنه ان يخدع ابن سهل عند مقابلته اياه . على اية حال فان المختار يجب ان يلام في كلتا الحالتين لاختياره مثل هذا القائد . هذا وقد كان جواب ابن ورس كافيا لعباس بن سهل لفهم استراتيجية المختار ولذلك باغت جيش ابن ورس فقتل معظمه بضمنهم القائد اما معظم اولئك الذين فروا فقد لاقوا حتفهم بسبب الجوع والعطش في طريق رجوعهم الى الكوفة (١٥٣). وقد كتب المختار بعد هذه الهزيمة لجيشه الى محمد بن الحنفية قائلا انه بعث جندا للدفاع عنه ضد أعدائه وليفتح البلاد له ولكن جيش الملحد ابن الزبير خدعوهم وأخذوهم على حين غرة . وسأله ان يسمح له بارسال جيش آخر الى المدينة لمحاربة ابن الزبير على ان يرسل (رسلا يعلمونهم اني في طاعتك واني بعثت من بعثت عن أمرك) . وكالعادة كان جواب ابن الحنفية على رسالة المختار ان امره بطاعة الله وانه ـ اي ابن الحنفية ـ لو اراد لوجد الناس اليه سراعا ولكنه ينتظر حكم الله (١٥٤) . ان هذا الجواب بلا شك خيب امل المختار في الحصول على اعتراف كامل من ابن الحنفية ليسبغ صفة شرعية على سلطته . ولكنه رغم ذلك لم يتراجع عن عزمه فاخبر الشيعة ان ابن الحنفية (امره بان يجمع البر واليسر ويضرح الكفر والغدر) (١٥٥) .

ومع ذلك فقد أجبرت الظروف محمد بن الحنفية على طلب مساعدة المختار . ففي عام ٦٤ هـ / ٦٨٣ م اعلن عبدالله بن الزبير نفسه خليفة . ولكن محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس واتباعهما رفضا مبايعته على اساس انه لم يزل يجمع عليه المسلمون وهم لم يبايعا منافسه عبد الملك

ابن مروان لهذا السبب نفسه . وعندما فشلت جميع المحاولات من جانب ابن الزبير على حمل ابن الحنفية على تغيير رأيه قرر اخذ البيعة منه بالقوة . ففي عام ٦٦ هـ / ٦٨٥ م حبس محمد بن الحنفية ومن معه من اهل بيته وسبعةعشر رجلا من وجوه اهل الكوفة داخل الحرم وهددهم بالقتل ان لم يبايعوا له خلال وقت حدده لهم [١٥٦] .

والسؤال الآن هو لماذا قرر عبد الملك بن الزبير في هذا الوقت بالذات ان يهدد محمد بن الحنفية بالموت ان لم يبايعه ؟ يبدو ان الجواب هو ان ابن الزبير كان خائفا من ان أهل الحجاز وأهل العراق سيبايعون ابن الحنفية خاصة بعد النجاح الذي حققه المختار في الكوفة مستخدما اسمه .

وقد ارسل ابن الحنفية رسالة الى المختار يطلعه فيها على الموقف ويسأله المساعدة العاجلة . وقد كان ينتظر مثل هذه الفرصة فاستعمل طلب المساعدة هذا كظاهره اعتراف ابن الحنفية به . فجمع شيعة الكوفة واراهم رسالة ابن الحنفية . ثم ارسل اربعة الاف رجل لينقذوا ابن الحنفية وارسل معهم مبلغا كبيرا من المال له . ولكن المختار كان حذرا هذه المرة فلم يدع عبد الله بن الزبير يعرف ببعثته هذا كي يتجنب اعادة الكارثة التي حلت بابن ورس وجيشه وليمنع ابن الزبير كذلك من قتل ابن الحنفية واتباعه قبل ان يتمكن من انقاذه . كما انه كان يحاول تجنب اي اشتباك عسكري غير ضروري مع ابن الزبير كي يحتفظ بقوته لمواجهة اهل الشام .

ويستنتج ولهاوزن [١٥٧] ـ معتمدا بصورة خاصة على كون قوات المختار التي ذهبت لانقاذ محمد بن الحنفية كان أفرادها يحملون قضبانا من الخشب في أيديهم بدلا من السيوف عند دخولهم الحرم ـ انهم كانوا موالي رغم ان قوادهم كانوا من العرب . ولكن حمل قضبان الخشب بدلا

من السيوف كان بناء على توصيات محمد بن الحنفية اذ لم يسمح لاتباعه بحمل الاسلحة داخل الحرم [١٥٨] • ومما يؤيد هذا هو ان ابن الحنفية كان دائما ضد العنف • كما انهم حملوا القضبان الخشبية عند دخولهم الحرم فقط [١٥٩] • اذ انهم كانوا يحملون سيوفا قد أخفوها [١٦٠] • ومع ذلك فلا يعني هذا انهم جميعا كانوا من العرب بل يعني ان من المتعذر الاستنتاج انهم كانوا موالي لكونهم يحملون قضبانا خشبية • هذا وسوف تتناول هذه النقطة بتفصيل أكثر عند الكلام عن الخشبية في نهاية هذا الفصل •

ان المائة والخمسين رجلا الاوائل الذين وصلوا مكة نجحوا في انقاذ ابن الحنفية ولكن عبد الله بن الزبير لم يرضخ حتى وصل باقي أتباع المختار الى مكة • وقد منع ابن الحنفية اتباعه واولئك الذين جاءوا لنجدته من قتال ابن الزبير ووزع المال الذي أرسله اله المختار فيما بينهم • وقد ترك ابن الحنفية اثر ذلك مكة وذهب الى الطائف • ويظهر انه لم يذهب الى الكوفة لانه لم يكن يثق بالمختار وتطلعه نحو السلطة • او ربما لم يذهب الى هناك لخوفه من المختار لانه كان قد روج اشاعة في الكوفة مفادها (ان في المهدي الحقيقي علامة وهي أن يضربه رجل بالسيف ضربة فلا تضر) [١٦١] • وذلك لخوفه من ان قدوم ابن الحنفية الى الكوفة سيضع حدا لنشاطات أتباعه المتطرفين • وربما كان ابن الحنفية يحاول بعدم ذهابه الى الكوفة تجنب عداوة كل من عبد الملك بن مروان وعبد الله ابن الزبير خاصة وان مستقبل المختار كان لا يزال غير مضمون • وفوق ذلك كله فان ابن الحنفية بلا شك لم يثق بالكوفيين وتأييدهم بعد الخبرة الفضيعة التي كانت لابيه واخويه معهم •

وبعد معركة عين الوردة ٦٥ هـ / ٦٨٤ م التي قتل فيها سليمان بن صرد واتباعه التوابون استمر عبيد الله بن زياد وجيشه في الزحف نحو

العراق . وكان ابن زياد هذا قد اشتبك بعد ذلك مع زفر بن الحارث الكلابي الذي كان معتصما ومعه قبائل قيس في منطقة الجزيرة منذ عهد مروان بن الحكم . وبعد حصار دام حوالي سنة فشل ابن زياد في احتلال الجزيرة فتركها وتقدم نحو الموصل في طريقه الى الكوفة . عند ذلك كتب عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني والي الموصل الى المختار بن ابي عبيد الثقفي يخبره انه بسبب قلة رجاله ترك الموصل وذهب الى تكريت منتظرا أوامره فأرسل المختار بناء على ذلك ثلاثة آلاف فارس كلهم من العرب بقيادة يزيد بن أنس الاسدي (١٦٢) . فالتقوا مع جزء من الجيش الشامي في ١٩ ذي الحجة سنة ٦٦ هـ / ١٧ تموز سنة ٦٨٦ م عند الفجر. في مكان يبعد خمسة فراسخ عن الموصل . وقد انتهت هذه المعركة بانتصار يزيد بن أنس بالرغم من انه كان مريضا آنذاك وان جيشه كان يساوي نصف عدد جيش أهل الشام . ولكن يزيد مات مساء ذلك اليوم بعد أن أمر بقتل جميع الاسرى من أهل الشام . ولكن موته كان قد ثبط عزائم أتباعه الى درجة كبيرة الذين رأوا من الحكمة أن ينسحبوا نظرا لقلة عددهم وعدم قدرتهم على الصمود في وجه الثمانين الفا من أهل الشام كانوا يزحفون نحوهم (١٦٣) .

ان انسحاب جيش المختار كان له ردة فعل شديد في الكوفة . اذ راجت اشاعات مفادها ان عبيد الله بن زياد دحر جيش المختار وقتل قائده يزيد بن أنس وهو يتقدم الآن بجيشه الكبير نحو الكوفة . وعندما سمع المختار ذلك أمر قائده ابراهيم بن الاشتر ان يتوجه ضد عبيد الله ابن زياد بجيش قوامه سبعة آلاف رجل وأمره أن يضم اليه جيش يزيد ابن أنس (١٦٤) . ان تقدم جيش أهل الشام ضد المختار من جهة وخروج جزء كبيرا من جيشه بعيدا عن الكوفة من جهة اخرى ، جعل موقفه حرجا مما شجع أشراف أهل الكوفة على تحديه وأخذوا يستعدون للتخلص من حكمه . فقد أدانوا المختار لتنصيب نفسه حاكما عليهم دون رضاهم ورفعه

مكانة مواليهم وجعلهم يركبون الخيل ويشتركون في الفيء ويستلمون العطاء (١٦٥) . وكان المتكلم باسمهم شبث بن ربعي التميمي فنقل شكواهم هذه الى المختار قائلا : (عمدت الى موالينا وهم فيء أفاء الله علينا وهذه البلاد جميعا فأعتقنا رقابهم نأمل الأجر في ذلك، والثواب والشكر فلم ترض لهم بذلك حتى جعلتهم شركاءنا في فيئنا) . فأجاب المختار (ان أنا تركت لكم مواليكم وجعلت فيئكم فيكم أتقاتلون معي بني أمية وابن الزبير وتعطون على الوفاء بذلك عهد الله وميثاقه وما اطمئن اليه من الايمان) (١٦٦) . ولكن الاشراف رفضوا ذلك. ومع ذلك يذكر الدينوري رواية أخرى في هذا المجال مفادها ان بعض الاشراف قابلوا المختار ولاموه بسبب سياسته اتجاه الموالي فأجابهم : (لا يبعد الله غيركم اكرمتكم فشمختم بآنافكم وليتكم فكسرتم الخراج وهؤلاء العجم أطوع لي منكم وأوفى وأسرع الى ماأريد) (١٦٧) . وحتى اذا سلمنا بتحيز الدينوري للفرس فان هذه الرواية ـ ان صحت ـ تعكس رأي المختار في كل من الموالي والاشراف . بينما رواية الطبري من جهة أخرى تشير الى فقدان الثقة كليا من جانب الاشراف والمختار .

والآن هل كان المختار مستعدا ان يقوم بهذه التنازلات باخلاص للاشراف من أجل الحصول على ثقتهم وتأييدهم ويتخلى بذلك عن الموالي المخلصين له ؟ يبدو ان المختار بتقديمه هذا العرض كان واثقا من رفضهم لعدائهم له وانه كان بريد من هذه التنازلات ارضائهم بصورة مؤقتة في الوقت الذي كان فيه غالبية جيشه بعيدا عنه هذا وان المختار لجأ الى نفس هذا التكتيك عندما انفجرت ثورة الاشراف ضده .

وبينما كان الاشراف يستعدون للثورة ذهبوا الى عبد الرحمن بن مخنف فدعوه الى الخروج معهم فنصحهم بعدم الخروج على المختار قائلا: (اني أخاف أن تتفرقوا وتختلفوا وتتخاذلوا ومع الرجل والله شجعاؤكم وفرسانكم من أنفسكم ... ثم معه عبيدكم ومواليكم وكلمة هؤلاء واحدة

ومواليكم أشد حنقا عليكم من عدوكم فهو مقاتلكم بشجاعة العرب وعداوة العجم وان انتظرتموه قليلا كفيتموه بقدوم أهل الشام او بمجيء أهل البصرة فتكونوا قد كفيتموه بغيركم ولم تجعلوا بأسكم بينكم)[١٦٨]. ولكن نصيحته هذه رفضت لكنه انضم أخيرا اليهم في الثورة ضد المختار ان نصيحته هذه تظهر فعلا وجود عدد كثير من العرب مع المختار .

وأعقب رحيل ابراهيم بن الاشتر لقتال جيش أهل الشام الذي كان يقوده عبيد الله بن زياد ثورة الاشراف واحتلالهم الاماكن المهمة في الكوفة : فعبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهداني [١٦٩] ومعه همدان احتل جبانة السبيع ، وزحر بن قيس الجعفي واسحق بن محمد بن الاشعث احتلوا جبانة كندة ، وكعب بن ابي كعب مع بشر بن جرير بن عبد الله وقبيلة بجيلة احتلوا جبانة بشر ، وعبد الرحمن بن مخنف احتل جبانة مخنف ، وشمر بن ذي الجوشن احتل جبانة بني سلوك ، وشبث بن ربعي احتل الكناسة ومعه مضر، وحجار بن أبجر العجلي ويزيد بن الحارث بن رويم مع قبائل ربيعة احتلوا السبخة ، وعمرو بن الحجاج الزبيدي احتل جبانة مراد [١٧٠] . ومن أجل مواجهة فرسان المختار اجتمعت قبائل كندة والأزد وبجيلة والنخع وخثعم وقيس وتيم الرباب في جبانة مراد بينما اجتمعت ربيعة وتميم في جبانة الحشاشين [١٧١] . ان تجمع القبائل في مكانين فقط كان فرصة موآتية للمختار لانها مكنته من تركيز قواته الصغيرة نسبيا في جبهتين فقط .

وقد نجح المختار في استدعاء ابراهيم بن الاشتر مع قواته الى الكوفة . وبينما كان في انتظار وصوله لم يدخر المختار أي جهد في سبيل مصالحة الاشراف ومهادنتهم فأرسل اليهم واعدا اياهم الاستجابة لجميع رغباتهم . وعندما طلبوا اليه ان يعتزلهم لان ادعاءه انه أرسل لهم من قبل محمد بن الحنفية كان كاذبا اقترح عليهم أن يرسلوا لابن الحنفية

يسألونه عن ذلك (١٧٢) . وقد حاول المختار بهذا ان يحقق هدفين مهمين : الاول ان يحدث الاختلاف بينهم ، والثاني هو محاولة كسب الوقت لحين وصول ابن الاشتر . ومع ذلك لم يقبل الاشراف وقرروا انتهاز هذه الفرصة للتخلص من المختار . من الجهة الاخرى فقد اتبع المختار استراتيجية جديدة وهي العمل على زيادة الكره بين الموالي — وهم أربعين الفا في هذا الوقت — وبين أسيادهم من الاشراف بأن أخبرهم انهم انما يقاتلون من أجل قضيتهم الخاصة التي هي قضيته وان الاشراف لم يخرجوا عليه الا لتقديمه اياهم ومحاولته تحسين أوضاعهم (١٧٣) .

وبعد ثلاثة ايام من خروجه رجع ابراهيم الى الكوفة . وفي اليوم الاحد الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ٦٦ هـ / الثاني والعشرين من تموز سنة ٦٨٦ م (١٧٤) جمع الاشراف قواتهم في ثلاثة مواقع : مضر في الكناسة ، وأهل اليمن في جبانة السبيع ، وربيعة في السبخة . ولعلمه بالعصبية القبلية طلب المختار الى ابراهيم بن الاشتر أن يقاتل مضر بالكناسة بينما ذهب هو نفسه لقتال أهل اليمن لاعتقاده ان ابراهيم ربما لا يقاتل قومه من أهل اليمن باخلاص (١٧٥) . وقد عسكر المختار قرب جبانة السبيع وأرسل أحمر بن شميط البجلي الاحمسي وعبد الله بن كامل الشاكري الى جبانة السبيع من جهتين مختلفتين ، وأخبرهما أيضا ان قبيلة شبام ستهاجم الجبانة من الخلف (١٧٦) . وقد كان ابراهيم قادرا على هزيمة مضر بينما تركت قبيلة ربيعة ساحة المعركة اما بسبب هزيمة مضر واليمن او ربما بسبب بيعتهم السابقة للمختار (١٧٧) . وبعد هذا جاء ابراهيم لنجدة المختار الذي كانت آنذاك في موقف صعب .

وسرعان ما بدأت المنافسة والغيرة بين الاشراف تعمل عملها كما توقع عبد الرحمن بن مخنف مما ساعد على انتصار المختار . فقد ذكر ابو مخنف في الطبري (١٧٨) انه عندما اجتمع أهل اليمن في جبانة السبيع

اختلفوا فيمن يؤمهم في الصلاة اذ لم ترغب كل قبيلة في الصلاة خلف رجل من قبيلة أخرى . كما انه في معركة جبانة السبيع نرى عبد الله بن قراد الخثعمي رغم بقائه مخلصا للمختار رفض ان يريق دماء أفراد قبيلته(١٧٩). وبالاضافة الى هذا فان ابا القلوص واتباعه من قبينة شبام دخلوا جبانة السبيع وهم ينادون (يا لثارات الحسين) فأجابهم يزيد بن عمير بن ذومر ان الهمداني (يا لثارات عثمان) . وكان لهذا النداء الاخير تأثيره فيجميع الشيعة وتماسكهم من الذين كانوا في صفوف الاشراف وتحولهم الى جانب المختار فنرى مثلا رفاعة بن شداد الفتياني الذي كان في وقت ما من اتباع المختار ولكنه انحاز الى جانب الاشراف في هذه الثورةيستشيط غضبا عند سماعه شعار (يا لثارات عثمان) ويقول : (لا أقاتل مع قوم يبغون دم عثمان) ولكن مشاعره القبلية كانت أقوى من ميوله الشيعية فاستمر في موقفه ضد المختار الى جانب الاشراف (١٨٠) . كما اننا نجد عبد المؤمن بن شبث بن ربعي التميمي يحارب بشجاعة ضد أبيه الى جانب المختار (١٨١) .

واخيرا حان الوقت لقتل قتلة الحسين . وقد حقق المختار في قيامه بهذا الامر هدفين أساسيين : الاول والاكثر اهمية هو ان بر بوعده بالثأر للحسين (رض) والذي تمت البيعة له بموجبه . اما الثاني فهو انزال العقاب باؤلئك الاشراف الذين خرجوا عليه وثاروا ضده بعد أن ذهبت سدى جميع محاولاته لمصالحتهم (١٨٢) . وفوق ذلك فانه كان قد تشجع بالملاحظة التي قيل ان محمد بن الحنفية كان قد أبداها منتقدا المختار : (عجبا للمختار يزعم انه يطلب بدمائنا وقتلة الحسين جلساؤه وحداثه ..)(١٨٣). وقد قتل المختار جميع اولئك الذين استطاع أن يجدهم ممن شارك في مقتل الحسين (رض) وهدم بيوت اولئك الذين تمكنوا من الهرب الى البصرة (١٨٤) . وفي البداية قتل بعض الابرياء ــ كما هو الحال في مثل هذه الظروف المضطربة ــ اما بسبب عداء شخصي او بسبب الكره الذي

كان يكنه الموالي اتجاه الاشراف . ولكن المختار حاول‌ان يتفادى‌ذلك بأن أخذ مسؤولية الاسرى بنفسه وأمر بقتل اولئك الذين اشركوا انفسهم بقتل الحسين (رض) فقط [١٨٥] .

ومهما تكن اسبابه فقد قام المختار بواجبه في قتل قتلة الحسين (رض) الذين كان من بينهم شمر بن ذي الجوشن وعمر بن سعد بن ابي وقاص [١٨٥] . وكثير غيرهما . وقد نتج عن هذه الحملة أمران هامان : الاول هو ان عشرة آلاف من الاشراف ومن القادة العرب من غير الشيعة استطاعوا الهرب الى البصرة حيث كان مصعب بن الزبير واليا لاخيه عبد الله . وقد لعب هؤلاء الاشراف دورا بارزا في تحريض مصعب ضد المختار وكانوا عاملا مهما ساعد على تعجيل موته . اما الثاني فهو انه زاد من شعبيته بين الشيعة كما انه كسب رضا محمد بن الحنفية الذي كان المختار يسعى للحصول على اعتراف منه به [١٨٧] .

وهناك قصة يتردد ذكرها في عدة مصادر [١٨٨] بصيغ مختلفة مفادها ان الشاعر سراقة بن مرداس البارقي كان قد أسر بعد معركة جبانة السبيع فلما جلب أمام المختار أنكر انه كان قد أسر من قبل اتباع المختار وادعى ان الملائكة الذين شاهدهم يقاتلون على خيول بلق الى جانب المختار هم الذين أسروه . فأمره المختار أن يصعد المنبر فيعلم الناس ما رأى ففعل . ثم استدعى المختار سراقة وأخبره بأنه يعرف جيدا انه لم ير شيئا وأمره أن يترك الكوفة فذهب الى البصره حيث قال شعرا هجا فيه المختار واتباعه . فان صحت هذه القصة التي تبدو وكأنها قطعة من الادب الخيالي فانها عند ذلك لا تعدو أن تكون احدى الوسائل التي استعملها المختار لتقوية موقفه بين اتباعه الموالي منهم على وجه الخصوص الذين كانوا اكثر استعدادا لتصديق أي شيء يقوله لهم المختار .

وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة عام ستة وستين / الثاني

والعشرين من تموز سنة ست وثمانين وستمائة [١٨٩] . أي بعد يومين من رجوعه من معركة جبانة السبيع بعث المختار ابراهيم بن الاشتر على رأس جيش لقتال عبيد الله بن زياد الذي كان وجيشه يتقدم في هذا الوقت من الموصل نحو الكوفة [١٩٠] . وقد زود المختار ابراهيم بتعليمات قائلا : (خف الله في سر أمرك وعلا نيته وعجل السير واذا لقيت عدوك فناجزهم ساعة تلقاهم) [١٩١] . كذلك رافق المختار هذا الجيش حتى وصلوا الفرات ووعدهم النصر . لقد كان جيش ابراهيم مؤلفا بصورة رئيسية من الموالي [١٩٢] . ولو ان فيه عربا كذلك من قبائل مذحج وكندة وأسد وتميم وهمدان [١٩٣] . واذا ما استثنينا تميما فان جميعهم كانوا من أهل اليمن . وقد التقى الجيشان عند نهر الخازر على بعد حوالي خمسة فراسخ من الموصل . ان تاريخ هذه المعركة يعطيه ابن قتيبة ويؤكده الذهبي وابن كثير [١٤٩] . وهو العاشر من محرم عام ٦٧ هـ / السادس من آب عام ٦٨٦ م . وقد كان النصر في النهاية الى جيش المختار على أهل الشام وقتل عبيد الله بن زياد الذي كان مسؤولا الى درجة كبيرة عن مقتل الحسين (رض) وكذلك قتل الحسين بن نمير السكوني وشرحبيل ذي الكلاع وعدد آخر من وجهاء أهل الشام بينما غرق اولئك الذين هربوا .

وقد ساهمت عدة عوامل في انتصار ابراهيم بن الاشتر رغم ان جيشه كان أصغر حجما بالمقارنة مع جيش عبيد الله بن زياد . فاذا ما استثنينا شجاعة ابراهيم وكفاءته العسكرية فان هناك الحماس الديني للشيعة الذين التقوا وجها لوجه مع ابن زياد قاتل الحسين (رض) . هذا الحماس الذي أذكته خطبة ابراهيم قبيل المعركة [١٩٥] . اما السبب الآخر الذي ساعد على النصر فهو خيانة القيسيين في جيش عبيد الله بن زياد . فقد [١٩٦] ذكر ان عمير بن الحباب السلمي الذي كان على ميسرة جيش

جيش ابن زياد ومعه القيسيين زار ابراهيم بن الاشتر وأخبره بأنهم يكرهون آل مروان بسبب معركة مرج راهط ، ووعده انه سينهزم عندما تبدأ المعركة . ولكن مصادرنا لا تتفق على الوقت الذي انهزم فيه عمير والقيسيين .

فالبلاذري والطبري وابن الاثير والنويري [١٩٧] . يذكرون ان عميرا هرب عندما رأى جيش أهل الشام على وشك الهزيمة . بينما حارب بكل شجاعة في بداية المعركة ويضيف الطبري هنا ان عميرا أرسل الى ابراهيم بن الاشتر عندما رأى تراجع أهل الشام قائلا : (أجيئك الآن ؟) فقال . (حتى تسكن فورة شرطة الله فاني أخاف عليك عاديتهم) . ولكن رواية أخرى يذكرها البلاذري والدينوري والمبرد والمسعودي [١٩٨] تذكر ان عميرا هتف عندما بدأت المعركة (يا لثارات مرج راهط) وترك هو ومعه القيسيين ساحة المعركة وبذلك ساهم في انتصار أهل العراق . ورغم ذلك فان ابن أعثم [١٩٩] . يورد رواية أخرى بشأن هذه الحادثة . فيذكر ان ابراهيم بن الاشتر عندما عسكر وجيشه قرب جيش ابن زياد أرسل الى عمير بن الحباب يؤمنه ويدعوه للانضمام اليه ويعده الصلات ولذلك فقد ترك ابن زياد ومعه الف من بني قومه القيسيين ومواليهم وانضموا الى ابن الاشتر الذي استقبلهم بحرارة ووزع عليهم الاموال . ورغم ان هذه الرواية التي يذكرها ابن اعثم لا يؤيدها أي مصدر آخر كما انها غير مقنعة بحد ذاتها لكنها تتفق مع المصادر الاخرى في تأكيدها خيانة عمير لابن زياد التي ساعدت على انتصار العراقيين . وبالاضافة الى ذلك فان رواية ابي مخنف في البلاذري والطبري وتكرارها في ابن الاثير والنويري تمثل الرواية العراقية التي تحاول ان تظهر ان النصر الذي أحرزه ابراهيم بن الاشتر تم دون أي تدخل خارجي وخاصة اذا كان من جانب أهل الشام . ان وجهة النظر هذه يمكن ملاحظتها بوضوح في رواية

المدائني التي يوردها البلاذري وكذلك في رواية الدينوري والمبرد والمسعودي (٢٠٠) . واكثر من ذلك فان البلادري والدينوري وابن الاثير (٢٠١) . يذكرون معلومات مهمة التي تؤيد استنتاجنا هذا بأن مثل هذه الخيانة حدثت بالفعل ، حيث يؤكدون ان ابراهيم بعد معركة خازر قد أقر زفر بن الحارث الكلابي واليا على قريسياء ، وعين عمير بن الحباب السلمي واليا على كفر توتا وطور عابدين . ما الذي يجعل ابراهيم أن يقوم بهذه التعيينات عدا كونها مكافأة للمساعدة التي قدمها عمير والقيسيين في معركة خازر ؟ ولذا يمكن ان نستنتج من هذه المناقشة ان من المستحيل قبول وجهة نظر ولهاوزن (٢٠٢) . القائلة بأنه لم تكن هناك خيانة وحتى وان حدثت فانها كانت بعد أن تقرر مصير المعركة لصالح أهل العراق . ان ولهاوزن في وجهة نظره هذه يعتمد بصورة خاصة ومطلقة تقريبا على رواية ابي مخنف في الطبري أي على الرواية العراقية وحدها .

لقد ذكر المبرد (٢٠٣) بأنه عندما خرج ابراهيم بن الاشتر من الكوفة لقتال أهل الشام مشى المختار معه مسافة فرسخين ثم أعطى لبعض أصحابه حمامات بيضاء وأمرهم أن يطلقوها اذا انتصر ابراهيم وأن يرسلوها له اذا ما حصل العكس وأخبر الشيعة في نفس الوقت ان الله سيرسل لهم ملائكة بشكل حمامات بيضاء ليساعدونهم ضد أهل الشام . وقد قبل (دوزي Dozy) (٢٠٤) هذه القصة واعتبرها احدى الوسائل التي يستطيع بها المختار الحصول على أخبار تتعلق بنتيجة المعركة . اما (راجكو وسكي (٢٠٥) Rajkowski) فقد قبلها هو الآخر ولكنه أعطاها تفسيرا آخرا اذ اعتبرها احدى وسائل المختار للتأثير على اتباعه . ان هذه القصة ــ كما أشار ولهاوزن (٢٠٦) ــ تبدو وكأنها خرافة مستقاة من قصة سراقة بن مرداس البارقي التي مر ذكرها (٢٠٧) . وبما ان هذه القصة ليس لها ما يؤيدها في مصادرنا التاريخية ــ وانها ترد بدون أي سند في

المبرد فقط الذي عرف بميله للخوارج – يكفي لان يجعلنا نشكك في صحتها .

وعندما رافق المختار ابراهيم بن الاشتر عند خروجه لقتال أهل الشام قابلهم عند دير عبد الرحمن بعض المتطرفين من الشيعة ومعهم كرسي فارغ وضعوه على ظهر بغل أشهب يحيطون به ويستنصرون به وكان سادنه حوشب البرسسي (٢٠٨) . ومع ذلك فقد سبب هذا المشهد رد فعل شديد لدى المعتدلين من الشيعة مثل ابراهيم بن الاشتر الذي أبدى امتعاضه منه . وكما سنرى بعد ذلك ان هذه الحادثة كانت أحد الاسباب التي أدت أن يتخلى عن المختار بعد أن كان ساعده الايمن . ولكنها مع ذلك زادت من حماس المتطرفين من اتباع المختار وزادت من قوةمعنوياتهم في مواجهة أعدائهم من أهل الشام .

وهناك روايتان عن أصل هذا الكرسي وطقوسه : الاولى هي رواية ابو مخنف التي يذكرها كل من البلاذري والطبري (٢٠٩) التي تجعل من المختار مسؤولا عن وجود هذا الكرسي . اما الرواية الثانية فهي رواية طفيل بن جعده بن هبيرة التي ترد في الطبري (٢١٠) . والتي تجعل من المختار فقط موافقا على فكرة ايجاد مثل هذا الكرسي . ان كلتا هاتين الروايتين يعيدهما كل من ابن الاثير والنويري (٢١١) . فيذكر ابو مخنف ان المختار سأل آل جعدة بن هبيرة (٢١٢) . أن يأتوه بكرسي علي بن ابي طالب (ع) فأنكروا ان يكون لهم مثل هذا الكرسي ولكن عندما أصر المختار على ذلك جلبوا له كرسيا وادعوا انه كرسي علي (ع) . اما رواية طفيل فتختلف عن هذا وتقول ان يوما ما كان طفيل بن جعدة بن هبيرة في حاجة ماسة الى المال فرأى كرسيا عند جار له زيات فأخذه منه بعد أن غسله وزينه وذهب الى المختار قائلا : انه الكرسي الذي كان جعدة بن

هبيرة يجلس عليه كأنه يرى ان اثرة من علم فأمـر المختارفجيء به وأمـر للطفيل باثني عشر الف درهم ٠

ان أهم ناحية هنا هي : من كان سدنـة هذا الكرسي ؟ ومـن هم والئك الذين كانوا يحيطون به ويطوفون حوله ؟ ان الاجابة على هـذه الاسئلة ستساعدنا في تتبع أصل هذا الطقس الذي ظهر في هذه الفترة ٠ فقد ذكر ابو مخنف (٢١٣) ان أول سادن للكرسي كان موسى بن ابي موسى الاشعري ثم أعقبه حوشب البرسمي ، وكلاهما من عرب الجنوب (أهـل اليمن) ٠ اما اولئك الذين كانوا يحفون به فكانوا ايضا يمنيين من قبائل شبام ، ونهد ، وخارف وشاكر (٢١٤) ٠ والحقيقة ان في فترة قبل الاسلام كانت بعض قبائل اليمن قد عملت كسدنة للاماكن المقدسة وان السدانـة ظلت تنتقل فيها من جيل الى جيل وان ذلك أسبغ عليهـا مكانة عاليـة (شرف) (٢١٥) ٠ ان هذا يوضح لماذا كان جميع سدنه الكرسي من عرب اليمن ٠ واضافة الى ذلك فان بين جميع القبائل العربية اليمنية تقريبا كانت عادة حمل علاماتهم القبلية معهم عندما يذهبون للحـرب سائدة ٠ لانهـم كانوا يعتقدون بأن هذه العلامات او الشعارات تجلب لهم النصر وهكـذا فهي تزيد من حماس المقاتلين٠ ففي يوم ذي قار مثلا نجد قبائل بكر بن وائل يعبرون عن فرحهم بمشيهم حول قبة حنظلة بن ثعلبة قبـل أن يعقـدوا اجتماعاتهم (٢١٦) ٠ ولهذا فان الكرسي عمل هنا عمل الشعار القبلي في منح النصر وزيادة حماس المحاربين ٠ وانه لمهم كذلك بأن كلمة منبر كانت قد استعيرت من اللغة الحبشية ودخلت اللغة العربية القديمة عن طريق عـرب أهل اليمن ، وان العرب الذين تذكروا الروايات انهم استعملوا المنبر هـم عرب اليمن كذلك (٢١٧) ٠ لذلك فليس غريبا اذن بأن النصر الذي أحـرزه ابراهيم بن الاشتر جعلهم يقدسون الكرسي أكثر من السابق ٠ وهكـذا فمن الواضح ان الكرسي لم يكن من ابتداع المختار وبناء على ذلك فاننا نميل الى تفضيل رواية طفيل على رواية ابي مخنف في هذا المجال ٠

ومع ذلك فان وجود الكرسي ساعد المختار في الحصول على تأييد أكثر من الشيعة المتطرفين وكذلك شجع المحاربين وزاد من حماسهم • اذ انه بالتأكيد كان بالنسبة لهم كرسيا مقدسا طالما انهم اعتقدوا انه كرسي علي بن ابي طالب (ع) وانه سوف يجلب لهم النصر •

وكان على المختار بعد هذا النصر الذي حققه على أهل الشام بوقت قصير ان يواجه خطرا جديدا جاءه هذه المرة من البصرة حيث كان مصعب ابن الزبير واليا لاخيه عبد الله [٢١٨] • اذ بعد استيلائه على الكوفةودحره أهل الشام أصبح المختار عدوا كبيرا لعبد الله بن الزبير لا يقل خطرا عن عبد الملك بن مروان • فقد شملت سلطتهالكوفة وسوادها اضافة الىمنطقة الجزيرة بأكملها • اما عبد الملك فقد كان مسيطرا على سوريا ومصر في الوقت الذي كان فيه ابن الزبير مقتصرا في نفوذه على بلاد الحجاز ذلك القطر الفقير في موارده اضافة الى البصرة التي كانت معرضة لخطر المختار من الكوفة والخوارج في بلاد فارس • هذا وان الاشراف الذين هربوا م نالكوفة ولجأوا الى البصرة والبالغ عددهم عشرة آلاف [٢١٩] • يقودهم شبث بن ربعي التميمي ومحمد بن الاشعث الكندي كانوا قد لعبوا دورا بارزا في تحريض مصعب بن الزبير ضد المختار وحثه على ضرورة وضع حد لنشاطه في الكوفة [٢٢٠] • ولم يستجب مصعب لطلبهم هذا الا بعد أن وافق المهلب بن ابي صفرة ومعه مقاتلة أهل البصرة على أن يوقف قتال الخوارج في الاهواز وفارس وكرمان وينضم اليه • وما ذلك الا بسبب مقدرة المهلب العسكرية ولان جيشه كان يضم خيرة مقاتلة أهل البصرة • ومع ذلك فلم يكن المهلب راغبا في ترك عمله كوال على فارس وان يترك الحرب ضد الخوارج الا بعد أن أرسل له مصعبا محمد بن الاشعث الكندي كرسول من نساء وأطفال اشراف أهل الكوفة الذين يستصرخونه أن يضع حدا لنشاط المختار [٢٢١] • وقد جعل

المهلب ابنه يزيد نائبا عنه في فارس (٣٣٢) . ان انضمام المهلب وجيشه الى جيش مصعب الذي كان سيذهب لقتال المختار قد أمده بالرجال والاموال والمعدات اضافة الى الخبرة العسكرية والقيادة الحكيمة . ومن الذين انضموا الى جيش مصعب في هذه الحملة عبيد الله بن علي بن ابي‌طالب(ع) ولكن لاسباب شخصية (٣٣٣) . وقبل ان يترك مصعب البصرة أرسل سرا عبد الرحمن بن مخنف للكوفة لجمع الناس واثارتهم هناك ضد المختار (٣٣٤) . ولما سمع المختار باستعدادات مصعب هذه ضده جمع اتباعه فخطبهم ووعدهم النصر، ثم جهز جيشا بقيادة أحمر بن‌شميط (٣٣٥) وقد التقى جيش المختار بجيش أهل البصرة في المذار (٣٣٦) . وكان‌الموالي في جيش ابن شميط تحت قيادة احدهم وهو كيسان ابو عمره (٣٣٧) صاحب حرس المختار . وقبل بداية المعركة نصح عبد الله بن وهب الجشمي ــ والذي على ما يبدو لم يرق له أن يرى الموالي يركبون الخيل وأراد ان يتخلص منهم انتقاما منهم لما كانوا قد فعلوا ضد أسيادهم ــ قائده ابن شميط ان يطلب الى الموالي أن يقاتلوا راجلين على أساس انهم سريعي الفرار (٣٣٨) . وقد أخذ هذا الاخير بنصيحته . وعندما بدأ القتال حلت الهزيمة الساحقة بجيش المختار وقتل قائده احمد بن شميط (٣٣٩) . وقد تبعت الهاربين خيالة مصعب من الاشراف خاصة فقتلوا كل أسير وقع في أيديهم انتقاما لانفسهم . وقد نقل خبر هذه الهزيمة الى المختار النفر القليل الذي نجا من القتل . ولا تذكر مصادرنا تاريخ هذه المعركة . على انه من‌الممكن ان نفترض انها كانت حوالي منتصف عام ٦٧ هـ / ٦٨٦ م (٣٤٠) .

وكان لهزيمة جيش المختار في المذار نتائج خطيرة جدا على المختار واتباعه . فعندما وصلت اليه أنباء هذه الهزيمة قال : (قتلت والله العبيد قتلة ما سمعت بمثلها قط ... ما من الموت بد وما من ميتة أموتها أحب

اني من مثل ميتة ابن شميط حبذا مصارع الكرام) [٢٣١] . وهذا يظهر كيف كانت هذه الهزيمة قاتلة لمعنويات المختار نفسه وزعزعت الثقة أكثر لدى معظم اتباعه المخلصين (الموالي والفرس) الذين وعدهم النصر حيث عبروا عن عدم ثقتهم هذه بقولهم (اين بار دروغ كفت) أي : (لقد قال كذبا هذه المرة) [٢٣٢] .

وفي هذه الاثناء كان مصعب وجيشه مستمرا بالتقدم نحو الكوفة ومن أجل أن يعجل سيره حمل الرجال وأثقالهم وضعفاء الناس في السفن بينما تقدم الفرسان على خيولهم وكي يعرقل تقدمهم سار المختار حتى نزل السيلحين فكسر الفرات على مجتمع الانهار فذهب ماء الفرات كله في هذه الانهار وبقيت سفن أهل البصرة في الطين . ولكن المختار لم يكن يستطع الحفاظ على هذا الموقف لفترة طويلة اذ سرعان ما زال البصريون اجراءات المختار هذه واستمروا في زحفهم نحو الكوفة [٢٣٣] .

وبعد أن حصن المسجد والقصر ترك المختار الكوفة وجعل معسكره في حرواء [٢٣٤] بعد أن ترك عبد الله بن شداد الجشمي نائبا عنه فيها لكي يمنع مصعب وجيشه من دخول المدينة . كان مصعب قد نظم جيشه وقسمه الى اقسام خمسة . فالمهلب على الميمنة وعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي على الميسرة وعباد بن الحصين الحبطي على الخيالة ومقاتل بن مسمع البكري على المشاة اما أهل الكوفة من الاشراف الذين كانوا معه فكان عليهم محمد بن الاشعث الكندي [٢٣٥] وفي مقابل ذلك ارسل المختار الى كل خمس من اخماس البصرة واحدا من اتباعه ينتمي الى نفس القبيلة . فلبكر بن وائل ارسل سعيد بن منقذ الهمداني ولعبد القيس عبد الرحمن بن شريح الشبامي ولاهل العالية ارسل عبدالله بن جعدة بن هبيرة القرشي المخزومي ، وللازد ارسل مسافر بن سعيد بن نمران الناعطي ولبني تميم ارسل سليمان بن يزيد الكندي والى محمد بن الاشعث ارسل

السائب بن مالك الاشعري [٣٣٦] • وسرعان ما التقى الجيشان في معركـة قتل فيها محمد بن الاشعث وعبيد الله بن علي بن ابي طالب (ع) وفي هذا الوقت شاركت قوات المهلب في المعركة وهاجمت جيش المختار وألحقت به الهزيمة • ولكن المختار استمر يقاتل طيلة الليل وانه تحت ضغط اتباعـه فقط وافق على الانسحاب والتراجع الى القصر [٣٣٧] •

ومنذ معركة الخازر في العاشر من محرم سنة ٦٧ هـ / السادس من آب سنة ٦٨٦ م ظل ابراهيم بن الاشتر في الموصـل واليا على الجزيـرة وتوابعها • والسؤال الذي يفرض نفسه الآن هو لماذا بقي ابراهيم هناك في وقت كان المختار في أمس الحاجة اليه حيث كان موقفه حرج جـدا في الكوفة ولم تكن هناك الا حاجة قليلة لبقائه في الموصل ؟ ولماذا لم يطلب اليه المختار القـدوم ليشتـرك في الحـرب ضـد مصعب ؟ فولهاوزن Wellhausen) [٣٣٨] يفترض ان هناك اسبابا كانت تمنـع المختار مـن طلب مساعدة ابراهيم وان هذا الاخير لم يكن مخلصا في ولائه للمختار • ولكن في الواقع ان العلاقة بين المختار وابراهيم بن الاشتر اصبحت فاترة نوعا ما منذ الوقت الذي خرج فيه ابراهيم لقتال عبيد الله بن زياد وأهل الشام حيث قابله اتباع المختار ومعهم الكرسي • وقد عبر ابراهيـم عـن استيائه من عملهم هذا حين قال : (اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهـاء ــ سنة بني اسرائيل ، والذي نفسي بيده اذ عكفوا على عجلهـم) [٣٣٩] • ولكنه لم يتخل عن مهمته ربما بسبب اخلاصه للقضية الشيعية آنـذاك ؛ وانه كان مدفوعا بطموح شخصي ــ اذ انه كان قد وعد من قبل محمد بن الحنفية (افتراضا) كما ورد في (رسالة الاخير المزودة اليه) ولاية مـا يفتحه من اراضي بين الكوفة وبلاد الشام • وقد أشبع طموحـه الآن بأن أصبح واليا على الموصل والجزيرة فماذا يعنيه بعد هذا من أمر المختـار ؟ هذا وقد ألمح الطبري الى أن الاثنين لم يكونا على وفاق حيث يذكـر ان

جميع رؤساء الارباع تركوا ابراهيم بن الاشتر حالما أصبح واليا على الموصل اذ اعتقدوا انه لم يكن جادا في ولائه للمختار . وقد ارسل المختار رؤوس الارباع هؤلاء مع احمر بن شميط في معركة المذار (٢٤٠) . وعندما ذهب محمد بن الاشعث رسولا للمهلب بن ابي صفرة يسأله الانضمام الى مصعب بن الزبير - كما رأينا - يخبرنا ابن أعثم الكوفي - انه نقل اليه ان (ابراهيم بن الاشتر قد غلب على بلاد الجزيرة وخالف على المختار . والمختار اليوم ليس معه جيش وانما هو في شرذمة قليلة..)(٢٤١). ثم يذكر ابن اعثم كذلك ان المختار لما سمع عن استعدادات مصعب للحرب ضده اعتقد انه قد أوتي من قبل ابراهيم بن الاشتر لانه قد خذله وقعد عنه فقام خطيبا في اتباعه وأخبرهم ان ابن الاشتر قد خذله وقعد عن نصرته وسألهم ان ينضموا الى جيش احمر بن شميط (٢٤٢) . ومع ذلك فان المختار كان في حاجة ماسة الى مساعدة ابراهيم والى خبرته العسكرية خاصة بعد هزيمة جيشه في المذار . فقد كتب له عدة مرات يطلب مساعدته ولكنه رفض (٢٤٣) . وعندما بدأت معركة حروراء عبر المختار عن أسفه العميق وندمه على ترك ابراهيم اياه وتخليه عنه . ومما تجدر الاشارةاليه هنا انه بعد موت المختار تحالف ابراهيم مع مصعب بن الزبير وان مصعبا هذا لم يكن يضع ثقته التامة في ابراهيم ما لم يكن متأكدا من انه لم يعد يهتم بقضية المختار مطلقا . وبعد فانه من المحتمل لو ان ابراهيم لم يترك المختار لكانت نتيجة معركتي المذار وحروراء مختلفة .

وفي اليوم التالي - الخميس - استمر مصعب وجيشه في التقدم نحو الكوفة حتى دخلوها من جهة السبخة وحاصروا المختار . ولاجل منع وصول التجهيزات للاخير واتباعه أرسل مصعب عبيد الله بن الحر الجعفي الى جبانة الصائديين وعباد بن الحصين الحبطي الى جبانة كندة ، كما أمر المهلب بحراسة الطرق من والى الكوفة (٢٤٤) . ان جميع هذه الاجراءات

قد منعت المختار من الحصول حتى على ماء الشرب من الفرات حتى انه أصبح مجبرا على خلط العسل مع ماء بئر القصر ، وكان في القصر مع المختار عدد كبير من الموالي وقليل من العرب . وخلال الحصار الذي استمر تبعا لما يذكره الواقدي (٢٤٥) اربعة أشهر او أربعين يوما على ما يذكر الدينوري (٢٤٦) . ترك العرب المخبأ ولجأوا الى قبائلهم بينما بقي الموالي معه حتى قتل . وقد سقطت هيبة المختار اثناء هذا الحصار وتجرأ أهل الكوفة على رشقه بالحجارة ورمي الزبل على اتباعه (٢٤٧) . وكانت الطريقة الوحيدة في حصول المختار واتباعه على التجهيزات هي ما تجلبه لهم زوجاتهم ولكن سرعان ما منعت زيارات الزوجات هذه . وادراكا منه ان هذا الحصار سوف يضعف مقاومتهم حث المختار أصحابه على الخروج معه ويقاتلوا حتى يموتوا او ينتصروا الا انهم رفضوا ذلك وقرروا الاستسلام والنزول على حكم مصعب دون قيد او شرط . لذلك خرج المختار وتسعة عشر شخصا من اتباعه فقط للقتال . وقد قتل المختار بعد أن أبدى شجاعة نادرة . وقد ذكر انه قال حتى معركته الاخيرة هذه قبل وفاته للسائب بن مالك الاشعري : (انما انا رجل من العرب . رأيت ابن الزبير انتزى على الحجاز ، ورأيت نجدة انتزى على اليمامة ، ومروان على الشام فلم أكن دون أحد من رجال العرب فأخذت هذه البلاد فكنت كأحدهم ، الا اني قد طلبت بثأر أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم اذ نامت عنه العرب) (٢٤٨) . وقد قتل المختار في الرابع عشر من رمضان سنة ٦٧ هـ / الثالث من نيسان سنة ٦٨٧ . وكان له من العمر سبع وستون سنة (٢٤٩) .

وقد قتل مصعب جميع اولئك الذين كانوا مع المختار في القصر والذين قيل ان عددهم كان ستة آلاف بالحاح من الاشراف من أهل الكوفة انتقاما لاهلهم وذويهم الذين قتلوا (٢٥٠) . ان هذا القتل الجماعي

أثار حنق المتدينين [٢٥١] مثل عبدالله بن عمر بن الخطاب (رض) اضافة الى كثير من سكان الكوفة كما يتجلى ذلك في مقتل مصعب بن الزبير في وقعة مسكن مع عبد الملك بن مروان ٧٢ هـ / ٦٩١ م • ولم يظهر مصعب اية رحمة نحو المختار واتباعه • فقد قتل اولا حجر بن عدي الكندي الاثنين وكذلك قتل ابن حذيفة بن اليمان [٢٥٢] • كما قطع كف المختار وسمرها الى جنب المسجد • ان مثل هذا العمل الذي أثار ليس فقط أقرباء المختار وأهله بل جميع اولئك الذين بقوا مخلصين له حتى بعد موته •

وبعد مقتل المختار أحضر مصعب زوجتاه وهما ام ثابت بنت سمره ابن جندب الفزاري وعمرة بنت النعمان بن بشير الانصاري وأمرهما ان تقران بأن المختار كان مدعيا كذابا • وبينما استجابت الاولى بعد تردد رفضت الثانية باصرار وأكدت انه (مسلم من عباد الله الصالحين) فسجنها مصعب وكتب الى أخيه عبد الله بن الزبير في مكة انها تزعم انه كان نبيا • فكتب اليه ان أخرجها فاقتلها فقتلت دون أن ترجع عن قولها الاول فيه [٢٥٣] • وقد عبر الشاعر عمر بن ابي ربيعة المخزومي [٢٥٤] في أبيات كيف ان قتلها كان قد أثار الناس آنذاك •

وبعد مقتل المختار أرسل عبد الله بن الزبير أخاه عروة بن الزبير الى محمد بن الحنفية يأمره بمبايعته ويهدده بالموت ان هو رفض ذلك • وقد آبلغ عروة رسالة أخيه هذه لابن الحنفية ثم قال : (لقد قتل الله الكذاب الذي كنت تدعي نصرته) • فأجاب ابن الحنفية : (••• والله ما بعثت المختار داعيا ولا ناظرا والمختار كان اليه أشد انقطاعا منه الينا فان كان كذابا فطالما قربه على كذبه وان كان غير ذلك فهو أعلم به ••)[٢٥٥] •
ان هذه الرواية تظهر بوضوح ان المختار كان قد استغل اسم ابن الحنفية لغاياته الخاصة ولهذا لم يقر الاخير نشاطاته •

ان تفسير شخصية المختار الذي تقدمه المصادر ـ المبكرة منها والمتأخرة ـ وذلك الذي يقدمه المؤرخون المحدثون هو انه كان (نبيا كاذبا) جعل من نفسه داعية للمهدي مع دلائل كتلك التي تعكس العلاقة بين الله والرسول متنبئا بالاحداث كي يظهر عن نفسه متصلا بالغيب مستخدما نثرا مسجوعا ؛ موجها الانفعالات الدينية لغايات سياسية خاصة • وكانت دوافعه لا اكثر من طموح سياسي واستخدم دون تحرج جميع الوسائل من أجل تحقيق هذه الغايات • ولكننا نرى ان المختار كان شيعيا مخلصا لكنه أصبح نافذ الصبر مع تردد محمد بن الحنفية وعدم نشاطه السياسي في الاخذ بثأر الحسين بن علي (رض) خاصة وانه يرى بجلاء الامكانيات السياسية التي يمكن أن يقدمها مثل هذا الثأر لرجل طموح • لذا فقد حقق طموحه في الوصول الى السلطة بتسميته لمحمد بن الحنفية بالمهدي واثارته موجة من الحماس الديني الذي كان عليه أن يجعله مستمرا ؛ كما في استعماله النثر المسجوع او في توقعاته للاحداث • لقد استعمل هذا الحماس الديني لتحقيق طموحه السياسي وكذلك لقتل قتلة الحسين (رض) • ويبدو المختار كذلك انه كان يهتم اهتماما صادقا بالوضع الاجتماعي السيء للموالي ويعمل على اصلاحه ولو ان جزء من هذا الاهتمام يبدو وكأنه كان ناتجا عن كونهم أسهل الجماعات اثارة لتأييد قضيته بسبب تطرفهم في أفكارهم الدينية وسوء وضعهم الاجتماعي •

وبغض النظر عن هذا النجاح السياسي المؤقت فقد ساهمت ثورة المختار الى درجة كبيرة فيتطور الحركة الشيعية لان ظهور فرقتيالكيسانية والخشبية كان يرتبط بها ارتباطا وثيقا •

تأخذ الكيسانية اسمها من رجل يدعى كيسان الذي لا تتفقمصادرنا حول شخصيته فقد قيل ان كيسان هذا هو مولي لعلي بن ابي طالب (ع) وهو مؤسس فرقة الكيسانية [٢٥٦] • وعنه أخذ المختار أفكاره ؛ وانه

كان مع المختار في الاخذ بثأر الحسين . ولما كان هذا (الكيسان) قد قتل في معركة صفين ٣٧ هـ / ٦٥٧ م [٥٢٧] اي قبل حوالي ثلاثين سنة من قيام ثورة المختار فمن المستحيل قبول هذا الرأي . انه لمن المحتمل ان نسبة الكيسانية الى علي (ع) او وصف كيسان بانه تلميذ ابنه محمد بن الحنفية [٣٥٨] يقصد به اعطاء هذه الفرقة اساس قوي اذ ان كيسان في هذه الحالة سيأخذ أفكاره وعلومه من سيده علي (ع) مباشرة او بصورة غير مباشرة عن طريق ابنه .

وهناك من يرى ان كيسان الذي بعده سميت هذه الفرقةبالكيسانية هو المختار بن ابي عبيد نفسه الذي لقب بكيسان اما من قبل علي بن ابي طالب (ع) او من قبل ابنه محمد بن الحنفية [٣٥٩] . ولكن مصادرنا تذكر بأن عليا (ع) سمى المختار كيسا وليس كيسانا أبدا . كما ان الادعاء بأن ابن الحنفية سماه كيسانا هو غير وارد طالما ان ابن الحنفية لم يثق به أبدا ولا اعترف به وبنشاطاته لذا فمن الواضح ان كلا من المختار وكيسان هما شخصان مختلفان [٣٦٠] .

ويعطي كل من ابن حزم ونشوان الحميري [٣٦١] تفسيرا آخرا لاسم الكيسانية فيذكر ان الكيسانية هم اتباع المختار وكيسان ابو عمرة مولي عرينة من قبيلة بجيلة . ان هذا التفسير الاخير يساعدنا على توضيح نقطة مهمة وهي انه اذا كان المختار قد لقب بكيسان فان ذلك كان نتيجة لنشاطات كيسان ابو عمرة الذي كان على حرس المختار التي هددت غير الشيعة ، كما ان كيسان هذا كان عظيم النفوذ بين اتباعه الموالي . وربما كان الامر انه في السنوات التالية عندما ذكرت نشاطات كيسان هذا ضد غير الشيعة بعد ان نسي الشخص نفسه استعلمت كلمة كيسانية لوصف جميع نشاطات فترة حكم المختار القصيرة . وان هذا يظهر كذلك كيف ان المختار وكيسان أصبحا اسمين يتصل احدهما بالآخر حتى ان المختارية والكيسانية أصبحتا كلمتين مترادفتين .

ان هذه الدراسة لا تعني بالجانب الفكري لفرقة الكيسانية ، بل يكفي ان نشير هنا ان التنظيم السياسي الذي قلب نظام الحكم الاموي وأحل محله حكم العباسيين (الهاشمية) كان جماعة من الكيسانية الذين انقسموا الى ثلاث مجموعات بعد موت محمد بن الحنفية (٣٦٢) .

اما اسم الخشبية فقد استعمل للمرة الاولى ليدل على اولئك الذين أرسلهم المختار بن ابي عبيد الثقفي من بين اتباعه من أهل الكوفة لينقذوا محمد بن الحنفية بعد أن حبسه عبد الله بن الزبير . ولقد سموا كذلك لانهم كانوا يحملون أعمدة من خشب بدلا من السيوف في ايديهم (٣٦٣) . وقد قيل بأن هذا كان تمشيا مع نصيحة محمد بن الحنفية في تجنب استعمال السلاح في الحرم (٣٦٤) . ويذكر كل من البلاذري وابن الاثير (٣٦٥) في رواية غير موثوقة انهم سموا بالخشبية لانهم أخذوا الاعمدة الخشبية التي كانت قد جمعت من قبل عبد الله بن الزبير لحرق ابن الحنفية واتباعه . وحقيقة كون محمد بن الحنفية ضد استخدام العنف دائما (٣٦٦) وان فقط عند دخولهم الحرم أخفوا السيوف يجعلنا نفضل التفسير الاول .

وهناك رواية أخرى تذكر ان جيش ابراهيم بن الاشتر الذي قاتل عبيد الله بن زياد وأهل الشام هو الذي كان يسمى بالخشبية . فيذكر كل من ابن قتيبة وابن رسته والمقدسي (٣٦٧) ان معظم جيش ابراهيم هذا كانوا يحملون أعمدة خشبية ولهذا السبب سموا خشبية . وبعد مقتل المختار حاصر المهلب بن ابي صفرة أحد قادة مصعب بن الزبير نصيبين — من المناطق التي شملتها ولاية ابن الاشتر في عهد المختار — وكان يدافع عن هذه المدينة ابو قارب يزيد بن ابي صخر والخشبية فخطب المهلب اتباعه قائلا : (ايها الناس لا يهولنكم هؤلاء القوم فانما هم العبيد بأيديها العصي ..) (٣٦٨) . ان هذا يظهر ان الخشبية اسم كان يطلق على جيش ابراهيم بن الاشتر وانه يتعلق بحقيقة كونهم من الموالي .

ومع ذلك فان هؤلاء الخشبية هم غير اولئك الذين أرسلهم المختار لانقاذ محمد بن الحنفية بعد أن حصره ابن الزبير . فقد توضح هذا بما ذكره البلاذري [٢٦٩] من ان الاربعة آلاف رجل الذين جاءوا لنجدة ابن الحنفية لم يرجعوا الى الكوفة بل بقوا معه في شعب علي (ع) . وحتى اولئك القلة منهم الذين رجعوا الى الكوفة باذن من محمد بن الحنفية لرؤية عوائلهم بقوا هناك حتى وقعة جبانة السبيع حيثحاربوا معالاشراف ضد المختار فيها . وبناء على ذلك فمن الصعب ان نتصورهم بعد ذلك في جيش ابن الاشتر يحاربون أهل لشام لصالح المختار . كما ان هذا الاخير لم يكن ليثق بهم بعد ذلك . ان رواية البلاذري هذه قد أكدتها رواية ابن سعد [٢٧٠] التي تقول انه في عام ٦٦ — ٦٧ هـ / ٦٨٥ — ٦٨٦ م ان محمد بن الحنفية واربعة آلاف من الخشبية الذين كانوا مستقرين بشعب منى أدوا فريضة الحج . لهذا فقد كان هناك جماعتان من الناس يطلق على كل منهما الخشبية . الاولى هي الجماعة التي أنقذت ابن الحنفية . اما الثانية فهي جيش ابراهيم بن الاشتر . وفي الحالة الاولى كان الاسم يستعمل لغرض الوصف والتعريف فقط . هذا وانه ليبدو ان الجماعة الثانية هي التي تطورت الى فرقة دينية .

والسؤال الآن هو ما هي العلاقة بين كل من المختار والكيسانية والخشبية ؟ يخبرنا المسعودي [٢٧١] بأنه عندما كان المختار يقاتل مصعب ابن الزبير كان (خلق كثير من الشيعة قد سموا الخشبية من الكيسانية). ويذكر الاصبهاني [٢٧٢] على عهدة الزبير بن بكار ان (خندف الاسدي هو الذي أدخل كثير من الخشبية) بعد ان كان كيسانيا [٢٧٣] . ويذكر المسعودي بأنه عندما قتل المختار واستسلم اتباعه البالغ عددهم ستة آلاف قتلهم مصعب بن الزبير جميعا (وكانوا يسمون الخشبية) [٢٧٤] . كما يخبرنا كل من الطبري والاصبهاني [٢٧٥] ان يزيد بن عثمان الخشبي

انما سمي بهذا الاسم لانه كان من نسل أحد خشبية المختار • ان هـذه الروايات جميعا تظهر بأن الخشبية كانت تستعمل كاسم لاتباع المختـار وانه اما ان الخشبية كانت اسما آخـرا للكيسانيـة [٢٧٦] او ان احـدى هاتين الفرقتين سيطرت على الاخرى ــ وربما كان ذلك في فترة متأخرة ــ ولذلك أصبح الاسمان يستعملان احدهما محل الآخر •

اما عن سبب حمل أفراد جيش ابراهيم بن الاشتر للاعمدة الخشبية في أيديهم بدلا من السيوف فمسألة مختلف فيها بين المؤرخين المحدثين • فيفترض ولهاوزن Wellhausen) [٢٧٧] انه كونهم من الموالي لذا فانهـم فقراء ولا يستطيعون شراء الاسلحة • والواقع انه من الخطأ اعتبار جميع الموالي فقراء كما ان ليس جميع الخشبية كانوا من الموالي • وهكذا فان مثل هذا الافتراض غير مقبول • وكمـا اشار Friedlaender [٢٧٨] ان هذا الاسم (خشبية) لا بد أن تكون له دلالات دينية • فقد ذكـر ابـن حزم [٢٧٩] بأن الروافض اعتقدوا بعدم جواز استعمال السيف قبل أن يظهر الامام الناطق • لذا ربما كـان الخشبية مدفوعين بنفس هذه الدوافـع العقائدية طالما ان كلاهما فرقتان شيعيتان متطرفتـان • هذا وان عقيـدة استعمال العصي بدلا مـن السيوف قـد نسبهـا البعض الـى أصـول يهودية [٢٨٠] او مسيحية [٢٨١] •

والخشبية كاسم أطلق كذلك على جماعة مـن الشيعـة الزيديـة المعروفين بالشرخبية نسبة الى شرخب الطبري [٢٨٢] • ان هذا (الشرخب) المجهول كما يـرى Arendank [٢٨٣] كان الشخص الـذي لعب دورا في طبرستان زمن الحسن بن زيد [٢٨٤] •

كما ان جماعة من الجهمية سموا بالخشبية كانوا يعتقدون بأن الله لا يتكلم وان القرآن مخلوق •

واخيرا فقد ذكر بأن الخشبية سموا كذلك لانهم احتفظوا بالعمود الخشبي الذي صلب عليه زيد بن علي (٢٨ج) • ان مثل هذا الادعاء لا يمكن ان يكون صحيحا لان صلب زيد بن علي حدث بعد وقت طويل من وفاة عبدالله بن عمر بن الخطاب الذي تذكر هذه الرواية على عهدته •

الحواشي :

1) E. I.[1], (Al-Mukhtar).
2) Muhtar de Falsehe Profeet, pp. 142-43, Leiden, 1888.
3) Reacherches Sur la Domination Arabe, p. 15 Amsterdam, 1894.
4) Die Religios-Politischen Opposition Sparteien im alten Islam, pp. 78-9, 94-5, Berlin, 1901.
5) E.I.[1], (Al-Mukhtar).
6) How Did the Early Shia Become Sectarian, p. 3, JAOs, 75, 1955.
7) Per Una Storia Dell antica Sia, pp. 256-7, RSO, 1955.

٨) المختار الثقفي ، ص ٥ ، القاهرة ١٩٦٣

9) The Story of an Arab Deplomat, p. 121, SII, no. 3, 1966.

١٠) الزبيري ، ص ١١٣ ، خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٩٢ ، معارف ص ١٧٥ ، فتوح ، ص ٢٥٠ ، انساب ، ج ٥ ، ص ٢١٤ ، نسب ورقة ١١٥ ب ، طبري ، ج ١ ، ص ٢١٧٥ ، فما بعد ، ج ٣ ، ص ٧٣٥ ، جمهرة ، ص ٢٥٦ فما بعد ، عساكر ، ج ١٥ ، ورقة ٢٦٩ ب ، أسد ، ج ٤ ، ص ٣٣٦ ، ج ٥ ، ص ٢٤ فما بعد .

١١) انساب ، ج ٥ ، ص ٢١٤ ، طبري ، ج ١ ، ص ٢١٧٤ ، فما بعد ، أسد ج ٤ ، ص ٣٣٦ ، لسان ، ج ٥ ، ص ٦ ، اصابة ، ج ٣ ، ص ١٠٦٦

١٢) دينوري ، ص ٢١٨ ، طبري ، ج ١ ، ص ٣٣٦٦

١٣) اصابة ، ج ٣ ، ص ١٠٦٧ ، ويفترض فارق ، Fariq ان المختار كان يشغل منصبا ماليا في ولاية عمه سعد على المدائن ، انظر
The story of an Arab Diplomat, p. 54, SII, no. 2, 1966.

(١٤) عساكر ، ج ١٦ ، ورقة ٢٦٩ ب ، ذهبي ، ج ٢ ، ص ٣٨٠ فما بعد

(١٥) انساب ، ج ٥ ، ص ٢١٤ ، ورقة ٢٢٣ ب ، طبري ، ج ٢ ، ص ٢
٥٢٠ ، ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص ١٩٦ — ١٩٧ .

16) Die Religios-Politisch Opposition Sparteien im alten Islam, p. 74.

17) The Story of an Arab Diplomat, p. 56, SII, no. 2, 1966.

(١٨) المختار الثقفي ، ص ٥٢

(١٩) انساب ، ورقة ، ٢٢٢ ب ، طبري ، ج ٢ ، ص ٥ ، بياسي ، ورقة
٣١ ب .

(٢٠) انساب ، ورقة ، ٢٢٥ أ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٩ ، امتاع ، ج ٢ ،
ص ٦٤ ، نهاية ج ١ ، ص ٧٣ ، سير ، ص ٥٧ .
« وقام سفيان بن ليلى الهمداني الى الحسن فقال له : يا مذل المؤمنين » .
« وعاتبه حجر بن عدي الكندي وقال : سودت وجوه المؤمنين »
« فلما خرج الى المدينة تلقاه ناس بالقادسية فقالوا: يا مذل العرب »

(٢١) انساب ، ورقة ٤٠٣ أ ، طبري ، ج ٢ ، ص ١٣٤ ، اغاني ، ج ١٦ ،
ص ٨

(٢٢) انساب ، ج ٥ ، ص ٢١٤ ، الدينوري ، ص ٢٤٤ ، طبري ، ج ٢ ،
ص ٢٣٧ ، ص ٥٠٢ ، ابن اعتم الكوفي، ج ١ ، ورقة ١٩٦ أ ، ارشاد،
ص ٢٠٥

(٢٣) انساب ، ورقة ١٥٥ أ ، دينوري ، ص ٢٤٧ ، طبري ، ج ٢ ،
ص ٢٦٤ ، ارشاد ، ص ٢٠٧

(٢٤) انساب ، ج ٥ ، ص ٢١٤ — ٢١٥ ، يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ ،
طبري ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ — ٢٢١ ، الكامل ، ج ٤ ، ص ١٣٩ .

(٢٥) انساب ، ج ٥ ، ص ٢١٥ — ٢١٦ ، يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ ،
طبري، ٢ ، ص ٥٢٢ — ٥٢٣ ، كوفي، ج ١ ورقة ٢٣٥ ب — ٢٣٦ أ .

(٢٦) انساب ٢ ج ٥ ، ص ٢١٥ — ٢١٦ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٥٢٤ ، كوفي،
ج ١ ، ورقة ٢٦٣ أ — ٢٦٣ ب والاسم هنا الصعقب بن زهير وليس
ابن العرق .

27) B. Lewis, The Origins of Ismailism, p. 26, Cambridge, 1940.

(٢٨) سعد ، ج ٥ ، ص ٦٦ — ٨٦ .

(٢٩) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٧٢ ، مروج ، ج ٥ ، ص ١٧٢

(٣٠) انساب ، ج ٥ ، ص ٢١٨ ، مروج ، ج ٥ ، ص ١٧٢ — ١٧٣ .

(٣١) انساب ، ج ٥ ، ص ٢١٨

(٣٢) انساب ، ج ٥ ، ص ٢١٦ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٥٢٥ — ٥٢٦ ، كوفي ، ج ١ ، ورقة ٢٣٦ ب .

(٣٣) انساب ، ج ٥ ، ص ٢١٦ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ ، كوفي ، ج ١ ورقة ٢٣٦ ب

34) Op. Cit., p. 29.
35) Op. Cit., p. 62, SII, III, no. 2. 1966.

(٣٦) المختار الثقفي ، ص ٩٢ .

47) E. I.[1], (Al-Mukhtar).

(٣٨) انساب ، ج ٥ ، ص ٢١٦ — ٢١٧ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٥٢٦ فما بعد ، كوفي ، ج ١ ، ورقة ٢٣٧ أ — ٢٣٧ ب ، بدأ ، ج ٦ ، ص ١٥ .

(٣٩) انساب ، ج ٥ ، ص ٢١٦ — ٢١٧ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٥٢٦ ، كوفي ، ج ١ ، ورقة ٢٣٧ أ — ٢٣٧ ب ، بدأ ، ج ٦ ، ص ١٥ .

(٤٠) انظر ص   من هذا البحث

(٤١) انساب، ج ٥ ، ص ١٩٥ — ١٩٧ ، اغاني ، ج ١ ، ص ١٢ ، شرح ، ج ١ ، ص ٣٢٦ ، ج ٢٠ ، ص ١٤٩ ، خربوطلي ، المختار الثقفي ، ص ١٠٠ .

(٤٢) زبيري ، ص ٢٦٩ ، امامة ، ج ٢ ، ص ١٠ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٥٢٨ — ٥٢٩ ، كوفي ، ج ١ ، ورقة ٢٣٨ ب — ٢٣٩ أ ، ٢٣٩ ب ، ٢٤٣ ب ، عقد ، ج ٤ ، ص ٣٩٣ ، مروج ، ج ٥ ، ص ١٦٥ — ١٦٦ ، بدأ ، ج ٦ ، ص ١٥ ، عساكر ج ١٥ ، ورقة ٢٦٩ ب ، وقد ذكر الطبري (ج ٢ ، ص ٥٢٩) أن خلال حصار الكعبة من قبل أهل الشام بقيادة الحصين بن نمير السكوني كان المختار يقاتل مع جماعة من الخوارج الذين جاؤا الى ابن الزبير دفاعا عن الكعبة . ويبدو ان هذا هو السبب الذي أدى بالمبرد ان يقول عن

المختار انه كان خارجيا (ج ٣ ، ص ٢٦٤) . كما أن (دوزي Dozy ، في كتابه (Essai sur l'Islamisme . ص ٢٢٣ ، باريس ١٨٧٩) يشير الى هذا ويصف المختار بكونه خارجيا . ولكن كون المختار حارب مع الخوارج للدفاع عن الكعبة لا يجعل منه خارجيا . وان هذا ليتوضح اذا ما أخذنا بنظر الاعتبار العناصر الاخرى التي شاركت في الدفاع عن الكعبة طبعا بالاضافة الى الخوارج كان هناك أهل مكة والمدينة وكذلك جماعة من الأحباش وعلى راسهم جميعا عبدالله بن الزبير . فاذا ما اعتبرنا المختار على هذا الاساس خارجيا فيجب اعتبار جميع أولئك ومعهم ابن الزبير نفسه من الخوارج كذلك . وكون ان الخوارج فارقوا ابن الزبير بعد انسحاب أهل الشام عن مكة يوضح السبب الذي من اجله وقفوا الى جانبه . اضافة الى ان المختار بعد سيطرته على الكوفة لم يؤيد الخوارج ولا هم كذلك ايدوه .

(٤٣) انساب ، ج ٥ ، ص ٢١٧ ، يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٥٣٠ — ٥٣١ .

(٤٤) انساب ، ج ٥ ، ص ٢١٧ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٥٣٠ — ٥٣٢ كوفي ، ج ١ ، ورقة ٢٥٧ أ — ٢٥٧ ب ، ٢٥٨ أ .

(٤٥) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٧١ — ٢٧٢، مروج ، ج ٥ ، ص١٧٠ — ١٧١

46) Op. Cit., p. 63, SII, III, no. 1, 1966.

(٤٧) انظر ص من هذا البحث

(٤٨) طبري ، ج ٢ ، ص ٥٠٩

(٤٩) انساب ، ج ٥ ، ص ٢١٧ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٥٣٢ — ٥٣٣ كوفي ، ج ١ ، ورقة ٢٥٧ ب — ٢٥٨ أ .

(٥٠) وقد ذكر الطبري (ج ٢ ص ٥٣٢) ان المختار عندما مر من ربع بني بداء قابل عبيدة ابن عمرو البدى من قبيلة كندة . لقد كان هذا الرجل الى جانب شجاعته وولائه لعلي بن ابي طالب معروفا كشاعر جيد ومدمن على الشراب . وبعد ان حياه المختار نقل اليه البشرى بالنصر واليسر والفلج ووعده بغفران ذنوبه بسبب حبه لعلي وقد سأله عبيدة بعد ان علق آمالا عريضة على تصريحات المختار عن توضيح لذلك طلب اليه أن يقابله مع الآخرين في ربعه في منزل

المختــار في نفس ذلك المساء . انه ليبدو ان المختار ادرك اهميــة الشاعر آنذاك لقضية كقضيته قدم هذا الامتياز لعبيدة .

(٥١) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٠٧ ـ ٢١٨ ، يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٥٣٤ ـ ٥٣٥ ، كوفي، ج ١ ، ورقة ٢٥٨ أ .

52) Goldziher, Muslim Studies, P. 102, (ed. S. M. Stern), London, 1967, M. Watt, Shiism Under the Early Umayyads, p. 163, JRAS, 1960.

صالح العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة فـي القرن الاول الهجري ص ٦٣ ، بغداد ، ١٩٥٣

53) B. Lewis, The Arabs in History, p. 72, London, 1964, Margolioth, On Mahdi and Mahdisim, p. 4, PBA, XV, 1915, E.I.[1], (Al-Mahdi).

54) Wellhausen, Die Religios — Politischen Opposition Sparteien in Alten Islam, P. 95.

(٥٥) ابن سعد ، ج ٥ ، ص ٦٨ ـ ٦٩ .

(٥٦) انساب ، ج ٥ ، ص ٢١٨ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٥٠٩ ـ ٥١٠ ، ابن الجوزي ، تذكره الخواص ، ص ٢٨٣ . لقـد كان سليمان احـد الصحابـة الاولين للرسول الذي استقر بالكوفـة بعـد وفاة الرسول واصبح احد مؤيدي علي بن ابي طالب (ع) ورافقه في جميع حروبه تقريبـا . وكان ايضا احد شخصيـات خزاعة المرموقة ، انظـر : سعد ج ٤ ، ص ٣٠ ، خليفة بن خياط ، طبقـات ، ص ١٠٧ ، ١٣٧ ، تهذيب ، ج ٤ ، ص ٢٠٠ ـ ٢٠١ ، بغدادي ، تاريـخ بغداد ، ج ١ ، ص ٢٠٠ فما بعد .

(٥٧) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٠٩ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٥٤١

(٥٨) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٠٧ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٥٠٩ ، كوفي ، ج ١ ، ورقة ٢٥٨ أ ، كامل ج ٤ ، ص ١٣٤ .

(٥٩) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٥١٥ ، كامل ، ج ٤ ، ص ١٣٤ ـ ١٣٥ خربوطلي ، المختار الثقفـي ، ص ١٤٠ .

(٦٠) انساب ، ج ٥ ، ص ٢١٨ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٥٣٥ .

(٦١) وكان هؤلاء ! السائب بن مالك الاشعري ويزيد بن انس الاسـدي ،

واحمر بن شميط الاحمس ، ورفاعة بن شداد الفتياني وعبدالله بن شداد الجمحي ، خليفة بن خياط ، طبقـات ، ص ١٥٢ ــ ١٥٣ ، نسب ، ورقة ٥٨ أ ، معد ، ورقة ٥٠ ب ، طبري ج ٢ ؛ ص ٦٠١ ، جمهرة ١٨٢ ، ٣٦٧ .

(٦٢) طبري ، ج ٢ ، ص ٥٣٦ ، كامل ، ج ٤ ، ص ١٤٣

(٦٣) انساب ، ج ٥ ، ص ٢١٩ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٥٦٩ ، كوفـي ، ج ١ ، ورقة ٢٦٤ أ .

(٦٤) انساب ، ج ٥ ، ص ٢١٩ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٦٠٠ .

(٦٥) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٦٠٢ ، كوفي ، ج ١ ، ورقة ٢٦٤ أ .

(٦٦) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٦٠٣ ، كوفي ، ج ١ ، ورقة ٢٦٤ ب .

(٦٧) طبري ، ج ٢ ، ص ٦٠٣
Wellhausen, Die Religios -- Politischen Opposition Sparteien im alten Islam, P. 76.

(٦٨) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٢١ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٦٠٤ ، كوفي ، ج ١ ، ورقة ٢٦٤ ب

(٦٩) طبري ، ج ٢ ، ص ٦٠٤ ، كوفي ، ج ١ ، ورقة ٢٦٤ ب

(٧٠) سورة الانفال ، ٣٠ .

(٧١) طبري ، ج ٢ ، ص ٦٠٤ ، كوفي ، ج ١ ، ورقة ٢٦٤ ب

(٧٢) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٢٢ ، يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ ــ ٣٠٦ ، كوفي ، ج ١ ، ورقة ٢٦٥ أ ــ ٢٦٥ ب ، وقد كان اعضاء الوفد هم : عبد الرحمن ابن شريح الشبامـي ، وسعيد بن منقذ الثوري ، وسعد بن أبي سعر الحنفي ، والاسود ابن جراد الكندي وقدامة بن مالك الجشمي . وهنا مرة اخرى كان الجميع من عرب اليمن .

(٧٣) طبري ، ج ٢ ، ص ٦٠٨ .

(٧٤) انساب ، ج ٥ ، ص ٢١١ ــ ٢١٢ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٦٠٨ ــ ٦٠٩ ، كوفي ، ج ١ ، ورقة ٢٦٥ ب .

(٧٥) طبري ، ج ٢ ، ص ٦٠٩ ، كوفي ، ج ١ ، ورقة ٢٦٥ ب .

76) Die Religios Politischen Opposition Sparteien im alten Islam. P. 77.

(٧٧) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٢٢ ، دينورى ، ص ٢٦٦ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٦٠٩ ، كوفي ، ج ١ ، ورقة ٢٦٦ ا .

(٧٨) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٢٢ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٦٠٩ ، كوفي ، ج ١ ، ورقة ٢٦٦ ا .

(٧٩) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٢٢ – ٢٢٣ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٦١٠ – ٦١١ ، كوفي ج ١ ، ورقة ٢٦٦ ا – ٢٦٦ ب .

(٨٠) سعد ، ج ٥ ، ص ٧٢ – ٧٣ ، دينورى ، ص ٢٩٦ – ٢٩٧ .

(٨١) طبري ، ج ٢ ، ص ٦٠٩ فما بعد ، كوفي ، ج ١ ، ورقة ٢٦٦ ا .

82) Die Religios Politischen Opposition Sparteien im alten Islam, P. 77.

(٨٣) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٢٣ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٦١١ ، كوفي ، ج ١ ، ورقة ٢٦٦ ا – ٢٦٧ ب ، ويذكر الدينورى ، ص ٢٩٧ – ٢٩٨ : ان الشعبي اراد ان يتاكد ما اذا كان الدليل الذي قدمه الشهود كان صحيحا أم لا فسألهم واحدا واحدا فاكدوا جميعا انهم شاهدوا ابن الحنفية يكتب الرسالة . ولكنه لم يقتنع بهذا فذهب الى ابي عمرة كيسان احد الموالي من اتباع المختار يسأله نفس السؤال فاجابه انه لم ير ابن الحنفية يكتب الرسالة ولكنهم جميعا يعتقدون أن المختار رجل ثقة . وهنا تذكر الرواية ان الشعبي اصبح متاكدا ان الرسالة كانت من صنع المختار ولهذا ترك الكوفة وذهب الى الحجاز ولم يشارك في حروب المختار ولكن بما أن الشعبي لم يترك الكوفة بل بقي فيها حتى نهاية المختار لذا فاننا نشك كثيرا في هذه الرواية التي قبلها بعض المستشرقين مثل :

Rajkowiski, Early Shism in Iraq, P. 174, (Unpublished Ph. D. Thesis, London, 1955).

بينما قبل فارق .Fariq الجزء الاول من هذه الرواية فقط انظر :

The Story of an Arab Diplomat, P. 77, SII, III, no. 21966.

(٨٤) مبرد ، ج ٣ ، ص ٢٦٧

(٨٥) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٢٣ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٦١٣ ، كوفي ، ج ١ ، ورقة ٢٦٧ ا ، كامل ، ج ٤ ، ص ١٧٨

(٨٦) أماكن في الكوفة كانت تستعمل كمقابر، لكل قبيلة جبانتها الخاصة.
انظر : نهاية ج ١ ، ص ٢٣٦ — ٢٣٧ ، ابن منظور ، لسان العرب .
ج ١٣ ص ٨٥ ، الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٩ ، ص ١٥٩ ، كاظم
الجنابي ، تخطيط الكوفة ، ص ٩٣ ، بغداد ١٩٦٩ .

(٨٧) اسم مكان في الكوفة ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ،
ص ١٩٩ ، الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٤ ، ص ٢٣٥ .

(٨٨) اسم مكان في الكوفة ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ؛
ص ٢٤ ، الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٢ ، ص ٢٦١

(٨٩) تنظيم قبلي وضعه زياد بن أبيه . انظر :
Masignon, Explacation Du Plan de Kufa (Iraq) P. 345, MM. III, 1935-40.

(٩٠) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٢٥ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٢١٥ — ٢١٦ ،
كوفي ، ج ٢ ، ورقة ٢ أ — ٢ ب .

(٩١) شمس ، ص ١٠٣ ، الهمداني ، اكليل ، ج ٨ ، ص ٥٨ .

92) B. Lewis, The Regnal Titles of the First Abbasid Caliphs, P. 17, ZHP, 1968.

(٩٣) ديوان سراقة بن مرداس، ص ٨٢ — ٨٣ ، انساب ، ج ٥ ، ص ٢٦٧

(٩٤) طبري ، ج ٢ ، ص ٦١٧

(٩٥) طبري ، ج ٢ ، ص ٦٢٢ ، ٦٢٧ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ٣ ب

(٩٦) طبري ، ج ٢ ، ص ٦٢٣ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ٣ ب

(٩٧) طبري ، ج ٢ ، ص ٦٢٣ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ٣ ب

(٩٨) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٢٦ — ٢٢٨ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٦٢٥ —
٦٣١ ، كوفي ، ج ٢ ورقة ٣ أ ، ٣ ب ، ٤ أ ، ٤ ب ، ٥ أ ،
٥ ب ، ٦ أ .

(٩٩) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٢٨ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٦٣٣ ، كوفي ،
ج ٢ ، ورقة ٥ ب

(١٠٠) فتوح ، ص ٢٨٠ ، نهاية ، ج ٤ ، ص ٢٠٨ ، ج ٥ ، ص ٩ ،
ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٤١١ ، الزبيدي ، تاج
العروس ، ج ٥ ، ص ٣٢٩ ، ملاطي ج ٢ ، ص ٢٠٣ ، منتخبات ،
ص ١٠١ ، كاظم الجنابي ، تخطيط الكوفة ص ٤١ فما بعد .

101) Masignon, Op. Cit., p. 342, M M. III, 1935-1940.
102) B. Lewis, The Origins of Ismailism, pp. 25-26.

(١٠٣) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٢٧ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٦١٩ فما بعد . كوفي ، ج ٢ ، ورقة ٢ أ – ٥ ب .

(١٠٤) طبري ، ج ٢ ، ص ٦٢٧ . لقد كان عدد الموالي في هذا الوقت في الكوفة اربعين الفا . انظر دينورى ، ص ٣٠٧

105) History of the Islamic peoples, p. 79, London, 1964.

(١٠٦) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٢٨ ، دينورى، ص ٢٩٩ ، يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ ، طبري ج ٢ ، ص ٦٣٣ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ٦ أ ، (الذي يجعلها عشرة آلاف فقط) .

(١٠٧) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٢٨ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٦٣٤

(١٠٨) بعد ان بايع المنذر بن حسان الضبي المختار قتل هو وابنه من قبل احد أصحاب المختار المتحمسين على اساس انه كان احد « الجبارين » ولكن عندما سمع المختار بذلك لم يرض به . انظر : انساب ، ج ٥ ، ص ٢٢٨ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٦٣٣ .

(١٠٩) ان هذه اما انها لم تتم او انها كانت لفترة قصيرة جدا . لانه في ٢٢ ذي الحجة ٦٦ هـ\٢٠ تموز ٦٨٦م كان على ربع همدان في جيش ابراهيم بن الاشتر الذي خرج لقتال عبيدالله بن زياد .

(١١٠) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٢٨ ، دينورى ، ص ٣٠٠ ، طبري، ج ٢ ، ص ٦٣٤ – ٦٣٥ ومع ذلك فان القائمة التي يذكرها الدينورى لولاة المختار تخلف عن تلك التي يوردها الطبري من النواحي التالية : فهو يعطي ولاية ارجان لمحمد بن عثمان التميمي ويجعل عبدالله بن الحارث واليا على ما هين وهمدان . كما يذكر اسم ابن مالك البكراوي كوال على حلوان ومسابذان ، وزحر بن قيس واليا على جوخي .

(١١١) طبري ، ج ٢ ، ص ٦٣٣

(١١٢) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٢٩

(١١٣) قرآن ،

(١١٤) عقد ، ج ٣ ، ص ٤١٢ – ٤١٣

(١١٥) فتوح ، ص ٤٥٧ ، يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٢١٣ ، كوفي ، ج ٢ ،

ورقة ١٥٩ ب ـ ١٦٠ ا ، اغاني ، ج ٦ ، ص ٥ ، نهاية ، ج ١ ، ص ٣٦٣ ، امتاع ، ج ٣ ، ص ١٨٣

(١١٦) عقد ، ج ٣ ، ص ٤١٣

(١١٧) الهندي ، كنز العمال ، ج ٨ ، ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨ ، كرخسي ، المبسوط ، ج ٥ ، ص ٢٢ ـ ٢٩ ، عقد ، ج ٣ ، ص ٤١٧ ، مبرد ، ج ٤ ، ص ١٦ ، اغاني ، ج ١٤ ، ص ١٥٠ ، نهاية ، ج ٣ ، ص ١١٢ .

(١١٨) انساب ، ورقة ٢١٦ ا ـ ٢١٦ ب ، يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٢٦٢

Goldziher, op. cit., P. 130.

(١١٩) الجذور التاريخية للشعوبية ، ص ١٥ فما بعد ، بيروت ١٩٦٢

(١٢٠) ان عدد الموالي عند تمصير الكوفة كان اربعة آلاف ازداد الى ثمانية آلاف قبل معركة صفين وفي عهد المختار وقبل معركة جبانة السبيع كانوا اربعين الفا . انظر : رواية منفردة في البلاذری (انساب ورقة ٤٩٩ ا) يعيدها صاحب العقد (ج ٣ ، ص ٣١٤) تجعل الدينوری للمرة الاولى غير مبالغ . تذكر هذه الرواية ان عدد الموالي اصبح كبيرا حتى انه أثار انتباه معاوية وواليه زياد . وان العدد ربما كان يمثل نسبة كبيرة من سكان الكوفة اذا ما علمنا ان عدد المقاتلة فيها كان ثمانين الفا (طبري ، ج ٢ ، ص ٤٣٣) .

121) Lanternari. The Religions of the Oppressed, p. 4, London, 1963, Weber, The Sociology of Religion, P. 108, London, 1966 Borman Cohn, The Pursuit of the Millenenniam, p. 20 FF, London, 1962.

122) B. Lewis, An Apocalyptic Vision of Islamic History, p. 308, BSOAS, XIII, 1950.

(١٢٣) طبری ، ج ٢ ، ص ٦٤٩ فما بعد ، ٧٢٤ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ١٥ ب ١٨ ا

(١٢٤) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٢٩ ، طبری ، ج ٢ ، ص ٦٣٤

(١٣٥) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٦٧

(١٣٦) انظر ص من هذا البحث

127) Wellhausen, Die Religios-Politischen Opposition Sparteien im alten Islam, P. 95.

(١٢٨) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٢٣

(١٢٩) طبرى ، ج ٢ ، ص ٦٣٤

(١٣٠) طبرى ، ج ٢ ، ص ٦٥٠ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ١٥ ب

131) E. I.,[1], (Al-Mukhtar).

(١٣٢) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٤٤ — ٢٤٥

(١٣٣) طبرى، ج ٢، ص ٦٨٠ — ٦٨٣

(١٣٤) كامل، ج ٤، ص ٢٠١ — ٢٠٢ ؛ نويرى، ج ١٩ ، ورقة ٢٥ — ٢٦

(١٣٥) كان المثنى بن مخربة العبدي احد اتباع علي بن ابي طالب (ع) حارب معه في معركة الجمل وسانده ضد معاوية . كما انه انضم الىحركة التوابين ولكنه مثل شيعة المدائن لم يصل الى ساحة المعركة في الوقت المناسب . انظر : انساب ورقة ١٧٦ ا، ١٧٩ ا، ٢٠٧ ب ، ج ٥، ص ٢١١ ، طبرى، ج ٢، ص ٥٦٨ .

(١٣٦) ربما كان هذا بسبب الحلف بين الازد وبكر بن وائل . انظر نقائض، ج ٢، ص ٧٢٩ ، انساب، ج ٤، ص ١٠٥ ، طبرى، ج ٢، ص ٤٤٦ .

(١٣٧) العلي، خطط البصرة، ص ٣٩١ ، سومر، VII ، ا ا، ١٩٥٢ .

(١٣٨) جواد علي، موارد تاريخ الطبرى، ص ١٥٧، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج ١، ا، ١٩٥٠ ، E.I., (Al-Madairi),

(١٣٩) انساب، ج ٥، ص ٢٤٤

(١٤٠) طبرى، ج ٢، ص ٦٨١

(١٤١) الجاحظ ، العثمانية، ص ٩٦، انساب، ورقة، ٤٩٩ ب، وعن الاحنف بن قيس والامويين انظر الطبرى ج ٢، ص ٩٦ — ٩٧ .

142) Op. Cit., P. 50, SII, IV, No. 1, 1967.

(١٤٣) طبرى، ج ٢، ص ٢١٨

(١٤٥) العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ص ٢٩٠ فما بعد . خطط البصرة ص ٢٨٨ ؛ سومر، ج ٨، ا ا، ١٩٥٥ .

(١٤٦) انساب، ج ٥، ص ٢٤٥؛ طبرى، ج ٢، ص ٦٨٣

(١٤٧) سعد ، ج ٥، ص ١١٠ ، انساب، ج ٥، ص ٢٦٦

(١٤٨) طبرى، ج ٢، ص ٦٨٧ ، كامل، ج ٤، ص ٢٠٣ ، نويرى، ج ١٩ ، ورقة ٢٦

(١٤٩) انساب، ج ٥، ص ٢٤٣ – ٢٤٤ ؛ طبرى، ج ٢، ص ٦٨٧

(١٥٠) انساب، ج ٥، ص ٢٤٣ – ٢٤٤ ؛ طبرى، ج ٢، ص ٦٨٧ – ٦٨٨ .

(١٥١) انساب، ج ٥، ص ٢٤٦ ؛ طبرى، ج ٢، ص ٦٨٨ – ٦٨٩ .

(١٥٢) طبرى، ج ٢، ص ٦٨٩

(١٥٣) انساب، ج ٥، ص ٢٤٦ – ٢٤٧ ؛ طبرى، ج ٢، ص ٦٨٩ – ٦٩١

(١٥٤) انساب، ج ٥، ص ٢٤٦ – ٢٤٧ ؛ طبرى، ج ٢، ص ٦٨٩ فما بعد، كامل ج ٤، ص ٢٠٤ – ٢٠٥ .

(١٥٥) طبرى، ج ٢، ص ٦٩٣ .

(١٥٦) سعد ، ج ٥، ص ٧٣ – ٧٤، خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص٢٥٨ (الذي يعطى سنة ٦٥ هـ\٦٨٤ م كما يجعل مكان الحبس شعب بنو هاشم) ، اخبار، ورقة ٤٣ ب – ٤٤ أ، انساب، ورقة ٢٦١ أ – ٢٦١ ب، يعقوبي، ج ٢، ص ٣١١ – ٣١٢ ، طبرى، ج ٢، ص ٦٩٣ فما بعد ، كوفي، ج ٢، ورقة ١٠١ أ – ١٠١ ب، عقد ، ج ٤، ص ٥١٤، مروج، ج ٥، ص ١٧٩ ، اغاني، ج ٨، ص ٣٢، عساكر، ج ١٥ ، ورقة ٣٦٩ ب .

157) Die Religios Politischen Opposition Sparteien im alten Islam, p. 81.

(١٥٨) اخبار، ورقة ٤٧ أ، طبرى، ج ٢، ص ٦٩٤، كوفي، ج ٢، ورقة ١١ ب، كامل، ج ٤، ص ٢٠٧ .

(١٥٩) سعد ، ج ٥، ص ٧٨ ، انساب، ج ٥، ص ٢٤٦ – ٢٤٧ ، طبرى، ج ٢، ص ٦٩٢ ، كوفي، ج ٢، ورقة ١٢ أ، كامل، ج ٤، ص ٢٠٥ .

(١٦٠) اخبار، ورقة ٤٧ أ، ٤٧ ب، انساب، ورقة ٢٦٢ أ، طبرى، ج ٢، ص ٦٩٤، كوفي، ج ٢، ورقة ١١ ب.

(١٦١) سعد ، ج ٥، ص ٧٤ ، زبيرى، ص ٤٣ – ٤٤ (ولكنه يذكر اسم عبيد الله بن علي بدلا من ابن الحنفية) ، عيون، ص ٢٤٢، انساب، ج ٥، ص ٢٦٩ – ٢٧٠ ، بغدادي ص ٣٣ – ٣٤ – ، الرازي ، اعتقادات فرق الشيعة ، ص ٦٢، ذهبي، ج ٣، ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

(١٦٢) انساب، ج ٥، ص ٢٣٠ ، دينورى، ص ٣٠٠ (الذي يقول ان تعداد جيش يزيد ابن انس كان عشرين الفا) وانهم انسحبوا بعد وفاة يزيد بسبب قلة عددهم . ولكن كون ابن زياد أرسل ضدهم ضعفعددهم

يجعلنا لا ناخذ بروايته هذه . هذا واذا ما صرفنا النظر عن المبالغة في الرقم الذي يقدمه فان روايته مختصرة وغير مقنعة لانه يذكر ان عبد الملك بن مروان حارب يزيد او قتله هو واتباعه ، في الوقت الذي لا تتوفر اي اشارة الى ذلك في اي مصدر آخر مهما كان . انظر : طبرى ج ٢، ص ٦٤٢ — ٦٤٤ ، كوفي، ج ٢، ورقة ١٣ ب — ١٤ أ (الرقم الذي يذكر هنا هو اربعة آلاف لان عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني مع الف رجل انضم الى جيش يزيد بن انس) . انه لمن المهم حقا الاشارة هنا ان جيش يزيد ضم عربا فقط دون اي من الموالي . انظر : كوفي، ج ٢، ورقة ١٤ أ حيث يقول : (حتى انتخب ثلاثة آلاف من سادات فرسان العرب) . ان رواية الطبرى، ج ٢ ص ٦٤٧ تؤيد هذا ولو ان ولها وزن يشير اليها ولكنه يسيء فهم النص فيذكر بان غالبية ذلك الجيش كانت من الموالي : انظر —

Die Religios-Politischen Opposition Sparteien im alten Islam, p. 71.

(١٦٣) طبرى، ج ٢، ص ٦٨٤ ، كوفي، ج ٢ ورقة ١٥ أ، كامل، ج ٤ ، ص ١٩٠

(١٦٤) انساب، ج ٥، ص ٢٣١ ، طبرى، ج ٢ ، ص ٦٤٩ ، كوفي، ج ٢ ، ورقة ١٤ ب — ١٥ أ .

(١٦٥) دينورى، ص ٣٠٦ ، طبرى، ج ٢، ص ٦٤٩ ، كوفي، ج ٢ ورقة ١٥ أ — ١٥ ب كامل، ج ٤ ، ص ١٩٠ .

(١٦٦) طبرى، ج ٢، ص ٦٥٠ ، كوفي، ج ٢، ورقة، ١٥ ب،

Van Vloten, Op. cit., p. 16.

(١٦٧) دينورى، ص ٣٠٦

(١٦٨) طبرى، ج ٢، ص ٦٥١ ، كوفي، ج ٢، ورقة ١٥ ب — ١٦ أ، كامل، ج ٤، ص ١٩١ ، نويرى، ج ١٩، ورقة ١٨ .

(١٦٩) احد الولاة السابقين للمختار على الموصل . ان هذا يفسر كيف ان الشعور القبلي كان قويا بين عرب ذلك الوقت .

(١٧٠) انساب، ج ٥، ص ٢٣١ — ٢٣٢ ، طبرى، ج ٢، ص ٦٥١ — ٦٥٢ ، كوفي ج ٢، ورقة ١٦ أ.

(١٧١) دينورى، ص ٣٠٧ ، طبرى، ج ٢، ص ٦٥٢

(١٧٢) طبرى، ج ٢، ص ٦٥٣ ، كوفي، ج ٢، ورقة ١٦ أ – ١٦ ب ، كامل، ج ٤، ص ١٩٢ – ١٩٣ ، نويرى، ج ١٩ ، ورقة ١٨ .

(١٧٣) دينورى، ص ٣٠٦ – ٣٠٧

174) Wellbausen, Die Religias-Poliischen Opposition Sparteien im alten Islam, p. 83.

(١٧٥) انساب، ج ٥، ص ٣٢، طبرى، ج ٢، ص ٦٥٥ ، كوفي، ج ٢، ورقة ١٦ ب .

(١٧٦) من القبائل اليمنية كان هناك فقط همدان تقاتل المختار مع الاشراف. فقبيلة مذحج قبيلة ابن الاشتر لم تشترك ضد اي من الجانبين بينما كانت شبام الى جانب المختار . انظر :

Welhausen, Die Religios-Politischen Opposition Sparteien im alten Islam, p. 83.

(١٧٧) انساب، ج ٥، ص ٢٣٢ ، دينورى، ص ٣٠٧ .

(١٧٨) طبرى، ج ٢، ص ٦٥٤

(١٧٩) نفس المصدر، ج ٢، ص ٦٥٧ .

(١٨٠) طبرى، ج ٢، ص ٦٥٩ .

(١٨١) نفس المصدر ، ج ٢، ص ٦٥٤ .

(١٨٢) طبرى، ج ٢، ص ٦٦٧ .

(١٨٣) امامة، ج ٢، ص ١٩، انساب، ج ٥، ص ٢٣٧ ، دينورى، ص ٣٠٠ ، طبرى ج ٢، ص ٦٠٤، كوفي، ج ٢، ورقة ٨ ب .

(١٨٤) طبرى، ج ٢، ص ٦٦٠ ، كوفي، ج ٢، ورقة ١٧ أ، مروج، ج ٥، ص ١٧٣ – ١٧٤ .

(١٨٥) طبرى، ج ٢، ص ٦٦٠

(١٨٦) يذكر مؤلف الامامة والسياسة (ج ٢، ص ١٩) وابن عبد ربه في العقد (ج ٤، ص ٤٠٤ – ٤٠٥) ان المختار عندما اراد قتل عمر بن سعد استأجر نائحات وامرهن بالنواح بباب داره ليحضر الرأي العام للخطوة التالية . فان صحت هذه الرواية فانها تظهر كيف ان المختار كان يستغل مثل هذه الامور كوسائل دعائية فعندما هدم دار محمد بن الاشعث الكندي واسماء بن خارجة الفزارى استعمل الانقاض

في بناء بيت مسلم بن عقيل وحجر بن عدي الكندي . (طبري ، ج ٢، ص ٦٨٠ ، كوفي، ج ٢، ورقة ١٢ ب — ١٣ أ) . انه لمن المؤكد ان مثل هذا العمل كان قد لاقى تقديرا كبيرا من شيعة عصره .

(١٨٧) كوفي، ج ٢ ، ورقة ٨ ب .

(١٨٨) سراقة بن مرداس، ديوان، ص ٧٤ فما بعد ، محاسن، ص ١٢٨ ، عيون ص ٢٤٤ — ٢٤٥ ، انساب، ج ٥، ص ٢٣٤ ، دينورى، ص ٣٠٩ ، طبرى ج ٢، ص ٦٦٣ ، كوفي، ج ٢، ورقة ١٧ أ — ١٧ ب، عقد ، ج ٢، ص ١٧٠ — ١٧١ اغاني، ج ٨، ص ٣١ — ٣٢ ، عساكر، ج ٦، ص ٦٩، كامل، ج ٤، ص ١٩٦ — ١٩٧

(١٨٩) تبعا لما يذكره الطبرى (ج ٢، ص ٦٦٧) كانت معركة جبانة السبيع في ٢٤ ذي الحجة سنة ٦٦ ه بينما يذكر في (ج ٢، ص ٧٠١) بان المختار ارسل ابراهيم بعد يومين فقط من المعركة اي ٢٦ ذي الحجة سنة ٦٦ ه . ويذكر كذلك (ج ٢ ص ٧٠٠) ان لابراهيم كان قد ترك الكوفة في ٢٢ ذي الحجة . ان هذا قد صحح في رواية البلاذرى (انساب، ج ٥، ص ٢٤٨) حيث يذكر بوضوح ان ابراهيم ترك الكوفة يوم ٢٤ ذي الحجة سنة ٦٦ ه .

(١٩٠) ان عدد جيش ابراهيم يختلف من مصدر الى آخر . فالبلاذرى (انساب، ج ٥، ص ٢٤٨) يجعله تسعة آلاف رجل بينما الدينورى يذكر انه كان ثلاثين الفا (ص ٣٠١) . واخيرا فان ابن اعثم الكوفي (فتوح، ج ٢ ورقة ١٩ أ) يجعله سبعة عشر الفا . منهم عشرة آلاف فارس والبقية من المشاة . وطالما ان الارقام التي يعطيها الدينورى مبالغ فيها دائما، واستنادا الى ما ذكره الطبرى (ج ٢، ص ٧٠٥) بان جيش ابراهيم كان صغيرا لذا فان الرقم الذي يذكره البلاذرى هو الذي يبدو اكثر اقناعا .

(١٩١) طبرى، ج ٢، ص ٧٠٢، كوفي، ج ٢، ورقة ١٩ أ.

(١٩٢) دينورى، ص ٣٠٢ ، مبرد، ج ٢، ص٦١–٦٢ ، طبرى، ج ٢، ص ٧٠٩ واذا كانت رواية الكوفي (ج ٢، ورقة ١٩ أ) صحيحة فان العشرة آلاف فارس الذين قيل انهم كانوا مع ابراهيم ليس من الضروري ان يكون جميعهم عربا ذلك لان المختار كان قد سمح للموالي بركوب الخيل .

(١٩٣) انساب، ج ٥، ص ٢٤٨ ، طبرى، ج ٢، ص ٧٠١ ، كوفي، ج ٢، ورقة ٢٤ أ

(١٩٤) معارف، ص ١٥٢ ، ذهبي، ج ٢، ص ٣٧٥ ، بداية ج ٨، ص ٢٨٣ .

(١٩٥) انساب، ج ٥، ص ٢٤٩ ، طبرى، ج ٢، ص ٧١٠ ، ٧١٣ ، كوفي، ج ٢، ورقة ٥٢ أ

(١٩٦) انساب، ج ٥، ص ٢٤٨ ، ٢٦٨ ، دينورى، ص ٣١٠ ، مبرد ، ج ٣، ص ٢٦٨ ، طبرى، ج ٢، ص ٧٠٨ ، كوفي، ج ٢، ورقة ٢٣ ب ، مروج، ج ٥، ص ٢٢٣ ، حيث يقول ان عمير كان على الميمنة بدلا من الميسرة، كامل، ج ٤، ص ٢١٥ ، نويرى ج ١٩ ، ورقة ٣٣ .

(١٩٧) انساب، ج ٥، ص ٢٤٩ – ٢٥٠ ، طبرى، ج ٢، ص ٧١٣ ، كامل، ج ٤، ص ٢١٧ ، نويرى، ج ١٩ ، ورقة ٣٤ .

(١٩٨) انساب، ج ٥، ص ٣١٣ – ٣١٤ ، دينورى، ص ٢٠٢ – ٢٠٣، مبرد، ج ٣، ص ٢٦٩ مروج، ج ٥، ص ٢٢٣ .

(١٩٩) كوفي ، ج ٢ ، ورقة ٢٣ ب

(٢٠٠) انساب ج ٥ ، ص ٢٦٨ ، دينوري ص ٢٠٢ – ٢٠٣ ، مبرد ، ج ٣ ، ص ٢٦٩ ، مروج ، ج ٥ ، ص ٢٢٣ .

(٢٠١) انساب، ج ٥، ص ٢٥١ ، دينورى، ص ٣٠٤ ، كامل، ج ٤، ص ٢١٨

202) Die Religios-Politischen Opposition Sparteien im alten Islam, p. 84.

(٢٠٣) مبرد ، ج ٣، ص ٢٦٧ فما بعد

204) Op. cit., p. 22 ff.

205) Sarly Shiism in Iraq, p. 178. unpublished, Ph. D. Thesis, London, 1955.

206) Die Religios-Politischen Opposition Sparteien im alten Islam, p. 84.

(٢٠٧) انظر ص من هذا البحث

(٢٠٨) انساب، ج ٥، ص ٢٤٧ – ٢٤٨ ، طبرى، ج ٢، ص ٧٠٠ – ٧٠٢ ، كامل ج ٤، ص ٢١٢ ، نويرى، ج ١٩ ، ورقة ٣٢، بداية، ج ٨ ، ص ٢٧٨ .

(٢٠٩) انساب، ج ٥، ص ٢٤١ – ٢٤٢ ، طبرى، ج ٢، ص ٧٠٦ .

(٢١٠) طبرى، ج ٢، ص ٧٠٢ – ٧٠٣ .

(٢١١) كامل، ج ٤، ص ٢١٤ ، نويرى، ج ١٩ ، ورقة ٤٦ .

(٢١٢) ان ام جعدة بن هبيرة هي ام هانىء اخت علي بن ابي طالب (ع) .

(٢١٣) طبرى، ج ٢، ص ٦٠٧

(٢١٤) طبرى، ج ٢، ص ٧٠٥ — ٧٠٦ .

215) R. W. Smith, Lectures on the Religion of the semites, p. 147 ff,, London 1894, R.B. Serjeant, Haram and Hawta, the sacred Enclavage in Arabia, pp. 41-2, MTH, 1962.

(٢١٦) اغاني، ج ٢٠ ، ص ١٣٦

217) J. Sauvanet, La Mosquée Omeyyade de Medine, p. 141, Paris, 1947, E. Tyan, Institution du Droit Public Musulman, I, P. 488ff, Beirut, 1954, Sourdel, Question de Ceremonial Abbaside, P. 130, REI, XX, 1961.

(٢١٨) انساب، ج ٥، ص ٢٣١ ؛ طبرى، ج ٢، ص ٦٦٥ ، ٦٨٨

(٢١٩) الدينورى، ص ٣١٠ .

(٢٢٠) انساب، ج ٥، ص ٢٥١ ، ٢٧٠ ، دينوري، ص ٣١٠ — ٣١١ ، طبرى، ج ٢، ص ٧١٨ ، كامل، ج ٤، ص ٢٢٠ ، نويرى، ج ١٩ ، ورقة ٣٦ .

(٢٢١) انساب، ج ٥، ص ٢٥٢، دينورى، ص٣١٠ ، طبرى، ج ٢، ص ٧١٩، كوفي، ج ٢، ورقة ١٣ أ.

(٢٢٢) لقد قيل ان المهلب عقد هدنة موقتة مع زعيم الخوارج قطري بن الفجاءة . انظر، دينورى، ص ٣١٠ .

(٢٢٣) سعد ، ج ٥، ص ٨٧—٨٨ ، زبيرى، ص ٤٣—٤٤ ، دينورى، ص٣١١

(٢٢٤) انساب، ج ٥، ص ٢٥٣، طبرى، ج ٢، ص ٧١٩ ، كامل، ج ٤، ص ٢٢٠ .

(٢٢٥) ان عدد جيش ابن شميط يذكره البلاذرى (انساب، ج ٥، ص ٢٧٢) اربعة آلاف بينما الدينورى (ص ٣١١) يجعله ستين الفا ولكن الكوفي (ج ٢، ورقة ٢٨ أ) يقول انه كان ثلاثة آلاف فقط .

(٢٢٦) ويذكر الواقدي في الطبري (ج ٢ ، ص ٧٤٨) بأن المختار اخبر احمر ابن شميط ان يلتقي بمصعب بن الزبير في المذار لانه كان قد سمع بان احد الثقفيين سينتصر في المذار . ولكن ذلك الثقفي كان الحجاج وليس المختار . ان الوضع باد على هذه الرواية وان هذا التوقع التي تذكره يظهر بجلاء انها وضعت في فترة متأخرة .

(٢٢٧) انساب، ج ٥، ص ٢٥٣ ، طبرى، ج ٢، ص ٧٢١

(٢٢٨) طبرى، ج ٢، ص ٧٢١، كامل، ج ٤، ص ٢٢١

(٢٢٩) ولو ان مصادرنا لا تذكر عن مصير ابي عمرة فانه يبدو انه قتل في هذه المعركة لاننا لا نسمع عنه بعد هزيمة المذار هذه .

230) Wellhausen, Die Religios-Politischen Opposition Sparteien im Alten Islaam, P. 85.

(٢٣١) طبرى، ج ٢، ص ٧٢٤ ، كامل، ج ٤، ص ٢٢٢

(٢٣٢) انساب، ج ٥، ص ٢٥٤ ، طبرى، ج ٢، ص ٧٢٤

(٢٣٣) انساب، ج ٥، ص ٢٢٨، طبرى، ج ٢، ص ٧٢٤ ، كوفي، ج ٢، ورقة ٢٩ أ .

(٢٣٤) طبرى، ج٢، ص ٧٤٨ .

(٢٣٥) انساب، ج ٥، ص ٢٥٩ ، طبرى، ج ٢، ص ٧٢٥

(٢٣٦) انساب ج ٥ ، ص ٢٥٩ ، طبري ج ٢ ، ص ٧٢٦ .

(٢٣٧) انساب ، ج ٥ ، ص ٢٥٩ ، طبري ، ج ٢ ، ص ٧٢٦ فما بعد ، وهنا ايضا لا تذكر مصادرنا تاريخا لهذه المعركة وكل ما تعرفه هو انها حدثت في عام ٦٧ هـ\٦٨٦ م. ولكن اذا ما اخذنا برواية الواقدي في الطبرى (ج ٢، ص ٧٤٨) التي تقول بان المختار قتل في رمضان سنة ٦٧ هـ بعد اربعة اشهر من معركة حروراء فان تاريخ المعركة يجب ان يكون الخامس من جمادى الاول سنة ٦٧ هـ الاول من كانون الثاني سنة ٦٨٦ هـ. انظر .

Wellhausen, Die Religios-Politischen Opposition Sparteien im alten Islam, P. 56.

238) Ibid, P. 86.

(٢٣٩) انساب، ج ٥، ص ٢٤٨ ، طبرى، ج ٢، ص ٧٠٢

(٢٤٠) طبرى، ج ٢، ص ٧٢٠

(٢٤١) كوفي، ج ٢، ورقة ٢٧ ب، البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٣٥–٣٦

(٢٤٢) كوفي، ج ٢، ورقة ٢٨ أ .

(٢٤٣) كوفي، ج ٢، ورقة ٢٩ أ

(٢٤٤) انساب، ج ٥، ص ٢٦٠–٢٦١ ، طبرى، ج ٢، ص ٧٣٣–٧٣٤ .

(٢٤٥) طبرى، ج ٢، ص ٧٤٩

(٢٤٦) دينورى، ص ٣١٣

(٢٤٧) طبری، ج ٢، ص ٧٣٤ ، كامل، ج ٤، ص ٢٢٤

(٢٤٨) انساب، ج ٥، ص ٢٦١ ، دینوری، ص ٣١٣ ، طبـــری ، ج ٢، ص ٧٣٧ ، كوفي ج ٢، ورقة ٣٠ ب، كامل، ج ٤، ص ٢٢٥ ، ذهبي، ج ٢، ص ٣٣٨ .

(٢٤٩) طبری، ج ٢، ص ٧٥٠ ، لقد ذكر البلاذرى (انساب، ج ٥، ص ٢٦٥) بان مقتل المختار كان سنة ٦٩ هـ\ ٦٨٨ م في شهر رمضان كما ذكر فارق Fariq. (Op. Cit., P. 119, SII, 111, no. 2, 1966) انهذاالتاريخ اكثر احتمالا طالما ان المختار كان قد قاتل في عدة حروب في مناطق بعيدة في وقت كانت فيه وسائل المواصلات بطيئة .

(٢٥٠) انساب، ج ٥، ص ٢٦٢ ــ ٢٦٣ ، دینوری، ص ٣١٥ ، طبری، ج ٢، ص ٧٤٠ــ٧٤١ ، كوفي، ج ٢، ورقة ٣١ ا، عساكر، ج ١٦ ، ورقة ٢٧٠ ب كامل، ج ٤، ص ٢٥، فقد ذكر ايضا ان مصعب كان ينوي قتل الموالي فقط واطلاق سراح العرب، وكان العرب سبعمائة فقط كما يذكر ابن عساكر (ج ١٦، ورقة ٢٧٠ ب) والفين على مـــا يذكر الدينورى (ص ٣١٥) . انظر كذلك، انساب، ج ٥، ص ٢٦٣، طبرى ج ٢، ص ٧٤٩ .

(٢٥١) انساب، ج ٥، ص ٢٦٥ ، ٢٧١ ، طبری، ج ٢، ص ٧٤٥ .

(٢٥٢) انساب، ج ٥، ص ٢٧٠ــ٢٧١

(٢٥٣) انساب، ج ٥، ص ٢٦٣ــ٢٦٤ ، دینوری، ص ٣١٥، طبری، ج ٢، ص ٧٤٣ــ٧٤٤ ، كامل، ج ٤، ص ٢٢٧ . ان هذا العمل بالتأكيد اثار اهل الكوفة ضد مصعب لانه ارتكب عملا منع منه الرسول ضد زوجات الكفار . انظر : عقد ج ٤، ص ١١٨

(٢٥٤) انساب، ج ٥، ص ٢٦٣ــ٢٦٤ ، دینوری، ص ٣١٥ ، طبری، ج ٢، ص ٧٤٤ ، كامل، ج ٤، ص ٢٢٧ .

(٢٥٥) سعد ، ج ٥، ص ٧٧ــ٧٨ ، عساكر، ج ١٥، ورقة ٢٧٣ ا، ذهبي، ج ٣ ص ٢٩٩ .

(٢٥٦) نوبختي، ص ٢١، مقالات، ص ١٨ ، ابن حيون، شرح الاخبار، ورقة ٤٨ ب، مفاتيح، ص ٢١، بغدادي، الفرق، ص ٢٧، اديان، ص ٣٥، ملل، ص ٢٨٠ الحور، ص ١٨٢ ، مرآة، ج ٦، ورقة ٣٩ ا، مقدمة، ص ٣٥١

(٢٥٧) طبری، ج ١، ص ٢٩٣، كامل، ج ٣، ص ٢٤٧

(٢٥٨) ملل، ص ٢٨٠ ، مرآة، ج ٦، ورقة ٣٩ أ

(٢٥٩) معارف، ص ٢٦٧، نوبختي، ص ٢٠، اغلاق، ص ٢١٨، مقالات، ص ١٨ ، مروج، ج ٥، ص ١٨٠ ، بغدادي، فرق، ص ٢٧، نبذة من كتاب التاريخ، ورقة ٢٤٥ ب مرآة، ج ٦، ورقة ٦٣٩ .

(٢٦٠) سعد ، ج ٥، ص ٧٧، دينوری، ص ٢٩٦–٢٩٧

(٢٦١) فصل، ج ٤، ص ٩٤، حور، ص ١٨٢ ، وانظر كذلك

Freidlaender, The Heterodoxies of the shiites in the Presentation of Ibn Hazm, P. 34, J AOS, XXIX, 1908.

262) Van Vloten, Op. Cit., P. 42, E.I.[2], (Abbasids), (Hashimiyya), (Ghulat).

(٢٦٣) اخبار، ورقة ٤٥ ب، ٤٦ أ، ٤٧ أ، انساب، ج ٥، ص ٢٣١، طبری، ج ٢، ص ٦٩٤، كامل، ج ٤، ص ٢٠٧

(٢٦٤) اخبار، ورقة ٤٧ أ، انساب، ج ٥، ص ٢٣١، ورقة ٢٦٢ أ، طبری، ج ٢، ص ٦٩٤–٦٩٥ ، كوفي، ج ٢، ورقة ١١ ب، كامل، ج ٤، ص ٢٠٧ .

(٢٦٥) انساب، ج ٥، ص ٢٣١، ورقة ٢٦٢ أ، كامل، ج ٤، ص ٢٠٧

(٢٦٦) سعد ، ج ٥، ص ٧٨، انساب، ج ٥، ص ٢٤٦–٢٤٧ ، طبری، ج ٢، ص ٦٨٩–٦٩١ ، كوفي، ج ٢، ورقة ١٢ أ، كامل، ج ٤، ص ٢٠٤ – ٢٠٥ .

(٢٦٧) معارف، ص ٢٦٧ ، اغلاق، ص ٢١٨ ، بدا، ج ٥، ص ١٣٣ .

(٢٦٨) اغاني، ج ٥، ص ١٥٥

(٢٦٩) اخبار، ورقة ٤٧ أ، انساب، ورقة ٢٦٢ أ.

(٢٧٠) سعد ، ج ٥، ص ٧٦ .

(٢٧١) مروج، ج ٥، ص ٢٢٦

(٢٧٢) اغاني، ج ٨، ص ٣٣

273) Friedlaender, Op. Cit., P. 94, JOAS, XXIX, 1908, E.I.[1], (Khashabiyya).

(٢٧٤) تنبيه ، ص ٣١٢ – ٣١٣

(٢٧٥) طبری، ج ٢، ص ١٧٩٨ ، اغاني، ج ٦، ص ١٣٩

276) E.I.[1], (Khashabiyya).

277) Die Religios-Politischen Opposition Sparteien im alten Islam, p. 80.

278) Op. Cit., P.. 94, JOAS, XXIX, 1908.

(٢٧٩) فصل، ج ٤، ص ١٧١

280) Friedlaender, Op. Cit., P. 94, JOAS, XXIX, 1908.

281) Rajkawski, Op. Cit., pp. 168-169.

(٢٨٢) مفاتيح، ص ٢١، اديان، ص ٣٤ ــ ٣٥ .

283) E.I.[1], (Khashabiyya).

(٢٨٤) ابن اسفنديار، راجع الفهرست من الترجمة الانكليزية .

(٢٨٥) نهاية ، ج ٢، ص ٣٣ .

الفصل الثالث

(عبد الملك بن مروان والعصبية القبلية)

الفصل الثالث

(عبد الملك بن مروان والعصبية القبلية)

لقد كان الصراع القبلي موجودا قبل ان يبدأ حكم عبد الملك بن مروان بفترة طويلة ولكنه وصل الى ذروته خلال فترة خلافته • ومع ذلك فان الغارات القبلية ومظاهر العصبية الاخرى كانت في اضمحلال وتدهور الى درجة كبيرة في اواخر خلافته نتيجة للسياسة التي اتبعها اتجاه القبائل المختلفة •

ابتدا انفجر الصراع القبلي في كل من بلاد الشام والجزيرة بين قيس وكلب اولا ثم بين قيس وتغلب • كما كانت خراسان كذلك مسرحا للصراع القبلي الذي بدأ بين ربيعة ومضر (بكر وتميم وقيس) • ثم انقسم المضريون على انفسهم وبدأ الصراع بين تميم وقيس • واخيرا فان تميم انقسمت على نفسها وبدأت بالصراع بين بعضها البعض •

وتختلف وجهات نظر المؤرخين حول اصل هذا العداء بين قيس وكلب (اي عرب الشمال وعرب الجنوب) • فبينما يعتقد (دوزي Dozy) [1] ان الصراع بين قيس وكلب (بدأمن وقت بعيد جدا لا يمكن تحديده) يرى (كولدزيهر Goldziher) [2] (انه نشأ من المنافسة بين قريش والانصار) • اما (ولهاوزن Wellhausen) [3] فيؤكد وجهة النظر القائلة بان العداء بين قيس وكلب (لم يظهر قبل فتح

سوريا من قبل المسلمين وهجرة قيس الى هناك • انه لمن الخطأ ربط هذه الصراعات القبلية بتلك التي حدثت في عصر ما قبل الاسلام لان الاخيرة كانت بين (قبائل متجاورة وغالبا ما تمت بصلة لبعضها البعض) [٤] •

على اننا نرى ان تطور الصراع القبلي في العصر الاموي يبدو وكأنه ناتج عن عوامل اقتصادية واجتماعية ويرجع الى زمن الفتوحات الاسلامية الاولى واستقرار القبائل العربية في الاراضي المفتوحة • فحتى قبل فتح بلاد الشام كان هناك كثير من القبائل العربية معظمهم من اليمانيين مثل غسان وتنوخ وجذام وعامله وسليم وبهراء • وفي القسم الشمالي من بلاد الشام كان هناك تغلب وتنوخ واياد والنمر بن قاسط [٥] • وكان لبعض هذه القبائل مثل غسان علاقات مع الامبراطورية البيزنطية حتى انهم حاربوا الى جانبها ضد العرب المسلمين [٦] وربما اضعف هذا الموقف موقتا نفوذ اهل اليمن في بلاد الشام بعد الفتح الاسلامي • ولكن وجودهم قبل غيرهم هناك وكثرتهم العددية كان كفيلا باستعادتهم لكثير من نفوذهم وتسلطهم السابق على القبائل الاخرى • ان سنوات اتصالهم بالامبراطورية البيزنطية كانت قد ساعدت على رفع مستوى معيشتهم الاقتصادي كما انهم حضاريا واقتصاديا كانوا في مستوى اعلى من اولئك العرب الذين جاءوا مع الفتوحات واستقروا حديثا هناك • ومن جهة اخرى فان الاستقرار السابق للقبائل اليمنية في بعض اجزاء بلاد الشام كان قد اعطى لليمنيين المشتركين في الفتوحات اهتماما خاصا بالمنطقة • فعندما حاول الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ارسال امدادات للجيوش الاسلامية التي كانت تقوم بفتح العراق فضل اهل اليمن الذهاب الى بلاد الشام لانها ارض اسلافهم [٧] • وهكذا فان معظم المستقرين العرب الجدد في بلاد الشام والذين جاءوا مع الفتوحات كانوا ايضا من اهل اليمن وهذا مما ساعد على استمرار نفوذهم وسيطرتهم هناك حتى بعد الفتح الاسلامي •

ان نظرة فاحصة لمناطق استقرار القبائل في بلاد الشام تظهر بوضوح هذا النفوذ . ففي فلسطين كان لخم وعاملة وجذام وكلب . وفي الاردن كان غسان ومذحج وقضاعة وهمدان وكلب وعك . اما حوران والجولان فقد حوتا على خليط من لخم وجهينة وذبيان . وفي دمشق كان قضاعة وغسان وحمير مع عدد قليل من قيس وقريش . وكانت حمص الى درجة كبيرة يمنية في سكانها حيث كانت هناك كندة وطي وحمير وكلب وهمدان وقلة من اياد وقيس . وكان يقطن حماة يمنيين ايضا وخاصة تنوخ وبهراء كما نجد في الشمال سليم وزبيد وهمدان وكنده وطي وجميعهم من اهل اليمن مع أقلية من قيس واياد . وكانت قيس هي الغالبة على قنسرين وضواحيها اضافة الى منطقة الجزيرة . كما كانت تقطن هناك ربيعة . وكانت قبيلة كلب من جهة اخرى هي الساكنة الوحيدة لبادية السماوة حتى انها سميت باسمها.اما تغلب فكانت على الخابور من منطقة الجزيرة (٨).

لقد ادت حملات الفتوحات الى تطورات جديدة في بنية المجتمع العربي . ذلك التطور الذي يتوضح في استبدال حياة البداوة بسكنى المدن عندما استقرت القبائل العربية المختلفة في مدن البلاد المفتوحة .وعلى عكس ما يتوقع المرء من ان هذا الاستقرار في المدن سوف يضعف من التماسك القبلي ويعمل كضابط للمنافسات والنزاعات بين القبائل المختلفة التي اجبرت الان على العيش سوية ، نجد ان هذا الاستقرار في الواقع قد زاد من الولاء والتماسك القبلي . وحقا كان للخليفة اسبابه العسكرية في الابقاء على الولاءات القبلية لانها كانت تستعمل من اجل الابقاء على الضبط في الجيش . فقد كان الاستقرار في المدن قد نظم على اسس قبلية لكل قبيلة ربعها الخاص (٩) .

وفي بلاد الشام كانت مناطق الاستقرار العسكرية ومناطق سكنى القبائل تسمى بالجند حيث جمعت القبائل في هذه الاجناد والتي منها يمكن

توجيهها في حملات فصلية او حملات ذات امد اطول . وقد كان هناك في البداية اربعة اجناد في بلاد الشام هي : جند حمص وجند دمشق وجند الاردن وجند فلسطين . ولكن بعد ذلك فصل جند قنسرين من هـذه الاجناد من قبل يزيد بن معاوية [١٠] . (وقد كان جميع الجيش خليطا من رجال يعودون الى قبائل مختلفة . ولكن الجنود بقوا مجمعين في مجتمعات ذات اصل قبلي) [١١] .

ومن معركة صفين نستطيع ان نشخص عناصر جيش اهل الشام في الفترة الاموية المبكرة فقد كان جيش معاوية في تلك المعركة مؤلفا بصورة رئيسية من اهل اليمن مع اقلية من القيسيين ولكنه كان خاليا من اي من ربيعة وكانت الكتلة اليمنية فيه تضم حميرا وقضاعة (كلب وتنوخ) ولخم وجذام وهمدان وخثعم وغسان ومذحج وعك وأشعر وكندة والازد. اما الاقلية القيسية فكانت من هوزان وغطفان وسليم واياد [١٢] . وعلى العموم فان قيادة الجيش كانت في ايدي قريش . ان المكانة الدينية والسياسية العالية التي تمتعت بها قريش بين القبائل قبل الاسلام والتي استمرت بعد الاسلام بسبب كونها قبيلة الرسول (ص) جعلتها تحتل جميع المناصب المهمة تقريبا كقيادة الجيش والحكم وكان هذا مما ساعدهم على احتلال موقعا فوق تنافس القبائل وخصوماتها . ورغم ذلك فقد تجنبوا التنكر لقبائل قيس الذين تربطهم واياهم رابطة الدم .

ولنرجع الان مرة اخرى الى التنظيم القبلي في المدن . فبينما ساعد هذا على الحفاظ على القبائل كوحدات متميزة ومنع كثيرا من التمازج القبلي الا انه من جهة أخرى جعل الاحتكاك بينهم أمرا لا يمكن تجنبه بسبب تقاربهم وهكذا سبب الاضطراب والنزاع .

ولنحاول ان نستعرض هذا في بلاد الشام . فقد ثارت العصبية بين

العنصر اليمني المتغلب ــ وخاصة كلب ــ وبين العناصر غير اليمانية وخاصة قيس . فبينما نجد كلب يرفضون العناصر غير اليمانية التي كانوا سيشاركونهم في مصادر الثروة والسلطة نجد قيسا هي الاخرى لا ترضى بهذا التسلط اليمني وما عليه القبائل اليمنية من رخاء .

وقد ظهر هذا الصراع بوضوح في العلاقة بين هاتين الجماعتين المتنافستين من جهة وبين حاكم بلاد الشام (الوالي الاموي ثم بعد ذلك الخليفة) من جهة اخرى فقد تبارى الاثنان مع بعضهم البعض لنيل رضاه بتقديم خدماتهم له مقابل المكافئات المادية والتعيين في وظائف الدولة ــ ذلك المصدر الغني للثروة والنفوذ ــ وقد اختار الوالي والخليفة الاعتماد على الكلبيين غالبا لانهم كانوا الاقوى مما ادى الى ازدياد قوة ومكانة الكلبيين بسبب رعاية السلطة لهم ولكن ادى من جهة اخرى الى تبني القيسيين المعارضة الشديدة للسلطة . اذ وجد هؤلاء انفسهم قد جردوا من الوظائف المهمة والنفوذ مما ادى الى تضامنهم ومن ثم زاد في عدائهم للكلبيين . وانه في ضوء هذه الحلقة المفرغة يجب ان نفسر طبيعة العلاقة بين الخلفاء الامويين والقبائل .

لقد كانت سياسة معاوية بن ابي سفيان في بلاد الشام تتبع هذا الخط فمن اجل ان يركز حكمه في بلاد الشام من جهة ويستعد لمواجهة الخليفة علي بن ابي طالب (ع) في الحرب من جهة اخرى حابى الكلبيين . فقد تزوج هو وابنه يزيد امرأة من كلب (١٣) . مما جعل اليمنيين عامة وكلب خاصة أكثر القبائل نفوذا في بلاد الشام خلال فترة حكمهما وحكم معاوية الثاني بن يزيد القصير (١٤) . وقد ورد في كتاب الاغاني (١٥) ان معاوية في البداية (كان لا يفرض الا لليمن) وهكذا ازداد نفوذهم حتى انهم هددوا بطرد القيسيين من بلاد الشام . على انه لا يوجد مصدر اخر يؤكد رواية الاغاني هذه ، ولكن حتى ولو كانت تنطوي على مبالغة واضحة

فانها بلا شك ربما كانت مستقاة من حالة التوتر القبلي التي كانت سائدة في ذلك الوقت .

لقد ادى التناقض في المصالح بين هذين الفريقين القبليين الى تأييد الفئات السياسية التنازعة . ففي فترة الاضطراب السياسي التي اعقبت موت يزيد بن معاوية كان التأييد الذي قدمه اهل اليمن للامويين ناتجا عن المكانة الاقتصادية والسياسية الجيدة التي كانوا يتمتعون بها في ظلهم [١٦] . ومن الجهة الاخرى نجد القيسيين يعطون تأييدهم المطلق لعبد الله بن الزبير بسبب كرههم ليمنيين والامويين الذين يساندونهم اكثر منه بسبب حبهم واخلاصهم لقضيته . فيذكر المسعودي [١٧] ان اليمنيين وعلى رأسهم حسان بن مالك بن بحدل الكلبي اشترط قبل ان يمنح تأييده الى مروان بن الحكم بان يعطي الاخير لهم نفس الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها في عهد معاوية بن ابي سفيان وابنه يزيد ومعاوية الثاني وقد كانت هذه الامتيازات ان يستلم الفين منهم الفي درهم لكل منهم كعطاء سنوي واذا ما مات شاحب العطاء فان ابنه او ابن عمه يستلم عطائه ، وان يكون لهم صدر المجلس وان يستشارون في كل أمر هام . وقد وافق مروان بن الحكم على جميع هذه الشروط . وكذلك ورد في الطبري [١٨] ان الحصين بن نمير السكوني اشترط على مروان ان يعطي كندة منقة البلقاء كاقطاع لقاء تأييدهم له . فكان طبيعيا لذلك ان يقدم القيسيون تأييدهم التام لعبد الله بن الزبير في معركة مرج راهط (٦٤ هـ / ٦٨٣ م) بينما لزم اليمانيون جانب مروان بن الحكم [١٩] . وعلى اية حال انتهت هذه المعركة بهزيمة ساحقة للقيسيين [٢٠] . ولم ينس القيسيون مطلقا هزيمتهم هذه على ايدي اليمنيين مما عمق الصراع بين الطرفين اكثر من السابق . وقد كان هذا احد الاسباب للنزاع بينهما في عهد عبد الملك بن مروان [٢١] لان القيسيين وجدوا في الاضطراب

السياسي الذي رافق اعتلاءه الخلافة فرصة سانحة للانتقام لانفسهم من اليمنيين ٠

ولم ينقطع الصراع القبلي حول ابار المياه والمراعي الذي كان سائدا قبل الاسلام بل استمر حتى العصر الاموي ٠ وخير مثال لذلك نجده في منطقة الجزيرة ٠ ان هجرة قبائل قيس في زمن الفتوحات قد جعلتهم قريبين من تغلب الذين كانوا يعيشون في الموصل وحوض الفرات [٣٢] ٠ ونتيجة لذلك بدأت المنافسة بينهما من اجل المصادر الاقتصادية المهمة وهي آبار المياه والمراعي خلال فترة حكم عبد الملك بن مروان [٣٣] ٠ ان الصراع الاقتصادي والاجتماعي قاد الى اختلافات اخرى ٠ فبينما كان القيسيون يؤيدون عبد الله بن الزبير نجد التغلبيون يؤيدون الامويين ٠ ويبدو ان هذا كان هو السبب الذي جعل من تغلب ان تضم الى اليمانيين في معركة مرج راهط ضد القيسيين [٣٤] ٠ اذ ربما كانوا يؤملون ان انهزام القيسيين في هذه المعركة يمكنهم من اخراجهم من المنطقة وبذلك يكونون احرارا في استغلال منافعها الاقتصادية لصالحهم ٠ ولكن رغم هزيمة القيسيين فقد استمروا يعيشون جنب تغلب وبذلك استمر الصراع القبلي ٠

ومشهد اخر للصراع القبلي كان في خراسان حيث انفجر مباشرة بعد وفاة يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ٠ وستكون لنا مناسبة اخرى لمناقشة هذا الصراع فيما بعد بالتفصيل ولكن يكفي ان نشير هنا بان ربيعة كانت حانقة وغير راضية عن المدى الذي استغلت به قبائل مضر مصادر ثروة خرسان كما يتوضح ذلك في قولهم : (على ما يأكل هؤلاء خراسان دوننا) [٣٥] ؟

وفي خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥ــ٨٦ هـ / ٦٨٤ــ٧٠٥ م) لم

يحدث مثل هذا الصراع القبلي الذي يتردد ذكره في الجزيرة وخراسان في العراق . ويبدو ان اهل الكوفة والبصرة كانوا منشغلين بصورة مستمرة تقريبا بحرب الخوارج (٢٦) (الازارقة وشبيب بن يزيد الشيباني) كما يجب ان لا ننسى الجهود التي بذلها الحجاج لقمع العصبية بين القبائل . كما ان اهل العراق كانوا مشغولين كذلك بفتح الاقاليم الشرقية . ورغم ذلك فقد اظهرت العصبية القبلية نفسها في فترة مبكرة كما في محاولة المثنى بن مخربة العبدي للاستيلاء على البصرة للمختار بن ابي عبيد الثقفي (٢٧) وثورة عبد الله بن الجارود في البصرة حيث ساند القيسون الحجاج (٢٨) وهذا ما سنبحثه في فصل قادم بالتفصيل .

وكان القيسيون ينتظرون فرصتهم ليثأروا لانفسهم من الهزيمة التي حلت بهم في معركة مرج راهط وقد وجدوها في معركة خازر ١٠ محرم سنة ٦٧ هـ / ٦ آب ٦٨٦ م عندما عندما ترك عمير بن الحباب السلمي الذي كان على ميسرة جيش اهل الشام ساحة المعركة عند بدايتها مما ساعد على انتصار اهل العراق (٢٩) وبعد هذه الهزيمة التجأ عمير بن الحباب الى زعيم القيسيين زفر بن الحارث الكلابي . وكان هذا الاخير معتصما بقرقيسياء ضد الامويين منذ معركة مرج راهط (٣٠) . ومن هذا الوقت يبدأ الصراع المسلح بين قيس وكلب متخذا شكل غارات . وقد سميت هذه الحروب والغارات بالايام كل يوم منها يحمل اسم المكان الذي حدث فيه .

وتأتي معلوماتنا عن هذه الايام بصورة رئيسية من البلاذري والاصبهاني . اما ابن الاثير فغالبا ما يعيد رواية البلاذري ، بينما يعيد رواية المدائني في الطبري عندما يتحدث عن الصراع القبلي في خراسان . وهكذا ففي كلا الحالتين لا يضيف الى معلوماتنا الا القليل . ولكن الطبري من جهة اخرى يزودنا بروايات مفصلة ومهمة عن الصراع القبلي في

خراسان والاقاليم الشرقية والتي سوية مع ما يذكره ابن اعثم الكوفي تعطي صورة كاملة عن الاحداث في تلك المنطقة . اما مصادرنا الثانوية فهي دواوين الشعر للاخطل والقطامي والفرزدق وجرير بالاضافة الى دواوين وكتب ادبية اخرى (٣١) التي تؤيد الروايات التاريخية التي تصلنا من المصادر التقليدية . واخيرا هناك مصدر آخر لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة هذه الايام وهو كتب النسب لابن حبيب وابن الكلبي وابن دريد والهمداني وابن حزم والسمعاني .فبغض النظر عن المعلومات المبعثرة التي تحتوي عليها كتب النسب هذه فهي مفيدة في كونها تظهر العلاقات القبلية للافراد الذين شاركوا في هذه الايام . ولكن رغم وفرة المادة التاريخية التي نملكها عن هذه الايام فهي ذات طبيعة مربكة ونادرا ما تتبع تسلسلا زمنيا . ولكن بمقارنة الروايات المختلفة ببعضها وتتبع الاشارات الخفية التي تحتويها يمكن ان نبني تسلسلا زمنيا لهذه الاحداث .

وهناك اربع روايات تصف لنا بداية الصراع بين قيس وكلب اثنتان منها البلاذري (٣٢) واثنتان في كتاب الاغاني (٣٣) . وتقول الرواية الاولى في البلاذري انه عندما انتهت معركة مرج راهط هرب زفر بن الحارث الكلابي الى قرقيسياء . وبعد ذلك انضم اليه عمير بن الحباب السلمي، وبدأ الاثنان بالاغارة على الكلبيين وغيرهم من اليمنيين انتقاما لمن قتل من قيس في معركة مرج راهط . وكان معهم في هذه الغارات بعض التغلبيين مما قاد الكلبيين الى الاغارة بالمثل على اولئك التغلبيين الذين كانوا مع زفر . اما الرواية الثانية في البلاذري فقد جاءت لنا على عهدة داود بن عبد الحميد التي تذكر انه بعد معركة خازر ذهب عمير بن الحباب السلمي ـ الذي كان يأنف من الانضمام الى المختار ـ الى قرقيسياء حيث انضم الى زفر بن الحارث الكلابي وبدأ الاثنان بالاغارة على الكلبيين

وغيرهم من اليمنيين • ولكن بسبب المشاكل الكثيرة التي كانت تواجه عبد الملك بن مروان آنذاك لم يكن باستطاعته ان يصفي قضية زفر بن الحارث مباشرة • ولم يرد عمير بن الحباب ان يبقى طويلا مع زفر بن الحارث في قرقيسياء فاستاء من عبد الملك بن مروان • وبالرغم من الضغينة التي كان يحملها الاخير ضد عمير بن الحباب لخيانته في معركة خازر منحه امان فانضم عمير اليه • ولكن اشاعات كاذبة سرعان ما جعلت عبد الملك بن مروان يسجن عميرا الذي نجح اخيرا في الهرب من سجنه وذهب الى منطقة الجزيرة مستقرا على ضفاف البليخ حيث انضم اليه قومه من بني قيس • وبعد ذلك بدأ بالاغارة على الكلبيين واليمنيين الاخرين في المنطقة وكذلك عادى جيرانه التغلبيين بالحاق الحيف والظلم بهم • وكان هذا قبل ان يزحف عبد الملك بن مروان ليحارب زفر بن الحارث الكلابي اولا ومصعب بن الزبير بعد ذلك • وهكذا نرى ان كلتا هاتين الروايتين تؤكدان بان النزاع بين قيس وكلب كان قد بدأه القيسيون • كذلك فانهما تتفقان بان زفر بن الحارث وعمير بن الحباب سوية بدءا بالاغارة على كلب وغيرهم من اليمنيين من قرقيسياء • ومع ذلك فان الرواية الاولى التي وصلتنا دون سند لا تذكر شيئا عن دور عمير في معركة خازر وتذكر انه انضم الى زفر بعد معركة مرج راهط ولذا فهي لا تتبع الدقة في تسلسل الاحداث كالرواية الثانية ، ولو انها توضح بجلاء كيف ان بعض التغلبيين شاركوا في غارات القيسيين على كلب • هذا وان الرواية الثانية يعيدها ابن الاثير (٣٤) •

وبناء على ما تذكره الرواية الاولى التي يوردها كتاب الاغاني (٣٥) ان الصراع بدأ عندما قام زفر بن الحارث الكلابي بغارة مفاجئة على مناطق استقرار الكلبيين في المسيخ قاتلا عشرين رجلا منهم • وعندما وصلت اخبار هذه الغارة الى حميد بن حريث بن بحدل الكلبي ثأر لقومه

بان قتل ستين رجلا من بني نمير الذين كانوا يعيشون في تدمر مما ادى بزفر بن الحارث الكلابي الى البحث عن الكلبيين وقتل اكثر من خمسمائة منهم في اليوم المعروف بيوم الاكليل . ثم رجع الى قرقيسياء حيث لم يستطع حميد اللحاق به . اما الرواية الثانية في كتاب الاغاني [٣٦] والتي تروى عن الدائني فتذكر انه بعد هزيمة قيس في معركة مرج راهط هرب زفر الى قرقيسياء حيث انضم اليه عمير بن الحباب بعد مقتل ابن زياد في معركة خازر ثم بدأ بغاراته على كلب وقضاعة وبعض اليمنيين الاخرين. ان هذه الغارات ادت بالكلبيين الذين كان يقودهم حميد بن حريث بن بحدل الى الاخذ بثأرهم بان قتلوا عددا كبيرا من قبيلة بني نمير في تدمر .

وهكذا نرى ان رواية الاغاني الاولى تصور زفرا وليس عميرا البادىء بالنزاع ولكن هذا لا تؤيده اية رواية اخرى . ومن الجهة الاخرى فان رواية المدائني في كتاب الاغاني تؤكد رواية داود بن عبد الحميد في البلاذري في ان عميرا هو الذي بدأ الصراع ضد كلب [٣٧] . كذلك ان كلا الروايتان تتفقان على ان عميرا انضم الى زفر بن الحارث في قرقيسياء بعد معركة خازر . لذلك فانه من الممكن اعطاء تأريخ تقريبي لبداية هذا الصراع من هاتين الروايتين . ا ذ يبدو ان الصراع لم يبدأ قبل سنة ٦٧ هـ / ٦٨٦ م لان هذه السنة كانت السنة التي حدثت فيها معركة خازر وهو الوقت الذي فيه انضم عمير بن الحباب الى زفر بن الحارث . وبالاضافة الى ذلك اذا ما اخذنا برواية البلاذري التي تقول ان غارات عمير على الكلبيين كانت قبل ان يحارب عبد الملك بن مروان كلا من زفر بن الحارث ومصعب بن الزبير فانه بالامكان الاستنتاج بان هذه الغارات بين قيس وكلب كانت محدودة بالفترة بين ٦٧ هـ / ٦٨٦ م و ٧٠ هـ / ٦٩٩ م لان عبد الملك بن مروان حارب زفر بن الحارث الكلابي ومصعب

ابن الزبير في السنوات ٧٠–٧٢ هـ / ٦٩٩–٧٠١ م، ان هذا ربما كان السبب في اعطاء ابن الاثير [٣٨] سنة ٧٠ هـ / ٦٩٩ م كتاريخ لهذا النزاع . وبعد هذا القتل لبني النمير في تدمر من قبل حميد بن حريث بن بحدل قتل زفر بن الحارث خمسمائة من الكلبيين [٣٩] . ولقد حاول حميد ان يثأر لقومه بان اتبع عميرا في غارته على بني جناب من قبيلة كلب وعندما لم يستطع اللحاق به هاجم مجموعة من القيسيين مناتباع عمير بن الحباب وقتلهم جميعا عدا واحدا الذي استطاع الهرب ونقل الخبر عن هذه المذبحة الى عمير [٤٠] . بعد ان رجع عمير الى قرقيسياء . وقد استمر الصراع بين قيس وكلب ويرد ذكر اسماء بعض الايام مثل : الغوير والفرس ودهمان [٤١] . وبسبب هذه الغارات المستمرة اضطر الكلبيون الى ترك هذه المنطقة التي كانت واقعة ضمن نطاق غارات القيسيين وهاجروا الى منطقة الغور في فلسطين [٤٢] . وهكذا حقق القيسيون هدفهم في تحقيق سيطرة مطلقة على هذه المنطقة .

وبعد اعتلاء مروان بن الحكم الخلافة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م أرسل جيشا بقيادة عبيد الله بن زياد لاحتلال الكوفة . وقد حاول عبيد الله بن زياد في طريقه ان ينهي خروج زفر بن الحارث الذي كان ومعه القيسيون يسيطر على قرقيسياء وبعد حصار عقيم دام سنة اجبر عبيد الله بن زياد ان يتخلى عن مهمته هذه ويستمر في تقدمه نحو الكوفة حيث دحر وقتل في معركة خازر سنة ٦٧ هـ / ٦٨٥ م [٤٣] . ولما كان عبد الملك بن مروان منشغلا في تأكيد سلطته في بلاد الشام ترك زفر بن الحارث ومن معه من قيس في قرقيسياء دون ان يثيرهم لبعض الوقت . ولكنه حالما شعر انه آمن في مقر حكمه وجه اهتمامه نحو العراق . ولم تكن هناك اية فائدة من مهاجمة مصعب بن الزبير والي العراق آنذاك لاخيه عبد الله بينما كان زفر بن الحارث لا يزال معتصما في قرقيسياء مؤيدا لابن الزبير . لهذا

فقبل ان يزحف على مصعب بن الزبير كتب عبد الملك الى ابان بن ابي عقبة بن ابي معيط واليه على حمص ان يقاتل زفر في قرقيسياء (٤٤) .

وقد اندحرت قوات زفر بن الحارث امام هذه الحملة وقتل احد ابنائه ولكنه مع ذلك بقي معتصما في قرقيسياء . وبعد اخماده لثورة عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق في دمشق تقدم عبد الملك مرة اخرى نحو العراق لقتال مصعب بن الزبير ولكنه قبل ان يفعل هذا قام بمحاولة أخرى للقضاء على تمرد زفر بن الحارث والقيسيين في قرقيسياء . وقد استغرق هذا جميع صيف عام ٧١-٧٢ هـ / ٦٩١ م (٤٥) فقد حاصر عبد الملك بن مروان اولا مدينة قرقيسياء مقر زفر بن الحارث وبدأ بضرب تحصيناتها بالمنجنيق لمدة اربعين يوما . ولكنه تحت ضغط الكلبيين امر عبد الملك اليمنيين فقط في جيشه ان يحاربوا زفرا واتباعه في المعركة التيأعقبت الحصار. ومع ذلكفانهذا الاجراء الاخير كان في صالح زفر واتباعه الذين كانوا قادرين على اجبار اليمنيين في جيش عبد الملك بن مروان على التقهقر (٤٦) وكان جيش عبد الملك آنذاك مؤلف بصورة غالبة من اليمنيين وخاصة كلب وقضاعة وقليل من كندة ، كما كانت فيه اقليات من قيس وقريش ايضا ؛ وهؤلاء الاخيرين منهمالخليفة نفسهوبعضالامراء من بني امية (٤٧) .

وعندما فشل في تحقيق هدفه بالقوة حاول عبد الملك ان يبذل جهده سلميا في مصالحة زفر. فقد كتب اليه يدعوه الىطاعته ويذكره بأن غالبية المسلمين قد اعترفت به خليفة ويدعوه ان يفعل كذلك . كما وعده المكافأة ان هو قبل عرضه هذا ويهدده اذا رفض (٤٨) . وقد كانت رسل عبد الملك اليه الفقيه رجاء بن حيوة الكندي والحجاج بن يوسف الثقفي (٤٩).ولكن زفر بن الحارث رفضعرض عبد الملك هذا في الوقت الذي قبله ابنه الهذيل . ان هذا مما اقنع عبد الملك بامكانية التوصل الى تسوية سلمية

مع زفر واتباعه . فامر اخاه محمد بن مروان ان يعرض على زفر بن الحارث وابنه الهذيل الامان لهما ولاتباعهما ويعدهم الاحسان والمكافأة (٥٠) . وقد استجاب الهذيل مرة اخرى لهذا الغرض وبعد ذلك نجح في اقناع والده في قبوله . وقد وافق زفر الى عرض عبد الملك بن مروان هذا بشرط ان يكون له الخيار في ان يبقى مخلصا لابن الزبير او ان ينضم الى عبد الملك بن مروان (٥١) . وبينما كانت هذه المفاوضات جارية اعترض الكلبيون على هذه الاتفاقية بين الخليفة والقيسيين واشاروا على الخليفة ان يرفض شروط زفر هذه وان يستمر في قتاله قائلين ان معظم تحصينات مدينة قرقيسياء قد هدمت (٥٢) . وقد رضخ عبد الملك لهم في البداية ولكنه اجبر في النهاية على عقد الصلح مع زفر بن الحارث طبقا لما اشترطه هذا الاخير بعد ان رأى ان الحرب لا يمكن كسبها معه بسهولة . ان هذا الخضوع الاختياري للقيسيين ربما كان يعود الى حقيقة كون ان مستقبل عبد الله بن الزبير لم يكن مضمونا حتى الآن او ربما كان استجابة الى الشروط السخية التي قدمها عبد الملك .

وقد ابرمت الاتفاقية بين الخليفة وزفر على اساس الشروط التالية : ـ الامان لزفر وابنه الهذيل وجميع اتباعهما وان لا يتحمل زفر بن الحارث اية مسؤولية عن تمرده بسبب ما انفق من مال او ما اريق من دماء ، وان لا يحارب زفر عبد الملك بن مروان ولكن بسبب بيعته السابقة لابن الزبير فان زفر سوف لن يحارب مع عبد الملك ضده . واخيرا فان على عبد الملك ان يعطي زفرا مبلغا من المال ليوزعه بين اتباعه (٥٣) . وقد ختمت هذه الاتفاقية بين الطرفين بزواج الرباب بنت زفر بن الحارث بمسلمة بن عبد الملك بن مروان (٥٤) .

ولاجل ان يظهر ولاءه لعبد الملك بن مروان امر زفر بن الحارث ابنه الهذيل ان ينضم الى جيش عبد الملك ضد مصعب بن الزبير لانه على

العكس من والده ليس لديه اية التزامات اتجاه عبد الله بن الزبير [٥٥] .

وفي هذه الاثناء بدأ الصراع بين قيس وتغلب في منطقة الجزيرة الذي قاد الى توقف موقت للصراع بين قيس وكلب هناك . لكن الصراع بين قيس وكلب انفجر في منطقة اخرى . فقداثارت غارات حميد بن حريث بن بحدل الكلبي على القيسيين في الجزيرة رؤساء القيسيين في العراق وخاصة بنو فزارة [٥٦] وقد نقل شكواهم الى الخليفة عبد الله بن مسعدة الفزاري الذي رفض تناول الغداء مع الخليفة كاحتجاج ضد مجازر حميد بن حريث في بني سليم وبني عامر [٥٧] . وعندما سمع حميد عن شكوى عبد الله بن مسعدة هذه قرر ان يغزو بني فزارة الذين يعود اليهم ابن مسعدة . وان قرار حميد هذا كان قد لاقى ترحيبا من امراء البيت الاموي الذين كانت امهاتهم من بني كلب . فقد كان هؤلاء قد استشاطوا غضبا بفخر اخوتهم من ابيهم الذين كانت امهاتهم قيسيات بغزوات قيس ضد كلب [٥٨] . ولهذا فلم يجد حميد صعوبة في الحصول على عهد باسم عبد الملك بن مروان يخوله جمع الصدقة من بني فزارة [٥٩] . ولم يكن هؤلاء (بنو فزارة) قد ادخلوا انفسهم بالصراع القبلي الذي كان سائدا آنذاك ، ربما بسبب بعد مناطق استقرارهم (وادي الرمة في نجد وجنوب بلاد الشام) عن منطقة الجزيرة . وبعد حصوله على هذا العهد المزيف باسم عبد الملك لجمع الصدقة من بني فزارة زحف حميد بن حريث ومائتي [٦٠] . فارس من قومه الكلبيين على بني فزارة حيث اخذهم على حين غرة فقتل عددا كبيرا منهم في مكان يسمى العاه [٦١] .

وقد اثارت هذه الغارة بني فزارة ودعتهم للثأر لانفسهم من الكلبيين . فقد قابل بعض رؤسائهم امثال اسماء بن خارجة الفزاري وخالد بن دثار بن فريض الخليفة في النخيلة بعد قتل مصعب بن الزبير واحتجوا بشدة ضد حميد وطالبوا بالقود [٦٢] . ولكن عبد الملك وجد انه يكفي

اعطاء بني فزارة مالا تعويضا عن الدماء التي اراقها حميد بن حريث ، وقد عبر عن رأيه بقوله : (كنتم في فتنة والفتنة كالجاهلية ولا قود فيها [٦٣] ، وقد رفض بنو فزارة في البداية ان يقبضوا المال فقط ولكنهم وافقوا اخيرا بقصد استعماله في شراء سلاح للانتقام [٦٤] ، انه لمن المحتمل ان عبد الملك بن مروان رفض اتخاذ اجراءات شديدة ضد حميد بن حريث والكلبيين لانه لم يرد أن يثير ضد نفسه هذه القبيلة القوية واليمنيين الاخرين في بلاد الشام خاصة وان عبد الله بن الزبير لا يزال في الحجاز يسلم عليه بالخلافة ، وربما كذلك كان يرجو بان هذا التعويض المالي سيؤدي الى نهاية سلمية للنزاع بين الفريقين في وقت كان فيه كلاهما مذنبا في هذا النزاع .

لقد قيل [٦٥] انه في وقت غارة حميد بن حريش كان عبد العزيز بن مروان الذي كانت امه كلبية [٦٦] يفخر على اخيه بشر بن مروان الذي كانت امه قيسية [٦٧] في مجلس عبد الملك ، مما اثار بشرا فاعطى مالا لبني فزارة مساعدة لهم للاخذ بثأرهم ، ان هذه الرواية توضح كيف ان العصبية القبلية فرضت نفسها حتى بين أفراد الاسرة الحاكمة ، وانه باستغلال مثل هذا الموقف استطاع حميد بن حريث الحصول على عهد مزور يخوله جمع الصدقة من بني فزارة [٦٨] ، وعلى اية حال فليس هناك ما يدعونا الى رفض هذه الرواية ــ كما فعل ولهاوزن Wellausen [٦٩] لمجرد ان عبد العزيز بن مروان واخاه بشرا كانوا واليين لاخيهما عبد الملك الاول على مصر والثاني على الكوفة ، ان مثل هذه الحادثة ربما حصلت في مجلس عبد الملك خلال زيارتهما للخليفة ، خاصة وان مثل هذه الزيارات كانت تحدث فعلا [٧٠] .

واعتقادا منهم بانهم لم يعاملوا بصورة عادلة [٧١] ومتشجعين بموقف بشر بن مروان استعمل بنو فزارة المال الذي استلموه لشراء معدات حربية

ثم انتقموا من الكلبيين (بنو عليم وبنو عبد ود) في مكان يسمى بنات قين فقتلوا عددا كبيرا منهم (٧٢) .

وعندما سمع عبد الملك بهذا غضب غضبا شديدا وامر الحجاج بن يوسف الثقفي واليه على الحجاز (٧٣) ان يعاقب بنو فزارة بشدة . ولكن حلحلة بن قيس وسيد بن عيينة الفزاريين المسؤولين مباشرة عن هذه الوقعة دفعوا الكارثة عن بني قومهم بتسليم انفسهما طواعية الى الحجاج الذي ارسلهما بدوره الى الخليفة (٧٤) وهناك في العاصمة دمشق وفي مجلس عبد الملك سبب حضور هذين المعتدين خلافا في وجهات النظر بين امراء البيت الحاكم . فبينما اولئك الذين أمهاتهم كلبيات طالبوا بقتلهم نرى اولاد القيسيات طالبوا بالزامهم بدفع الديات (٧٥) . وفي النهاية سلم عبد الملك هذين المعتدين الى الكلبيين لقتلهم بمن قتل من قومهم .

ان هذا الاجراء من قبل عبد الملك بن مروان لا يعني بأي حال من الاحوال تحيزه لكلب ضد قيس بل على العكس يعني انه حاول ان يكون فوق الاطراف المتنازعة وليعاقب بنو فزارة الذين خرقوا اجراءاته في سبيل انهاء هذا الصراع القبلي .

ان تاريخ يومي « العاه » و « بنات قين » لم يذكر بصورة دقيقة في مصادرنا ولكن بالامكان تخمينه من احداث تلك الفترة . فيذكر المدائني (٧٦) ان غارة حميد على بني عامر وبني سليم (يوم العاه) حدثت قبل مقتل مصعب بن الزبير من قبل عبد الملك بن مروان . وقد اكد هذا ابن الكلبي (٧٧) . اضافة الى ان كلا هذين المصدرين يذكران بصورة واضحة بانه بعد مقتل مصعب بن الزبير شكا بنو فزارة الى عبد الملك من غارة حميد بن حريث في يوم (العاه) . ان هذا يجعل من الواضح ان يوم (العاه) لا يمكن ان يكون قد حدث بعد سنة ٧٢ هـ / ٦٩١ م وهي

السنة التي قتل فيها مصعب بن الزبير . اما عن يوم (بنات قين) فتذكر مصادرنا [٧٨] بان الحجاج بن يوسف الثقفي كان واليا لعبد الملك علـى الحجاز عندما امر بعقاب بني فزارة . واستنتاجا من حقيقة كون الحجاج عين واليا على الحجاز سنة ٧٣ هـ / ٦٩٢ م ونقل الى ولاية العـراق عام ٧٥ هـ / ٦٩٢ م فان يوم (بنات قين) يجب ان يكون قد حدث في الفترة بين ٧٣ هـ / ٦٩٢ م و ٧٥ هـ / ٦٩٤ م . ولذلك فان (دوزي Dozy) [٧٩] بلا شك قد اخطأ عندما جعل يوم (بنات قـين) في عهـد معاوية بن ابي سفيـان .

وكما هو متوقع فان الكلبيين الذين قاسوا كثيرا في يوم (بنـات قين) لم يقنعوا بقتل اثنين من زعماء بني فزارة فبدأوا يستعدون لانتقام اكبر . وعندما وصل خبر ذلك الى اسماع عبد الملك بن مروان هددهم قائلا انه : (يقسم لهم بالله لئن قتلوا مـن بني فزارة رجـلا ليقيدنهم بـه) [٨٠] فكفوا عن ما عزموا عليه . وهكذا فقد اظهر عبد الملك نفسه فوق الاطراف المتنازعة . هذا وان تهديد عبد الملك يبدو وكأنه كان فعالا لاننا لا نسمع عن اي يوم اخر خلال فترة حكمه وان يوم (بنات قين) كان آخر الايام المشهورة بين قيس وكلب .

ورغم كون كلاهما من نزار فان العلاقات بين تغلب وقيس لم تكن ودية ؛ اذ كان الصراع بينهما مستمرا تقريبا . ما عدا ان جماعة صغيرة من تغلب انضمت الى عمير بن الحباب السلمي في غاراته على الكلبيين [٨١] . ويمكن الافتراض بانه في هذه المناسبة كان التغلبيون مجبرين على اتخاذ مثل هذا الموقف لخوفهم من عمير واتباعه القيسيين الذين كانوا يسيطرون على منطقة الجزيرة آنذاك .

ان حمـلات الفتوحات التي جاءت بالقيسيين الى منطقـة الجزيرة

جعلت منهم جيرانا لبني تغلب الذين كانوا يعيشون هناك منذ مدة طويله . ولكن سوء معاملة القيسيين لجيرانهم التغلبيين ادت الى توتر العلاقات بين الاثنين [٨٢] . وقد تدهور الموقف بشكل اكثر خطورة عندما استقر عمير بن الحباب وبنو سليم على نهر الخابور [٨٣] .

وقد انفجر هذا الموقف المتأزم عندما ذبح رجل من بني الحريش (من بني عامر) عنزة تعود الى امرأة تغلبية تسمى ام دوبل . ونتيجة لهذا العمل قام ابنها دوبل بغارة على بني الحريش . فاجاب القيسيون على ذلك بقتل ثلاثة رجال من تغلب مع اخذ عدد من جمالهم [٨٤] .

وفي محاولة لوضع حد لمثل هذه التعديات ذهب بعض بني تغلب الى زفر بن الحارث الكلابي سيد بني قيس في ذلك الوقت يسألونه ان يرجع لهم جمالهم ويعطيهم تعويضا عن الرجال الثلاثة الذين قتلهم القيسيون من قومه وان يطلب الى عمير بن الحباب السلمي ان يترك منطقة الخابور لانه طالما بقي هناك فالنزاع بين الطرفين سيستمر [٨٥] . وبينما وافق زفر بن الحارث على المطلبين الاولين رفض المطلب الثالث . وحاول عبثا اقناعهم التخلي عن فكرة اجلاء عمير عن منطقة الخابور . وفي هذه الاثناء قام التغلبيون بغارات على بعض القرى القيسية قرب قرقيسياء ولكنهم هزموا وحاول اياس بن الكراز احد رؤساء تغلب التوصل الى تسوية سلمية بالذهاب الى زفر بن الحارث في قرقيسياء للتفاوض ولكن احد القيسيين المتحمسين قتله مما اضطر زفر بن الحارث الى دفع دينه ومصالحة قومه [٨٦] .

ويرى ولهاوزن Wellhausen [٨٧] في محاولة زفر هذه لمصالحة بني تغلب نوعا من التحرك لمنعهم من التحول الى جانب الامويين . ولكن بني تغلب كانوا قد وصفوا من قبل بكونهم مروانيه [٨٨] . حتى قيل انهم

حاربوا في صفوف مروان ضد القيسيين في معركة مـرج راهط (٨٩) .
لذلك فمن المحتمل ان زفرا في تحركه هذا كان يحاول اما الحصول على تأييد بني تغلب ضد اعدائه الالداء من بني كلب او على الاقـل ضماز حيادهم في صراعه مع كلب .

ويبدو ان عمير بن الحباب لم تعجبه هذه التسوية السلمية وانه كاز يريد اجلاء بني تغلب من منطقة الجزيرة كما فعل مع الكلبيين من قبل (٩٠). وهذا بلا شك كان رد فعل لطلب تغلب من زفر اجبار عمير على تـرك منطقة الخابور . لذلك ذهب عمير الى مصعب بن الزبير وأخبره بأنه قد أجبر قضاعة على الاستقرار في بلاد الشام ولم يبق الا تغلب المسيحية في منطقة الجزيرة . كما طلب منه ان يمنحه سلطة عليهم (٩١) وربما كان قد اقنع مصعبا (كونهم مسيحيين فهم مشكـوك فيهم بانهـم يوالون اهـل الشام) (٩٢) . وقد نجح عمـير في الحصول على اذن من مصعب لجمـع الصدقات منهم . ولكن مصعب اشترط على عمير ان يحصل على موافقة زفر بن الحارث في هذا المجال . ولما كان هذا الاخير مقتنعا بان عميرا سيسيىء معاملة بني تغلب مستغلا هذه الفرصة لاظهار عدائه لهم ، فقد ارسل اخرين الى بني تغلب وامرهم بجمـع الصدقات منهـم ومعاملتهم معاملة حسنة . ولكن بني تغلب رفضوا دفع الصدقات اليهم فارسل لهم زفرا مرة اخرى يخبرهم بان هذا كان بناء على اوامر مـن مصعب بـن الزبير ويجب عليهم ان يدفعوا والا سيقاتلهم . وكان جواب التغلبيين على هذا بان قتلوا بعض رجال زفر بن الحارث (٩٣) . لقد اثار هذا العمل زفرا فارسل لهم عدوهم اللدود عمير بـن الحباب . فالتقى التغلبيون وعليهم شعيب بن مليل مع عمير واتباعه في مكان يسمى (ماكسين) (وكذلك يسمى ماكس وخابور) . فحلت ببني تغلب هزيمة كبيرة وقتل رئيسهـم شعيب مع عدد كبير من اتباعه (٩٤) . وكانت هذه المعركة هي اول مجابهة على نطاق واسع بين قيس وتغلب .

وقد ساء زفر بن الحارث كثيرا ان يرى أولاد نزار يحارب بعضهم بعضا بينما ترك عدوهم التقليدي (الكلبيون) مرتاحا دونما ازعاج [٩٥] . ومن الجهة الاخرى فان عبد الملك بن مروان وجد ان هذا الصراع مفيدا له من ناحيتين : الاولى هي اضعاف كلا الجانبين مؤملا أن يجعلهم هـذا الصراع اكثر طواعية لسيطرته في المستقبل . اما الثانية ان هذا الصراع سيمنع القيسيين من مساعدة عدوه مصعب بن الزبير .

ولم يترك التلغلبيون هزيمتهم في يوم (ماكسين) تمر دونما ثأر فقد جاءتهم امدادات من ربيعة في الجزيرة والعراق وخاصة من قبيلتي النمـر بن قاسط وبني شيبان [٩٦] . وقد اختاروا لهم زياد او يزيد بن هوبـرا التغلبي [٩٧] وعند سماع عمير بهذا التجمع ضده طلب المساعدة من اسد وتميم ولكنهما لم يستجيبا له [٩٨] لذلك قرر ان يحاربهم بقومه بنو سليم في معركة سميت بيوم (الثرثار الاول) التي فيها حلت بالقيسيين هزيمة ساحقة كما ان ثلاثين امـرأة من بني سليم شقت بطونهن انتقاما ليـوم (ماكسين) [٩٩] .

لقد كان اندحار القيسيين في يوم (الثرثار الاول) خطيرا الى درجة ان زفر بن الحارث الذي كان قبل هذا الوقت مترددا في اشراك نفسه في الصراع جاء الى قرقيسياء لمساعدة عمير في ثأره من تغلب . وقد اجتمع هؤلاء الاثنان مع بنو عامر وبنو سليم ضد تغلب الذين كانوا بقيادة ابن هوبر والتقوا مرة اخرى على الثرثار فسميت المعركة يوم (الثرثار الثاني). وقد هرب بنو عامر عند بداية المعركة وبقي بنو سليم وحدهم وتمكنوا من الحاق الهزيمة بالتغلبيين [١٠٠] .

ورغم هذا لم يضع انتصار القيسيين وهزيمة التغلبيين حدا لهـذا الصراع اذ ترد اسماء ايام اخرى مثل : (الفدين) و (السكير)و (المعارك)

و (لبى) و(الشرعبية) و (بلد) و (البليخ) [١٠١] . وقد كان القيسيون في جميع هذه الايام ــ عدا يوم (لبى) الــذي لم يكن حاسما ويــوم (الشرعبية) هم المنتصرون .

ولاجل مواجهة هــذه الغارات القيسية المتسلسلة ضدهم جمــع التغلبيون قوات من البوادي والحواضر . وكما في يوم (الثرثار الثاني) كان القيسيون بقيادة عمير بن الحباب وزفر بن الحارث بينما كان التغلبيون بقيادة ابن هوبر في (الحشاك) . وقد استمر القتال العنيف لمدة ثلاثــة ايام . وفي اليــوم الثالث هرب زفر بن الحارث وبنو عامر الى قرقيسياء. وقد برر هزيمتــه هذه بأن ادعى زفر بعد ذلك بأن أخبــارا وصلته عــن زحف عبد الملك بن مروان ضده في قرقيسياء وفيما اذا كان هذا الادعاء صحيحا ام لا فقد واجه عمير بن الحباب التغلبيون وحده فهزم اتباعه وقتل هو نفسه [١٠٢] في هذه المعركة . وقد ارسل التغلبيون رأسه مسرورين الى دمشق كدليل على ولائهم لعبد الملك بن مروان [١٠٣] . وقد ندم زفر بن الحارث على مقتل عمير وعبر عن ندمه هذا بقصيدة قالها بالمناسبة [١٠٤]. امــا عــن تاريخ هذه المعركة فتبعا لما يذكره خليفة بــن خياط وابــن الاثير [١٠٥] كان سنة ٧٠ هـ / ٦٨٩ م . ان هــذا التاريخ يبــدو وكأنه مضبوطا لان عبد الملك بن مروان وجد نفسه حرا في مركز خلافته في هذا العام ليتفرغ لتصفية زفر بن الحارث واتباعه من القيسيين في قرقيسياء . ولم يسر موت عمير بن الحباب دون ثأر فقد جاء اخوه تميم بن الحباب الى زفر بن الحارث يسأله الاخذ بثأره . ولم يكن زفر في البداية راغبــا في القيام بهذه المهمة ولكن تحت ضغط واقناع ابنه الهذيل الزم نفسه بالقيام بذلك تاركا اخاه اوس بن الحارث نائبا عنه في قرقيسياء ربمــا لمراقبــة تحركات عبد الملك بن مروان ضده . وقبل ان يتقدم زفر بن الحــارث نفسه ضد تغلب ارسل يزيد بــن حمران ضد بني فدوكس الــذي قتل

رجالهم ونهب ممتلكاتهم . كما ارسل مسلم بن ربيعة العقيلي الذي فاجىء تجمعا لتغلب وقتل عددا منهم . ثم تقدم مسلم بعد ذلك ضد تجمع تغلب الرئيسي في مكـــان يسمى (العقيق) في الموصل . فانهزمت تغلب أمامــه وحاولوا عبور دجلة ولكن عندما وصلوا الى (الكحيل) لحق بهم زفر واتباعه القيسيون فحلت بالتغلبيين هزيمة ساحقة حتى ان الذين ماتوا غرقا في دجلة اثناء هروبهم كانوا أكثر من اولئك الذين قتلوا في ساحة المعركة . اما اولئك الذين نجوا فذهبوا الى (لبى) ولـــكن الهذيل بن زفر بـــن الحارث تبعهم فقتلهم جميعا الا قلة قليلة نجحت في عبور النهر (١٠٦) .

وفي سنة ٧٣ هـ / ٦٩٢ م عندما قتل عبد الله بن الزبير واصبح عبد الملك بن مروان الخليفة الوحيد للمسلمين حصل توقف موقت في الصراع بين قيس وتغلب وكان هذا ناتجا بصورة رئيسية عن سياسة عبد الملك في كبح جميع الاطراف القبلية . ومع ذلك فقد كان تحت هذا الهدوءالظاهري عداء كامن ينتظر الفرصة لينفجر في صراع دام من جديد . وقد توفرت مثل هذه الفرصة عندما افتخر الاخطل الشاعر التغلبي بشجاعة قومه امام الجحاف بن حكيم السلمي في مجلس عبد الملك بن مروان (١٠٧) . ممـــا اثارة فدبر الجحاف لنفسه عهدا لجمع الصدقات من بكر وتغلب في منطقة الجزيرة . فخرج ومعه بعض فرسان قيس وفي الطريق الى الجزيرة اخبـــر اتباعه بأن مقصده هو سفك دماء بني تغلب وان عهده عهد مزيف وخيرهم بين النار اذا اتبعوه والعار ان لم يتبعوه (١٠٨) . فاختاروا النار على العار. ففاجىء تغلب في مكان يسمى (البشر) او (الرحوب) او (مخاشن) فانزل بهم مذبحة كبيرة . كما ان ابنا للاخطل قيل انه قتل في هذه المعركة كما ان الاخطل نفسه اخـــذ اسيرا ولكن اطلق سراحـــه بعد ان ظنوه عبدا (١٠٩) . فرجع الى عبد الملك بن مروان واخبره بما الحقه الجحاف بهم طالبا اليه المساعدة على عقابه . وخوفا من عقاب الخليفة فر الجحاف

انى بلاد الروم وبقي هناك حتى نجح القيسيون في اقناع عبد الملك بمنحه الامـــان (١١٠) .

لقد ادرك عبد الملك بن مروان انه ان ترك هذه المناسبة تمر دون ان يتخذ قرارا حاسما بشأنها فان الصراع بين الطرفين سوف يستمر . لـــذا حاول بقدر المستطاع ان يرضي الجانبين . فمن جهة أجبر الجحـــاف بن حكيم ان يدفع مالا لتغلب كديـــة لاولئك الذين قتلـــوا منهـــم في يـــوم (البشر) ، ومن جهة أخرى جعل ابنه الوليد بن عبد الملك الذي كانت أمه قيسيه من بني عبس بن بغيض أن يدفع مالا الى الجانبين كتعويض عـــن جميع الدماء التي أريقت بينهما قبل يوم البشر (١١١) . ان هذا الاختيـــار للوليد لاداء هذه المهمة كان على ما يبدو لان تغلبـــا كانت هي التي قـــد عانت اكثر من هذا الصراع . هذا اضافة الى انه بهذا الاجـــراء سيشعـــر الطرفان انهما عوملا بصورة عادلـــة دون ان يكـــون لاحدهما يـــد على الآخر نتيجة لهذا الصراع . ومع ذلك فان الجحاف بن حكيم لم يكن قادرا على دفع الدية التي فرضت عليه لانها كانت خارج نطاق قابلياته المالية . ومن أجل أن يبر بوعده للخليفة ولينقذ حياته ذهب الى العراق حيث كان الحجاج بن يوسف الثقفي واليا . ملتمسا مساعدته لانه كان الرجل الاكثر نفـــوذا بين القيسيين آنذاك . وبعد تردد قليل ــ لانه لم يكن راغبا في أن يتهـــم بتبذير اموال المسلمين في مصالح قومه الخاصة ــ وافـــق الحجـــاج على مساعدته فأعطاه نصف عطائه السنوي (١١٢) . انه لمن الواضح ان الحجاج بمساعدته للجحاف بن حكيم ماليا كان يطبق نفس سياسة عبـــد الملك بن مروان في محاولته ايجاد تسوية سلمية للصراع القبلي بين قيس وتغلب .

وكان نهاية الجحاف بن حكيم واتباعه ان أدوا فريضة الحج في مكـــة للتوبة وهناك سألوا الله التوبة والغفران . وهكذا فان الصراع بين قيس وتغلب انتهى خلال فترة خلافة عبد الملك بن مروان كنتيجة لسياسته اتجاه القبائـــل .

ان القبائل العربية التي استقرت في خراسان بعد فتحها نقلت معها منافساتها وغيرتها القبلية . فقد كان الصراع من أجل السلطة واضحا منذ البداية بين القادة الذين ساهموا في فتح تلك البلاد ، وخير مثال على ذلك هو التنافس بين قيس بن الهيثم السلمي وعبد الله بن خازم السلمي (١١٣).

ان الاضطرابات السياسية في بلاد الشام والعراق في الفترة التي تلت موت يزيد بن معاوية بن ابي سفيان كان لها صداها في خراسان والاقاليم الشرقية . فقد بدأت الاضطرابات اولا في سجستان عندما قامت ثورة في كابل . ونتج عن ذلك قتل الوالي يزيد بن زياد واعتقال اخيه ابي عبيدة . فأرسل أخاهما سلم بن زياد ــ الذي صار بعد ذلك واليا على خراسان ــ طلحة بن عبد الله الخزاعي واليا جديدا على سجستان وقد نجح هذا في اطلاق سراح ابي عبيدة بعد ان دفع فدية مقدارها خمسة آلاف درهم (١١٤) .

ولكن سرعان ما توفي والي سجستان الجديد هذا طلحة بن عبد الله الخزاعي فعين احد البكريين من بني يشكر خلفا له . ولكن هذا التعيين أثار المضريين الذين تمكنوا من طرده من منصبه مما سبب اشتعال نار العصبية بين ربيعة ومضر (١١٥) .

ان هذه الاوضاع المضطربة شجعت زنبيل (١١٦) على استغلال الموقف لصالحه . ولكن والي عبد الله بن الزبير على البصرة الحارث بن عبد الله ابن ابي ربيعة (القباع) عين واليا جديدا على سجستان هو عبد العزيز بن عبد الله بن عامر الذي حارب زنبيل وقتله ولم يستمر في منصبه طويلا اذ أجبر من قبل عبد الله بن ناشر التميمي على ترك البلاد . ومع ذلك فعندما دخل عبد الله بن ناشر هذا مدينة زرنج طرد منها وقتل من قبل

تسيمي آخر هو وكيع بن ابي الاسود . وهكذا أصبح في مقدور عبد العزيز ان يرجع ثانية الى المدينة (١١٧) .

وقد حاول والي خراسان سلم بن زياد في البداية أن يكتم خبر وفاة يزيد بن معاوية وكذلك ما حل بأخويه في سجستان والبصرة . ولما لم يعد باستطاعته ذلك طلب الى العرب في خراسان أن يبايعوه حتى يجمع الناس على خليفة جديدة فأجابوه ولكنهم سرعان ما انقلبوا عليه ونقضوا بيعتهم له . وعند ذلك وجد سلم بن زياد نفسه مضطرا الى ترك خراسان (١١٨) . وقبل رحيله عين المهلب بن ابي صفرة نائبا عنه هناك . ولكن البكريين وجدوا في هذا التعيين اهانة لهم اذ كيف يخضعون للأزد تلك القبيلة ذات الشأن القليل آنذاك كما يتوضح ذلك في قولهم : (ضاقت عليك نزار حتى وليت رجلا من اليمن) . لذلك عندما قابل سليمان بن حريث البكري سلم بن زياد في سرخس أجبره على تعيينه واليا على مرو الروذ والغارياب والطالقات وجرجان . كذلك أجبر سلم بن زياد على تعيين بكري آخر هو اوس بن ثعلبه واليا على هراة (١١٩) . وفي هذا الوقت قابل عبدالله بن خازم السلمي ــ الذي كان يحاول منذ وقت مبكر الحصول على ولاية خراسان ــ سلم بن زياد في نيسابور فسأله عمن عينه نائبا عنه في خراسان وعندما أخبره أبدى ابن خازم عجبه قائلا : (اما وجدت في مضر رجلا تستعمله حتى فرقت خراسان بين بكر بن وائل ومزون عمان ؟) ونجح في الحصول على عهد منه على ولاية خراسان ومعونة مالية قدرها مائة الف درهم فرجع عبد الله بن خازم الى مرو نتيجة لذلك (١٢٠) . ان مثل هذا الموقف المضطرب المعقد جعل انفجار الصراع محتما بين ربيعة ومضر . ومع ذلك فان هذه الروايات عن التعيينات التي عملها سلم بن زياد ربما كانت (روايات قبلية تحاول ان تسبغ صفة الشرعية على أحداث سابقة لابطالها) (١٢١) .

وعندما وجد نفسه غير قادر على مواجهة كل من ربيعة ومضر تـرك المهلب بن ابي صفرة مرو بعد أن عين أحد التميميين نائبا عنـه وبذلـك أضاف الى اضطراب الاوضاع .

ان هذا الموقف الضعيف من جانب المهلب كان ناتجا عن كون الأزد قنيلي العدد في خراسان آنذاك (١٢٢) . وقد حاول نائب المهلب في (مرو) أن يمنع عبد الله بن خازم من دخول المدينة ولكنه هزم ومات متأثرا بجراحه في المعركة (١٢٣) .

ومع ذلك فان المنافسة بين بكر وتميم تحـولت الى صالح عبد الله ابن خازم . ورغم كونه غير تميمي فقد كان مضريا وبذلـك حصل علـى تأييد بني تميم . ولكن ربيعة من الجهة الاخرى لم تكن مستعدة لتـرك مضر يأكلون خراسان وحدهم كمـا يتوضح ذلك في قولهم : (على مـا يأكل هؤلاء خراسان دوننا) (١٢٤) . ولذلك سرعان ما بدأ الصراع بـين عبد الله بن خازم تسانـده مضر (قيس وتميم) وبين سليمان بن مرثـد البكري ومعه ربيعة (بكر وبطون أخرى من ربيعة) في مرو الروذ فقتـل سليمان ودحر اتباعه . عنـد ذلك ذهب عبد الله بن خازم الى الطالقـان حيث أنزل هزيمة أخرى ببكر حيث قتل عمرو بن مرثد أخو سليمان الذي كان يسيطر على المدينة وفر البكريون المهزومون الى هراة حيث انضمـوا الى اوس بن ثعلبـه على أمل انهم سيستطيعون طرد عبد الله بن خـازم والمضريين من خراسان (١٢٥) . وقد كان بنو صهيب أكثرهم حماسا لهذه الفكرة وهكذا أجبر اوس بن ثعلبه ان يتصرف ضد رغبته .

وكما في بلاد الشام فقد كان لهذه المنافسات القبلية جوانبسياسية. فقد كان المضريون يعارضون الحكم الاموي المبـاشر ويفضلون سلطـة عبد الله بن الزبير الضعيفة نوعا ما . هذا ومن جهة أخرى كانت ربيعـة

تعارض عبد الله بن الزبير الى درجة كبيرة كرها بالمضريين ونكاية [١٣٦] .
ولم يمنع انفجار الصراع بين ربيعة ومضر من محاولة بعض المضريين ايجاد حل سلمي . فأجبر عبد الله بن خازم على التفاوض مع ربيعة ولكن تلك المفاوضات باءت بالفشل طالما ان ربيعة لم تكن مستعدة لقبول أي شيء أقل من طرد المضريين من خراسان [١٣٧] .

وتتيجة لذلك ترك عبد الله بن خازم ابنه موسى في مرو وتقدم هو نحو هراة وقد حصنت ربيعة نفسها بحفر خندق . واستمر القتال بينهم وبين عبد الله بن خازم اكثر من سنة ومن أجل اثارة ربيعة قال لهم ابن خازم: (يا معشر ربيعة ، انكم قد اعتصمتم بخندقكم ، أفرضيتم من خراسان بهذا الخندق ؟) .

وتتيجة لهذا التحدي تركوا موقعهم الحصين فحلت بهم خسائر فادحة جدا في الارواح وهرب اوس بن ثعلبة الذي كان قد جرح في هذه المعركة الى سجستان ليتخذ ملجأ مع زنبيل ولكنه مات قبل أن يصل الى هناك [١٣٨] . ان هاتين الهزيمتين الساحقتين المتلاحقتين تركت البكريين دون أية قوة او نفوذ وجعلت من عبد الله بن خازم والمضريين القوة المسيطرة على خراسان . وقد انعكست أصداء هذه الاحداث في البصرة. فيخبرنا المدائني انه عندما وصلت أنباء هزائم البكريين هذه الى البصرة ذهب الأحنف بن قيس وبعض الزعماء الآخرين من بني تميم الى مالك بن مسمع رئيس قبيلة ربيعة هناك ليعتذروا له . ولكن هذه المحاولة قد باءت بالفشل بتهجم لفظي من قبل أحد رفاق الأحنف . ولذلك حرق مالك بن مسمع بيوت بعض التميميين في البصرة انتقاما لمذبحة البكريين في هراة [١٣٩] .

لقد كان هذا السلام في خراسان قصير الأمد اذ سرعان ما نشب

العداء بين المضريين أنفسهم أي بين قيس وتميم . ان مصادرنا تجمع على السكوت عن سبب هذا العداء عدا رواية واحدة ترد في الطبري [١٣٠] التي يعيدها كل من ابن الاثير والنويري . وتقول هذه الرواية ان عبد الله ابن خازم بعدا ن اعتمد على تميم في دحر ربيعة واصبح سيد خراسان جميعها تنكر لهم . ان مثل هذا التنكر والاهمال لا يمكن ان يكون غير امتناعه من اعطائهم المناصب او على الاقل لم يعطهم بالقدر الذي كانوا يتوقعونه كحصة لهم من واردات خراسان [١٣١] .

وكان عبد الله بن خازم قد عين ابنه محمدا واليا على هراة بعد أن ترك معه شماس بن دثار العطاردي وبكير بن وشاح الذين كانا على الشرطة وكلاهما كانا تميميان . ويبدو انه عدا هذا لم يكن ابن خازم مستعدا أن يعطي بني تميم اية امتيازات أخرى . وربما لهذا السبب كتب ابن خازم الى شماس بن دثار وبكير بن وشاح بعد ذهاب بني تميم الى هراة يأمرهما ان يمنعاهم من دخول المدينة . وبينما رفض شماس ذلك وانضم الى قومه قبل بكير أمر ابن خازم هذا . ان اختلاف موقفيهما ربما كان يعود الى العداء الشخصي بين الرجلين . فقد وعد بكير شماسا بثلاثين ألف درهم له والف درهم أخرى لكل فرد من بني تميم لقاء انسحابهم . ولكنهم رفضوا ذلك ودخلوا المدينة وقتلوا محمدا بن عبد الله بن خازم بالتميميين اللذين كان قد قتلهما ضربا بالسياط [١٣٢] . ثم ذهب بنو تميم الى مرو حيث انضم اليهم اناسا من قومهم وجعلوا عليهم الحريش بن عبد الله القريعي . وقد استمرت الحرب بين الطرفين سنتين [١٣٣] . ولكن التميميين وجدوا أنفسهم عاجزين عن التغلب على ابن خازم لذلك قرروا تقسيم قواتهم فخرجت جماعة منهم من مرو كي يدفعوا عبد الله بن خازم الى اللحاق بهم وبذلك يتمكن من بقي منهم في المدينة من احتلالها [١٣٤] . وهكذا فقد ذهب بحير بن ورقاء الى نيسابور وشماس بن دثار الى سجستان وعثمان

بن المحتفر وزهير بن ذؤيب العدوي الى فرتنا والحريش بن هلال القريعي الى مرو الروذ [١٣٥] . ولكن مثل هذا التقسيم جعل من السهل على ابن خازم أن ينتصر عليهم بمهاجمة كل فريق على حدة . فبدأ بالحريش وأجبره على ترك خراسان [١٣٦] . ثم توجه الى زهير واتباعه الذين نزلوا على حكمه فقتلهم جميعا بابنه محمدا الذي قتلوه [١٣٧] . واخيرا خرج لقتال بحير بن ورقاء واتباعه في نيسابور .

وقبل ان يترك مرو ويخرج لقتال بحير بن ورقاء جعل ابن خازم بكير بن وشاح نائبا عنه هناك وأمر ابنه موسى بن عبدا لله بن خازم ان يعبر نهر بلخ ويجد ملجأ اما في قلعة او مع أحد الملوك هناك [١٣٨] . وذلك لخوفه أن يقتل بنو تميم ابنه موسى كما قتلوا محمدا من قبل .

وعندما قتل مصعب بن الزبير سنة ٧٢ هـ / ٦٩١ م كان ابن خازم لا يزال يقاتل بحير بن ورقاء . وفي هذا الوقت بالذات كتب عبد الملك بن مروان الى ابن خازم يسأله أن يبايعه على أن يكون له في مقابل ذلك خراسان سبع سنين . ان ابن خازم الذي كان قد سيطر على خراسان بقوة سيفه لم يشأ قبول هذا العرض من قبل عبد الملك بل اعتبره اهانة له وأجبر الرسول على ابتلاع رسالة سيده هذه [١٣٩] . ويعتقد ولهاوزن Wellhausen [١٤٠] ان سبب رفض ابن خازم الاعتراف بنفوذ عبد الملك ابن مروان هو انه كان يريد أن يحكم مستقلا . ولكن مصادرنا تذكر بكل وضوح ان السبب كان هو بيعته السابقة لابن الزبير [١٤١] .

ولما فشل في الحصول على بيعة عبد الله بن خازم له عرض عبد الملك ولاية خراسان على بكير بن وشاح نائب ابن خازم الذي قبل هذا العرض وطلب الى أهل خراسان ان يبايعوا لعبد الملك بن مروان فاستجابوا لذلك طائعين . ان هذه الرغبة الاختيارية لنبذ سلطة عبد الله بن خازم الظاهر

انها نشأت عن قسوته وسوء نيته التي أظهرها لبني تميم (١٤٢) . وهنا وجد ابن خازم نفسه غير قادر على مواجهة كل من بكير بن وشاح وبحير بن ورقاء لذلك قرر ان يترك خراسان وينضم الى ابنه موسى في الترمذ ولكن بحير بن ورقاء تمكن من اللحاق به وقتله وكيع بن اندورقية في عام ٧٢ هـ / ٦٩١ م.

ومع ذلك فلم يضع موت عبد الله بن خازم حدا للصراع القبلي في خراسان اذ انفجر صراع جديد بين التميميين أنفسهم . فقد سرق بكير بن وشاح رأس عبد الله بن خازم من قاتله وأرسله الى عبد الملك بن مروان في دمشق مدعيا انه هو قاتله وكذلك سجن بحير بن ورقاء الشخص الوحيد المسؤول عن قتله (١٤٣) . ان هذا العمل لم يبدأ المنافسة بين بحير وبكير الذي استمر حتى وفاة الاخير فقط بل كانت له كذلك نتائج أخرى مهمة . فقد توترت العلاقات الى حد كبير بين بني مقاعس بن عمرو والبطون من جهة وبين بني عوف بن كعب والابناء من جهة اخرى . اذ أيد الفريق الاول بحير بن ورقاء بينما ساند الفريق الثاني بكير بن وشاح (١٤٤) . ان الصراع القبلي القديم الذي شهدته خراسان منذ وفاة يزيد بن معاوية وهذا التوتر الجديد بين بطون تميم اوجد وضعا خطيرا جدا دفع أهل خراسان الى اعادة النظر في موقفهم فقد أدركوا ان عدم الاستقرار هذا سيشجع الاعداء على مهاجمتهم . وقد اعتقدوا بأن الاستقرار والسلام لا يعودان الى خراسان ما لم يجدوا واليا محايدا لا ينتمي الى أي من المجموعات المتنافسة في خراسان . فكتبوا الى عبد الملك بن مروان يطلبون ارسال والي قريشي الى خراسان يستطيع أن يجعل من نفسه فوق غيرة وتنافس القبائل . فأرسل لهم أمية بن عبد الله بن خالد ابن اسيد سنة ٧٤ هـ / ٦٩٣ م الذي كان امويا وقرشيا (١٤٥) . وقد زوده عبد الملك بتعليمات ونصائح بأن لا يساند أي من الفرقاء المتنافسين

ضد الآخر وان يشغل أهل خراسان في الجهاد ضد الترك وأن يهتم بجمع وتطوير خراج خراسان .

وقد قابل بحير بن ورقاء أمية عند وصوله الى نيسابور وحاول تحريضه ضد بكير بن وشاح ولكنه لم ينجح في ذلك وقد عرض أمية رئاسة شرطته على بكير ولكنه رفض لانه وجد هذا المنصب أقل من مكانته وهو الوالي السابق لخراسان . ولكن بحير منافسه كان مستعدا لقبوله عندما عرض عليه لانه سيمكنه من تنفيذ خطته في الانتقام من بكير (١٤٦). ورغم ذلك فلم يعزل أمية ايا من العمال الذين كان بكير قد عينهم متبعا على ما يبدو تعليمات عبد الملك بن مروان له بعدم تفضيل بكير وبحير بعضهما على بعض بل يحاول مصالحتهما وكان هذا السبب في تعيينه بالدرجة الاولى . اضافة الى كون بحير وبكير في مركز قوي كهذا يجعل من الضروري لامية ان يحاول كسبهما الى جانبه اذا ما أراد ان يمارس اية سلطة فعلية باسم عبد الملك بن مروان في خراسان .

ولكن بكير كان قد أثير بتعين أمية واليا على خراسان وكذلك باتجاه بحير العدائي اتجاهه ولذلك استغل خروج أمية في احدى غزواته وبقائه نائبا لامية في مرو فاستولى على المدينة . فأسرع أمية راجعا وحاصر بكير مدة أربعة أشهر (١٤٧) . وعندما وجد من المتعذر دحر بكير لانه ضمن المال والرجال في مرو لنفسه دخل أمية بمفاوضات سلمية معه . وقد رحب بكير من جانبه بذلك ربما لعدم ثقته باستمرار تأييد سكان مرو . وقد تم الاتفاق على أن يدفع أمية ديون بكير وأن يعطيه مبلغا كبيرا من المال ويمهله أربعين يوما بعدها يذهب أنى شاء من خراسان (١٤٨) . ولكن بكير اختار أن يبقى في مرو وكان ذلك عام ٧٧ هـ / ٦٩٦ م .

ومع ذلك فقد أصبح عبد الملك نافذ الصبر لفشل أمية في تنفيذ

سياسته فعزله • وقد أنيطت مسؤولية هذه المنطقة الى والي العراق القدير الحجاج الذي عين من قبله عليها المهلب بن ابي صفرة •

ورغم كل ذلك فقد استمرت المنافسة بين بكير وبحير وكان هذا الاخير دائم التحذير لامية منه حتى اقتنعه انه يتآمر ضده • فقبض عليه أمية وسلمه الى عدوه اللدود بحير ليقتله وكان ذلك عام ٧٧ هـ / ٦٩٦ م • اذ ان بحير كان واثقا بأن بني سعد لا تصلح ما داما على قيد الحياة (١٤٩) •

ولم ينه موت بكير العداء بين بني سعد الذين ينتسب لهم كل من بكير وبحير فبعد أربع سنوات من وفاة بكير (٨١ هـ / ٧٠٠ م) قتل بحير علنا من قبل أحد بني عوف بن صعصعة بن حرب الذي هتف (يا لثارات بكير) عندما قتله في مجلس المهلب بن ابي صفرة اثناء ولايته على خراسان (١٥٠) • وقد قتل القاتل وقبل قومه بدفع الدية لهم وهكذا انتهى الصراع بين بني سعد •

وفي ولاية المهلب بن ابي صفرة لخراسان (٧٩ ــ ٨٢ هـ / ٦٩٨ ــ ٧٠١ م) وولاية ابنه يزيد بعده (٨٢ ــ ٨٥ هـ / ٧٠١ ــ ٧٠٤ م) نرى الأزد كواحدة من أهم القوى في خراسان (١٥١) مشاركين في جميع الاحداث الهامة • والحلف بين الأزد وبكر (ربيعة) في البصرة (١٥٢) عقد كذلك في خراسان •

ولم تذكر مصادرنا تاريخ عقد هذا الحلف بصورة مباشرة • ولكن استنتاجا من ان الأزد لم يكونوا أقوياء في خراسان قبل ولاية المهلب عليها فانه لذلك من غير المحتمل ان حلف الأزد وبكر قد عقد عام ٧٩ هـ / ٦٩٨ م • وربما انه عقد بجهود المهلب نفسه اذ لا توجد اية اشارة في مصادرنا لهذا الحلف قبل ولايته على خراسان • فقد ورد في الاغاني (١٥٣)

بأن خلافا نشب بين الأزد وعبد القيس في ولايــة المهلب على خــراسان • وقد انعكس هذا الخلاف في قصائد الهجاء التي تبادلها كعب الاشقــري وزياد الاعجم • ولكن المهلب تدخل ودفع الديات لكلا الطرفين وهكــذا انتهى الخلاف • وقد ورد في نفس المصدر كذلك (١٥٤) بأن اليمن وربيعة كانوا في حلف خلال ولاية المهلب بن ابي صفرة وولاية ابنه يزيد • وهناك كذلك اشارة الى هذا في شعر الشاعر نهار بن توسعة التميمي في رثائــه للمهلب (١٥٥) • ويرد ذكر هذا الحلف ايضا في فترة متأخرة اثناء ثــورة قتيبة بن مسلم الباهلي سنة ٩٥ هـ / ٧١٤ م وثورة يزيد بن المهلب بن ابي صفرة سنــة ١٠١ هـ / ٧١٩ م (١٥٦) • وقــد أخطــأ الدكتــور احسان النص (١٥٧) في فهم رواية ابي عبيــدة (١٥٨) فقرر ان هــذا الحلــف كان موجودا في وقت عبد الله بن خازم السلمي ذلــك لان وكيــع بن حسان الغداني الذي أشار اليه ابو عبيدة هو غير وكيع الذي قتــل عبد الله بن خازم • فقد قتل هذا الاخير وكيــع بن عمــير القريعي المعــروف بابــن الدورقية •

وقد يبدو لاول وهلة بأن عبد الملك بن مروان سيقف الى جــانب الكلبيين خاصة واليمنيين عامة اذ بواسطتهم استطاع والده مروان بن الحكم والامويون عامة أن يضمنوا الخلافة • ولكن الواقع كان غير ذلك • فقد تعلم عبد الملك من الاضطراب الذي سبق اعتلائه الخلافة كيف يمكن ان يكون الصراع القبلي خطرا لذلك فلم يحاول أن يساند فريقا ضد آخر • وقد كان هذا عملا شاقا جدا طالما ان سياسة ذلك العصر كانت تعتمــد الى درجة كبيرة على التفاهم مع القبائل • هــذا وان العصبية القبليــة كانت آنذاك قوية بين أفراد البيت الاموي نفسه مما جعل مهمة الخليفة أكثــر صعوبة ومشقة • ومع ذلك فقد أثبت عبد الملك انه رجل دولة قدير جعل من نفسه فوق الاطراف القبلية المتنازعــة وقد ساعــده على ذلك كونــه قرشيــا (١٥٩) •

فعندما فشل في اخضاع القيسيين بالقوة صالحهم سلميا وعندما تخلوا عن معارضتهم له عاملهم والكلبيين بصورة متساوية . وكان زفر ابن الحارث الكلابي وولديه الهذيل وكوثر وكذلك عبد الله بن مسعدة الفزاري وغيرهم من القيسيين م ن بين أصحاب النفوذ في مجلس عبد الملك ابن مروان . وحتى عندما ترك الهذيل بن زفر بن الحارث جيش عبد الملك بن مروان وانضم الى مصعب بن الزبير أظهر عبد الملك معه تسامحا كبيرا (١٦٠) .

ولاجل ان يكسب ثقة القيسيين اكثر تزوج عبد الملك نفسه امرأة قيسية هي ولادة من بني عبس بن بغيض التي أنجبت له الوليد وسليمان (١٦١) . كما انه ختم اتفاقه مع زفر بن الحارث الكلابي بزواج ابنه مسلمة بن عبد الملك من الرباب بنت زفر بن الحارث (١٦٢) . وقد أظهر الكلبيون استياء من هذا التقريب لقيس (١٦٣) . ولكن عبد الملك رغم كل هذا لم يهمل الكلبيين بل على العكس فقد عامل كلا الطرفين بصورة عادلة . فحتى نهاية حكمه كان من بين جلسائه المقربين زعماء يمنيين أمثال حسان بن مالك بن بحدل الكلبي وروح بن زنباع الجذامي والعياش بن خيثمة وابي حفص الشاكري وابن الزبرقان بن أظلم ومعيوف الحجري وابن ابي عشن ــ وهؤلاء الخمسة الآخرون هم من قبيلة همدان (١٦٤) .

وقد أظهرت سياسة معاملة القبائل المختلفة بصورة متساوية نفسها في مناسبات أخرى فبعد يوم « البشر » بين قيس وتغلب دفع عبد الملك ــ عن طريق ابنه اوليد ــ تعويضا ماليا للفريقين عن جميع الدماء التي أريقت بينهما قبل يوم « البشر » (١٦٥) . كذلك قتل عبد الملك اثنين من زعماء بني فزارة لمسؤوليتهم عن الصراع في يوم (بنات قين) كما سجن أرطأة بن سهية المري لتحريضه ضد كلب (١٦٦) . ومن جهة أخرى فقد

سجن عبد الملك بن مروان عددا من وجهاء أهل اليمن بسبب مقتل أحد القيسيين (١٦٧) . كما هدد عبد يسوع بن حرب سيد بني تغلب بالموت كمحاولة منه لوضع حد للصراع بين قيس وتغلب (١٦٨) .

وفي اختياره لعماله اتبع عبد الملك بن مروان التقليد الذي كان سائدا في عصره ففضل أقربائه ولكنه مع ذلك لم يكن أسير عائلته . وربما كان سبب اعتماده على أقربائه هذا انه كان يثق بهم أكثر من غيرهم بسبب طبيعة المشاكل التي واجهته عندما اعتلى الخلافة . وكقرشيين كانوا قادرين على احتلال مركز بعيد عن الاحتكاك القبلي يتعذر على غيرهم من العرب . ورغم ذلك فقد كانوا خاضعين لمراقبته الدقيقة كما انه كان على استعداد لاقالة اي منهم اذا ما أظهر عدم كفاءة ويحل محله شخصا آخر أكثر كفاءة بغض النظر عن كونه أمويا او غير اموي . فعندما أظهر خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد عجزا عن مواجهة خطر الخوارج الازارقة وكذلك فيجباية الخراج أقيل من منصبه كوال علىالبصرة(١٦٩). كذلك عزل عبد الملك الحارث بن خالد المخزومي والي مكة لانه لم يؤد واجبه كأمام في الصلاة (١٧٠) . وكما رأينا فان أمية بن عبد الله بن خالد ابن اسيد عين واليا على خراسان للمحافظة على التوازون بين الاطراف القبلية المتنازعة ولكن عندما فشل أمية في انهاء ذلك الصراع القبلي واشغال أهل خراسان في الجهاد ضد الترك عزل من منصبه وأعطيت ولاية خراسان الى المهلب بن ابي صفرة (١٧١) .

ومن جهة أخرى فان وفاة بشر بن مروان ٧٤ هـ / ٦٩٣ م تركشاغرا منصب ولاية العراق المهمة . فبالاضافة الى الشعور القوي المعادي للامويين (وخاصة في الكوفة) كان العراق مهددا باستمرار من الخوارج. يضاف الى هذا طبيعة القبائل العربية هناك القائمة على اثارة الاضطرابات وعدم الخضوع للسلطة المركزية ولهذا فان ولاية العراق كانت اكثر

مسؤولية من أي منصب آخر في جميع انحاء الامبراطورية ومن جهةأخرى فان القسوة التي بها استعاد الحجاج الامن والاستقرار في الحجاز والمعاملة القائمة على الشدة والتمييز التي أظهرها الناس هناك جعلت عبد الملك بن مروان ينقله الى ولاية العراق [١٧٢] .

ويتهم الحجاج بن يوسف الثقفي بأنه كان يتعصب لقيس وخاصة لقومه الثقفيين . وصحيح عزل كثيرا من العمال الذين عينهم بشر بن مروان وأحل محلهم ثقفيين . ففي سجستان عين عبيد الله بن ابي بكرة [١٧٣] . وفي البصرة الحكم بن ايوب وعروة بن المغيرة بن شعبة نائبا عنه في الكوفة [١٧٤] . وعين في اليمن أخاه محمد بن يوسف [١٧٥] . ومحمد بن القاسم في بلاد فارس [١٧٦] . ولكن رغم هذا فان هناك امثلة كثيرة على تعيينه رجالا من أهل اليمن في وظائف هامة أخرى . مثل عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي الذي اختاره لولاية سجستان وقائدا للجيش المشهور بجيش الطواويس [١٧٧] . وحتى قبل ذلك أعطاه قيادة أحد الجيوش التي كانت تقاتل شبيب بن يزيد الخارجي . كما عين على شرطته ابو العمرطة الكندي [١٧٨] ، والربيع بن قيس الكندي واليا على فارس [١٧٩] . وعبد الرحمن بن ابي سبرة النخعي واليا على أصبهان[١٨٠] . والزبير بن خزيمة واليا على أصبهان فيما بعد [١٨١] . وعمارة بن تميم اللخمي واليا على سجستان [١٨٢] . وهكذا يبدو ان الحجاج بدلا من أن يتبع الاسلوب القبلي في التعصب فانه كان يقدم الرجال على أساس ثقته بهم واعتقاده بكفاءتهم أي انه كان يتبع نظاما (شخصيا في التعصب) أكثر منه غير ذلك .

ان ولهاوزن Wellhausen [١٨٣] هو أحد الذين يعتقدون انالحجاج كان قد تعصب لقيس فيقول : (ان الحجاج عزل المفضل بن المهلب عن

خراسان لانه قتل موسى بن عبد الله بن خازم) • وهذا الاخير كان أحد القيسيين الذي اعتصم لمدة اثنا عشر عاما بعد مقتل والده في الترمذ• ومع ذلك فان رواياتنا التاريخية لا تؤيد هذا الاستنتاج • فقد عين الحجاج المهلب بن ابي صفرة واليا على خراسان (١٨٤) • وقبل وفاته عين المهلب ابنه يزيدا كخلف له •

وقد أقر هذا التعيين الحجاج (١٨٥) • فلو كان لدى الحجاج اي نوع من انواع التعصب لقومه لاختار أحد القيسيين لهذا المنصب المهم او على الاقل لم يكن يقر تسمية المهلب لابنه يزيد كخلف له • ولكن الحجاج لم يعزل يزيدا عن ولاية خراسان الا بعد ثلاث سنوات من ولايته عليها • ولم يكن سبب هذا العزل عصبية الحجاج لقيس ضد الأزد الذي ينتسب اليهم يزيد • فقد أصبحت العلاقات بين الرجلين متوترة عندما أرسل يزيد المضريين من اتباع عبد الرحمن بن الاشعث الذين أسرهم الى الحجاج بينما أطلق سراح اليمنيين منهم تعصبا لقومه (١٨٦) • اضافة الى هذا انه كان فخورا بنفسه وغير مطيع لسيده (الحجاج) ولم يكن محبوبا فيخراسان حتى بين قومه من الأزد أنفسهم (١٨٧) • وقد ذكر كذلك انه عزل عن ولاية خراسان لاختلاسه مالا من بيت المال (١٨٨) • واخيرا فان الروايات المعادية للحجاج والتي تحاول ان تجعل منه رجلا يؤمن بالخرافات وتربط ذلك بعزله ليزيد بن المهلب لهي أقرب الى الاسطورة منها الى الحقيقة ولذلك فهي لا تستحق الاعتبار (١٨٩) •

ومن أجل ان لا يثير شكوك يزيد بن المهلب عندما أراد عزله فقد تزوج من أخت يزيد (١٩٠) • ولجأ الى أسلوب آخر في هذا المجال عندما طلب انيه المجيء الى واسط لمناقشة أمر هام على أن يترك أخاه الضعيف المفضل نائبا عنه هناك (١٩١) • وبعد تردد خضع يزيد بن المهلب لامر

الحجاج فترك خراسان لاخيه المفضل فبقي الاخير واليا بضعة أشهر حتى جاء قتيبة بن مسلم الباهلي ليحل محله كـوال على خراسان . وهكـذا نرى ان هذا التعيين المؤقت للفضل لم يكن سوى اجراء آخرا استخدمـه الحجاج ضد يزيد . لقد اعتبر الحجاج بقاء يزيد في خراسان امرا في غـير صالح الدولة لذلك عزله وليس بسبب العصبية . وربما كان الحجـاج في هذا الوقت قد أدرك كذلك بأن زيادة نفوذ المهلب وقومه مـن الأزد في خراسان كان له أثر كبير في جعل المضريين يتخذون موقف المعارضـة الشديدة له حتى انه أدى الى تحالف قيس وتميم . لذلك قرر أن يختـار واليا آخرا يستطيع أن يعتمد عليه في تنفيذ سياساتـه وكذلـك يكـون مقبولا لدى المضريين . وقد وجد ذلك الوالي في شخصية قتيبة بن‌مسلم الباهلي [١٦٣] .

وقد قيل ايضا ان الحجاج كان قد شجع العصبية بين القبائل بأثارته الشعراء ضد بعضهم البعض كما على سبيل المثال المعركة الهجائية بين‌جرير والفرزدق [١٩٣] . وحقيقة كون ان النقائض كانت قد ألفت للتسلية اكثـر منها المعداء السياسي [١٩٤] . لا تؤيد ما ذهب اليه الدكتور النص طالمـا اننا نعلم ان جرير والفرزدق كانا صديقين حميمين [١٩٥] .

واخيرا فان الحجاج هو الذي سجن صهره مالك بن اسماء بن‌خارجة الفزاري لاختلاسه [١٩٦] . ولما سأل مالك أباه سيد بني فزارة استخـدام نفوذه لاطلاق سراحه رفض لانه لم يكن ليجـرأ أن يلتمس الحجـاج في مسألة كهذه [١٩٧] . وهذا يؤكد ان الحجاج كان لا يستجيب لالتماس الاقرباء .

ان أسلوب الحجاج وموقفه من العصبية ربما زاد في كره النـاس له . وانه ليبدو محتملا جدا انه لم يرض القيسيين عندما لم يستخـدم

عصبيته ــ على أساس قبلي محض اكثر من موقفه من تحبيذ قومه خارج نطاق ما كان متعارفا عليه في ذلك الوقت • وانه لذلك يبدو وكأنه كـان رجلا سابقا لعصره في تفكيره وسياسته •

وصفة اخرى مميزة لسياسة عبد الملك بن مروان في اختيار عمالـه وموظفيه هي انه استخدم غالبا أفرادا من القبائل العربية الشمالية ولاة على الامصار بينما اختار موظفي بلاطه غالبا من القبائل العربية الجنوبية فمـن بين ست وخمسين موظفا استخدمهم ولاة خلال فترة خلافته كان خمسة فقط من القبائل الجنوبية (١٩٨) • بينما نجد خمسة عشر من مجموع عشرين موظفا من موظفي بلاطه كانوا من القبائل الجنوبية (١٩٨) • ان هذا ربمـا كان طريقة من الطـرق التي استخدمهـا للمحافظـة على التـوازن بين الفريقين •

ان نجاح سياسة عبد الملك بن مروان تجاه القبائل المختلفة يمكـن تقييمها في ضوء الحقيقة الثابتة وهي ان السنوات القليلـة الاخيرة مـن حكمه كانت خالية من أي صراع قبلي مسلح • فقد نجح في توجيه المشاعر القبلية لصالح الدولة في نفس الوقت الذي قمع فيه مضاهرها العنيفـة • ولكن خلفاءه مع ذلك كانوا أقل حذرا في اجتياز هذا الممر الخطر لذلـك فقد عاد الصراع القبلي المدمر الى الانفجار من جديد بشكل عنيف وكان سببا من اسباب تدهور الحكم الاموي وزواله •

---

1) Histoire des Musulmans d'Espagne, I, p. 108 ff, Leiden, 1961.
2) Maslim Studies, I, p. 91, Ed. S.M. Stern. London, 1967.
3) The Arab Kingdom and Its Fall. p. 180.
4) B. Lewis, The Arab in History, p. 74, London, 1964.

٥) معارف، ص ٢١٢، اشتقاق، ص ٢٢٥، ٣١٣ – ٣١٤ ، ٣٢٧ ، فتوح، ص ٥٩، طبرى، ج ١، ص ٢٣٤٧ ، همداني، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٩، اغاني، ج ١٥، ص ٩١، بكـرى، ج ١، ص ٥٠ ، ٨٦ ، جمهرة، ص ٤٢٣، عبر، ج ٢، ص ٣٦–٣٧ .

٦) فتوح، ص ١٣٥، طبرى، ج ١، ص ٢٠٨١،
E.I.[2], (Ghassan).

٧) طبرى، ج ١، ص ٢١٨٧–٢١٨٨ ، ٢٢١٧–٢٢١٨ .

٨) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص ٢٣٢، فتـوح، ص ١٠٧–١٩٢، دينورى ص ١٨٣، بلدان، ص ٣٢٥، ٣٢٩، طبرى، ج ١، ص ١٥٥٥ – ١٥٥٦، ١٦٠٤–١٦٠٥ ، ١٦١١ ، ١٧٤٠ – ١٧٤١ ، ٢٣٤٧ – ٢٣٤٨ ، ج ٢، ص ٤٦٨ ، حمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٢٩ – ١٣٤، معجم، ج ٢ ص ٤٤ ، ج ٤، ص ٣٩١ ، بغية، ورقة ٤٦٧ أ – ٥٠١ ب .

٩) فتوح، ص ٢٧٦–٢٨٩، دينورى، ص ١٤٧ فما بعد ، طبرى، ج ١، ص ٢٣٧٨، ٢٤٨٩–٢٤٩٠، الجنابي، تخطيط الكوفة، ص ٧٦–٨٠، بغداد ١٩٦٧ . وانظر كذلك :–

Massignon, Explication du Plan de Kufa (Irak), p. 346, NM, 1935-1940.

10) E.I.[2], (Djund).

11) E.I.[2], (Djaysh).

١٢) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص ٢٣٣–٢٩٩، طبـرى، ج ١، ص ٣٢٨ – ٣٣١ .

١٣) انسـاب، ج ٤، ص ٦١، طبرى، ج ٢، ص ٢٠٤، خلفاء ج ٢، ورقـة ٧٠ ب، (Kalb) و E.I., (Kais Ailan) ان هـذه الزيجات بين قبيلة كلب والعائلة الاموية ترجع الـى فترة اسبق فقد تزوج عثمان بن عفان (رض) مـن نائلة بنت الفرافصة الكلبية . انظـر انساب، ج ٥، ص ٩٩ ، ١٠٦ ، طبرى، ج ١، ص ٣٠٥٦ .

١٤) ابو تمام، نقائض جرير والاخطل، ص ١ فما بعد ، حماسة، ج ١ ، ص ٣١٩ ، خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٢١٩ ، محبـو ، ص ٣٧٣، انساب، ج ٤، ص ٦٠، ٦٥، ج ٥، ص١٢٧–١٢٨ ، ١٣٢،

يعقوبي، ج ٢، ص ٢٨٣ ، ٣٠١ طبرى، ج ٢، ص ٢٠٥، ٤٧٤–٥
٨٧٣، جهشيارى، ص ٢٤، ٢٦، ٣١، عساكر ج ٤، ص ١٤٥، .
ج ٥، ص ٨٦، ٣٣٧، اصابة، ج ٣، ص ٣٣٧، ذهبي ج ٢، ص ،
ج ٣، ص ١٦ .

(١٥) ج ١٨، ص ٦٩–٧٠ . وفيما يتعلق بالامتيازات التي اعطاها معا
لاهل اليمن انظر : نصر بن مزاحم، وقعة صفين ص ٤٩٢–٤٩٣

(١٦) انظر حاشية رقم (١٣) و (١٤)

(١٧) مروج، ج ٥، ص ٢٠٠

(١٨) طبرى، ج ٢، ص ٤٨٧

(١٩) ابو تمام، نقاض جرير والاخطل، ص ١٦–١٧، حماسة، ج ١،
٣١٧–٣١٩، خليفة بن خياط، تاريخ، ج ١، ص ٢٥٥، انسـ
ج ٥، ص ١٢٧–١٢٨ ، ١٣٢، ١٣٨، ١٤٦، ١٤٨، يعقوبي، ج
ص ٣٠٣–٣٠٤ ، طبرى، ج ٢، ص ٤٧٨ مرزباني، معجم الشعرا
ص ٢٤١، مروج، ج ٥، ص ٢٠٢، خلفاء ، ج ٢، ورقة ١٩٥ أ –
ب، ٩٦ ب، شمس، ص ٤٢ .

(٢٠) لقد ذكر ان تسعة آلاف من القيسيين قتلوا في هذه المعركة . و
ان هذا الرقم مبالغ فيه ولكنه بالتأكيد يعكس الخسائر الفادحة ا
حلت بهم . انظر : ابو تمام، نقائض جـرير والاخطـل ، ص
مرزباني، نفس المصدر، ص ٢٢٧ .

E.I.[1], (Kais Ailan), (Taghlib).

(٢٢) ابو تمام نقائض جرير والاخطل، ص ٢٤، ٢٥، ٢٦، حماسة، ج
ص ٧١، ٣١٧–٣١٨ خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٢٥٦
٢٥٧، حيوان، ج ٣، ص ٤٢٢–٤٢٣، انساب، ج ٥، ص ١٤١
١٤٢، طبرى، ج ٢، ص ٤٨٢–٤٨٣، آمدى ص ٧٤، ١٢٩، مر
ج ٥، ص ٢٠٣، اغاني، ج ١٧، ص ١١٢، معجم، ج ٢، ص
– ٧٤٤ .

(٢٣) انظر ص   فيما بعد من هذا البحث

(٢٤) ابو تمام حماسة، ج ١، ص ٧١، انساب، ج ٥، ص ٣٢٨ ، شو
ضيف، التطور والتجديد في الشعر الاموي، ص ١٧، القاهر
١٩٦٥ ،

E.I., (Taghlib).

(٢٥) فتوح، ص ٤١٤؛ انساب، ورقة ٥٩٣ أ، طبرى، ج ٢، ص ٤٨٨ فما بعد .

(٢٦) النص، العصبية القبلية واثرها في الشعر الأموي، ص ٣١٥ ، بيروت ١٩٦٤ .

(٢٧) انظر الفصل الثاني،

(٢٨) خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١ ص ٢٦٩، انساب، ج ١١ ، ص ٢٨٢ فما بعد، طبرى، ج ٢، ص ٨٧٣-٨٧٤، كامل، ج ٤، ص ٣٠٨ فما بعد، عبر، ج ٣، ص ٤٩ فما بعد .

(٢٩) انظر الفصل الثاني من هذه الدراسة

(٣٠) ابو تمام، نقائض جرير والاخطل، ص ٢٦، خليفة بن خياط، تاريخ، ج ١، ص ٢٥٦ انساب، ج ٥، ص ٣٠١ ، ٣١٣-٣١٤، طبرى، ج٢، ص ٤٨٠، ٤٨٣، اغاني، ج ١٧، ص ١١٢، معجم، ج ٢، ص ٧٤٤ ، كامل، ج ٤، ص ٢٥٤ .

(٢١) ابو عبيدة ، نقائض جرير والفرزدق ، ابو تمام . نقائض جرير والاخطل، القرشي جمهرة اشعار العرب، ابن سلام، طبقات الشعراء ، الجاحظ ، الحيوان، رسائل البيان والتبيين، الامدى، المؤتلف والمختلف ...، المرزباني، معجم الشعراء توحيدي، الامتاع والمؤانسة، العسكري، كتاب الصناعتين .

(٣٢) انساب، ج ٥، ص ٣١٣-٣١٤

(٣٣) اغاني، ج ١٧، ص ١١١ فما بعد، ج ٢٠، ص ١٢٠ فما بعد .

(٣٤) كامل، ج ٤، ص ٢٥٤

(٣٥) اغاني، ج ٢٠، ص ١٢٠-١٢١

(٣٦) اغاني، ج ١٧، ص ١١١ فما بعد

(٣٧) ويرى ولهاوزن Wellhausen معتمدا على روايات الاغاني ان زفر بن الحارث هو الذي بدأ الصراع وليس عمير بن الحباب :- انظر

The Arab Kingdom and its Fall, p. 202.

(٣٨) كامل، ج ٤، ص ٢٥٤

(٣٩) اغاني، ج ٢٠، ص ١٢١

(٤٠) انساب، ج ٥، ص ٣٠٩، اغاني، ج ١٧، ص ١١٢ فما بعد

(٤١) اغاني، ج ٢٠، ص ١٢١-١٢٣

(٤٢) انساب، ج ٥، ص ٣٠٨، اغاني، ج ٢٠، ص ١٢٣

(٤٣) انظر الفصل الثاني من هذا البحث

(٤٤) انساب، ج ٥، ص ٣٠٧، كامل، ج ٤، ص ٢٧٥، عبر، ج ٣، ص ٨١.

45) Wellhausen, The Arab Kingdom and its Fall, p. 191.

(٤٦) انساب، ج ٥، ص ٣٠١-٣٠٤، كوف، ج ٢، ورقة ٥٠ ا، كامل، ج ٤، ص ٢٧٥-٢٧٦، عبر، ج ٣، ص ٨١-٨٢ .

(٤٧) انساب، ج ٥، ص ٣٠١-٣٠٥، ٣٠٧، كوفي، ج ٢، ورقة ٥٠ ا، كامل ج ٤، ص ٢٧٦، عبر، ج ٣، ص ٨١-٨٢ .

(٤٨) انساب، ج ٥، ص ٣٠٥ .

(٤٩) ان اختيار الحجاج بن يوسف الثقفي ورجاء بن حيوة الكندي كرسل الى زفر بن الحارث الكلابي يبدو وكأنه اختيارا دبلوماسيا فبينما كان الاول قيسيا مثل زفر واتباعه كان رجاء بن حيوة شخصية دينية لها مكانتها آنذاك انظر : انساب، ج ٥، ص ٣٠٣، كامل، ج ٤، ص ٢٧٨ .

(٥٠) انساب، ج ٥، ص ٣٠٥

(٥١) انساب، ج ٥، ص ٣٠٥، كامل، ج ٤، ص ٢٧٧، عبر، ج ٣، ص ٨٢

(٥٢) انساب، ج ٥، ص ٣٠٣-٣٠٤، ٣٠٥، كامل، ج ٤، ٢٧٧ ، عبر ، ج ٣، ٨٢

(٥٣) انساب، ج ٥، ص ٣٠٥، ج ١١، ص ٢٤-٢٥، كوفي، ج ٢، ورقة ٥٠ ب، كامل، ج ٤، ص ٢٧٧، عبر، ج ٣، ص ٨٢ .

(٥٤) جاحظ ، رسائل (تحقيق السندوبي) ص ١٨٢، انساب، ج ٥، ص ٣٠٧، كامل ج ٤، ص ٢٧٨ ، عبر، ج ٣، ص ٨٢ .

(٥٥) انساب، ج ٥، ص ٣٥٠، كامل، ج ٤، ص ٢٧٨، عبر، ج ٣، ص ٨٢

(٥٦) فزارة بن ذبيان بن بغيض بن غيث بن غطفان بن سعيد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . انظر : نسب ورقة ، ١٧٣ أ - ١٧٤ ا، جمهرة ص ٢٤٥ ،

E.I.[2] (Fazara).

(٥٧) انساب، ج ٥، ص ٣٠٩، اغاني، ج ١٧، ص ٣١١ .

(٥٨) ابو تمام، حماسة، ج ١، ص ٢٦٠

(٥٩) ابو تمام، حماسة، ج ١، ص ٢٦٠، انساب، ج ٥، ص ٣٠٩ — ٣١٠، اغاني، ج ١٧، ص ١١٤، عساكر، ج ٦، ص ١١٨ ، معجم، ج ١، ص ٧٣٩، واستنادا لما يذكره ابو تمام (حماسة، ج ١، ص ٢٦٠) ان خالد بن يزيد بن معاوية هو الذي زود حميد بالعهد . وهناك اشارة ايضا الى هذا في (الانساب، ج ٤، ص ٦٨) . وتؤكد مصادر أخرى ان حميد كان لديه عهد مزيف الذي حصل عليه نتيجة المنافسة بين الامراء الامويين تبعا لعلاقاتهم العائلية بقيس او كلب مما يجعلنا نعتقد ان خالد بن يزيد الذي كانت امه كلبية وكذلك جدته هو الشخص الاكثر احتمالا انه جهز مثل هذا العهد لحميد .

(٦٠) اغاني، ج ١٧، ص ١١٩

(٦١) ابو تمام، حماسة، ج ١، ص ٢٦١، انساب، ج ٥، ص ٣٠٩، اغاني، ج ١٧، ص ١١٣، بكرى، ج ١، ص ٢٧٩، عساكر، ج ٦، ص ١١٨ ، معجم، ج ١، ص ٧٣٩ .

(٦٢) القود والقصاص مترادفان كلاهما يعني الثأر . وتبعا للقانون الاسلامي القود والقصاص اللذان يتخذان في حالة القتل يسمى قصاص في النفس وفي حالة الجرح يسمى قصاص فيما دون النفس انظر :—

E.I.[1] (Kisas).

(٦٣) انساب ، ج ٥ ، ص ٣١٠

(٦٤) ابو تمام ، حماسة ، ج ١ ، ص ٢٦٢ ، انساب ، ج ٥ ، ص ٣١٠ ، اغاني، ج ١٧ ، ص ١١٤ ، عساكر، ج ٦، ص١١٨ .

(٦٥) ابو تمام ، حماسة ، ج ١ ، ص ٢٦٢ ، بكرى ، ج ١ ، ص ٢٧٩ ، عساكر ، ج ٦ ، ص ١١٨ .

(٦٦) ابو تمام ، حماسة ، ج ١ ، ص ٢٦٢ ، ابن قيس الرقيات ، ديوان ، ص ١٥٣ ، خليفة ، ابن خياط ، طبقات ، ص ٦٠ ، حيوان ، ج ٣ ، ص ١٥٤ ، انساب ، ج ٥ ، ص ١٤٣ — ١٤٤ ، نسب ، ورقة ١٢ ب ، معد ، ورقة ٧٤ ب ، عساكر ، ج ١٠ ، ورقة ١٩٤ ب .

(٦٧) ابو تمام ، حماسة ، ج ١ ، ص ٢٦٢ ، انساب ، ج ٥ ، ص ١٦٤ ، نسب ، ورقة ١٢ ب ، بكرى ، ج ١ ، ص ٢٧٩ ، جمهرة ، ص ٢٦٤ ، عساكر ، ج ٣ ، ورقة ١٧٧ أ .

٦٨) انظر ص   من هذا البحث .

69) Wellhausen, The Arab Kingdom and its Fall, p. 207.

٧٠) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٦٨ ، كندى ، ص ٥١ حيث يذكر أنه في سنة ٧٠ ﻫ زار عبد العزيز بن مروان اخاه عبد الملك ، ذهبي ، ج ٣ ، ص ١١٧ .

٧١) انساب ، ج ٥ ، ص ٣١٠

٧٢) ابو تمام ، حماسة ، ج ١ ، ص ٢٦٣ ، انساب ، ج ٥ ، ص ٣١١ ، اغاني ، ج ١٧ ، ص ١١٥ ، بكرى ، ج ١ ، ص ٢٧٩ – ٢٨٠ ، ج ٤ ، ص ١٦٠ ، عساكر ، ج ٤ ، ص ١١٨ ، معجم ، ج ١ ، ص ٧٣٩ ، ج ٣ ، ص ٥٩٦ .

٧٣) طبقا لما يذكره المدائني (اغاني ، ج ١٥ ، ص ١١٥) ان يوم (بنات قين) هذا حدث أثناء ولاية الحجاج للعراق . ان هذا مع ذلك لا يمكن اعتباره صحيحا طالما أن بشر بن مروان كان حاضرا في مجلس الخليفة عندما سلم حلحلة وسعيد نفسيهما ذلك لان الحجاج بن يوسف الثقفي لم يتسلم ولاية العراق حتى سنة ٧٥ ﻫ بعد وفاة بشر بن مروان .

٧٤) ابو تمام ، حماسة ، ج ١ ، ص ٢٦٣ ، انساب ، ج ٥ ، ص ٣١١ ، اغاني ، ج ١٧ ، ص ١١٥ ، بكرى ، ج ١ ، ص ٢٧٩ – ٢٨٠ ، عساكر ، ج ٤ ، ص ١١٨ .

٧٥) انساب ، ج ٥ ، ص ٣١١ ، أغاني ، ج ١٧ ، ص ١١٦ ، بكرى ، ج ١ ، حسن ٢٨٠ ، عساكر ، ج ٦ ، ص ١١٨ .

٧٦) اغاني ، ج ١٧ ، ص ١١٤

٧٧) انساب ، ج ٥ ، ص ٣١٠

٧٨) انساب ، ج ٥ ، ص ٣١١ ، بكرى ، ج ١ ، ص ٢٧٩ – ٢٨٠ ، عساكر ، ج ٦ ، ص ١١٨

79) Spanish Islam, p. 69, 1963.

٨٠) انساب ، ج ٥ ، ص ٣١١ ، اغاني ، ج ١٧ ، ص ١١٥

٨١) انساب ، ج ٥ ، ص ٣٠٨ ، ٣١٣ ، اغاني ، ص ١٧ ، ص ١١٢ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٢٥٤

٨٢) انساب ، ج ٥ ، ص ٣١٤

(٨٣) انساب ، ج ٥ ، ص ٣١٤ ، اغاني ، ج ٢٠ ، ص ١٢٦

(٨٤) الاخطل ، ديوان ، ص ٣٥ – ٣٧ ، ابو تمام ، نقائض جرير والاخطل ، ص ٦٦ ، انساب ، ج ٥ ، ص ٣١٤ ، فما بعد ، اغاني ، ج ٢٠ ، ص ١٢٦ فما بعد .

(٨٥) اغاني ، ج ٢٠ ، ص ١٢٧

(٨٦) اغاني ، ج ٢٠ ، ص ١٢٧

87) The Arab Kingdom and its Fall, p. 204.

(٨٨) انساب ، ج ٥ ، ص ٣١٤ ، ٣٢٨ .

(٨٩) ابو تمام ، حماسة ، ج ١ ، ص ٧١

(٩٠) انظر ص   من هذه الدراسة

(٩١) اغاني ، ج ٢٠ ، ص ١٢٧

(٩٣) اغاني ، ج ٢٠ ، ص ١٢٧ – ١٢٨

(٩٤) ابو تمام ، نقائض جرير والاخطل ، ص ٢٣٠ – ٢٣١ ، انساب ، ج ٥ ، ص ٣١٦ – ٣١٧ ، اغاني ، ج ٢٠ ، ص ١٢٧ – ١٢٨ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٢٥٥ .

(٩٥) ابو تمام نقائض جرير والاخطل ، ص ٢٧ ، انساب ، ج ٥ ، ص ٣٢٠ ، اغاني ، ج ٢٠ ، ص ١٢٧ .

(٩٦) انساب ، ج ٥ ، ص ٣١٨ ، ج ١١ ، ص ٦١ فما بعد

(٩٧) انساب ، ورقة ٢٩٩ ب حيث يرد اسمه : حنظلة بن قيس بن هوبر

(٩٨) انساب ، ج ٥ ، ص ٣١٨ ، اغاني ، ج ١١ ، ص ٦٢

(٩٩) ديوان الاخطل ، ص ١٣٢ – ١٣٤ ، ابو تمام ، نقائض جرير والاخطل ، ص ٣٤ ، ١٠٧ ، انساب ، ج ٥ ، ص ٣١٨ – ٣١٩ ، اغاني ، ج ١١ ، ص ٦١ – ٦٢

(١٠٠) انساب ، ج ٥ ، ص ٣٢٠ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٢٥٦

(١٠١) ديوان جرير ، ص ٥٤ ، ابو تمام ، نقائض جرير والاخطل ، ص ٨٠ ، ١١٣ ، انساب ، ج ٥ ، ص ٣٢١ – ٣٢٣ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٢٥٦ – ٢٥٨ .

(١٠٢) ديوان الاخطل ، ص ٣٣ ، ١٠٦ ، ١٥١ ، ٢٢٠ ، ديوان القطامي ، ص ٨٩ فيما بعد ، نقائض ، ج ١ ، ص ٣٧٣ ، حيث يسميه يوم

(سنجار) : أبو تمام ، نقائض جرير والاخطل ، ص ٣٣ ، ٣٤ ، ١١٧ ــ ١١٨ ، ١٦٠ ، انساب ، ج ٥ ، ص ٣٢٣ ، مزرباني ، معجم الشعراء ، ص ٢٤٥ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٢٥٨ ، فيما بعد ، بكرى ، ص ٣٣٨ (وهنا يسمى يوم الثرثار) .

(١٠٣) انساب ، ج ٥ ، ص ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٢٥٩ ــ ٢٦٠

(١٠٤) انساب ، ج ٥ ، ص ٣٢٥

(١٠٥) تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٦٢ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٢٥٨ ــ ٢٦٠

(١٠٦) ديوان جرير ، ص ٤٤٢ ، ٣٦٢ ــ ٣٦٣ ، نقائض ، ج ١ ، ص ٥٠٧ ، ابو زيد القرشي ، جمهرة اشعار العرب ، ص ١٦٩ ، أبو تمام ، نقائض جرير والاخطل ، ص ٩٠ ــ ٩١ ، ٢٢٦ ــ ٢٢٧ ، انساب ، ج ٥ ، ص ٣٢٦ ــ ٣٢٧ ، اغاني ، ج ١١ ، ص ٥٨ ــ ٥٩ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٢٦٠ ــ ٢٦١ .

(١٠٧) ديوان الاخطل ، ج ٢٦٨ ، نقائض ، ج ١ ، ص ٤٠١ ــ ٤٠٢ ، ٥٠٧ ــ ٥٠٨ ، أبو تمام ، نقائض جرير والاخطل ، ص ٢٢٨ فما بعد ، جمحي ، ص ٤١١ فما بعد ، شعراء ، ص ٣٠٣ ــ ٣٠٤ ، انساب ، ج ٥ ، ص ٢٢٨ فما بعد ، مبرد ، ج ٢ ، ص ٩٨ ، آمدى ، ص ٧٦ ، صناعتين ، ص ٨٧ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٢٦١ فما بعد ، بغية ، ورقة ٤٦ أ ــ ٤٧ ــ ب .

(١٠٨) أبو تمام ، نقائض جرير والاخطل ، ص ٢٢٩ ، اغاني ، ج ١١ ، ص ٥٩ ، بغية ورقة ٤٨ أ .

(١٠٩) ديوان الاخطل ، ص ١٠ ــ ١١ ، ديوان جرير ، ص ٢٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، نقائض ، ج ١ ، ص ٤٠١ ، ٥٠٧ ، فما بعد ، أبو تمام ، نقائض جرير والاخطل ، ص ١٧٣ ، ١٨٦ ، ٢٢٨ فما بعد ، جمحي ص ٤١٢ ، شعراء ، ص ٣٠٣ ، انساب ، ج ٥ ، ص ٣٢٨ ، أغاني ، ج ١١ ، ص ٥٩ ، آمدى ، ص ٧٦ ، اشتقاق ، ج ٢ ، ص ١٨٧ ، معجم ، ج ١ ، ص ٣٦٢ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٢٦١ فما بعد ، بغية ، ورقة ٤٦ أ .

(١١٠) ابو تمام ، نقائض جرير والاخطل ، ص ٢٢٩ ، انساب ، ج ٥ ، ص ٣٣٠ ، اغاني ، ج ١١ ، ص ٦٠ ، صناعتين ، ص ٨٧ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٢٦٣ ، بغية ، ورقة ٤٩ أ

(١١١) ابو تمام ، نقائض جرير والاخطل ، ص ٢٢٩ ، انساب ، ج ٥ ، ص ٣٣٠ ، بغية ، ورقة ٤٩ أ .

(١١٢) ابو تمام ، نقائض جرير والاخطل ، ص ٢٢٩ — ٢٣٠ ، انساب ، ج ٥ ، ص ٣٢٩ — ٣٣٠ ، أغاني ، ج ١١ ، ص ٦٠ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٢٦٣ ، بغية ، ورقة ٤٩ أ — ٥٠ ب

(١١٣) انساب ، ورقة ٥٩٣ أ ، فتوح ، ص ٤٠٨ — ٤٠٩ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٦٥ — ٦٦ ، عساكر ، ج ٨ ، ص ٣٧٧ — ٣٧٨ ،

E.I.[2], (Ibn Khazim).

(١١٤) فتوح ، ص ٣٨٧ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٤٨٨ — ٤٨٩ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٨٤

(١١٥) فتوح ، ص ٣٩٨ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٨٤

(١١٦) زنبيل لقب رسمي وليس اسم شخصي كما ان صيغته المضبوطة غير مؤكدة انظر :ـ

Bosworth, Sistan Under the Arabs From the Islamic Conquests to the Rise of the Saffarids. pp. 34-36, Rome, 1968.

(١١٧) فتوح ، ص ٣٩٨

(١١٨) انساب ، ورقة ٥٩٣ ب ، فتوح ، ص ٤١٣ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٤٨٨ — ٤٨٩ .

(١١٩) طبرى ، ج ٢ ، ص ٤٨٩ . ويعتبر الدكتور صالح احمد العلي ان هذه التعيينات كانت محاولة من سلم ارضاء القبائل في خراسان . انظر : استيطان العرب في خراسان ، ص ٤٨ — ٤٩ ، مجلة كلية الآداب العدد الثالث ، بغداد ١٩٥٨ . وبما أن ليس هناك اي دليل يؤيد وجهة النظر هذه فانه مما يبدو اكثر احتمالا ان سلم عمل هذه التعيينات لينقذ حياته دون اي تفكير في محاولة ايجاد توازن بين القبائل المختلفة .

(١٢٠) انساب ، ورقة ٥٩٣ ، فتوح ص ٤١٤ ، يعقوبي ، ج ٢ ،

ص ٣٢٣ ؛ طبرى ، ج ٢ ، ص ٤٨٩ ، غرر ، ورقة ٤ .

121) Shaban, op. cit., pp. 67-68.

122) Wellhausen, The Arab Kingdom and Its Fall, p. 417.

(١٢٣) طبرى ؛ ج ٢ ، ص ٤٩٠ — ٤٩١

(١٢٤) فتوح ؛ ص ٤١٤

(١٢٥) فتوح ، ص ٤١٤ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٤٨٠ — ٤٩١

126) Shaban, op. cit., p. 83.

(١٢٧) طبـرى ، ج ٢ ؛ ص ٤٩٤ — ٤٩٥ . وهنا تنتهي رواية المدائنـي فتكملها رواية ابو الحسن الخراساني .

(١٢٨) فتوح ، ص ٤١٤ — ٤١٥ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٤٩١ — ٤٩٦ ، ان هذا القتال بين ربيعة ومضر استغرق الفترة من ٦٤ هـ — ٦٥ هـ .

(١٢٩) انساب ، ورقة ٤٩٦ ب ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٤٥١ — ٤٥٢

(١٣٠) ج ٢ ، ص ٥٩٣ ، كامل ، ج ٤ ، ص ١٧١ ، نويرى ، ج ١٩ ، ورقة ٥٢

(١٣١) ويفترض الدكتور صالح احمد العلي ان ابن خازم اعتمد على أهـل العاليـة دون بني تميم مما ادى بهـؤلاء الى معارضته . انظـر : استيطان العرب في خراسان ، ص ٥١ ، مجلة كلية الآداب، العدد الثالث ؛ بغداد ١٩٥٨ .

(١٣٢) فتوح ، ص ٤١٥ ، طبـرى ، ج ٢ ، ص ٤٩٦ ، ٥٩٣ — ٥٩٤ ، غرر ، ورقة ٤ ، كامل ، ج ٤ ، ص ١٧١ ، نويـرى ، ج ١٩ ، ورقة ٥٢ — ٥٤ .

(١٣٣) طبرى ، ج ٢ ، ص ٥٩٥ ، كامل ، ج ٤ ، ص ١٧٢ ، وربمـا تضمن هذا الحرب مع بكر كذلك . انظر :

Wellhausen, The Arab Kingdom and Its Fall, pp. 419-20.

(١٣٤) فتوح ، ص ٤١٥

(١٣٥) طبرى ، ج ٢ ، ص ٥٩٦ ، كامل ، ج ٤ ، ص ١٧٢ ، نويرى ، ج ١٩ ، ورقة ٥٣ — ٥٤

(١٣٦) طبرى ، ج ٢ ، ص ٥٩٦ ، كامل ، ج ٤ ، ص ١٧٢ ، نويرى ، ج ١٩ ، ورقة ٥٢ — ٥٤ .

(١٣٧) طبرى ، ج ٢ ، ص ٦٩٦ — ٦٩٨ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٢١٠، نويرى، ج ١٩ ، ورقة ٥٤ — ٥٧ .

(١٣٨) فتوح ، ص ٤١٥ ؛ طبرى ، ج ٢ ، ص ١١٤٥ — ١١٤٦ ؛ كامل ؛ ج ٤ ، ص ٤٠٢

(١٣٩) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٩٦ ، فتوح ، ص ٤١٥ ، انساب ، ورقة ٥٩٣ ب ، يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٢٣ — ٣٢٤ ، بلدان ، ص ٨١ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٨٣١ — ٨٣٢ ، ٨٣٤ — ٨٣٥ ، غرر ، ورقة ٤ ، بدا ، ج ٦ ، ص ٢٧ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ ، بداية ، ج ٨ ، ص ٣٢٥ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٨٣ .

140) The Arab Kingdom and Its Fall, p. 420.

(١٤١) يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ١١٤٥ — ١١٤٦، كامل ، ج ٤ ، ص ٤٠٢ .

(١٤٢) انساب ، ورقة ٥٩٣ ، فتوح ، ص ٤١٥ — ٤١٦ ، يعقوبي، ج ٢ ، ص ٣٢٤ ، بلدان ، ص ٨١ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٨٣٢ — ٨٣٣ ، عساكر ، ج ٩ ، ورقة ٨١ ب، كامل ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ ، نويرى، ج ١٩ ، ورقة ٧٠ ، ذهبي ، ج ٣ ، ص ١١١ — ١١٢ ، بداية ، ج ٨ ، ص ٣٢٥ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٨٣ ، تهذيب ، ج ٥ ، ص ١٩٥ .

(١٤٣) ديوان الفرزدق ، ج ١ ، ص ٩٠ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٨٣٢ — ٨٣٤ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ .

(١٤٤) طبرى ، ج ٢ ، ص ٦٨٠ ، جمهرة ، ص ٢٠٧ — ٢٠٨ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٨ ب .

(١٤٥) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٩٧ ، مفتالين، ص ١٧٦ ، فتوح ، ص ٤١٦ ، بلدان ، ص ٨١ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٨٦٠ — ٨٦١ ، غرر ، ورقة ٥ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٨ ب ، ذهبي ، ج ٣ ، ص ١١٧ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٩١ — ٩٢ .

(١٤٦) مفتالين ، ص ١٧٦ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٦٨٠ — ٦٨٢ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ٥٨ أ — ٥٨ ب ، غرر ، ورقة ٦ ، مرآة ، ج ٦ ،

ورقة ٨ ب — ٩ أ ، ذهبي ، ج ٣ ، ص ١١٧ ، عبر ، ج ٣
ص ٩١ — ٩٢ .

(١٤٧) كوفي ، ج ٢ ، ورقة ٥٨ ب

(١٤٨) مفتالين ، ص ١٧٦ ، فتوح ، ص ٤١٦ ، يعقوبي ، ج ٢
ص ٣٢٤ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ١١٢٢ — ١١٢٨ ، كوفي ، ج ٢
ورقة ٥٨ ب — ٥٩ أ ، غرر ، ورقة ٦ — ٧ ، مرآة ، ج ٦
ورقة ٢٦ ب ، بداية ، ج ٩ ، ص ٢١ ، عبر ، ج ٣ ، ص ١٠١
— ١٠٢ .

(١٤٩) مفتالين ، ص ١٧٧ ، انساب ، ورقة ٣١٥ أ ، فتوح ، ص ٤١٧،
يعقوبي ، ج ٢، ص ٣٢٤ ، طبرى، ج ٢ ، ص ١٠٢٨ — ١٠٣١،
كوفي ، ج ٢ ، ورقة ٥٩ أ ، غرر، ورقة ٧، جمهرة ، ص ٢٠٧،
عساكر ، ج ٩ ، ورقة ٨٢ أ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٦١ ، مرآة
ج ٦ ، ورقة ٢٦ ب ، بداية ، ج ٩ ، ص ٢١ ، عبر ، ج ٣ ،
ص ١٠٢ .

(١٥٠) مفتالين ، ص ١٧٩ ، انساب ، ورقة ٥٠٣ ب ، طبرى ، ج ٢ ،
ص ١٠٤٧ — ١٠٥١ ، جمهرة ، ص ٢٠٧ ، عساكر ، ج ٩ ،
ورقة ٨٢ أ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٦٧ — ٣٦٩ ، بداية ، ج ٩ ،
ص ٣٤ — ٣٥ ، عبر ، ج ٣ ، ص ١٠٣ .

151) Wellhausen, The Arab Kingdom and Its Fall, p. 247.

(١٥٢) انساب ، ج ٤ ، ص ١٦٥ — ١٠٦ ، نقائض ، ج ٢ ، ص ٧٢٩ ،
طبرى ، ج ٢ ، ص ٤٤٦

(١٥٣) اغاني ، ج ٨ ، ص ٥٨

(١٥٤) اغاني ، ج ٨ ، ص ٥٩ — ٦٠.

(١٥٥) طبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٨٤

(١٥٦) نقائض ، ج ١ ، ص ٣٥٨ ، اغاني ، ج ٨ ، ص ٥٥ ، العيون
والحدائق ، ص ١٦

(١٥٧) احسان النص، العصبية القبلية واثرها فيالشعر الاموي، ص ٢٩٣

(١٥٨) نقائض ، ج ١ ، ص ٣٦٥

159) Wellhausen, The Arab Kingdom and Its Fall, p. 211.

(١٦٠) انساب ، ج ٥ ، ص ٣٥٠ ، جهشيارى ، ص ٣٠ ، امتاع، ج ٣، ص ١٧٠ – ١٧١ ، جمهـــرة ، ص ٢٤٥ ، عســـاكر ، ج ٥ ، ص ٣٧٦ ، ج ٤ ، ورقة ٢١٢ أ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٢٧٨ ، عبر، ج ٣ ، ص ٨٢ .

(١٦١) ديوان الفرزدق ، ج ١ ، ص ٨٠ ، انساب ، ج ١١ ، ص ١٧٢ ، بغية ، ورقة ١٧٤ أ

(١٦٢) جاحـظ ، رسائل (تحقيق السندوبـي) ص ١٨٢ ، انســاب ، ج ٥ ، ص ٣٠٧ ، كامـل ، ج ٤ ، ص ٢٧٧ ، عـبر ، ج ٣ ، ص ٨٢ .

(١٦٣) أبو تمام ، نقائض جرير والاخطل ، ص ١٩ – ٢٠ ، حماسـة ، ج ١ ، ص ٦٥٦ – ٦٥٧ ، ٦٥٨ – ٦٥٩، آمدى ، ص ٣٥ – ٣٦ .

(١٦٤) انساب ، ج ١١ ، ص ١٧٣ – ١٧٤ ، ٢٥٣ ، همداني ، اكليل ، ج ١٠ ، ص ١٤٨ – ١٤٩ .

(١٦٥) انظر ص من هذا البحث .

(١٦٥) (آ) بكرى ، ج ٤ ، ص ١١٥٩ – ١١٦٠.

(١٦٦) اغاني ، ج ١٩ ، ص ١٠٩

(١٦٧) نسب ، ورقة ٢٢٧ ب – ٢٢٨ أ

(١٦٨) انساب ، ج ١١ ، ص ٢٦٦ – ٢٦٧ ، ورقة ٢٥ ب ، عقد ، ج ٤ ، ص ٢٣ – ٢٤ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٨٢٥

(١٦٩) اغاني ، ج ٣ ، ص ١٠٢ – ١٠٣ ، ١١٣

(١٧٠) انســاب ، ج ١١ ، ص ١٩٤ – ١٩٥ ، ٣١٠ – ٣١١ ، ٣٩٩ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٢٨ – ١٠٢٩ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ٥٩ أ – ٥٩ ب ، ٧٢ أ – ٧٢ ب ، ١٠٠ أ – ١٠٠ ب ، غرر ، ورقة ٦ – ٧ ، عقـد ، ج ٤ ، ص ٢٣ – ٢٤ ، اغانـــي ، ج ١٢ ، ص ٥٦ ، مزرباني ، معجم الشعراء ، ص ٢٢٧ – ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٦٥ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٢٩٩ – ٣٠٠ ، ذهبـــي ، ج ٣ ، ص ١٢٥ – ١٢٦ .

Miles, Two Unpublished Dirhams of Abdallah b. Umayya, p. 156, ANSM, XIV, 1968.

(١٧١) محاسن ، ص ٦٣ ـ ٦٤ ، الزبير بن بكاء ، اخبار الموفقيات في السير ، ورقة ٤٦ ، امامة ، ج ٢ ، ص ٢٥ ، يعقوبي ، ج ٢ ؛ ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٨٦٣ ـ ٨٧٤ ، كوفي ؛ ج ٢ ، ورقة ١٦٩ أ ، عقد ، ج ٢ ، ص ٧٨ ـ ٨١ ، مروج ، ج ٥ ؛ ص ٢٩٠ ـ ٣٠٢ ، بدأ ، ج ٦ ، ص ٢٧ ، تنوخي ، المستجاد من فعلات الاجواد ، ص ٤٤ ـ ٤٦ ، جليس ، ورقة ٨ ب ، ٩ أ ؛ ٩ ب ، غرر ، ورقة ١٧ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٠٣ ـ ٣٠٥ ؛ مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٨ ب ، ١٤ ب ، ١٥ ب ، بداية ، ج ٩ ، ص ٧ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٩٣ ـ ٩٤ . ومع ذلك فانه خلافا للمصادر المكتوبة التي تعطى تاريخ وفاة بشر بن مروان سنة ٧٤ ﻫ فهناك قطعة نقد تحمل اسم بشر ضربت في البصرة سنة ٧٥ ﻫ . ان هذا الدليل النقدي يظهر ان الحجاج كان قد خلف بشرا في ولاية العراق مباشرة وبذلك يحذف اسم خالد بن عبدالله بن خالد بن اسيد من قائمة أسماء ولاة البصرة والكوفة انظر :ـ

Walker, Some New Arab-Sassanian Coins, p. 107, NC, XI, 1952, Miles, A Byzantine Bronze Weight in the Name of Besher b. Marwan, pp. 117-118, Arabica, IX, 1962.

(١٧٢) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٨٦ ، انساب ، ج ١١ ، ص ٣١٠ ـ ٣١١ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٣٣ ـ ١٠٣٤ ، كوفي ؛ ج ٢ ، ورقة ١١٠ أ ، غرر ، ورقة ٥٢ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٦٣٢ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٢٩ أ ، وفيات ، ج ٢ ، ص ٢١٥ .

(١٧٣) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٨٥ ، انساب ، ج ٥ ؛ ص ١٧٩ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٨٧٢ ، ٩٧٩ ، عساكر ، ج ٤ ؛ ص ٣٨٩ ـ ٣٩٠ ، بداية ، ج ٩ ، ص ٩ .

(١٧٤) فتوح ، ص ٧٣ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ٨٣ أ .

(١٧٥) طبرى ، ج ٢ ، ص ١٢٠٠ ، ذهبي ، ج ٣ ، ص ٢٣٣

(١٧٦) ديوان الفرزدق ، ج ١ ، ص ٣٢٨ ، امامة ، ج ٢ ، ص ٢٩ ـ ٣٠ ، انساب ، ج ١١ ، ص ٣١٩ ، يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٣١ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٤٤ ، ١٠٤٦ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ١٠١ أ ؛ مروج ، ج ٥ ، ص ٣٠١ فما بعد ، تنبيه ، ص ٣١٤ ، غرر ، ورقة ٥٣

فما بعد ، بدأ ، ج ٦ ، ص ٥٣ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٦٥ ــ ٣٦٦ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٣١ ب ، بداية ، ج ٩ ، ص ٣١ ــ ٣٥ ، شذرات ، ج ١ ، ص ٨٧ .

(١٧٧) معد ، ورقة ٢٧ أ ، جمهرة ، ص ٤٠١ .

(١٧٨) معد ، ورقة ٢٧ أ

(١٧٩) معد ، ورقة ٤٦ ب ، جمهرة ، ص ٣٨٥

(١٨٠) معد ، ورقة ، ص ٥٣ ب

(١٨١) بلدان ، ص ٦١ ، جمهرة ، ص ٣٩٨

182) The Arab Kingdom and Its Fall, p. 429.

(١٨٣) انساب ، ج ١١ ، ص ٣١١ ، فتوح ، ص ٣١٧ ، يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٣٠ ، بلدان ، ص ٦٠ ، ٨١ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٣٣ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٧ ، ١٠٦٣ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ٩٠ ب ، غرر ، ورقة ٣٣ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٦٢ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٢٩ أ ، عبر ، ج ٣ ، ص ١٠٣ .

(١٨٤) فتوح ، ص ٤١٧ ، دينورى، ص ٢٨٩ ، يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٣٠، بلدان ، ص ٨٢ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٨٣ ، ١٠٨٥ ، غرر ، ورقة ٧٤ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٤ ب .

(١٨٥) انساب ، ورقة ١٩ أ ــ ١٩ ب ، يعقوبي، ج ٢ ، ص ٣٣٠ ، طبرى، ج ٢ ، ص ١١١٩ ــ ١١٢٢ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ١١٢ ب ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٥١ ب .

(١٨٦) طبرى ، ج ٢ ، ص ١١٤٢ ــ ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ١٢٧ ب ، ١٢٨ أ ، غرر ، ورقة ٧٥ ، اغاني ، ج ٨ ، ص ٦١ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٢٠٤ .

(١٨٧) جليس ، ورقة ٥٦ أ ــ ٥٦ ب ، غرر ، ورقة ٧٨ ، انه من الممكن كذلك ان يكون سبب خروج سعيد وسليمان ولدي عباد بن الجليندا والأزد في عمان قد جعل الحجاج يخشى يزيد فكان حذرا في اقالته من خراسان . أنظر : عساكر ، ج ٦ ، ص ١٦٧ ــ ١٦٨ ، الازكوى، كشف الغمة الجامع لاخبار الامة ، ورقة ٣٢٦ أ ــ ٣٢٦ ب

(١٨٨) طبرى ، ج ٢ ، ص ١١٤٣ — ١١٤٤ ، غرر ، ورقة ٧٥ — ٧٦ ؛ اغاني ، ج ٩ ، ص ٥٥ — ٥٦ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٤٠٠ — ٤٠١ ؛ مرآة ، ج ٦ ، ورقة ١٥٢ أ ، عبر ، ج ٣ ، ص ١١٩ — ١٢٠ .

(١٨٩) يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٣٠ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ١٢٨ أ — ١٢٨ ب

(١٩٠) يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٣٠ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ١١٤١ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ١٢٨ ب ، غرر ، ورقة ٧٦ — ٧٧ ، كامـل ، ج ٤ ، ص ٤٠١ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٥٢ أ ، بداية ، ج ٩ ، ص ٥٦ ، عبر ، ج ٣ ، ص ١٢٠ .

191) Chaban, op. cit., p. 99.

(١٩٢) النص ، نفس المصدر ، ص ٢٦٢

(١٩٣) ضيف ، نفس المصدر ، ص ١٧٩ — ١٨٠

(١٩٤) ديوان جرير ، ص ٧٢ ، ٣٢٣ ، ٤٣٩ ، جمحي ، ص ١٠٠ ، عقد ، ج ٣ ، ص ١٤٥ ، اغاني ، ج ١٩ ، ص ٢٤ — ٢٩ .

(١٩٥) اغاني ، ج ١٦ ، ص ٤١ ، جليس ، ورقة ٨٨ أ — ٨٨ ب

(١٩٦) اغاني ، ج ١٦ ، ص ٤١

(١٩٧) حذف ، ص ٣ ، ٨١ ، سعـد ، ج ٥ ، ص ٤١ ، ١١٢ — ١١٣ ، زبيرى ، ص ٨٢ ، ١٩٠ — ١٩١ ، ٣١٣ ، ٣٢٨ — ٣٢٩ ، خليفة بن خياطة ، طبقات ، ص ١ — ٦ ، تاريـخ ، ج ١ ، ص ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٨١ — ٣٩٤ ، ازرقي ، ج ٢ ، ص ١٣٦ ، عبر ، ص ٢٣ — ٢٥ ، ٣٧٨ ، مفتالين ، ص ١٧٦ — ١٧٧ ، منمق ، ص ٥٠١ — ٥٠٢ ، بيـان ، ج ١ ، ص ١٦٥ ، محاسـن ، ص ٦٣ — ٦٤ ، معارف ، ص ١٥٥ ، ١٥٦ ، عيون ص ٢٠٧ ، امامـة ، ج ٢ ، ص ٢٥ ، ٤٨ — ٤٩ ، مفتوح ، ص ٢٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٩ — ٤٠٠ ، ٤١٥ — ٤١٧ ، انساب ، ج ٥ ، ص ٧٩ ، ١٢٠ ، ١٦٠ ، ١٦٢ — ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٧١ ، ١٧٨ ، ١٨٦ ، ٣٤٦ — ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ج ١١ ، ص ١٧ — ١٨ ، ٣٠ — ٣٢ ، ٦٨ — ٦٩ ، ١٨٩ ، ٢٦٦ — ٢٦٧ ، ٢٦٩ — ٢٧٠ ، ٣١٠ — ٣١١ ، يعقوبـي ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ — ٣٢٥ ، ٣٢٦ — ٣٢٧ ، ٣١٣ ، ٣٣٥ ، بلدان ، ص ٦٠ —٦١ ، ٨٠—٨١ ، مشاكلة الناس لزمانهم ، ص ١٨ ، بحشل ،

تاريخ واسط ، ص ٤٠، نسب، ورقه، ٣ أ – ٣ ب، ١٣ أ، ١٥ ب، ١٧ أ – ١٧ ب، ٢٩ أ – ٢٩ ب، ١٧٣ أ، ١٨٥ أ، قضاة، ج ١، ص ١٢٤، ١٣٠، ١٣٥، طبرى ج ٢، ص ٨١٦ – ٨١٧، ٨١٨، ٨٥٢ ، ٨٥٣ – ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٩ – ٨٦٣، ٨٧٣، ٩٢٨، ٩٤٠، ١٠٢٢ فما بعد، ١٠٣١ – ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ – ١٠٣٥ ، ١٠٣٩، ١٠٤٦–١٠٤٧ ، ١٠٦٣، ١٠٨٥، ١١٢٧ ، ١٧٧١ ، كوفي، ج ٢، ورقة ٥٨ أ – ٥٩ ب، ٦٨ ب – ٦٩ أ، ٧٢ أ – ٧٢ ب، عقد، ج ٢، ص ٧٨ – ٨١، ج ٤، ص ٣٠٤، مروج، ج ٥، ص ٢٦٦، ٢٩٠، ٢٩٢–٢٩٢، كندى، ج ١، ص ٤٨ – ٩٤، ٥٥، ٥٨، بدأ، ج ٦، ص ٢٥–٢٧، اغاني، ج ٣، ص ١٠٠ ، ١٠٢–١٠٣، ١٠٧ – ١٠٨، ١١٣، ج ١٣، ص ٥٦، تنوخي، المستجاد من فعلات الاجواد، ص ٤٤–٤٦ مرزباني، معجم الشعراء ، ص ٢٢٧ – ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٦٠، جليس، ورقة ٨ ب – ٩ أ غرر، ورقة ٥ – ٧، ١٧، جمهرة، ص ١٣٨ – ١٣٩، ١٧٨، ٢٣٤، بكرى، ج ١، ص٥٥ سمعاني، ورقة ٦٤ أ، عساكر، ج ٢، ص ١٣١، ج ٣، ورقة ١٧٧ أ – ١٧٧ ب، ١٧٩ أ – ١٧٩ ب، ١٨٠ أ، ج ٣، ص ١٢٨ – ١٣٠، ج ٤، ص ٥٢، ٨٢، ج ٧، ص ٤٠–٤١، معجم، ج ١، ص ٣٢٦، ج ٢، ص ٦٦٩، ج ٣، ص ٩٢٨ – ٩٣٠، كامل، ج ٤، ص ٢٧٠، ٢٧٤ ، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣٣٨، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٧٤، ٣٨٢، ٤١١، أسد، ج ١، ص ١١٧، ٢٥٨، ج ٣، ص ١٣٥ مرآة، ج ٦، ورقة ٢ أ، ٣ ب، ٨ أ، ٨ ب، ٩ أ – ١٠ أ ، ١٤ أ – ١٥ أ، ١٧ ب، ٢٤ أ، ٢٩ أ، ٤٠ ب، ابن الآبار، الحلة السيراء، ص ١٨٩، ٤٦٥ – ٤٦٦، زبدة، ج ١، ص ٤٤–٤٥، وفيات، ج ١، ص ٥٩٩، ٦٣٠، نويرى، ج ١٩، ورقة ٧٠، مختصر، ج ١، ص ٢٠٨، ذهبى، ج ٣، ص ١١٥، ١١٧، ١٢٦، ٢١٣، ٢٣٣ – ٢٣٤، ٢٤١ ، ٣١٠، بداية، ج ٨، ص ٣١٦ – ٣١٧، ٣٢٦، ٣٤٧، ج ٩، ص ٢، ٣، ٧، ٩، ١٥، ٢١، ٢٢، ٣٢، ٥٢، ٦١، عبر، ج ٣، ص ٨١، ٩١، ٩٢ ٩٣، ١٠٣ – ١٠٤ ز ٢٩٢–٢٩٥، ارب، ص ٤١، ٧٩، ١٦٠، ١٧٧ ، ١٨٦، ٢٨٥، ٣٦٠، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٨٢، ٣٩٣، ٣٩٦، خطط ، ج ٢، ص ٧١ ، تهذيب، ج ١، من ٣٧١–٣٧٢، ج ٣، ص ١٠٢، ج ٥، ص ٥–٧، شذرات، ج ١، ص ٧٩–٨٠ ، كحالة، معجم قبائل العرب،

ج ١، ص ٢٧، ٤٢، ٦٠، ١٢٥، ١٤٨؛ ج ٢، ص ٦٢٢، ج ٣، ص ٩٢٩، ٩٨٩ ــ ٩٩٠، ٩٦ فما بعد، ١٠٠٧ فما بعد ، ١١٢، ١٢١٣ ؛ العلي، موظفو بلاد الشام في العصر الاموي، ص ٧٢، الابحاث، ١٩، ١٩٦٦ ،

Caskel, Gemharat an-Nasab des Genealegische WerZ des Hisham b. Muhammad al-Kalbi, I, PP. 1, 8, 10, 11, 14, 21, 23, 29, 35, 96, 118, 137, 144, 147, 236, 352, Leiden, 1966.

(١٩٨) سعد، ج ٥، ص ١٣١؛ خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٣٩٠، ٣٩٤ ــ ٣٩٦؛ طبقات، ص ٧٩٢، محبر، ص ٣٧٣، انساب، ج ١١، ص ١٥٥، ١٩٢ ــ ١٩٣ ؛ معد ورقة، ٣١ ب، ٣٢ ب، ٦١ ب، طبرى ج ٢، ص٨٣٧، عقد، ج٤، ص١٩٦؛ جهشيارى ص ٢٨، ٣٠ــ٣٣؛ مشاهير، ص ١١٢؛ خولاني، ص ١٠٩؛ لطائف، ص ٦١، جمهـرة ص ٤٢٤، ٣٩٣، ٣٩٥، ٤٠٥، خلفاء ، ج ٢، ورقة ١٣٩ أ ــ ١٣٩ ب، ١٤٠ ب، اسد، ج ٤، ص ١٩١ ــ ١٩٢؛ مرآة، ج ٦، ورقة ٣٣ أ، نويرى، ج ١٩، ورقة ٧٠ ارب، ص ٤٢، ٥٨، ٨٣، ١٩٢، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣١، ٣٥٥، ٤٦٠، اصابة، ج ١، ص ١٠٧٢، ج ٣، ص ٥٣٢، تهذيب، ج ٥، ص ٨٥، ج ٨، ص ٣٦٤ ــ ٣٦٧ ، كحالة ، معجم قبائل العرب، ج ١، ص ٣٠ــ٣١، ٤٩، ١٧٤، ٢٨٦، ٣٠٥، ٣٤٤، ٣٦٥ ــ ٣٦٦، ٣٨٨، ج ٢، ص ٥٢٧، ٧٠٦، ج ٣، ص ٨٤٤، ١٢٦٠، العلى، موظفوا بلاد الشام في العصر الاموى، ص ٥٣ــ٦١، الابحاث، ١٩، ١٩٦٢،

Caskel, op. cit., I, PP. 199, 208, 243, 245, 248.

الفصل الرابع

الحرب الاهلية

« ٦٧   ٧٣ هـ / ٦٨٦ – ٦٩٢ م »

الفصل الرابع

« الحرب الأهلية ٦٧ – ٧٣ هـ / ٦٨٦ – ٦٩٢ م »

لقد واجه عبد الملك بن مروان خـــلال سنوات حكمه الاحـــدى والعشرين سلسلة من الثورات والفتن ربما كان اكثرهـا خطورة ثورة عبد الله بن الزبير الذي اعلن نفسه خليفة بعد موت يزيد بن معاوية بن ابي سفيان سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م • وقد شملت سلطة عبد الله بن الزبير في اوج قوته الحجاز والعراق اضافة الى حصوله على اعتراف اسمي ــ على الاقل ــ في مناطق عدة اخرى من العالم الاسلامي آنـذاك [١] ولم يجمع الناس على عبد الملك خليفة الا بعد مقتل ابن الزبير سنة ٧٣ هـ / ٦٩٢ م •

ولم يكن عبد الملك بن مروان قادرا على تحدي سلطة عبد الله بن الزبير في العراق والاقاليم الشرقية ما لم يؤمن مركزه في بلاد الشام نفسها حيث مقر حكمه ففي فلسطين كان ناتل بن قيس الجذامي مسيطرا ومؤيدا لعبد الله بن الزبير [٢] ولكن عبد الملك نجح في التخلص منه في معركـة اجنادين • اما عن تاريخ هذه المعركة فيذكر كل مـن خليفة بـن خياط والمسعودي [٣] • انها حدثت في السنة التي حدثت فيها معركة خازر التي قتل فيها عبيد الله بن زياد • ويرد تاريخ هذه المعركة في المصادر الاخرى العاشر من محرم سنة ٦٧ هـ / السادس عشر من اب سنة ٦٨٦ م [٤] •

بينما يؤرخها خليفة سنة ٦٦ هـ / ٦٨٥ م دون ان يعين الشهر . وليس من الضروري على اية حال ان يكون هذا التاريخان متناقضين . لانه اذا كانت المعركتان حدثتا في نهاية عام ٦٦ هـ في شهر ذي الحجة فان الفرق بين التاريخ الذي يعطيه خليفة وذاك الذي يعطيه المسعودي سيكون ضئيلا جدا ــ عشرة ايام ــ ومن ثم فهو غير مهم .

وكان هناك خطرا اخر يهدد سلطة عبد الملك بن مروان في بلاد الشام في هذا الوقت وهو ان الامبراطور البيزنطي كان قد انتهز فرصة الاضطراب السياسي التي كانت سائدة آنذاك فحرض الجراجمة ضد العرب (٥) . فيذكر البلاذري ان فرسانا من البيزنطيين دخلوا منطقة الامانوس (اللكام) وتوغلوا حتى لبنان . وقد انضم الى هؤلاء عدد كبير من الجراجمة والانباط والعبيد الابقين (٦) . وقد وجد عبد الملك نفسه مجبرا على عقد معاهدة معهم ضامنا لهم اتاوة اسبوعية قدرها الف دينار. ثم استفاد من سابقة معاوية بن ابي سفيان فعرض صلحا على الامبراطور البيزنطي . وقد حفظت لنا المصادر المسيحية شروط هذا الصلح بين الطرفين وهي : ان يدفع عبد الملك ثلاثمائة وخمس وستين الف قطعة ذهبية وثلاثمائة وخمس وستين عبدا وثلاثمائة وخمس وستين فرسا اصيلا سنويا وان يدفع نصف جزية قبرص وارمينيا وايبريا . وفي مقابل هذا يتعهد الامبراطور جستنيان الثاني بسحب الجراجمة من الاراضي الاسلامية فاستدعى اثنا عشر الفا منهم فاستقروا داخل الحدود البيزنطية (٧) . ومما تجدر الاشارة اليه هنا هو ان المصادر المسيحية تلوم الامبراطور جستنيان الثاني لانه جرد الحدود البيزنطية بهذه الطريقة .

وتستمر رواية البلاذري فتذكر ان عبد الملك بن مروان بعد عقده هذا الصلح ارسل احد رجاله الثقاة وهو سحيم بن المهاجر الى القائد البيزنطي الذي كان على رأس الجراجمة ونجح في كسب ثقته بان تظاهر

له انه قد هرب من عبد الملك والتجأ اليه • وبعد فترة قصيرة استخدم سحيم قواتا كان قد خبأها في هجوم مفاجيء فقتل قائد الجراجمة واتباعه اليونانيين • اما الجراجمة فقد منحهم امانا فاستقر بعضهم في قرى حمص ودمشق بينما رجعت غالبيتهم الى منطقة الامانوس كما رجع الانباط الى قراهم ايضا والعبيد الابقين الى اسيادهم وانضم الاخرون الى خدمة الخليفة (٨) •

وهنا ايضا كما في كثير من احداث هذه الفترة لا تعطي مصادرنا تاريخا محددا لغارات الجراجمة فالبلاذري
Constantine Perphygrogentus, Michael the Sgrian,
وابن العديم وابن العبري والذهبي (٩) يؤرخون هذه الحادثة بعد وفاة مروان بن الحكم واعتلاء ابنه عبد الملك الخلافة حيث كانت الاوضاع السياسية على درجة كبيرة من الاضطراب • ويشير الى كل من اليعقوبي والمسعودي (١٠) الى نفس هذا التاريخ عندما يضعون هذه الحادثة مع ثورة ناتل بن قيس الجذامي سنة ٦٦ هـ / ٦٨٥ م ويذكر الطبري رواية بدون سند يعيدها كل من ابن الاثير وابن كثير وابن العماد (١١) • تعطي سنة ٧٠ هـ / ٦٨٩ م • وهناك اخيرا رواية اخرى يوردها ابن الاثير تضع هذه الحادثة في سنة ٦٩ / ٦٨٨ • مع ثورة عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق في دمشق (١٢) ومن كل هذه التواريخ التي تقدمها مصادرنان يبدو ان الفترة ٦٥-٦٦هـ / ٦٨٤-٦٨٥ م هي الاكثر احتمالا لما رافقها من اضطراب سياسي وعدم استقرار • كما ان الروايات التي تعطي تواريخ اخرى هي اما اقل تفصيلا بدون سند كما في رواية الطبري اولا يؤيدها اي من المصادر المبكرة كرواية ابن الاثير •

ان هذه المشاكل التي واجهها عبد الملك بن مروان في بلاد الشام

هي التي منعته من التدخل في الحرب بين مصعب بن الزبير والمختار بن ابي عبيد الثقفي سنة ٦٧ هـ / ٦٨٦ م اضافة الى ان عبد الملك ربما وجد من الحكمة ترك اعدائه يقاتل بعضهم بعضا وبذلك يضعفون انفسهم .
وقد ذكر (ولهاوزن **Wellhausen**) [١٣] . ان السبب في حياد عبد الملك هذا هو المجاعة التي حلت ببلاد الشام عام ٦٨ هـ / ٦٨٧ م . ان هـذا الاستنتاج لا تؤيده الحقائق طالما ان المجاعة تلك حدثت بعد سنة مـن الحرب بين مصعب والمختار وليس في اثنائها [١٤] . ومن جهة اخرى فان مصعبا نفسه كان مشغولا جدا في قتال اعداء اخرين ، الشيعة في الكوفة والخوارج في البصرة مما لم يترك له مجالا لقتال عبد الملك بن مروان .
وعلى هذا فان اي صدام بين الطرفين قد تأجل .

وحالما فرغ من المشاكل في بلاد الشام اعد عبد الملك حملة ضـد مصعب بن الزبير وتقدم نحو الكوفة حتى وصل الى بطنان حبيب مـن منطقة قنسرين حيث اتخذ معسكره وتتيجة لذلك ترك مصعب الكوفـة وعسكر في باجميرا قرب تكريت . ان اختيار هذين المكانين كمعسكر لهما لم يكن بدون اهمية . فبالاضافة الى كونهما محطتين على الحدود فـي الطريق بين بلاد الشام والعراق فان هناك اسبابا اخرى اكثر اهمية دفعت الى هذا الاختيار فبطنان حبيب ومنطقة قنسرين المجاورة كان يقطنها بنو عبس بن بغيض الذين تزوج منهم عبد الملك ولادة ام ولديه الوليـد وسليمان [١٥] . ومن جهة اخرى فان باجميرا التي اختارها مصعب كمكان لمعسكره كانت قريبة من قرقيسياء حيث كان زفر بن الحارث الكلابـي وقومه القيسيين معارضين للامويين ويؤيدون عبد الله بن الزبير [١٦] .

لقد كان اول خروج لعبد الملك بن مروان ضد مصعب بن الزبير في صيف عام ٦٩ـ٧٠ هـ / م [١٧] . ومع ذلك فقد اضطر الى ترك بطنان حبيب والرجوع الى دمشق ليواجه ثورة قام بها احد اقربائه عمرو بن سعيد

بن العاص الاشدق . وقد ثار عمرو هذا من اجل تأكيد حقل في الخلافة الذي نصت عليه معاهدة الجابية بعد ان نقض مروان بن الحكم وعده بأن عين ولديه عبد الملك وعبد العزيز خلفاء من بعده . وترد معلوماتنا عن ثورة عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق من رواية الواقدي التي يذكرها ابن سعد ويعيدها كل من ابن عساكر والذهبي (١٨) وكذلك رواية ابي مخنف في البلاذري التي يذكرها كذلك الطبري وابن الاثير (١٩) . واخيرا من رواية عوانه بن الحكم في الطبري وهـذه ايضا يعيدها ابـن الاثير والنويري وابن كثير وابن خلدون (٢٠) . ومع ذلك فهناك روايات اخرى ولكنها على العموم مأخوذة من هذه الروايات الثلاث .

هذا وان هذه الروايات ليس فقط لا تتفق على تاريخ هذه الثورة بل تركز كل واحدة منها على جوانب معينة منها . فبينما نجد عوانه يبدي اهتماما بالطريقة التي قتل بها عمرو ، يحاول ابو مخنف ان يوضح لماذا استطاع عمرو من السيطرة بسهولة على دمشق . اما الواقدي فيشير الى الاتفاقية بين عبد الملك بن مروان وعمرو بن سعيد قبل استسلام الاخير له . لذلك فانه بجمع هذه الروايات الثلاث سوية يمكن ان تكون صورة متكلملة ومقنعة عن هذه الثورة .

ويذكر ابن سعد ومصعب الزبيري والبلاذري والطبري ومؤلف غرر السير وابن عبد ربه وابن عساكر وابن الاثير والنويري والذهبي ان عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق كان مع عبد الملك بن مروان عندما خرج من دمشق لقتال مصعب بن الزبير . وفي الطريق الى هناك ذكر عمرو عبد الملك بوعد ابيه مروان له بالخلافة من بعده وسأل عبد الملك ان يعينه وليا لعهده ليبر بوعد والده ولكن عبد الملك لم يكترث لما قاله عمرو . ونتيجة لذلك ترك عمرو ومعه اتباعه معسكر عبد الملك ليلا راجعين الى دمشـق (٢١) وتذكر روايات اخرى (٢٢) . ان ترك عمرو لجيش عبد الملك تم عندما كان

الاخير ذاهبا لقتال زفر بن الحارث الكلابي في قرقيسياء وليس في حملته ضد مصعب بن الزبير • وقد حاصر عبد الملك عمرا في دمشق مدة ستة عشر يوما (٢٣) جرت خلالها مفاوضات ومراسلات بينهما انتهت باستسلام عمرو (٢٤) ودخول عبد الملك بن مروان المدينة ثانية • ومما يؤسف له ان مصادرنا لا تحفظ لنا صورة كاملة لشروط الاتفاق الذي تم بين عمرو وعبد الملك • ولكن بالامكان جمع ما هو مبعثر في المصادر المختلفة لنتعرف على بعض تلك الشروط وهي : ان عمرا سيخلف عبد الملك في الخلافة وان عمرا يتولى بيت المال والدواوين وان يكون له موظفا مع كل موظف يعنيه عبد الملك وان على عبد الملك ان يستشيره في جميع قراراته (٢٥) ان مثل هذا التقسيم للمسؤولية في رئاسة السلطة السياسية لا يمكن تطبيقه عمليا وان عبد الملك قرر ان يتخلص من خطر عمرو مرة والى الابد فتذكر مصادرنا ان عبد الملك دعا عمرا الى قصره وقتله بيده (٢٦) •

لقد ترك مقتل عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق وصمة على اسم عبد الملك بن مروان استخدمتها المصادر المعادية لاداتته دون اي اعتبار لاي من انجازاته المهمة • ويمكن القول مع ذلك ان عبد الملك رأى ان ليس هناك مكانا للطموحين من افراد البيت الاموي في ذلك الظرف السياسي المضطرب مما قد يقوض وحدة الاسرة الحاكمة الاموية وامان الامبراطورية كذلك • وقد كان مقتل عمرو هذا عبرة للاخرين • كما ان عمروا لو عاش ونجح في الوصول الى السلطة لالما تردد في مقتل عبد الملك •

لقد رمى عبد الملك بن مروان برأس عمرو بعد قتله الى الناس مع مبلغ من المال فانشغل الناس بالمال وتركوا الرأس (٢٧) • كما امر مناديا ينادي (ان امير المؤمنين قد قتل صاحبكم بما كان من القضاء السابق

والامر النافذ ولكم على امير المؤمنين عهد الله وميثاقه ان يحمل راجلكم ويكسو عاريكم ويغني فقيركم ويبلغكم الى اكمل ما يكون من العطاء والرزق ويبلغكم الى المئتين في الديوان فاعترضوا على ديوانكم واقبلوا أمره واسكنوا الى عهده يسلم لكم دينكم ودنياكم . فصاحوا نعم نعم سمعا وطاعة لامير المؤمنين) [٢٨] . وهكذا نجح في تحويل انتباه الناس عن مقتل عمرو . وهناك امران هامان ينطوي عليهما هذا النداء : الاول ان الخليفة (الدولة) تتبنى فكرة القدر وتستعملها في المجال السياسي كوسيلة لاسكات الخصوم والمعارضين للحكم . وقد اوضح ذلك ابن قتيبة [٢٩] . عندما ذكر كيف ان موظفي الدولة كانوا يبررون اعمالهم الجائرة بانها مقدرة من الله على البشر . اما الثاني فهو ان هناك عددا لا بأس به من الناس ــ في دمشق على الاقل ــ يؤمنون بفكرة القدر هذه . ان كلا هذين الامرين قد اكدتهما رسالة عبد الملك بن مروان الى الحسن بن ابي الحسن البصري فيما يتعلق بالقدر [٣٠] .

وتواجهنا هنا مرة اخرى مشكلة التاريخ اذ يرد اكثر من تاريخ واحد لثورة عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق . فالطبري وابن الاثير ومصادر اخرى متأخرة [٣١] . تذكر سنة ٦٩ هـ / ٦٨٨ م . بينما خليفة بن خياط واليعقوبي والمسعودي وابن عساكر وابن العديم والذهبي وابن حجر وابن العماد [٣٢] يذكرون سنة ٧٠ هـ / ٦٨٩ . اضافة الى مجموعة ثالثة من المصادر [٣٣] تذكر ان ترك عمرو لجيش عبد الملك كان عام ٦٩ هـ / ٦٩٩ م ومقتله كان عام ٧٠ هـ / ٦٨٩ م . ان هذه الرواية الاخيرة تبدو اكثر اقناعا ذلك لان بداية كل سنة هجرية يكون في الصيف ولذلك فالفعاليات العسكرية التي تتوقف في فصل الشتاء ستكون موزعة على سنتين هجريتين [٣٤] . ويذكر الواقدي وعوانة بان عمروا ترك معسكر عبد الملك بن مروان عام ٦٩ هـ / ٦٨٨ م في حين ان المسعودي [٣٥] .

بصورة خاصة يؤكد ان مقتل عمرو كان عام ٧٠ هـ / ٦٨٩ م • هذا وان مما يؤكد ان هذه الاحداث كانت قد استغرقت عامين هو وصول عبد الملك الى بطنان حبيب صيف عام ٦٩ـ٧٠ هـ / ٦٨٩ م (٣٦) في زحفه ضد مصعب بن الزبير قبل ان يضطر الى الرجوع الى دمشق لقمع ثورة عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق • ان مثل هاتين الرحلتين من والى دمشق كانت بالتأكيد تستغرق وقتا طويلا •

ان ثورة عمرو ومقتله استغرقت جميع صيف ذلك العام وامضى عبد الملك بن مروان بقيــة عام ٧٠ هـ / ٦٨٩ م في دمشـــق العاصمة لتثبيت سلطته (٣٧) • وفي السنة الثالثة ٧٠ـ٧١ هـ / ٦٩٠ م جدد حملته ضد مصعب بن الزبير وزحف مرة اخرى حتى وصل بطنان حبيب • وقد كان مصعب في انتظاره في باجميرا حيث كان قد جعل معسكره • ولكن الشتاء حل قبل ان يصل احدهما الى الاخر ولذلك لم تحصل معركة وعاد الاثنان كل الى بلده (٣٨) •

ومع ذلك فقد استغل عبد الملك غياب مصعب بن الزبير عن البصرة فحاول اشعال فتنة قبلية هناك لصالحه • ونستمد معلوماتنا عن هــذه الحادثة بصورة رئيسية من روايات ابي عبيدة والمدائني وابي مخنف في البلاذري والطبري ورغم وجود فروق طفيفة بين هذه الروايات فانهـا بصورة عامة متفقة ويؤيد بعضها بعضا • وهناك كذلك روايتان اخريتان الاولى رواية وهب بن جرير في البلاذري والثانية رواية الشعبي في كتاب الفتوح لابن اعثم الكوفي • ومما يميز هاتين الروايتين انهما مقتضبتان ولكنهما متفقتان كذلك في خطوطهما العريضة مع الروايات الثلاثة المشار اليها اعلاه • وقد اقتصر كل من ابن الاثير والنويري على رواية المدائني وحــده •

وتبعا لما يذكره ابو عبيدة وابو مخنف ووهب بن جرير والشعبي [٣٩] بدأ عبد الملك بن مروان بالكتابة الى شيعته في البصرة واعدا اياهم بالعطايا السخية اذا ما ايدوه ضد مصعب بن الزبير . وعندما وجدت وعوده هذه تجاوبا مشجعا ارسل خالد بن عبد الله بن اسيد للسيطرة على البصرة وانتزاعها من مصعب . ومع ذلك فان المدائني ومصعب الزبيري [٤٠] لا يذكران عن هذه المراسلة شيئا ولكنهما يقرران ان خالدا نفسه اقترح على الخليفة ان يرسله الى البصرة ليأخذها له وانه حظي بموافقته . وقد ذهب خالد الى البصرة بصورة سرية مع مواليه واتباعه واتخذ ملجأ مع احد اشراف قبيلة باهله . وربما كان ذلك بسبب ولاء هذه القبلية للامويين ولكن هذا الشريف الباهلي نفسه عاجزا عن حمايته ضد قوات الوالي ونصحه بان يطلب مساعدة مالك بن مسمع رئيس قبيلة بكر بن وائل في البصرة [٤١] . وكان مالك هذا بين اولئك الذين تشير اليهم المصادر الاخرى بمكاتبة عبد الملك بن مروان ــ فاخذ خالد بجواره .

وسرعان ما جاء الى نجدتهم زياد بن عمرو العتكي رئيس قبائل الازد وذلك بسبب الحلف الذي كان يربط ربيعة بالازد [٤٢] . اضافة الى بعض من قبائل ثقيف وتميم وعبد القيس وسدوس [٤٣] . ومن جهة اخرى نجد ان اغلبية من وقف في جانب مصعب بن الزبير كانوا من المضريين وعلى رأسهم عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي والي مصعب بن الزبير على البصرة . ومع ذلك فان من الواضح ان العصبية القبلية لم تلعب الا دورا ضعيفا في هذه الفتنة . كما يوضح ذلك ابو عبيدة ووهب بن جرير بجلاء [٤٤] ويبدو ان السبب في هذا التأييد الذي حصل عليه خالد في البصرة يرجع الى العطايا السخية لاتباعهم هناك [٤٥] .

وقد التقى الجانبان في معركة في مكان يسمى الجفرة من منطقة المربد والذي اعطى اسمه الى اتباع خالد فسموا (الجفرية) . وقد استمر

القتال بينهم اربعين يوما [٤٦] ، او اربعا وعشرين يوما على ما تذكره بعض الروايات [٤٧] وعندما سمع مصعب بهذه التطورات ارسل الف فارس عليهم زحر بن قيس الجعفي لمساعدة واليه عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي [٤٨] ومن جهة اخرى ارسل عبد الملك عبيد الله بن زياد بن ظبيان الذي كان مصعب قد قتل اخاه على رأس جيش من اهل الشام لمساعدة خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد ولكنه وصل متأخرا [٤٩] ، وهكذا تحول ميزان المعركة في صالح مصعب بن الزبير ولكن سرعان ما دخل الطرفان في مفاوضات اسفرت عن منح الامان لخالد واولئك الذين ايدوه وان يرجع خالد الى دمشق ، وقد ترك مالك بن مسمع البصرة خوفا من عقاب مصعب وذهب الى اليمامة بعد ان فقد احدى عينيه في المعركة [٥٠] ، وقد حاول مصعب عبثا وصول البصرة قبل خروج خالد واتباعه منها ومع ذلك فقد انزل عقابا شديدا بجميع اولئك الذين بقوا في البصرة [٥١] ،

ويذكر كل من المدائني والمبرد [٥٢] ان وقعة الجفرة كانت عام ٧٠ هـ / ٦٨٩ م ، وقد ذكر ابو مخنف نفس هذا التاريخ [٥٣] عندما قال انها كانت في نفس الوقت الذي حدثت فيه ثورة عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق في دمشق اي عام ٦٩ـ٧٠ هـ / ٦٨٩ م ، وكذلك فان وهب بن جرير [٥٤] ، ربما يكون متفقا معهم عندما يذكر عام ٦٩ هـ لانه قد يكون كأبي مخنف قصد صيف عام ٦٩ـ٧٠ هـ / ٦٨٩ ، ومع ذلك فان السمعاني [٥٥] مخطىء بالتأكيد عندما يذكر عام ٧٣ هـ / ٦٩٢ ، لان مصعبا نفسه كان قد قتل عام ٧٢ هـ / ٦٩١ م ،

لقد امضى عبد الملك بن مروان معظم صيف عام ٧١ـ٧٢ هـ /٦٩١م في اخضاع تمرد زفر بن الحارث الكلابي والقيسيين في قرقيسياء منذ معركة مرج راهط . [٥٦] وعندما تمكن من ذلك زحف على نصيبين حيث كان هناك حوالي الفين من الخشبية من اتباع المختار بن ابي عبيد الثقفي

الذين استسلموا بعد ان منحوا الامان وانخرطوا في جيش الخليفة [٥٧] .

والآن جاء وقت ثالث واخر لقاء مع مصعب بن الزبير حيث خـرج عبد الملك بجيش كبير من دمشق وعسكر في مسكن . وعندمـا سمع مصعب بن الزبير بذلك ترك الكوفة وتوجه نحو معسكره في باجميرا [٥٨] وقد دارت المعركة بينهما في دير الجاثليق بين مسكن وباجميرا .

ولم يترك عبد الملك الوقت الذي سبق المعركة يمر دون الاستفادة منه فكتب الى رؤساء القبائل في جيش مصعب يمنيهم الولايات والاموال اذا ما تخلوا عن مصعب [٥٩] .

وكان كثير من الساخطين منهم قد كتبوا مسبقا الى عبد الملك بـن مروان عارضين عليه تأييدهم مقابل ولاية اصبهان [٦٠] . وقد خلق مصعب لنفسه اعداء بقتله ستة الاف من اتباع المختار اذ خسر تأييد معظم الكوفيين الذين لم يقروا مثل هذا العمل البربري [٦١] . وكذلك فان اهل البصرة وخاصة اولئك الذين شاركوا في وقعـة الجفرة لم ينسوا ابدا العقـاب المهين الذي أنزله مصعب بمن أيد خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيـد منهم [٦٢] . وبذلك فقد عزل مصعب بن الزبير نفسه عن كل من اهـل البصرة وأهل الكوفة . ولجميع هذه العوامل يجب أن نضيف طبيعة رجال القبائل في العراق التي لا تحب الطاعة وتقليدهم المستمر في تغيير ولائهم من حاكم لآخر ولقد حاول مصعب من ناحية اخرى ان يكسب ولاء اهل البصرة باعطائهم العطاء مرتين في السنة ولكن دون جدوى [٦٣] . كذلك ذهبت سدى تحذيرات الاحنف بن قيس [٦٤] زعيم بني تميم وقيس بـن الهيثم السلمي بان لا يدعو اهـل الشـام يدخلون عليهم في مصرهم ويقاسمونهم فيأهم . فعندما سأل مصعب اهل البصرة ان يقاتلوا معـه ضد عبد الملك بن مروان واهل الشام اظهروا تلكأ كبيرا واصروا على ان الخطر الخارجي على البصرة يجب ان يواجه اولا . وهكذا فقد اضطر

مصعب الى التخلي عن جزء مهم من جيشه عندما ارسل المهلب بن ابي صفرة ومعه خيرة مقاتلة اهل البصرة ضد الخوارج (٦٥) . وقد اظهر مصعب نفسه قائدا قصير النظر عندما لم يلتفت الى تحذير ابراهيم بن مالك بن الاشتر بشأن رؤساء القبائل . وكذلك عندما لم يستجب لرجاء ابراهيم بان لا يسده باي منهم . فلقد سلم ابراهيم هذا مصعبا رسالة استلمها من عبد الملك بن مروان قبل أن يفتحها وأخبره بأن جميع رؤساء القبائل الاخرين ربما استلموا وسائل مثلها ولكنهم احتفظوا بها لانفسهم (٦٦) . فقد كان الرئيس الوحيد بينهم الذي استمر على اخلاصه لمصعب حتى مقتله في بداية المعركة . ان اسماء رؤساء القبائل الذين تخلوا عن مصعب بن الزبير والتي يذكرها البلاذري والطبري والمسعودي (٦٧) تظهر ان جميعهم كانوا من اهل الكوفة . ومن جهة اخرى نجد قبيلة ربيعة في البصرة مسرورة بقتل مصعب بن الزبير وابنه عيسى وافتخروا بانهم المسؤولين عن قتلهما (٦٨) .

وبعد مقتل ابراهيم بن الاشتر في بداية المعركة انهزم عتاب بن ورقاء الرياحي الذي كان على خيل اهل الكوفة في جيش مصعب بن الزبير بينما الرؤساء الاخرين من اهل الكوفة امثال قطن بن عبد الله الحارثي ومعه قبلية مذحج وحجار بن ابجر ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد الهمداني رفضوا الانصياع لاوامر مصعب وتركوه في ساحة المعركة وحيدا تقريبا (٦٩) .

وبسبب الصداقة الحميمة التي كانت بين مصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان في سني حياتهما الاولى فقد عرض الاخير على مصعب ولاية العراق او اي قطر اخر يختاره مقابل بيعته له (٧٠) ولكن دون جدوى . عند ذلك حاول عبد الملك ان ينقذ حياة عيسى بن مصعب ولكنه لم ينجح كذلك فقتل عيسى اما عيني والده . وبعد ذلك قتل مصعب الذي

كان ينزف من ضرب السهام ، وكان قاتله هو زائدة بن قدامة الثقفي احد اقرباء المختار ومن مؤيديه المخلصين الذي هتف وهو يضربه الضربة القاضية (يا ثارات المختار) ، وقد قطع عبيد الله بن زياد بن ظبيان رأس مصعب عن جسده وذهب به لعبد الملك بن مروان [٧١] ، وهكذا فلم يمر مقتل المختار دون ثأر ، كما ان موت مصعب يظهر بوضوح ان اتباع المختار بن ابي عبيد الثقفي لم يخضعوا بعد قتل زعيمهم بل استمروا في العمل بصورة سرية ليظهروا من جديد عند توفر اية فرصة مناسبة ،

ان تاريخ معركة دير الجاثليق بين مصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان هو جمادى الاولى او الثانية من عام ٧٢ هـ / ٦٩١ م [٧٢] ، ولكن الواقدي في الطبرى [٧٣] ، وحده يعطي سنة ٧١ هـ / ٦٩٠ م ، وكون ان هذا التاريخ تعيده مصادر اخرى [٧٤] ، ليس دليلا على صحته اذ من المحتمل انها اخذته عن الواقدي ، اضافة الى ان هناك رواية اخرى للواقدي نفسه يذكرها ابن سعد في طبقاته ويعيدها ابن عساكر [٧٥] ، تعطي سنة ٧٢ هـ / ٦٩١ م ، وفوق ذلك فان سنة ٧٢ هـ / ٦٩١ م يؤكدها ان انتصار عبد الملك بن مروان على مصعب بن الزبير كان قد تبعه مباشرة ارسال الحجاج بن يوسف الثقفي لقتال عبد الله بن الزبير في الحجاز الذي تجمع عليه مصادرنا انه كان سنة ٧٣ هـ / ٦٩٢ م ،

وبعد انتصاره على مصعب بن الزبير في دير الجاثليق دخل عبد الملك بن مروان الكوفة حيث بايعه اهلها وعين عماله وموظفيه ، كما ارسل الحجاج بن يوسف الثقفي على رأس الفين من اهل الشام ضد عبد الله بن الزبير في مكة [٧٦] ، لقد كان اختيار الحجاج لقيادة هذه الحملة بسبب كفائته التي ظهرت في استعادته الضبط والنظام بين جند الخليفة المتمردين عندما كان على ساقة الجيش الذي ارسل لقتال مصعب بن الزبير [٧٧] ، وحتى قبل ذلك فقد اظهر الحجاج ولاء لاحد له لعبد الملك بن مروان في

المفاوضات مع زفر بن الحارث الكلابي عندما رفض ان يصلي خلف هدا الاخير لانه كان خارجا على الخليفة (٧٨) .

ومع ذلك فان جيش الحجاج بن يوسف الثقفي لم يكن اول جيش من اهل الشام ارسله عبد الملك بن مروان ضد عبد الله بن الزبير . فاذا ما رجعنا الى الوقت الذي تقلد فيه عبد الملك الخلافة نراه قد أرسل جيشا قوامه ستة الاف رجل عليه عروة بن انيف الى الحجاز وامره بعدم دخول المدينة بل ان يجعل معسكره في (العرضة) . وربما كان هذا الاجراء لحماية بلاد الشام من اي هجوم انتقامي من قبل عبد الله بن الزبير . وعندما علم والي عبد الله بن الزبير على المدينة الحارث بن حاطب الجمحي بقدوم هذا الجيش هرب تاركا ولايته شاغرة . وقد بقي جيش عبد الملك هناك دون ان يحرك ساكنه احد مدة شهر رجع بعده الى بلاد الشام بناء على اوامر الخليفة (٧٩) .

وقد ارسل عبد الملك بن مروان جيشا اخرا الى الحجاز يتألف من أربعة الاف رجل بقيادة عبد الواحد بن الحكم بن العاص . ومن اخرى فقد هرب والي ابن الزبير على فدك وخيبر سليمان بن خالد الزرقي . ولكن سرية على رأسها ابو القمقام أرسلها عبد الواحد بن الحكم تعقبته وقتلته . وقد انتقم له والي ابن الزبير الجديد على المدينة جابر بن الاسود الزهري بان ارسل ستمائة واربعين رجلا عليهم ابو بكر بن ابي قيس ضد ابي القمقام حيث وجدوه ومعه اتباعه في خيبر فدحروه واسروا ثلاثين رجلا من اتباعه قتلوا بعد ذلك (٨٠) .

وفي هذه الاثناء بعث عبد الملك بن مروان طارق بن عمرو على رأس جيش من اهل الشام وامره ان يعسكر بين ايلة ووادي القرى (فيمنع عمال عبد الله بن الزبير من الانتشار ويحفظ ما بينه وبين الشام ويسد خللا ان ظهر له) (٨١) . وعندما وصل طارق الى المكان المعين ارسل

بعض فرسانه فقتلوا ابا بكر بن ابي قيس انتقاما لابي القمقام • وكـان عبد الله قد كتب بصورة مسبقة الى واليه على البصرة الحارث بن عبـد الله بن ابي ربيعة المخزومي الملقب بالقباع يأمره بارسال الفي رجل للدفاع عن المدينة ضد اهل الشام • ولكن هذه الامدادات لم تصل حتى بعد وفاة ابي بكر واتباعه حيث امروا بالذهاب لقتال جيش طارق بن عمرو فالتقـى الجيشان قرب المدينة في مكان يسمى (شبكة الدم) حيث دارت الدائرة على اهل البصرة فقتلوا جميعا • فعندما سمع ابن الزبير بذلك كتب الى واليه على المدينة يأمره ان يفرض لالفي رجل من اهل المدينة وما والاها ليدافعوا عنها ففرض الفرض ولكن المال لم يأته فبطل وسمي ذلك الفرض (فرض السريح) (٨٢) ثم رجع طارق بن عمرو وجيشه الى وادي القرى وبقي هناك حتى جاءتهم الاوامر من عبد الملك بن مروان بالانضمام الى جيش الحجاج بن يوسف الثقفي •

هذا وقد اطاع الحجاج بن يوسف الثقفي اوامر عبد الملك بن مروان فجعل معسكره في الطائف والتي منهـا كان يقوم ببعض الغارات على جيوش عبد الله بن الزبير والتي كان فيها هو المنتصر دائما تقريبا • ومع ذلك عندما فشلت المفاوضات مع عبد الله بن الزبير واعتقد الحجاج ان مثل هذه الغارات سوف لن تؤدي الى نصر حاسم كتب الى عبد الملك بن مروان يسأله المدد وان يأذن له بمهاجمة مكة واخضاع ابن الزبير (٨٣) • وقد استجاب عبد الملك لكلا الطلبين • وقد ناقشنا في فصل سابق اهمية تردد عبد الملك في البداية بالسماح للحجاج بدخول المدينة ومكة (٨٤) • وقد قيل ان الحجاج قد اظهر تحرجا شديدا في مهاجمة مكـة وضـرب الكعبة (٨٥) • وقد اهملت معظم الروايات حقيقة ان الجزء الذي تعـرض للهجوم من الكعبة كان ذلك الجزء الحديث البناء منها واكدت فقط على ان الحجاج وسيده عبد الملك بن مروان انتهكا حرمة الحرم المقدس • ومع

ذلك فعندما هبت عاصفة مفاجئة اثناء ضرب الكعبة وفسرت من قبل بعض اتباعه علامة على غضب الله لبيته فكفوا عن القتال أقنعهم الحجاج انها مجرد ظاهرة طبيعية وانها قد تكون علامة على النصر (٨٦) .
وفي خلال الحصار الذي ضربه الحجاج على ابن الزبير والذي يقول الواقدي (٨٧) . انه بدأ في اول شهر ذي القعدة عام ٧٢ هـ / ٢٥ آذار عام ٧٩٢ م واستمر لاكثر من ستة اشهر عانى ابن الزبير واتباعه كثيرا اذ منعت عنهم المواد الغذائية والتجهيزات (٨٨) . فارتفعت نتيجة لذلك الاسعار في مكة ومما زاد في الوضع سوء هو بخل ابن الزبير وتقتيره (٨٩) . هذا في الوقت الذي كان فيه جيش الحجاج ترد اليه المواد الغذائية من الشام بصورة مستمرة مما ادى بكثير من اتباع عبد الله بن الزبير الى التخلي عنه والانضمام الى الحجاج خاصه بعد ان امن الحجاج جميع من ينضم اليه من اتباع ابن الزبير . وقد قيل بان عشرة الاف من اتباع عبد الله بن الزبير بضمنهم اثنان من أولاده تركوه وانضموا الى الحجاج (٩٠) .

وخرج عبد الله بن الزبير الى ساحة القتال بقوات خائرة العزائم الى درجة كبيرة جدا كان بينهم ابنه الاصغر . وفي السابع عشر من جمادى الاولى سنة ٧٣ هـ / الثامن عشر من ايلول سنة ٦٩٢ م قتل عبد الله بن الزبير بعد ان اظهر شجاعة نادرة (٩١) وتعطي روايات اخرى (٩٢) . شهر جمادى الثانية ؛ بينما نجد البستي وحده يعطي سنة ٧٢ هـ / ٦٩١ م (٩٣).

وبموت عبد الله بن الزبير وخضوع الحجاز لعبد الملك بن مروان توحد العالم الاسلامي من جديد واصبح عبد الملك الخليفة الشرعي الوحيد للمسلمين ولهذا السبب فقد اطلق على هذا العام ٧٣ هـ / ٦٩٢ م (عام الجماعة) (٩٤) .
والان ما هي طبيعة التأييد الذي حصل عليه عبد الله بن الزبير

وحركته ؟ لقد كان بالنسبة للبعض البطل الذي سيعيد سيادة الحجاز السياسية التي كانت قد زالت منذ مقتل الخليفة عثمان بن عفان (رض) [٩٥] . كما كان بالنسبة للبعض الاخر البؤرة التي تجمعت حولها المعارضة للحكم الاموي بعد مقتل الحسين بن علي (رض) الذي لم يترك اي علوي نشط من الناحية السياسية [٩٦] . وقد كان عبد الله بن الزبير مدركا كل الادراك لامكانيات هذا المصدر من التأييد كما يتوضح ذلك في تشجيعه للحسين بن علي (رض) بترك الحجاز والذهاب الى الكوفة [٩٧] . كما انه لم يدع الخلافة قبل مقتل الحسين (رض) . فقد حاول استغلال مقتل الحسين (رض) لغاياته الخاصة وذلك بتأكيده على المعاملة القاسية التي عامل بها الامويون عائلة الرسول (ص) [٩٨] . كذلك اكد عبد الله بن الزبير الى درجة كبيرة على الجانب الديني من خلافته . فقد حاول تقليد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) في حمله (الدرة) كشعار لخلافته وادعى ان عثمان بن عفان (رض) كان قد جعله على رأس المدافعين من الرجال عن داره [٩٩] . رغم وجود كثير من رجالات قريش وصحابة الرسول (ص) الذين كانوا اكثر اهلية لمثل هذا العمل . كذلك حاول ان يستغل قدسية مكة باستخدامها كمركز لحركته ولذلك فقد اطلق على نفسه (بالعائذ) [١٠٠] . وقد ساعده في اسباغ هذه الصبغة الدينية على نفسه قرابته من الرسول (ص) من جهة امه وابيه [١٠١] . واعتقاد اهل الحجاز بان اولاد صحابة الرسول (ص) الاولين هم الاكثر احقية بالخلافة [١٠٢] .

وهناك عوامل اقتصادية كذلك وراء التأييد الذي حصل عليه عبد الله بن الزبير فالاصلاحات المالية التي ادخلها معاوية بن ابي سفيان جعلت كل اقليم من الاقاليم يساهم في نفقات الدولة وكذلك وضعت القاعدة التي تقرر ان العطاء يعطى مقابل الخدمة العسكرية للدولة . وهكذا نرى ان هذا الاجراء كان قد جرد عددا كبيرا من اهل الحجاز من عطائهم

باعتبارهم ورثاء لمسلمين العطاء الاوائل [١٠٣] . مما ادى بكثير منهم ان ينظروا بكره شديد للامويين . يضاف الى هذا كله ان الامويين بامتلاكهم المقاطعات الكبيرة في المدينة سيطروا على سوق الحنطة هناك مما جلب لهم عداء الناس بسبب تذمرهم من غلاء اسعار هذه المادة الغذائية الرئيسية في المدينة بالمقارنة مع اسعارها في بلاد الشام وسائر اجزاء الامبراطورية الاخرى [١٠٤] ان جميع هذا التذمر في المدينة وجد وسيلة للتعبير عن نفسه في حركة عبد الله بن الزبير المعارضة للحكم الاموي .

وكان ابن الزبير نفسه يطمح للخلافة منذ وقت مبكر جدا وقد ساعد على دفعه اكثر نحو هذا الهدف موت يزيد بن معاوية بن ابي سفيان المفاجيء وحكم معاوية بن يزيد القصير . ولكن ابن الزبير من جهة اخرى اظهر نفسه اقل كفاءة في الامور السياسية من منافسة عبد الملك بن مروان. اذ ان قضية مثل قضيته تحتاج الى عمل دعائي واعلامي نشط وتوزيع للاموال بسخاء كي يجتمع الناس حوله وتروج قضيته على السنة الشعراء ، ولكنه كان رجلا مترددا الى درجة كبيرة في التخلي عن امواله حتى ولو كانت ستعود عليه بمردودات كبيرة بشكل تأييد لحركته ، في الوقت الذي نجد فيه عبد الملك بن مروان يفتح يديه لاحتضان من يأتيه مظهرا له الكرم والصفح .

وسبب آخر لفشل عبد الله بن الزبير هو انه حجز نفسه في مكة . ففي مقابل هذا التأييد الذي جلبته له هذه المدينة من الناحية الدينية كانت هناك نقائص كثيرة فيها كمركز لحركة ثورية معارضة . فمن الناحية الاقتصادية كانت منطقة فقيرة تعتمد على المناطق الاخرى في معيشتها كما ان أهل الحجاز لم يكونوا نشيطين سياسيا آنذاك مفضلين حياة اللهو (او في حالات أخرى التدين) على القتال من أجل قضية . كما ان ابن الزبير كان قد أهمل الاستفادة من التأييد الذي حصل عليه من مناطق

أخرى اكثر ملائمة • فقد تـرك أخـاه مصعب في العراق يعتمـد على مصادره الخاصة التي سرعان ما استنفذت في القتـال ضد الخـوارج والشيعة [١٠٥]

ويعتبر ولهاوزن Wellhauseu [١٠٦] ان عبد الله بن الزبير كان قد اضاع فرصة ذهبية برفضه لعرض الحصين بن نمير الذي ضمن له البيعـة في بلاد الشام اذا ما ذهب الى هناك • ولكن ما هو السبب الذي يجعـل ابن الزبير ان يثق بعد وغالبا ما حارب ضده • اذ انه حتى لو وثق من ابن نمير فان فرصته في الحصول على تأييد أهل الشام لم تكن في الواقـع موجودة لانها ـ اي بلاد الشام ـ مركز الامويين ومؤيديهم • هذا وان ابن الزبير كان قد ارتكب خطأ سياسيا كبيرا عندما فشل في جمع المعارضة في العراق لنفسه اذ سرعان ما استنفذت طاقة مؤيديـه في القتـال ضـد الخوارج والشيعة هناك ولم يعد حرا لمواجهة الامويين • كما انـه خسر تأييد الشيعة بسبب شعوره غير العلوي القوي والذي يرجع الى فتـرة مبكرة • وكان لهذا أثره ايضا في اثارة المعارضة له بين صفوفه مـن بين المقربين من اتباعه [١٠٧] • وهكذا نرى ان فشل حركة ابن الزبير يعود الى درجة كبيرة الى بخل قائدها وعدم كفاءته السياسية في الاستفـادة الـى أقصى حد من الفرص التي كانت سانحة له •

---

(١) كما في حالة عبدالله بن خازم السلمي في خراسان وزفر بن الحارث الكلابي في قرقيسياء . انظر: انساب ج ٥، ص ٣٠٥، ٣٥٠، ورقة ٥٩٣ ب، فتوح، ص ٤١٤ـ٤١٥، يعقوبي، ج ٢، ص ٣٠٤، ٣٢٤، بلدان، ص ٨١، بدا، ج ٦، ص ٢٧، خلفاء ، ج ٢، ورقة ١١٢ أ ، كامل ، ج ٤، ص ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٢، عبر، ج ٣، ص ٨٢، تهـذيب، ج ٥، ص ١٩٥، اصابه، ج ٢، ص ٧٣٥ ـ ٧٣٦ وكذلك .
Miles, Some New Light on the History of Kirman, p. 88, WOI, 1959.

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٣٣٢، انساب، ج ٥، ص ١٥٨ ،
يعقوبي ج ٢، ص ٣٢١، مروج، ج ٥، ص ٢٢٤ – ٢٢٥ .

(٣) خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٣٣٢، مروج، ج ٥، ص ٢٢٤ .

(٤) معارف، ص ١٥٢، ذهبي، ج ٢، ص ٣٧٥، بداية، ج ٨، ص ٢٨٣

(٥) فتوح، ص ١٦٠–١٦١، ١٨٨، انساب، ج ٥، ص ٢٩٩، يعقوبي، ج٢،
ص ٣٢١ طبرى، ج ٢، ص ٧٩٦، مروج، ج ٥، ص ٢٢٤، معجم،
ج ٢، ص ٣٥–٣٦، كامل، ج ٤، ص ٢٥٠–٢٥١، ورقة ٢٥٥ ،
٢٥٨، دول، ج ١، ص ٣٧، بداية، ج ٧، ص ٣١٣، شذرات، ج ١،
ص ٧٧ .

(٦) فتوح، ص ١٦٠ – ١٦١

7) Theophanes, Chronographia, p. 6176, Migne, 1957, Constantine Perphyrogentus, De Administrando Imperio, PP. 93-95, ed. Gy. Maravcsik and translated by R. J. H. Jenkins, Budapest, 1949, Michael the Syrian, Chronique, II, pp. 469-470 IbnalIbri (Bar Hebraeus), Chronographia I, P. 103, E.I.[2], (Djaradjima).

(٨) فتوح، ص ١٦٠–١٦١

(٩) فتوح، ص ١٦٠–١٦١، ١٨٨

Chronographia, 6167, De Administrando Imperio, p. 93. Chroque, II, 469, Chronographia, I, p. 103.

بغية ورقة ٢٥٥ أ – ٢٥٦ ب

دول، ج ١، ص ٣٧

(١٠) يعقوبى، ج ٢، ص ٣٢١، مروج، ج ٥، ص ٢٢٥ .

(١١) طبرى، ج ٢، ص ٧٩٦، كامل، ج ٤، ص ٢٥١، بداية، ج ٧، ص
٣١٣، شذرات ج ١، ص ٧٧ .

(١٢) كامل، ج ٤، ص ٢٥٠ – ٢٥١

13) The Arab Kingdom and its Fall, p. 187.

(١٤) خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٣٣٥، طبرى، ج ٢، ص ٧٦٥،
كامل، ج ٤، ص ٢٣٦، بداية، ج ٨، ص ٢٩٤ .

(١٥) نسب، ورقة ٣٥ أ، جمهرة، ص ٢٣٩ – ٢٤٠، بقية، ورقة ٤٧١

(١٦) انظر الفصل الثالث من هذا البحث،

(١٧) خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٣٣٦، طبرى، ج ٢، ص ٧٨٣ ، ٧٨٤، كامل، ٤، ص ٢٥٠، نويرى، ج ١٩، ورقة ٨٩-٩٠، ذهبي ، ج ٢، ص ٣٨٣ - ٣٨٤، بداية، ج ٨، ص ٣٠٧، اما عن رواية الطبرى (ج ٢، ص ٧٦٥) التي يعيدها ابن الاثير (كامل، ج ٤، ص ٢٣٦) التي تذكر ان عبد الملك بن مروان وجيشه عسكر في بطنان حبيب في عام ٦٨ هـ\٦٨٧ م فيبدوان ولهاوزن Wellhausen لاحظ بحق بانها تناقض الرواية السابقة التي ترى ان في تلك السنة لم يقاتل عبد الملك بسبب المجاعة . انظر :

The Arab Kingdom and Its Fall, p. 188.

(١٨) سعد ، ج ٥، ص ١٦٨-١٦٩، عساكر، ج ٨، ورقة ٢٣٠ ب، ذهبي، ج ٣، ص ٥٨ - ٥٩ .

(١٩) انساب، ج ٤، ص ١٣٨-١٤٠، طبرى، ج ٢، ص ٧٨٢، كامل، ج ٤، ص ٢٥٠

(٢٠) طبرى، ج ٢، ص ٢٨٣ فما بعد، كامل، ج ٤، ص ٢٤٥ فما بعد ، نويرى، ج ١٩، ورقة ٨٩ فما بعد، بداية ج ٨، ص ٣٠٧ فما بعد، عبر، ج ٣، ص ٧٢ فما بعد .

(٢١) سعد، ج ٥، ص ١٦٨-١٦٩، زبيرى، ص ١٧٨-١٧٩ ، انساب، ج ٤، ص ١٣٨ - ١٤٠، طبرى، ج ٢، ص ٧٨٤، غرر، ورقة ٧-٨ ، عقد، ج ٤، ص ٤٠٧-٤٠٩، عساكر، ج ٨، ورقة ٢٣٠ ب، كامل، ج ٤، ص ٢٥٠، نويرى، ١٩، ورقة ١٥، ذهبي، ج ٣، ص ٥٧-٥٩ ،

(٢٢) يعقوبي، ج ٢، ص ٣٢١-٣٢٣، طبرى، ج ٢، ص ٧٨٣، كامل، ج ٤، ص ٢٤٥-٢٤٦، نويرى، ج ١٩، ورقة ٨٩-٩٢، بداية ، ج ٨ ، ص ٣٠٧-٣٠٨، عبر، ج ٣، ص ٧٢-٧٥ . اما عن الرواية التي تقول بان عبد الملك ترك عمرو كنائب عنه في دمشق عندما ذهب لقتال مصعب تبدو غير مقبولة طالما ان عبد الملك كان يعلم سلفا وبصورة جيدة طموح عمرو ومنافسته له وان هذه المنافسة بينهما ترجع الى سنواتهم الاولى انظر: امامة، ج ٢، ص ٢٠، طبرى، ج ٢، ص ٧٨٣، مروج، ج ٥، ص ٢٣٣-٢٣٥ مرزباني، معجم الشعراء ، ص ٢٣١ ، كامل، ج ٤، ص ٢٥٠ ،

E.I.[2], (Amr ibn Said al-Ashdaq).

(٢٣) سعد ، ج ٥، ص ١٦٨–١٦٩ ، عساكر، ج ٨، ورقة ٢٣٠ ب، ذهبي، ج ٣، ص ٥٧–٥٩ . ويذكر ابو معشر هنا ان الحصار استمر اكثر مـن شهر .

(٢٤) مفتالين، ص ٢٠٥، بيان، ج ٣، ص ٢٢٩–٢٣٠، انساب، ج ٤، ص ١٣٨ – ١٤٠، يعقوبي، ج ٢، ص ٣٢١ – ٣٢٣ ، غرر، ورقة ٧–٨، مروج، ج ٥، ص ٢٣٤ ، عساكر، ج، ٨، ورقة ٢٣٠ ب، كامل، ج ٤، ص ٢٤٦، نويرى، ج ١٩، ورقة ٨٩، فما بعد، ذهبي، ج ٣، ص ٥٧ ٥٩، بداية، ج ٨، ص ٣٠٧–٣٠٨، ٣١١–٣١٢، عبر، ج ٣، ص ٧٣ – ٧٤، شذرات، ج ١، ص ٧٧ .

(٢٥) خليفة بن خياط ، ج ١، ص ٢٦٣ مفتالين، ص ٢٠٥، امامة، ج ٢، ص ١٣–٢٠، انساب، ج ٤، ص ١٣٨ فما بعد ، دينورى، ص ٢٩٤، يعقوبي، ج ٥، ص ٣٢٢، طبرى، ج ٢، ص ٧٩٣، ٨٧٥، غرر، ورقة ٧–٨ ، عقد، ج ١، ص ٩٢، ج ٤، ص ٤٠٨، مروج، ج ٥، ص ٣٣٤، عساكر، ج ٨، ورقة ٢٣٠ ب، كامل، ج ٤، ص ٢٤٦، نويرى، ج ١٩، ورقة ٨٩، فما بعد ، ذهبي، ج ٣، ص ٥٧–٥٩ بداية، ج ٨، ص ٣٠٧ – ٣٠٨، ٣١١ – ٣١٢، عبر، ج ٣، ص ٧٣–٧٤، شذرات ، ج ١، ص ٧٧ .

(٢٥) خليفة بن خياط ، ج ١، ص ٢٦٣ مفتالين، ص ٢٠٥، امامة، ج ٢، ص ١٣–٢٠، انساب، ج ٤، ص ١٣٨ فما بعد ، دينورى، ص ٢٩٤، يعقوبي، ج ٥، ص ٣٢٢، طبرى، ج ٢، ص ٧٩٣، ٨٧٥، غرر، ورقة ٧–٨ ، عقد، ج ١، ص ٩٢، ج ٤، ص ٤٠٨، مروج، ج ٥، ص ٢٣٤– ٢٣٥، عساكر، ج ١٣، ورقة ٢٣٠، كامل، ج ٤، ص ٢٤٥ – ٢٤٦، ذهبي، ج ٣، ص ٥٨ – ٥٩، بداية، ج ٨، ص ٣٠٧–٣٠٨ ، شذرات ج ١، ص ٧٧ .

(٢٦) سعد، ج ٥، ص ١٦٩، زبيرى، ص ١٧٩، خليفة بن خياط، تاريخ ، ج١، ص ٢٦٣، مفتالين، ص ٢٠٥، كتاب التاج، ص ٦٦، دينورى، ص ٢٩٤–٢٩٥، يعقوبي، ج ٢، ص ٣٢٢–٣٣٣، طبرى، ج ٢، ص ٨٩١–٨٩٢، غرر، ورقة ٨–٩ عقد، ج ٤، ص ٤٠٨–٤٠٩، مـروج، ج ٥، من ٢٣٧–٢٣٩، عساكر، ج ٨، ورقة ٢٢٧ أ، ٢٣٠ ب، كامل، ج ٤، ص ٢٤٨–٢٤٩، شرح، ج ٩، ص ١١٩، نويرى، ج ١٩، ورقة ٩٢–٩٤، ذهبي، ج ٣، ص ٥٧–٥٩ .

(٢٧) خليفة بن خياط ، ج ١، ص ٢٦٣، دينوري، ص ٢٩٤، طبري، ج٢، ص ٧٩٥، غرر، ورقة ٩، كامل، ج ٤، ص ٢٥٠، نهاية، ج ٢، ص ٤٦، نويري، ج ١٩، ورقة ٩٤، ذهبي، ج ٣، ص ٥٩، بداية، ج ٨، ص ٣١٠، عبر، ج ٣، ص ٧٥ .

(٢٨) امامة، ج ٢، ص ٢٧–٢٨، انساب، ج ٤، ص ١٣٩، دينوري، ٢٩٥، يعقوبي، ج ٢، ص ٣٢٣، طبري، ج٢، ص ٧٩١، غرر، ورقة ٩، عقد، ج ٤، ص ٤٠٩، مروج، ج ٥، ص ٣٣٩، ابن حمدون، تذكرة، ج ١، ورقة ٦٦ ب، كامل، ج ٤، ص ٢٤٨–٢٤٩، نويري، ج ١٩، ورقة ٩٣، بداية، ج ٨، ص ٣٠٩، عبر، ج ٣، ص ٧٤–٧٥ .

(٢٩) معارف، ص ١٩٥، وتبعا للذهبي، (تاريخ، ج ٣، ص ١٢٨) ان عبد الملك صلب معبد الجهني لانه رفض القول في القدر .

(٣٠) رسائل مكاتبات عبد الملك بن مروان والحسن بن ابي الحسن البصري، ورقة ١–١٣،

Ritter, Studien Zur Geschichte der Islamischen Frommigkeit, pp. 68-82, DI, XXI, 1933, Obermann, Political Theology in Early pp. 132-63, JOAS, 55, 1935, Schwarz, The Letter of al-Hasan al-Basri, pp. 15-30, Oriens, XX, 1967.

مرتضى، ص ١٩–٣٠، ديوان جرير، ص ٣٨٠، ٤٧٤

(٣١) طبري، ج ٢، ص ٧٨٣، عساكر، ج ٨، ورقة ٢٣١ أ، كامل، ج ٤، ص ٢٤٥، نويري، ج ١٩، ورقة ٨٩، ذهبي، ج ٣، ص ٥٩، بداية، ج ٨، ص ٣٠٧، تهذيب ج ٨، ص ٣٨ .

(٣٢) خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٢٦٣، يعقوبي، ج ٢، ص ٣٢٣، مروج، ج ٥، ص ٢٣٣، عساكر، ج ١٣، ورقة ٢٣٠ ب، بقية، ورقة ٢٥٦ أ، ذهبي، ج ٣، ص ٥٨، تهذيب، ج ٣، ص ٣٨، شذرات ، ج ١، ص ٧٧ .

(٣٣) طبري، ج ٢، ص ٧٩٦، بداية، ج ٨، ص ٣١٠، تهذيب، ج ٣، ص ٣٨

34) Wellhausen, The Arab Kingdom and Its Fall, p. 187.

(٣٥) طبري، ج ٢، ص ٧٨٣، مروج، ج ٥، ص ٢٣٣ .

(٣٦) انظر ص   من هذا البحث .

(٣٧) سعد، ج ٥، ص ١٦٩، خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٢٦٢ ، مروج، ج ٥، ص ٢٤٠ .

(٣٨) نقائض، ج ٢، ص ١٠٩١ ، انساب، ج ٥، ص ٣٣٦، طبرى، ج ٢، ص ٧٩٧، كوفي، ج٢، ورقة ٤٨ أ، اغاني، ج١٧، ص ١٦٢، عساكر، ج ١٦، ورقة ٢٦٦ ب، معجم ج١، ص ٤٥٤، بداية، ج٨، ص ٣١٥ .

(٣٩) نقائض، ج ٢، ص ١٠٩٠ – ١٠٩١ ، انساب، ج ٤، ص ١٥٥، ١٥٧، كوفي، ج ٢، ورقة ٤٨ أ.

(٤٠) نقائض، ج ٢، ص ٧٤٩، زبيرى، ص ١٨٩، انساب، ج ٤، ص ١٥٩، طبرى، ج ٢، ص ٧٩٨، كامل، ج ٤، ص ٢٥٢، نويرى، ج ١٩ ، ورقة ٦٨ .

(٤١) انساب، ج ٤، ص ١٠٠، ١٥٦، ١٥٩، طبرى، ج ٢، ص ٧٩٨، كامل، ج ٤، ص ٢٥٢، نويرى، ج ١٩، ورقة ٦٨، وقد ذكر كذلك ان خالدا ذهب مباشرة الى مالك بن مسمع دون اي ذكر للشريف الباهلي ، انظر : نقائض، ج ٢، ص ١٠٦١ ؛ زبيرى، ص ١٨٩، انساب، ج ٤، ص ١٥٨ .

(٤٢) نقائض، ج ٢، ص ٧٢٩، انساب، ج ٤، ص ١٠٥–١٠٦، طبرى، ج ٢، ص ٤٤٦ .

(٤٣) ديوان الفرزدق، ج ٢، ص ٥٧، زبيرى، ص ١٨٩، نقائض، ج ٢، ص ٧٩٤ – ٧٥٠، ١٠٩١–١٠٩٢، انساب، ج ٤، ص ١٥٦، ١٥٧–١٥٨، ١٦٠، طبرى، ج ٢، ص ٧٩٩، بكرى، ج ٢، ص ٣٨٧ ، كامل، ج ٤، ص ٢٥٢، نويرى، ج ١٩، ورقة، ٦٨–٦٩ .

(٤٤) نقائض، ج ٢، ص ١٠٩١–١٠٩٢ ، انساب، ج ٤، ص ١٥٨

(٤٥) انساب، ج ٥، ص ٣٣٢، ٣٤٤ – ٣٤٥ ، ج ١١ ، ص ١٤، ورقة ٤٩٩ ب – ٥٠٠ أ، العلى، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري، ص ١٠٨ .

(٤٦) نقائض، ج ٢، ص ١٠٩٢

(٤٧) نقائض، ج ٢، ص ٧٥٠ ، انساب، ج ٤، ص ١١٦، طبرى، ج ٢، ص ٨٠٠، كامل، ج ٤، ص ٢٥٢، نويرى، ج ١٩، ورقة ٦٩ .

(٤٨) نقائض، ج ٢، ص ١٠٩٢ ، الذي يضيف اليهم الف رجل آخر

ارسلهم مصعب لمساعدة ابن معمر . انظر : انساب، ج ٤، ص ١٦١، طبرى، ج ٢، ص ٨٠٠، كوفي، ج ٢، ورقة ٤٨ ب (حيث يذكر ان الف رجل ارسلوا بالزوارق) ، كامل، ج ٤، ص ٢٥٢ ، نويرى، ج ١٩، ورقة ٦٨-٦٩ .

(٤٩) انساب، ج ٤، ص ١٥٦، ١٦١، طبرى، ج ٢، ص ٨٠٠، كامل، ج ٤، ص ٢٥٢، نويرى، ج ١٩، ورقة ٦٩ .

(٥٠) ديوان الفرزدق، ج ٢، ص ٥٧، نقائض، ج ٢، ص ٧٥٠، ١٠٩٢ ، زبيرى، ص ١٨٩، انساب، ج ٤، ص ١٥٦ - ١٥٧، ١٦١، مبرد ، ج ١، ص ١٣١، طبرى، ج ٢، ص ٨٠٠-٨٠١، بكرى، ج ٢، ٣٨٧، سمعاني، ورقة ١٣٢ أ، كامل، ج ٤، ص ٢٥٣، نويرى، ج ١٩ ، ورقة ٦٩ - ٧٠ .

(٥١) انساب، ج ٤، ص ١٦٢-١٦٣، طبرى، ج ٢، ص ٨٠١-٨٠٣، كوفي، ج ٢، ورقة ٤٨ ب، ٤٩ أ، ٤٩ ب، كامل، ج ٤، ص ٢٥٣، نويرى، ج ١٩، ورقة، ٦٩-٧٠ .

(٥٢) نقائض، ج ٢، ص ٧٤٩، مبرد، ج ١، ص ١٣١، طبرى، ج ٢، ص ٧٩٨، كامل، ج ٤، ص ٢٥٢، نويرى، ج ١٩، ورقة ٦٨ .

(٥٣) انساب، ج ٤، ص ١٥٧

(٥٤) نفس المصدر، ج ٤، ١٥٧

(٥٥) انساب، ورقة ١٣٢ أ

(٥٦) انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة

(٥٧) مروج، ج ٥، ص ٢٤١، اغاني، ج ٥، ص ١٥٥، ج ٨، ص ٣٣، ١١٠، ص ٤٧ .

(٥٨) سعد، ج ٥، ص ١٦٩، معارف، ص ١٥٦، انساب، ج ٥، ص ٣٣٢، ٣٣٥، دينورى، ص ٣١٦، طبرى، ج ٢، ص ٨٠٤-٨٠٥ ، كوفي، ج ٢، ورقة ٥٠ ب، حيث يذكر ان قوات من مصر كانت مع عبد الملك، عقد، ج ٤، ص ٤١٠، مروج، ج ٥، ص ٢٤٢، وهنا ايضا يرد ذكر للجيوش المصرية، تنبيه، ص ٣١٣، بدا، ٦، ص ٢٣، اغاني، ج ١٧، ص ١٦١-١٦٢، عساكر، ج ١٦، ورقة ٢١٧ أ، كامل، ج ٤، ص ٢٦٣-٢٦٤، ذهبي، ج ٣، ص ١٠٨، بداية، ج ٨، ص ٣١٤؛ عبر، ج ٣، ص ٧٦ .

(٥٩) امامة، ج ٢، ص ٢٣، انساب، ج ٥، ص ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٤، ج ١١، ص ١،٦ فما بعد ، ١١–١٤،٢٧، دينورى ص ٣١٧–٣١٨، يعقوبي، ج ٢، ص ٣١٧–٣١٨، طبرى، ج ٢، ص٨٠٤، عقد، ج ٤، ص ٤١٠، مروج، ج ٥، ص ٢٤٣، اغاني، ج ١٧، ص ١٦٢، كامل، ج ٤، ص ٢٦٥ ، ذهبي، ج ٣، ص ١٠٨، بداية، ج ٨، ص ٣١٤، عبر، ج ٣، ص ٧٧، شذرات، ج ١، ص ٧٩ .

(٦٠) انساب، ج ٤، ص ١٥٧ – ١٥٨ ، ج ٥، ص ٣٣٢ – ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٥١، اغاني، ج ٨، ص ١٦١، ج ١٠، ص ٩٤، عساكر، ج ١٦، ورقة ٢٧١ أ، كامل، ج ٤، ص ٢٦٤، مختصر، ج ١، ص ٢٠٧، عبر ، ج ٣، ص ٧٦ .

(٦١) انساب، ج ٥، ص ٢٦٢–٢٦٣، دينورى، ص ٣١٥، طبرى، ج ٢، ص ٧٤٠–٧٤١، ٧٤٩–٧٥٠، كوفي، ج ٢، ورقة ١٣١ أ، عساكر ، ج ١٦، ورقة ٢٧١ أ، كامل، ج ٤، ص ٢٢٥،

E.I.[1], (Musab ibn al-Zubair).

(٦٢) انظر ص من هذه الدراسة

(٦٣) انساب، ج ٥، ص ٢٧١، ٢٨٠، أزمنة، ج ٢، ص ١٣٤، عساكر ، ج ١٦، ورقة ٢٧١ أ.

(٦٤) انساب، ج ٥، ص ٣٣٣، ٣٤٤ – ٣٤٥، ورقة ٤٩٩ ب، ٥٠٠ أ، ج ١١ ، ص ١٤–١٥ ، طبرى، ج ٢، ص ٨٠٦ .

(٦٥) انساب، ج ٥، ص ٣٣٢، ٣٣٥ – ٣٣٦ ، مروج، ج ٥، ص ٢٤١ ، عساكر، ج ١٦، ورقة ٢٧١ أ.

(٦٦) حيوان، ج ٥، ص ٥٩٤، امامة، ج ٢، ص ٢٣، انساب، ج ٥، ص ٣٣٧، ٣٤٠–٣٤١، ج ١١، ص٦،١١–١٢، دينورى، ص٣١٧–٣١٨، طبرى، ج ٢، ص ٨٠٥، عقد، ج ٤، ص ٤١١، مروج، ج ٥، ص ٢٤٣، اغاني، ج ١٧، ص ١٦٢، كامل، ج ٤، ص ٢٦٥، ذهبي، ج ٣، ص ١٠٨، بداية، ج ٨، ص ٣١٥، عبر، ج ٣، ص ٧٧ .

(٦٧) ديوان اعشى همدان ، ص ٣١٣، انساب، ج ٥، ص ٣٣٨ – ٣٣٩ ، ٤٤٠ – ٤٤١ ، ٣٤٤، ج ١١، ص ١–٢،٦–١٣،٩–١٥،٢١–٢٣ ، طبرى، ص ٨٠٤،٦–٨٠٧، مروج، ج ٥، ج ٢٤٥، كامل، ج ٤، ص ٢٦٦ .

(٦٨) ديوان اعشى همدان، ص ٣١٤–٣١٥؛ بكار، ص ٣١٤؛ انساب، ج ١١، ص ٢٨٢

(٦٩) انساب، ج ٥، ص ٣٣١؛ ٣٤٠–٣٤١؛ ج ١١، ص ٦–٧؛ طبرى، ج٢، ص ٨٠٦–٨٠٧؛ عقد، ج ٤، ص ٤١٠؛ مروج، ج ٥، ص ٢٤٥ . اغاني، ج ١٧، ص ١٦٣؛ كامل، ج ٤، ص ٢٦٦؛ ذهبي، ج ٣، ص ١٠٩ ، بداية، ج ٨، ص ٣١٥؛ عبر ج ٣، ص ٧٨ .

(٧٠) حذف، ص ٤٧؛ انساب، ج ٥، ص ٣٣٩؛ ٣٤٠؛ ج ١١، ص ٢–٣؛ طبرى، ج ٢، ص ٨٠٨–٨٠٩؛ امالي، ص ١٢٢؛ مروج، ج ٥، ص ٢٤٧؛ اغاني، ج ١٧، ص ١٦٣؛ كامل، ج ٤، ص ٢٦٧؛ ذهبي، ج٣، ص ١٠٩؛ بداية، ج ٨، ص ٣١٥؛ عبر، ج٣، ص ٧٨ .

(٧١) سعد، ج ٥، ص ١٦٩؛ امامة، ج ٢، ص ٢٣؛ انساب، ج ٥، ص ٣٣٤؛ ٣٤٠؛ ج ١١، ص ٥، ٧؛ دينورى، ص ٣١٩؛ يعقوبي، ج ٢، ص ٣١٧؛ طبرى، ج ٢، ص ٨٠٩؛ عقد، ج ٤، ص ٤١١؛ مروج، ج ٥، ص ٢٤٨–٢٤٩؛ اغاني، ج ٧، ص ١١٧؛ جمهرة، ص ٢٩٦؛ عساكر، ج ١٦، ورقة ١٧١ أ؛ معجم، ج ٤، ص ٥٣٠؛ كامل، ج ٤، ص ٢٦٨؛ شرح، ج ٣، ص ٢٩٦؛ ذهبي، ج ٣، ص ١١٠؛ بداية، ج ٨، ص ٣١٦؛ عبر، ج ٣، ص ٧٨–٧٩؛ شذرات، ج ١، ص ٧٩ .

(٧٢) سعد، ج ٥، ص ١٣٦؛ خليفة بن خياط ؛ تاريخ، ج ١، ص ٢٦٤ . ٢٦٥؛ طبقات، ص ٦٥٣؛ معارف، ص ١٥٦؛ انساب، ج ٥، ص ٢٨٦؛ ٣٤٢؛ ج ١١، ص ٨، ٢٦؛ دينورى، ص ٣١٩؛ يعقوبي، ج ٢، ص ٣١٧؛ طبرى، ج ٢، ص ٣١٨؛ ١٤٦٦؛ مروج، ج ٥، ص ٢٤٣ فما بعد ، تنبيه، ص ٣١٣؛ اغاني، ج ١٧، ص ١٦١ فما بعد، آثار، ص ٣١٨؛ عساكر، ج ١٦، ورقة ١٧٧ أ، ٢٦٤ أ، ٢٧٣ أ، معجم، ج ٤، ص ٥٢٩؛ ذهبي، ج ٣، ص ١٠٨–١١٠، ٢١٠؛ بداية، ج ٨، ص ٣١٦؛ شذرات ج ١، ص ٧٩ .

(٧٣) ج ٢، ص ٨٠٤ فما بعد .

(٧٤) مشاهير، ص ٦٧؛ كامل، ج ٤، ص ٢٦٣، فما بعد ؛ فخرى، ص ١٢٢؛ نويرى، ج ١٩، ورقة ٧٠، مختصر، ج ١، ص ٣١٤–٣١٦ . عبر، ج ٣، ص ٧٩ .

(٧٥) ج ٥، ص ١٣٦؛ عساكر، ج ١٦، ورقة ٢٧٣ أ.

٧٦) سعد، ج ٥، ص ١٦٩، خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٣٤٠ – ٣٤١؛ معارف، ص ١٥٦، امامة، ج ٢، ص ٢٣–٢٤ (ان عدد الجيش يذكر هنا ..١٥٠) انساب، ج ٥، ص ٣٤٦، ٣٥٢، ٣٥٧، ج ١١، ص ١٧–١٨، ٣٩–٤٠، دينوري، ص ٣١٩ ، يعقوبي، ج ٢، ص ٣١٨، (اما هنا فالعدد يصبح ...٢٠\.) طبرى، ج ٢، ص ٨٣٩ – ٨٤٠، كوفي، ج ٢، ورقة ٥٢ أ – ٥٢ أ – ٥٢ ب، عقد، ج ٤، ص ٤١٤ . مروج، ج ٥، ص ٢٥٩، بدا، ج ٦، ص ٢٤–٢٥، عساكر، ج ٣، ورقة ١٧٧ ا، كامل، ج ٤، ص ٢٨٤، اسد، ج ٣، ص ١٦٣–١٦٤، مرآة، ج ٦ ، ورقة ٣ أ – ٣ ب ، بغية ، ورقة ٣٩ أ ، عبري ، ص ١٩٣ . مختصر، ج ١، ص ٢٠٧، ذهبي، ج ٣، ص ١١٣، بداية، ج ٨، ص ٣٢٥، عبر، ج ٣، ص ٨٥ . وقيل ان عبد الملك ارسل مع جيش الحجاج هذا مالك بن شراحيل الخولاني ومعه ثلاثة آلاف رجل من مصر بطريق البحر، انظر كندى، ج ١، ص ٥١، كوفي، ج ٣، ورقة ٥٣ أ

77) E.I.², (Al-Hadjdjadj ibn Yusuf).

٧٨) انساب، ج ٥، ص ٣٠٥؛ تذكرة، ج ١، ورقة ٧٨ ا.

٧٩) انساب، ج ٥، ص ٣٥٥؛ ج ١١، ص ٣٤، كامل، ج ٤، ص ٢٨٣، عبر، ج ٣، ص ٨٤

٨٠) انساب، ج ٥، ص ٣٥٦؛ ج ١١، ص ٣٥–٣٦، كامل، ج ٤، ص ٢٨٣ – ٢٨٤، عبر، ج ٣، ص ٨٤ .

٨١) انساب ، ج ٥ ، ص ٣٥٦ ، ج ١١ ، ص ٣٦ ، عساكر ، ج ٧ ، ص ٤٠ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٢٨٤ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٨٤ – ٨٥ .

٨٢) انساب ، ج ٥ ، ص ٣٥٦ – ٣٥٧، ج ١١ ، ص ٣٦ – ٣٨ ، عساكر، ج ٧ ، ص ٤٠ – ٤١، كامل، ج ٤ ، ص ٢٨٤ ، عبر ، ج ٣، ص٨٥

٨٣) انساب ، ج ٥ ، ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ج ١١ ، ص ٤٠ – ٤١ ، ٤٢ ، دينورى ، ص ٣١٩ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٨٣٠ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ٥٣ أ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٢٨٤ – ٢٨٥ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٣ ب ، ذهبي ، ج ٣ ، ص ١١٣ ، بداية ، ج ٨ ، ص ٣٢٥ . عبر ، ج ٣ ، ص ٨٥ .

٨٤) انظر ص من هذا البحث

(٨٥) انظر ص من هذا البحث

(٨٦) انساب ، ج ٥ ، ص ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ج ١١ ، ص ٤٧ — ٤٨ ، ٤٨ — ٤٩ ، يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣١٨ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٨٤٤ — ٨٤٥ ، عساكر ، ج ٤ ، ص ٥٠، كامل ، ج ٤ ، ص ٢٨٥ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٥ ا ، ذهبي ، ج ٣ ، ص ١١٤ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٨٦ .

(٨٧) سعد ، ج ٥ ، ص ١٦٩ ، انساب ، ج ٥ ، ص ٣٦٧ — ٣٦٨ ، ٣٨٦ ، ج ١١ ، ص ٥٧ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٨٤٤ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٢٩٠ ، ابن الجوزى ، صفة الصفوة ، ج ١ ، ص ٣٢٥.

شرح ، ج ٢٠ ، ص ١١٢ ، مختصر ، ج ١ ، ص ٢٠٧ ، بداية ، ج ٨ ، ص ٣٢٩ ، ذهب ، ص ٢٦ .

(٨٨) نسب ، ورقة ١٩٠ ب ، جمهرة ، ص ٢٣٣ ، بداية ، ج ٨ ، ص ٣٢٩

(٨٩) ابو تمام ، حماسة ، ج ١ ، ص ٣١٩ — ٣٢٠ ، معارف ، ص ٩٩ ، امامة ، ج ٢ ، ص ٢٠ ، ٢٣ ، انساب ، ج ٥ ، ص ١٩٤ — ١٩٥، ٢٨١ ، ٣٦٠ — ٣٦٣ ، ٣٧٣ ، ج ١١ ، ص ٤٤ — ٤٧ ، ٤٩ . دينورى ، ص ٣١٤ ، يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣١٩ ، معد ، ورقة ٤٦ب ، ٧٦ ب ، عقد ، ج ٢ ، ص ٩٦ — ٩٨ ، ج ٤ ، ص ١٧٦ — ١٧٧ ، مروج ، ج ٥ ، ص ١٧٤ — ١٧٥ ، بدأ ، ج ٦ ، ص ٢٥ — ٢٦ ، اغاني ، ج ١ ، ص ، ج ٤ ، ص ١٣٨ ، ج ١٠ ، ص ١٦٥ — ١٦٦ ، جليس ، ورقة ١٦٦ ا ، الطائف . ص ١٤٠ . نهاية ، ج ١ ، ص ٧٨ ، ٢٩٥ — ٢٩٦ ، ج ٣ ، ص ٢٦٥ ، تذكرة ، ج ١ ، ص ١٣٠ أ ، ١٣٩ ب ، كامل ، ج ٤ ، ص ٢٨٦ ، ٤١٤ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٤ ب ، شرح ، ج ٢٠ ، ص ١٠٣ ، ١٤٥ ، فخرى ، ص ١١٠ ، مختصر ، ج ١ ، ص ٢٠٤ ، بداية ، ج ٨ ، ص١٣٧، عبر ، ج ٣ ، ص ٦٨ ، خزانة ، ج ٣ ، ص ٣٧ — ٣٨ ، ج ٤ ، ص ٤٥ — ٤٦ ، الفاضل في الفنون ، ورقة ١٠٣ ب — ١٠٤ أ .

(٩٠) انساب ، ج ٥ ، ص ١٩٤ ، ٣٦٤ ، ٣٧٦ — ٣٧٧ ، ج ١١ ، ص٤٥، ٥١ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٨٤٥ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ٥٣ ب . مروج ، ج ٥ ، ص ٢٦٢ ، عساكر ، ج ٧ ، ص ٤١٥ ، كامل ،

ج ٤ ، ص ٢٨٦ – ٢٨٧ ، شـرح ، ج ٢٠ ، ص ١١٨ ، ١٤٤ ؛
ذهبي، ج ٣ ، ص ١١٤ – ١١٥ ، بداية ، ج ٨ ، ص ٣٣٠، ٣٤١ ؛

(٩١) سعد ، ج ٥ ، ص ١٦٩ – ١٧٠ ، خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٤٣ ، طبقات ، ص ٣١ ، مقتالين ، ص ٢٥ ، معـارف ، ص ١٥٦ ، امامة ، ج ٢ ، ص ٢٥ ، انساب ، ج ٥ ، ص ٣٦٨ ، قضاة ، ج ١ ، ص ١٤٢ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٨٤٤ – ٨٤٩ ، تنبيه ، ص ٣١٣ – ٣١٤ ، عساكر ، ج ٨ ، ص ٣٤١ – ٣٤٣ ، اناقة ، ج ١ ، ص ١٣٠ ، ذهـب ، ص ٢٥ ، اصابـة ، ج ٢ ، ص ٧٥٩ ، تهذيـب ، ج ٥ ، ص ٣١٢ ، سيوطـي ، ص ١٤٢ ، شذرات ، ج ١ ، ص ٨٠ .

(٩٢) انساب ، ج ١١ ، ص ٢٥ ، دينورى ، ص ٣٢١ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٨٥١ ، مروج ، ج ٥ ، ص ٢٠٩ ، كنـدى ، ج ١ ، ص ٥١ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٢٨٩ – ٢٩٠ ، أسد ، ج ٣ ، ص ١٦٤ ، شرح ، ج ٢٠ ، ص ١٠٤ ، مختصر ، ج ١ ، ص ٢٠٧ ، ذهبي ، ج ٣ ، ص ٧٥ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٨٩ ، سيوطي ، ص ١٤٢ .

(٩٣) مشاهيـر ، ص ٣٠ ، (ولكن ابن أعثم يعطي العاشر من جمـادى الاولى سنة ٧٣ هـ وكذلك فان رواية اخرى في المسعودي تعطـي الرابع عشر من جمادى الاولى سنة ٧٣ هـ) انظر : كوفي ، ج ٢ ، ورقة ٥٥ أ ، مروج ، ج ٥ ، ص ٢٦٦ .

(٩٤) عقد ، ج ٥ ، ص ٣٥ ، اغاني ، ج ١١ ، ص ١٤٣ .

95) Hell, Arabic Civilization, p. 52, London, 1926, Wellhausen, The Arab Kingdom and Its Fall, pp. 199-200.

(٩٦) انظر الفصل الثاني من هذه الدراسة

(٩٧) محاسن ، ص ١٥٢ – ١٥٣ ، خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٢٣ – ٢٢٤ ، اخبار ، ورقة ٤٧ ب – ٤٨ أ ، طبرى، ج ٢ ، ص ٢٣٢ – ٢٣٣ ، كوفـي ، ج ١ ، ورقـة ١٩١ أ – ١٩٢ ب ، ٢٠٧ أ – ٢٠٧ ب ، ٢٣٤ أ ، شرح ، ج ٢٠ ، ص ١٣٤ ، بداية ، ج ٨ ، ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٩٨) اخبار ، ورقة ٤٧ ب ، انساب ، ج ٤ ، ص ١٦ – ١٧ ، ورقـة ٢٦٢ أ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ١١ أ .

٩٩) الجاحظ ، العثمانية ، ص ٢٢٣ ؛ انساب ، ج ٥ ؛ ص ٧٤ ؛ ١٨٩ ــ ١٩٠ ؛ عقد ، ج ٤ ، ص ٤١٨ ، عساكر ، ج ٧ ، ص ٤٠٢ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٤ ب ، شرح ، ج ٢ ، ص ١٦٦ ، بداية ، ج ٧ ، ص ١٦٧ .

١٠٠) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٢٤ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ ، مروج ، ج ٥ ، ص ١٦٥ ؛ كامل ، ج ٤ ، ص ١٣ .

١٠١) زبيرى ، ص ٢٣٧ ــ ٢٣٩ ، خليفة بن خياط ، طبقات ، ص ٣١ ، الجاحظ ، العثمانية ، ص ٢٢٤ ، نسب ، ورقة ٢٤ أ ــ ٢٤ ب ، مشاهير ، ص ٣٠ ، الطائف ، ص ١٢ ، اخبار ، اصبهان ، ج ١ ، ص ٤٦ ــ ٤٧ ، عساكر ، ج ٧ ، ص ٣٩٦ ــ ٣٩٧ ، اسد ، ج ٣ ، ص ١٦١ ــ ١٦٢ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٤ أ ــ ٤ ب ، ذهبي ، ج ٣ ، ص ١٦٧ ، فما بعد ، اصابة ، ج ٢ ، ص ٧٥ فما بعد ، تهذيب ، ج ٥ ، ص ٢١٣ ، سيوطي ، ص ١٤١ ــ ١٤٢ ،

E.I.[2], (Abdallah ibn al-Zubair).

١٠٢) الدورى ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، ص ٦٤ ، بيروت ١٩٦١

١٠٣) فتوح ، ص ٤٥٨ ،

Lammens, le Califat de Yazid 1er, pp. 804-813, Beirut. 1921, E.I.[2], (Al-Harra).

١٠٤) امامة ، ج ١ ، ص ١٦٩ ، يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ ــ ٢٦٨ ، وقد قيل ان وارد هذه المقاطعات في زمن معاوية بن ابي سفيان كان مائة خمسون الف وسقا من التمر وخمسين الف وسقا من الحنطة سنويا . انظر :

Al-Ali, Muslim Estates in Hijaz in the First Century of Hijra, p. 251, JESHO, II, 1969.

١٠٥) انظر ص   من هذا البحث

106) The Arab Kingdom and Its Fall, p. 200.

١٠٧) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٠٤ ، اخبار ، ورقة ٤٧ أ ــ ٤٩ ب ، ٥١ ب ــ ٥٢ أ ، جاحظ ، من فصول الجاحظ ، ورقة ٤ ب ــ ٥ أ ، امامة ، ج ٢ ، ص ٤٧ ، ٥٥ ــ ٥٦ ، ٦١ ، ٦٤ ،

٦٧ ، ٦٨ ، انساب ؛ ج ٤ ؛ ص ٢٨ ؛ ج ٥ ؛ ص ٣٧٢ ؛ ج ١١ ؛
ص ٦٥ ــ ٦٦ ، ورقة ١٧٤ أ ــ ١٧٤ ب ، ١٧٨ أ، ١٨٠ أ ، كوفي؛
ج ١ ، ورقة ٣٠ أ ، ٣١ أ ، ٣١ ب ، ٣٢ ب ، ٦ ب ، جليس ؛
ورقة ٣٦ أ ــ ٣٦ ب ، عقد ، ج ٤ ، ص ٣١٣ ــ ٣١٤ ؛ مروج ؛
ج ٥ ، ص ١٨٤ ــ ١٨٥ ، ١٨٧ ــ ١٨٨ ، اغاني ؛ ج ١٣ ، ص ١٦٨ ؛
ج ١٦ ، ص ١٣١ ، خلفاء ؛ ج ٢ ، ورقة ٢٠١ أ ــ ٢٠١ ب ؛
حليه ؛ ج ١ ، ص ٩١ ؛ عســاكر ، ج ٧ ، ص ٢٠١ ــ ٢٠٢ ؛
شرح ؛ ج ١ ، ص ٢٢ ــ ٢٣ ، ٢٣٣ ــ ٢٣٤ ، ج ٢ ؛ ص ١٦٩
١٧٠ ، ج ٧ ، ص ٣٨ ، ٢٣٠ ــ ٢٣١ ، ج ١٩ ، ص ٩١ ــ ٩٢ ؛
ج ٢٠ ، ص ١٢٨ ــ ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٨ .

الفصل الخامس

حركات المعارضة الاخرى

الفصل الخامس

حركات المعارضة الاخرى

ثورة عبد الله بن الجارود : لقد نقل الحجاج بـن يوسف الثقفي في عام ٧٥ هـ/٦٩٤ م من ولاية الحجاز الى ولاية العراق [١] . وقد أظهـرت خطبته الافتتاحية التي أعلن فيها سياسته للعراقيين من البداية ان عهد اللين والتساهل قد انتهى [٢] . وقد كان الواجب الاول والاكثر اهمية في العراق آنذاك هو استعادة الضبط والنظام بين مقاتلة أهل البصرة والكوفة الذين استغلوا وفاة والي العراق السابق بشر بن مروان فتركوا معسكر المهلب ابن ابي صفرة في رامهرمز وبدأوا يتجولون في المدن . وقد كـان المهلب آنئذ معسكرا في رامهرمز لقتال الخوارج الذين كانوا يهـددون البصرة وقد أعلـن الحجاج ان من وجده بعد ثالثة من بعث المهلب سفك دمـه وأنهب ماله [٣] . وقد نفذ وعده هذا ، فتقاطر الجنـد والمقاتلة راجعـين الى معسكرهم وأشرف الحجاج بنفسه على توزيع أعطياتهم كما رافقهـم حتى رستقباذ [٤] . وفي هذا الوقت (شعبان من سنة ٧٥ هـ) كان علـى الحجاج ان يواجه ثورة خطرة جدا قادها عبد الله بن الجارود سيد قبيلة عبد القيس .

ونحن مدينون للبلاذري في معلوماتنا عن هذه الثورة . اذ ان رواية ابي مخنف في البطري لا تعد وان تكون اشارة موجـزة لا تضيف شيئـا

جديد الى ما يذكره البلاذري في هذا المجال . اما المصادر المتأخرة كابن الاثير وابن خلدون فانها ــ كالعادة ــ لا تعمل اكثر من اعادة ما ترويه المصادر المبكرة . وفي هذه الحالة ــ تعيد رواية البلاذري .

ان هذه الثورة التي قادها عبد الله بن الجارود بدأت كخلاف على العطاء ففي اثناء ولاية مصعب بن الزبير على البصرة لم يستلم البصريون عطاءهم مرتين في العام فحسب بل انهم منحوا كذلك زيادة في عطائهم مقدارها مائة درهم لكل منهم [٥] . ولكن الحجاج في احدى خطبه فيهم أعلن ان هذه الزيادة في العطاء هي (زيادة فاسق منافق ولست أجيزها) . اي انها غير شرعية لانها منحت من قبل مصعب بن الزبير الذي كان خارجا على الخليفة [٦] وربما كان السبب الحقيقي لاجراء الحجاج هذا هو الحاجة الى الاقتصاد من أجل مواجهة نفقات الحرب ضد الخوارج ، كما انه وجدها مناسبة يعبر فيها عن ولائه للخليفة ضد جميع أعدائه وخصومه .

وكاحتجاج ضد موقف الحجاج هذا قال عبدالله بن الجارود (انها ليست بزيادة فاسق منافق ولكنها زيادة أمير المؤمنين عبد الملك قد أثبتها لنا) اثناء ولاية اخيه بشر بن مروان على العراق . ولكن الحجاج وجد في هذا الجواب تحديا لسلطته فهدد ابن الجارود بالموت ان هو تجرأ وتكلم مرة أخرى في مسألة هامة كهذه . وقد أوضح له ابن الجارو بأنه لا يعبر عن وجهة نظره الشخصية فحسب بل عن وجهة نظر جميع اولئك الذين يعنيهم الامر . وتقديرا من الحجاج لكلام ابن الجارود هذا امتنع عن ذكر مسألة انقاص العطاء هذه لفترة من الوقت كي يعطي نفسه فرصة لتركيز سلطته في المدينة . ومع ذلك فانه لم يكن يقصد التخلي عن القضية كليا اذ بعد بضعة اشهر ذكر انقاص العطاء مرة أخرى وقد أجابه ابن الجارود بنفس الجواب يؤيده اشراف أهل البصرة [٧] .

وهكذا فعندما أدركوا ان ليس في نيـة الحجاج التخلي عن عزمـه في انقاص عطائهم أمر جميع رؤساء القبائل ووجوهها فيالبصرة ابنالجارود عليهم وبايعوه على مساعدته في طرد الحجاج من مدينتهم ، على أن يكتبوا بعد ذلك الى عبد الملك بن مروان يسألونه تعيين وال جديد مكانه فـاذا لم يستجب لهم فانهم سيخلعونه . ولو انهم لم يكونوا يتوقعون رفضـه لرجائهم هذا لان الخوارج كانوا لا يزالون يشكلون خطرا مستمرا علـى الحكم الاموي في العراق (٨) . وكان اكثر وجوه أهل البصرة تحمسا في هذا الصدد الزعيمان التميميان الهذيل بن عمران البرجمي وعبد الله بـن حكيم المجاشعي (٩) .

وتظهر من هذه البيعة وخطة العمل عدة صفات مميزة للثورة . فقـد عمل التذمر بسبب انقاص عطائهم كبؤرة تجمع حولها رفض العـراقيين لجميع الاجراءات القمعية التي بدأها الحجاج منذ قدومه واليا علىالعراق. ان هذا الاحتجاج ضد نشاط الحجاج غير الاعتيادي يحمل في طياته كـره أهل العراق لسيطرة أهل الشام كما نستطيع أن نرى آثـار التوتـرات الاجتماعية ـ كما على سبيل المثال ـ العصبية القبلية ، فربيعة وحلفاؤها من الأزد لم ترد الخضوع للمضريين ممثلين بالحجاج بينما أظهرت تميـم عدم رغبة في الخضوع لسيادة قيس (١٠) .

وعندما سمع الحجاج بخطط عبد الله بن الجـارود واتباعه اتخـذ بعض الاجراءات الضرورية للمحافظة على الامن ففصل اخماس البصرةعن ارباع الكوفة بوضع حرس على الطريق بينهم . كما وضع حرسا لحراسة بيت المال (١١) .

وبعد استعداد سري ظهر الثوار على مسرح الاحداث (ربيع الثاني سنة ٧٦ هـ) . وعلى ما تذكره الروايات التفت جميع القبائل حول لـواء

عبد الله بن الجارود في الوقت الذي بقي الحجاج فيه مع عائلته وخاصته فقط . وبقطع الجسر بين المعسكرين تمكن عبد الله بن الجارود من الاستيلاء على مخزن اسلحة الحجاج الذي كان على الجانب الآخر من النهر . ورغم كل ذلك فلم يستسلم الحجاج ، بل أرسل أحد مواليه وهو اعين الى ابن الجارود يأمره بالمجيء اليه والا فسيقتله هو وعائلته وجميع من يؤيده . ولكن كلا من الرسول وسيده قد أهينا عندما طرد اعين ووجئت عنقه (١٢) .

وبعد هذا زحف عبد الله بن الجارود واتباعه ضد الحجاج فدخلوا فسطاطه ونهبوا ممتلكاته . ولكنهم بعد هذا النجاح الذي أحرزوه قرروا أن يوقفوا عملياتهم العسكرية ضد الحجاج حتى صباح اليوم التالي وذلك لان هدفهم لم يكن قتله بل نفيه عن العراق . ولهذا السبب حمل اليمنيون منهم زوجته بنت النعمان بن بشر الانصاري بينما المضريون أخذوا معهم زوجته الاخرى ام سلمه .

ولما ترك وحده يأس الحجاج جدا حتى انه بدأ يفكر بالهرب لينقذ حياته ولكن في هذا الوقت بدأ المترددون في صفوف الثوار بالانحياز الى جانبه ، اولئك الذين ربما اجبروا على الانضمام للثورة منذ البداية . وعبثا ذهب تحذير الغضبان ابن القبعثري لابن الجارود بان لا يترك قتال الحجاج حتى صباح اليوم التالي مبينا كيف ان عددا من أتباعه قد انحاز الى جانب الحجاج وان كثيرا منهم سيفعلون مثلهم (١٣) . وهكذا فقد الثوار فرصتهم التي كلفتهم حياتهم فيما بعد .

ان الغيرة والتنافس بين القبائل سهلت على الحجاج ان يلعب احدها ضد الآخر فقد قيل انه بينما كان عبد الله بن الجارود والهذيل بن عمران البرجمي وعبد الله بن حكيم المجاشعي يتناجون فيما بينهم في شؤون

الثورة جاء عباد بن الحصين الحبطي لينضم اليهم ولكنهم رفضوا ذلك وكنتيجة لهذه الاهانة انضم عباد ومائة من اتباعه الى الحجاج .

وقد رفع انضمام عباد واتباعه هذا من معنويات الحجاج حتى انه قال : (لا ابالي الآن ان لم ينضم الي احد) . لقد مهد موقف عباد هذا السبيل لجماعات أخرى في صفوف الثوار للانضمام للحجاج . فقد تبع ذلك انضمام قتيبة بن مسلم الباهلي وحوالي ثلاثين رجلا من قبيلة أعصر الى الحجاج . ويمكن أن نرى في هذا انعكاسا لبعض مظاهر العصبية القبلية . فبسبب كونه قيسيا كالحجاج لم يستطع قتيبة أن يرى الحجاج يترك وحده وتتعرض حياته وممتلكاته للخطر . ويبدو ان نفس هذا الدافع هو الذي دفع كل من سبرة بن علي الكلابي وسعيد بن اسلم بن زرعة الكلابي الى أن ينضما الى الحجاج بالاضافة الى بعض الجماعات من الأزد وبكر بن وائل الذين تحولوا الى جانبه كذلك . وهكذا نجح الحجاج في استخدام القبائل بعضها ضد بعض لصالحه (١٤) .

وعندما وجد نفسه قويا مرة أخرى ومستعدا للقتال التحم الحجاج مع الثوار في معركة . وقد أصاب عبد الله بن الجارود اثناء القتال سهم طائش أرداه قتيلا ففت ذلك في عضد اتباعه وخارت عزائمهم ولم يستطيعوا الاستمرار بالقتال فانهزموا الامر الذي مكن الحجاج من النصر الحاسم عليهم . وقد أعلن الحجاج أمانا عاما ولكنه استثنى منه الهذيل بن عمران البرجمي وعبد الله بن حكيم المجاشعي اللذان قتلا فيما بعد وصلبت جثتيهما مع جثة عبد الله بن الجارود بينما أرسلت رؤوسهم الى معسكر المهلب بن ابي صفرة في رامهرمز لتثبيط عزائم الخوارج الذين كانوا قد علقوا الآمال على ثورة ابن الجارود في ان تتيح لهم فرصة للقيام بغزو البصرة (١٥) .

وبعد أن استقرت الاوضاع في رستقباذ رجع الحجاج الى البصرة

وكتب من هناك الى الخليفة عبد الملك بن مروان يخبره عن الثورة وعن الخطوات التي اتخذها لاخمادها وقد أقر عبد الملك اجراءاته وامتدح ولائه واخلاصه له [١٦] . وهكذا قمع الحجاج اول ثورة عراقية ضده وضد الحكم الاموي واستعاد بصورة مؤقتة الامن والنظام في البلاد .

ثورة الزنج :

وبعد أن أخضع ثورة عبد الله بن الجارود وجد الحجاج نفسه امام خطر آخر ذلك هو خروج الزنج في البصرة [١٧] . فقد استغل هؤلاء الاضطراب السائد آنذاك ليعيثوا في منطقة الفرات نهبا وتخريبا .

ومما يؤسف له حقا انه فيما عدا تلك الرواية المختصرة التي يذكرها البلاذري ليس هناك أي مصدر من المصادر المبكرة يتطرق الى هذه الثورة او حتى يشير اليها ومن المصادر المتأخرة نجد ابن الاثير وابن خلدون فقط يذكرانها معيدان في هذا الصدد رواية البلاذري وبذلك لا يضيفون شيئا جديدا لمعلوماتنا عنها . ومما يزيد المشكلة تعقيدا هو ان البلاذري لا يشير بوضوح الى سبب هذه الثورة ولا كيف نظمت . فيذكر مثلا ان أهل الكلاء وآخرين ممن أطلق عليهم اسم (البيضان) انضموا الى الثورة دون أن يعطي سببا لانضمامهم هذا . وهكذا فاننا لا نستطيع أن نقدم هنا الا صورة شبه متكاملة لهذه الثورة .

لقد كان أول خروج للزنج في ولاية مصعب بن الزبير على البصرة حيث اعلنوا تمردهم وقاموا بنهب المحاصيل الزراعية . ولكن مصعب كان مشغولا جدا آنذاك فلم يستطع اتخاذ أي اجراء رادع ضدهم . وبعد مقتل مصعب بن الزبير عين عبد الملك بن مروان خالد بن عبد الله بن خالد ابن اسيد واليا على البصرة . فشكا الناس لهذا الوالي الجديد ما كان يقوم به الزنج وحثوه على وضع حد لنشاطهم التخريبي . واستجابة لذلك جهز

خالد جيشا ضدهم ولكنهم تفرقوا قبل وصول هذا الجيش اليهم • ومع ذلك فان البعض منهم الذي وقع في أيدي الوالي قتلوا وصلبت جثثهم [١٨] • فقد ذكر ان هذه الحادثة كانت عبارة عن تمرد عصابات تتألف من عدد صغير من العبيد يعيشون عيشة لصوص أكثر منها ثورة منظمة [١٩] •

ورغم هذا العقاب الشديد الذي أنزله خالد بن عبد الله بن أسيد بهم فقد ثار الزنج مرة أخرى في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي على البصرة • ولكن ثورتهم هذه المرة دخلت مجالا جديدا اذ لم تعد مجرد تمرد عصابات بل أصبحت ثورة منظمة • فبالاضافة الى الزنج (العبيد السود) انضوت عناصر أخرى تحت لواء قائد الثورة • فيذكر البلاذري [٢٠] ان أهل الكلاء واناس بيض آخرين انضموا الى الثورة • وقد عنى بأهل الكلاء الزط [٢١] الذين يصفهم المدائني بأنهم اولئك الذين كانوا يتتبعون الكلاء في منطقة الطفوف [٢٢] • وكذلك يبدو من المحتمل جدا ان بعض الموالي الفرس ايضا كانوا قد انضموا الى هذه الثورة • هذا وان قائد الثورة كان رجلا اسمه رياح ولقب بـ (شير زنجي) [٢٣] الذي هو لقب فارسي يعني (اسد الزنج) • ومما يؤسف له اننا لا نعلم شيئا عن الاهداف السياسية والاجتماعية للزنج عدا الافتراض الامين انهم حاولوا تحسين أوضاعهم المعاشية وبدون شك الحصول على حريتهم • هذا وان جهلنا بتفاصيل هذه الثورة أمر مؤسف جدا طالما اننا نعلم جيدا ان نجاحها ــ ولو لفترة قصيرة ــ كان كبيرا •

وقد تمكن شير زنجي من جعل سلطته تشمل منطقة الفرات والابله الامر الذي جعل كراز بن مالك السلمي والي الحجاج على هذه المناطق يهرب تاركا عمله وقد ذهب شير زنجي الى أبعد من ذلك عندما سمى نفسه

(أمير المؤمنين) [٣٤] مما يشير الى سلطته الواسعة ونفوذه او ربما الى طموحه •

وبعد اخماد ثورة عبد الله بن الجارود أرسل الحجاج جيشا ضد قائد الزنج رياح شيرزنجي على رأسه حفص بن زياد بن عمر العتكي الذي كان والده زياد صاحب شرطة الحجاج آنذاك • ولكن هذا الجيش هزم وقتل قائده [٣٥] • وهكذا كان شير زنجي قادرا على تحدي قوات السلطة •

لقد أثار خبر هذه الهزيمة الحجاج الذي هدد أهل البصرة بأشد العقاب ان لم يضعوا حدا لخروج عبيدهم وكساحيهم • ولذلك فان رجالا من كل خمس من اخماس البصرة جدوا ليمدوا المقاتلة النظاميين وقد أعطيت قيادة هؤلاء جميعا الى والي الابلة المهزوم كراز بن مالك السلمي• وبعد قتال عنيف أجبر الزنج على التراجع الى صحراء الدورق حيث دارت معركة حاسمة قتل فيها الزنج وقائدهم مقتلة عظيمة بعد أن أظهروا شجاعة نادرة كما تشير الى ذلك الابيات التي يذكرها البلاذري [٣٦] •

ان ثورة الزنج هذه التي نجح الحجاج في قمعها تبدو وكأنها لم تترك أي أثر على المجتمع الاسلامي في ذلك الوقت • ولكنه من المؤكد انها بذرت البذرة الاولى لثورتهم التالية في البصرة سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م التي استمرت اربع عشرة سنة والتي هزت بعنف أسس الامبراطورية العباسية •

خروج قبائل الأزد في عمان :

وكان على الحجاج ايضا أن يخمد ثورة أخرى في عمان على ساحل الخليج العربي قادها الاخوان سعيد وسليمان أولاد عباد بن الجلندا بن

المستقر . فقد شعر العمانيون ان استقلالهم ضمن الامبراطورية الاسلامية أصبح مهددا بسياسة الحجاج الهادفة نحو جعل سلطة الخليفة فعالة في جميع انحاء الامبراطورية . وكان للحرب الاهلية بين عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير وكذلك بعد عمان عن مركز الدولة أثر في تشجيعهما على استغلال هذه الفرصة لاعادة تأكيد استقلالهم الذي حافظوا عليه منذ عهد الرسول (ص) [٢٧] . هذا ولم يتمكن الحجاج من استعادة النظام والاستقرار هناك الا بعد سلسلة من الحملات العسكرية المتتالية .

ان رواياتنا التاريخية بصورة عامة لا تعني نفسها عادة بحوادث صغيرة في مناطق بعيدة . ولهذا فان هذه الثورة لم تحظ باهتمام مصادرنا العربية ولم تعالج الا باقتضاب شديد . فمن المصادر المبكرة نجد في تاريخ خليفة بن خياط اشارة لها [٢٨] . اما ابن عساكر [٢٩] وهو أحد المصادر المتأخرة فروايته ليست مقتضبة وحسب بل مشوشة ولا يمكن الركون اليها لانه يرويها بشكل أقرب الى الاسطورة منه الى التاريخ . ومع ذلك فاننا نعلم بصورة مفصلة عن هذه الثورة من المؤرخ العماني سرحان بن سعيد الازكوري (من القرن الثامن عشر) في حولياته المعنونة (كشف الغمة الجامع لاخبار الامة) [٣٠] التي تستند على ما يبدو على الرواية الشفوية .

وليس هناك اي تاريخ لاول حملة غير موفقة أرسلها الحجاج بن يوسف الثقفي ضد ولدي الجلندا سعيد وسليمان واتباعهما . ومع ذلك فبالامكان الاستنتاج من رواية ابن عساكر [٣١] انها كانت قبيل ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي . ولم تكن عمان ولاية نائية فقط بل انها كذلك منطقة جبلية صعبة الاجتياز تحدها من الغرب صحراء الربع الخالي التي يمكن استخدامها ملجأ للانسحاب عند الضرورة . وقد ساهمت صعوبة الاجتياز هذه دون شك في فشل حملات الحجاج الاولى .

ولم يتفرغ الحجاج لمعالجة ثورة عمان هذه الا بعد سحق ثورة عبدالرحمن بن الاشعث . فأرسل جيشا كبيرا بقيادة القاسم بن شعوة المزني بالبحر الى عمان ولكن فرسان الأزد وعلى رأسهم سعيد وسليمان تمكنوا من دحر هذا الجيش وقتل قائده القاسم (٣٢) .

وعندما وصلت أنباء هذه الهزيمة الى الحجاج استشاط غضبا وأراد الانتقام فاتخذ سلسلة من الاجراءات منها وضع زعماء الأزد في البصرة تحت مراقبة شديدة وذلك لمنعهم من مساعدة الثوار كما جهز جيشا قوامه ـ على ما تذكره الروايات ـ اربعين الفا من النزاريين فقط. اما قيادة هذا الجيش فقد أعطيت الى مجاعة بن شعوة المزني أخو القاسم الذي قتل في الحملة السابقة . وقد سلك نصف هذا الجيش طريق البر بينما اتخذ النصف الآخر طريقا له . هذا وقد تمكن سليمان بن الجلندا وفرسانه من الأزد من دحر الجيش البري الذي كان قد وصل عمان مبكرا . وفي هذا الوقت زحف مجاعة والجيش الذي كان قد جاء بطريق البحر على سعيد بن الجلندا بعد أن علم انه قد بقي مع جزء صغير من جيشه حيث كان أخوه سليمان ومعظم الجيش الأزدي يقاتلون الجيش الذي أرسله الحجاج عن طريق البحر ـ كما مر ـ وعندما أدرك سعيد انه ليس باستطاعته الصمود بجيشه القليل العدد امام مجاعة وجيشه تراجع ليلا والتجأ الى الجبال ولكنه تبع وحوصر (٣٣) .

وعندما سمع سليمان بن الجلندا بذلك رجع لمحاربة مجاعة وانقاذ أخيه بفك الحصار عنه . وقد تمكن قبل هذا من احراق خمسين سفينة من سفن مجاعة بينما استطاعت البقية من الهرب في البحر ولم يستطع مجاعة الصمود امام سليمان فهرب مع اتباعه الى مكان يسمى (جلفار) حيث كتب الى الحجاج يسأله المدد . فأرسل هذا الاخير خمسة آلاف جندي من أهل الشام بقيادة عبد الرحمن بن سليمان . ولكن بسبب تناقص عدد

مؤيديهم ــ على ما يبدو ــ وجد سعيد وسليمان نفسيهما عاجزين عن الاستمرار في المقاومة مدة أطول خاصة بعد سماعهما بهذا المدد الجديد الذي أرسله الحجاج ، فهربا بعائلتيهما وممتلكاتهما المنقولة الى أرض الزنج (ساحل افريقيا الشرقي) (٣٤) حيث بقيا هناك حتى وفاتهما •

وقد أعقب هروبهما دخول مجاعة وعبد الرحمن عمان حيث قاما بمعاقبة أهلها لتأييدهم للثائرين • وقد عين الحجاج بعد ذلك واليا جديدا على عمان هو الخيار بن المجاشعي الذي بقي هناك حتى وفاة الحجاج حيث لم يواجه اية متاعب أخرى من قبائل الأزد •

ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث :

وكانت ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث اكثر اهمية من اية ثورة اخرى اذ انها هزت أسس الحكم الاموي وكادت ان تقوضه •

فبعد تخلص العراق من خطر الخوارج عام ٧٨ هـ / ٦٩٧ م ضمت بلاد خراسان وسجستان الى ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي (٣٥) • فعين المهلب بن ابي صفرة واليا على خراسان وعبيد الله بن ابي بكرة الثقفي واليا على سجستان • وقد كان اول واجب للوالي في مثل هذه الولايات النائية آنذاك هو الغزو لاخضاع المناطق المجاورة ، وتوفير مورد جديد للحكومة المركزية كما انه كان فرصة للتدريب والضبط في صفوف الجيش • ولهذه الاسباب مجتمعة قام عبيد الله بن ابي بكرة بغزو زنبيل (٣٦) ملك كابل وزابل عام ٧٩ هـ / ٦٩٨ م الذي كان قد امتنع عن دفع الجزية الى الحجاج • فتقد ابن ابي بكرة على رأس جيش أهل البصرة ومعه مقاتلة أهل الكوفة عليهم شريح بن هاني الحارثي ضد زنبيل • ولكن هذا الاخير أغراه في التوغل داخل بلاده عبر الممرات الجبلية الضيقة لكابلستان ومن ثم انقض عليه من الخلف • ولم يتمكن ابن ابي بكرة من

الانسحاب الا بأن تعهد بدفع خمسمائة الف او سبعمائة الف درهم ، وترك بعض اتباعه بضمنهم ثلاثة من اولاده كرهائن عند زنبيل ، وان لا يغزو بلاده طالما بقي واليا . ولكن شريح بن هانىء لم يقر هذه الاتفاقية اذ وجد فيها اهانة وتجرأ على المسلمين وعبثا حذر ابن ابي بكرة من ان أي مبلغ يدفعه الى زنبيل سيقتطعه الحجاج من عطاء الجند . ثم قام هو وجماعة من اتباعه بقتال زنبيل وكانت النتيجة خسائر كبيرة في الارواح من جانب أهل الكوفة بضمنهم شريح نفسه (٣٧) . وقد أعقب ذلك عقد صلح بين زنبيل وعبيد الله بن ابي بكرة بعد ان أوضح الاخير بأن مقاومة شريح واتباعه لم تكن عصيانا لاوامره . ان اخبار هذه الخسائر الفادحة والهزيمة المهينة أغضبت الحجاج الذي كتب للخليفة عبد الملك بن مروان يستأذنه في الانتقام للمسلمين من زنبيل (٣٨) .

وحالما أذن له الخليفة بذلك جهز الحجاج جيشا من أهل الكوفة وأهل البصرة كبير في عدده عظيم في تجهيزه وعدته حتى أطلق عليه (جيش الطواويس) (٣٩) . وقد عهد بقيادة هذا الجيش الى عبد الرحمن بن محمد بن قيس بن الاشعث الكندي من سلالة ملوك كندة قبل الاسلام .

وهناك روايات متناقضة عن اين كان عبد الرحمن بن الاشعث في وقت تعيينه قائدا لهذا الجيش . فيذكر البلاذري والطبري وابن الاثير وابن خلدون (٤٠) بأنه كان قد أرسل الى كرمان لاخماد تمرد قام به هميان بن عدي السدوسي (٤١) . وتذكر رواية أخرى في الطبري وغرر السير (٤٢) ان ابن الاشعث كان آنذاك في الكوفة وقد رافق جيش الطواويس من هناك . وهناك رواية ثالثة (٤٣) مفادها انه كان يقاتل الخوارج . واخيرا يذكر ابن اعثم الكوفي (٤٤) ان ابن الاشعث كان على رأس جيش الطواويس عندما خرج من الكوفة وفي اثناء تقدمه نحو

سجستان أخمد عصيان هميان بن عدي السدوسي في كرمان . ان هــذه الرواية الاخيرة تبدو وكأنها الطريقة الاكثر اقناعا في التوفيــق بين هــذه الروايات المختلفة (٤٥) .

ان مصدرنا الاساسي عن هذه الثورة هو الطبري الذي يعتمــد بصورة تكاد تكون مطلقة على روايــة ابي مخنف المأخوذة مــن كتابيه : (كتاب ديــر الجماجم وخلع عبد الرحمن بن الاشعث) و (كتاب حديث يــا حمــيرا ومقتــل ابن الاشعــث) (٤٦) . لقــد كــان أبــو مخنف ن اهل الكوفة وتوفي سنة ١٥٧ هـ/٧٧٣ م ولذا فقد كان معاصرا للثورة تقريبا . ويأتي البلاذري ثانيا كمصدر لدراسة هذه الثورة ، وهو يعتمــد في هذا المجال على رواية المدائني التي هي مفصلة كرواية أبي مخنف ولكنها تشكو من بعض الفجوات . أما ابن أعثم فيتبع رواية مختلفة تماما عــن هاتين الروايتين تمتاز بخلوها من التواريخ وعدم استمراريتها ولكنها من جهة أخرى تكاد تتفق في مضمونها العــام مــع رواية مؤلف غــرر السير بصورة تامة تقريبا . ومع ذلك فان الدينوري ، كما أظهرت **Mme Veccia Vaglieri** (٤٧) يصور ثورة ابن الاشعث وكأنها كانت نتيجة خلاف ديني بدأ بدعاية من قبل ابن الاشعث معلنا ان الحجاج رجل غير متدين مما أثار المتدينين ضده وهكذا بدأت الثــورة . وفيما عدا ابن كثير فان المصادر المتأخرة لا تضيف الى معلوماتنا عن هذه الثورة شيئا جديــدا وكل مــا تفعله هو اعادة الروايات المتوفرة في المصادر المبكرة . اما ابن كثير فهــو المصدر الوحيد الذي يذكر رواية الواقــدي التــي تحتــوي على بعض المعلومات الجديدة مبعثرة هنا وهناك . وبغض النظر عن حقيقة كــون رواية الواقدي هذه تخلط بين معركة دير الجماجم ومعركة مسكن فانهــا مع ذلك تستحق الأخذ بنظر الاعتبار (٤٨) .

وهناك تقويمان لهذه الثورة . فالاول يعطي سنة ٨١ هـ / ٧٠٠ م بداية لها وسنة ٨٢ هـ / ٧٠١ م لمعارك البصرة والكوفة ومسكن وسنــة

٨٣ هـ / ٧٠٢ م لمعركة سجستان وخراسان • اما الثاني فيضيف سنة أي : ٨٢ هـ / ٧٠١ م ، ٨٣ هـ / ٧٠٢ م ، ٨٤ هـ / ٧٠٣ م بصورة متعاقبة هذا وان كلا التقومين ليسا دقيقين بشأن السنة التي مات فيها ابن الاشعث عدا انهما يذكران انها كانت اما سنة ٨٤ هـ / ٧٠٣ م او ٨٥ هـ / ٧٠٤ م • وقد درس ولهاوزن [٤٩] هذه المسألة بعمق وكان على ما يبدو محقا في أخذه بالتقويم الاول [٥٠] • ومن أجل عدم اعادة نفس النقاش كما فعلت Mme Viccica Vaglieri [٥١] فسوف تتبع نفس التقويم الذي اتبعه ولهاوزن •

لقد وصل ابن الاشعث وجيشه الى سجستان في سنة ٨٠ هـ / ٦٩٩م حيث خطب الناس هناك داعيا المقاتلة للانضمام الى جيشه وقد تم له ذلك [٥٢] كما انضم اليه ايضا جيش من طبرستان تحت قيادة أخويه القاسم والصباح • وعندما سمع زنبيل ان مثل هذا الجيش الكبير قد أرسل ضده كتب الى ابن الاشعث يعتذر له عن المصير الذي آل اليه جيش بن ابي بكرة وعرض عليه خطة لتسوية سلمية بين الطرفين • ولكن ابن الاشعث لم يعرِ هذا العرض من جانب زنبيل اي اهتمام واستمر في زحفه نحوه [٥٣] وقد أمل زنبيل ان يوقع بهذا الجيش بنفس الطريقة التي أوقع فيها جيش ابن ابي بكرة بدأ ينسحب أمامه مغريا اياه بالتوغل بعيدا في بلاده • ولكن ابن الاشعث كان على علم باستراتيجية زنبيل هذه فكان حذرا جدا من هذه الناحية • فقد أقام الحاميات في كل مدينة او قلعة احتلها وأمن خطوط مواصلاته بتنظيم البريد بين هذه المناطق • وبعد أن سيطر على جزء كبير من البلاد وحصل على غنائم ثمينة رجع ابن الاشعث الى (بست) مؤجلا العمليات العسكرية الى الربيع القادم ٨١ هـ / ٧٠٠ م • اذ انه وجد من الاصلح له وللمسلمين أن يترك الجند يعتادون على هذه المنطقة الجبلية وشتائها القاسي [٥٤] • ثم كتب الى الحجاج يخبره بنجاحه وبهذه

الستراتيجية التي اتبعها . ولكن الحجاج ـ كعادته دوما ـ متسرع ونافذ الصبر كتب له سلسلة من الرسائل المهينة والقاسية يأمره بأن يستمر في تقدمه داخل بلاد العدو دون تأخير وان يقاتله حتى المـوت والا فسوف يعزله عن القيادة ويجعلها الى أحد اخوة ابن الاشعث وبذلك يجعله مجرد جندي بسيط في هذا الجيش (٥٥) .

ولقد كان لرسائل الحجاج المهينة هذه أثر بالغ في تأثر ابن الاشعث فقد وصفته بالجبن وعدم الكفاءة فقرر ان ينتقم لنفسه فجمع رؤساء اتباعه وأخبرهم بأوامر الحجاج له وأعرب عن نيته في تحديه . وقد أشار الى ستراتيجيته التي اتبعها بالفتح قائلا بأنها حظيت بتأييد جميع الرجال من أهل الخبرة والتجربة بينهم وقال انه يهتم بخيرهم أكثر من الحجاج . ثم أردف قائلا : (وانما أنا رجل منكم أمضي اذا مضيتم وآبي اذا أبيتم). فقال الناس : (لا بل نأبى على عدو الله ولا نسمع له ولا نطيع) (٥٦) . وتذكر رواية أخرى يوردها البلاذري وابن أعثم ومؤلف غرر السير (٥٧) ان ابن الاشعث قبل ان يعقد مثل هذا الاجتماع مع رؤساء اتباعه زور رسالة على لسان الحجاج يأمره فيها بعزل بعض الرؤساء من مناصبهم وقتل بعضهم الآخر في محاولة منه لزيادة كرههم وحنقهم على الحجاج . والواقع ان قليلا من الاثارة فقط كانت كافية لاثارتهم . فالسياسة الشديدة التي اتبعها الحجاج في العراق والحروب الطويلة الامد في المناطق البعيدة (التجمير في البعوث) كانت كافية ان تجعل اهل العراق يقفون هذا الموقف من الحجاج ، ولم يكن ليحتاج الى ان يعمل اكثر من تذكيرهم بما يكرهون لينال تأييدهم . وكان اول من اعلن خلع الحجاج هو ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني كما ان عبد المؤمن بن شبث بن ربعي التميمي اول من دعا الجند للزحف على العراق لطرد الحجاج منه ، وقد بايع الجميع ابن الاشعث على ذلك (٥٨) . انه لمهم جدا ان نشير هنا

نى ان ابو الطفيل وعبد المؤمن لم يكونا من اهل الكوفة فحسب بل اتباعا مخلصين للمختار بن ابي عبيد الثقفي (٥٩) • وهكذا فان اول الرجال الذين اعلنوا الثورة ضد الحجاج كانوا من اهل الكوفة وذوي ميول شيعية •

ومن اجل ان يكون اكثر حرية في العمل على تنفيذ هدفه عقد ابن الاشعث صلحا مع زنبيل تضمن الشروط التالية : اذا انتصر ابن الاشعث فسيمنح زنبيل اعفاء من دفع الجزية طالما بقي في السلطة • اما اذا حدث العكس فان زنبيل سيوفر ملجأ لابن الاشعث لديه (٦٠) • وقد كان مثل هذا الاتفاق في صالح زنبيل اذ حتى في حالة اندحار ابن الاشعث فان الحرب مع الحجاج ستترك زنبيل دونما اي ازعاج فترة من الوقت كما انها ستترك الحجاج وحكومة العراق منهكة ضعيفة هذا وقد عين ابن الاشعث قبل زحفه على العراق ولاة من قبله على المدن المهمة في سجستان مثل بست وزرنج وذلك في سنة ٨١ هـ / ٧٠٠ م •

وفي اثناء الزحف على العراق كان مع ابن الاشعث الشاعر اعشى همدان ينشد شعرا احتفاء بهذه المناسبة (٦١) • ان قصيدة اعشى همدان هذه مهمة لانها تكشف عن الجانب الديني الكامن خلف هذه الثورة اذ ان الحجاج كان قد وصف بانه شخص غير متدين • كما انها تظهر بوضوح بان مضر واليمن (همدان ومذحج وقحطان) تحالفوا فيما بينهم ضد الحجاج وقبيلته ثقيف • كما يؤيد هذا ما يرد في ديوان الفرزدق وكذلك في البلاذري (٦٢) • هذا وان Mme Veccia Vaglieri في قولها ان (ابن الاشعث وضع نفسه على رأس القحطانيين والهمدانيين ضد المضريين والثقفيين) (٦٣) لمبني على سوء فهم لقصيدة الاعشى هذه والحقيقة ان ثورة ابن الاشعث هي احدى المناسبات النادرة التي نجد فيها القبائل العربية الشمالية والجنوبية تقف سوية متضامنة ضد عدو مشترك وانها

كذلك المرة الاولى التي نجد فيها المضريين يقبلون ان يتبعوا قائدا يمانيا والمناسبة التي ظهر فيها ان عصبيتهم لمصرهم (العراق) كانت اقوى بكثير من عصبيتهم لقبائلهم .

وعندما وصل ابن الاشعث وجيشه الثائر الى فارس ادركوا ان خلع الحجاج لا يمكن فصله باي حال من الاحوال عن الثورة ضد عبد الملك بن مروان ، ولذلك فقد خلعوا عبد الملك وبايعوا ابن الاشعث . وهكذا دخلت الثورة في اطار جديد وكانت بيعة ابن الاشعث على (كتاب الله وسنة نبيه وخلع ائمة الضلالة والجهاد ضد المحلين) (٦٤) .

وقد قيل ان ابن الاشعث كتب الى المهلب بن ابي صفرة يدعوه الى الانضمام للثورة ولكن الاخير رفض ذلك وحذر ابن الاشعث من سفك دماء المسلمين (٦٥) . كما ذكر ايضا ان المهلب كتب الى الحجاج ينصحه ان لا يقاتل اهل العراق قبل ان يصلوا الى اهلهم لانهم حالما يصيرون الى زوجاتهم واطفالهم سيفقدون حماسهم في الثورة وعلاقتهم بها . ولكن الحجاج لم يأخذ بهذه النصيحة (٦٦) .

وحالما وصلت اخبار البيعة لابن الاشعث الى اسماع الحجاج ترك الكوفة وذهب الى البصرة وارسل من هناك رسالة عاجلة للخليفة يطلب امدادات من اهل الشام . ولقد ارعب هذا النبأ الخليفة فارسل الامدادات تباعا وبصورة مستمرة (٦٧) .

ويبدو ان ابن اشعث كان قد امضى ولاقتا طويلا في فارس حيث ضرب دراهمه الخاصة هناك (٦٨) . وفي اليوم العاشر من ذي الحجة عام ٨١ هـ / الخامس والعشرين من كانون الثاني سنة ٧٠١ م حدث اول صدام بين جيش الحجاج وجيش ابن الاشعث قرب تستر (٦٩) . وكان النصر فيه الى ابن الاشعث لذلك انسحب الحجاج الى البصرة ولكنه لم

يجد فيها تأييدا له فتركها وعسكر في الزاوية . وكان الحجاج واتباعه يعانون في هذا الوقت من قلة التجهيزات مما اضطره الى مصادرة الاطعمة العائدة للتجار (٧٠) . وفي هذا الوقت دخل ابن الاشعث البصرة دون مقاومة بل على العكس قوبل بحماس شديد خاصة من قبل القراء (٧١) ووجوه الناس . وقد خندق على نفسه واقام التحصينات وبعد حوالي شهر من المناوشات حدثت معركة بين الطرفين في الثامن والعشرين من محرم سنة ٨٢ هـ / بداية شهر اذار سنة ٧٠١ م قتل فيها عدد كبير من القراء ، وانتصر الحجاج في النهاية فيها بفضل صموده ومثابرته ومهارة قائده الشامي سفيان بن الابرد الكلبي (٧٢) .

وبعد هذه الهزيمة في الزاوية ترك ابن الاشعث البصرة وتوجه الى الكوفة ومعه جنوده الكوفيون اضافة الى بعض فرسان اهل البصرة تاركا عبد الرحمن بن عباس الهاشمي القرشي الذي استمر في القتال لفترة قصيرة فقط وذلك لان اغلبية اهل البصرة قبلوا الامان الذي اعلنه الحجاج وفتحوا له الطريق لدخول المدينة ونتيجة لذلك اضطر عبد الرحمن بن عباس الهاشمي القرشي ومجموعة صغيرة من اتباعه الى ترك البصرة والانضمام الى قائدهم ابن الاشعث في الكوفة (٧٣) ان اختيار ابن الاشعث للكوفة كمركز ثان له بعد البصرة لانها مدينته حيث يستطيع الاعتماد على تأييد قبيلته واصدقائه .

وعندما وصوله الى هناك وجد نفسه مضطرا الى طرد مطر بن ناجية التميمي الذي كان قد استغل الموقف السياسي المضطرب فطرد الحامية التي تركها الحجاج من اهل الشام واحتل قصر الامارة وسيطر على الكوفة . وقد تمكن ابن الاشعث بمساعدة قبيلة همدان من اجبار مطر على الاستسلام (٧٤) .

وقد استقبل الكوفيون ابن الاشعث بحماس شديد جدا وانضم الى

جيشه عدد من أولئك المعارضين للحكم الاموي • وفي هذا الوقت تـرك الحجاج البصرة لعمه ايوب بن ابي الحكم بن عقيـل الثقفي ونقدم عبر الصحراء الى الكوفة • وبسبب ملاحقة عبد الرحمن بن عباس الهاشمي ومجموعة من الفرسان له اضطر الحجاج الى ان يعسكر في (دير قره) • ومع ذلك فقد كان هذا المكان ملائما اذ وفر لـه سهولة الاتصال ببـلاد الشام التي جاءته منها امدادات مستمرة • وقد ترك ابن الاشعث وجيشه الكوفة [٧٥] وعسكر في (دير الجماجم) ، وذلك في ربيع الاول سنة ٨٢ هـ / نيسان سنة ٧٠١ م • وقد خندق الجانبان على أنفسهما واستمروا في مناوشات غير حاسمة دامت مدة شهرين [٧٦] • وكلما طال امد الحرب بين الحجاج وابن الاشعث كلما زادت مخاوف عبد الملك بن مروان • ولذلك بناء على نصيحة بعض القرشيين وبعض وجوه اهل الشام قرر ان يتفاوض مع الثوار في محاولة منه لايجاد تسوية سلمية لهذه الحرب التي طـال أمدها • فارسل جيشا اخرا من اهل الشام بقيادة اخيه محمد بن مـروان وابنه عبد الله بن عبد الملك وامرهما ان يعرضا على العراقيين شروطا يتم على اساسها استسلامهم • فان رفضوها فان هذا الجيش وقائديه ينضمون للحجاج ويكونوا تحت قيادته • وقد كانت هذه الشروط هي : ان الحجاج يعزل عن العراق ، وان عطاء أهل العراق يرفع بحيث يكون مساويا لعطاء اهل الشام ، ويمنح ابن الاشعث اي ولاية شاء في العراق مدى حياته[٧٧] وعبثا حاول الحجاج ان يقنع الخليفة بالعدول عن تقديم مثل هذه الشروط لاهل العراق •

وعلى الرغم من محاولات ابن الاشعث اقناع اتباعه في قبول هـذه الشروط فانهم رفضوها وجددوا خلعهم لعبد الملك بن مروان • وكانوا معتمدين في رفضهم هذا على ان الحجاج وجيوشه من اهل الشـام كانوا يعانون من قلة التجهيزات ولكنهم اخطأوا في استنتاجهم هذا فرغم كـل

الصعوبات التي كانت تواجههم وقف اهل الشام بثبات . وهكذا خسر اهل العراق فرصتهم في التخلص من الحجاج وحكمه والحصول على زيادة في عطائهم .

وتيجة لذلك استؤنف القتال واستمر مائة يوم وكان اكثر اتباع ابن الاشعث حماسا في القتال ضد الحجاج هم القراء الذين نظموا انفسهم في كتيبة خاصة عليها جبلة بن زحر الجعفي الذي ابدى شجاعة ملحوظة . ولكن سرعان ما تلاشى حماسهم عندما قتل قائدهم فتفرقوا . وفي شهر جمادى الثانية سنة ٨٢ هـ / تموز سنة ٧٠١ م حدثت معركة دير الجماجم الحاسمة . وقد كانت كفة اهل العراق هي الراجحة في البداية ولكن عندما لم يستطع الابرد بن قرة التميمي الذي كان على ميمنة ابن الاشعث الثبات امام هجمات سفيان بن الابرد الكلبي قائد جيش الحجاج فانهزم فسر اهل العراق هذه الهزيمة على انها خيانة ففت ذلك في عضدهم وسرعان ما انهزموا . وعبثا حاول ابن الاشعث ان يجمعهم مرة اخرى . هذا وقد سهل انهزامهم الامان الذي اعلنه الحجاج . وهكذا اجبر ابن الاشعث نفسه وبعض مؤيديه على الهرب فدخل الكوفة حيث ودع عائلته ثم ذهب نحو البصرة . وفي هذه الاثناء دخل الحجاج الكوفة حيث قتل عددا كبيرا من الاسرى (٧٨) .

ومع ذلك فان هزيمة ابن الاشعث لم تكتمل بعد اذ ان بعض اتباعه عليهم محمد بن سعد بن ابي وقاص تمكنوا من احتلال المدائن ولكنهم سرعان ما تركوها عند سماعهم بتقدم الحجاج نحوهم وانضموا الى قائدهم في مسكن (٧٩) . وفي نفس هذا الوقت نجح عبد الله بن عبد الرحمن بن سمرة القرشي في احتلال البصرة لابن الاشعث (٨٠) . ولكن هذا الاخير لم يستطع البقاء فيها طويلا فرجع الى مسكن على نهر دجيل . اما الحجاج فقد امضى شهرا كاملا في الكوفة بعده خرج يتعقب ابن الاشعث واتباعه

فالتقى الجانبان في مسكن حيث دارت معركة طويلة وقاسية اندحر فيها ابن الاشعث اندحارا تاما في شعبان سنة ٨٢ هـ / ايلول سنة ٧٠١ م وهرب اتباعه عبر نهر دجيل حيث غرق معظمهم (٨١) .

وقد توجه ابن الاشعث واولئك الذين بقوا احياء من اتباعه بعد معركة مسكن نحو سجستان . ولكن كتيبة من جند اهل الشام يقودها عمارة بن تميم اللخمي ومعه ابن الحجاج كانت قد ارسلت في اعقابهم فلحقوا بابن الاشعث وهو بالسوس وتمكنوا من هزيمته ففر هو واتباعه الى سابور . وهنا انضم اليهم الاكراد الذين بمساعدتهم تمكنوا من دحر اهل الشام في معركة دارت بينهما (٨٢) . ومع ذلك فقد استمر ابن الاشعث في زحفه حتى وصل كرمان ومنها ذهب الى سجستان ولكن واليه على مدينة زرنج احد بني تميم المسمى عبد الله بن عامر البعار اغلق ابواب المدينة بوجهه بينما واليه على مدينة بست عياض بن هميان السدوسي أخذه اسيرا املا ان يشفع له هذا لدى الحجاج . ولكن زنبيل اجبر والي بست على اطلاق سراح ابن الاشعث واخذه معه الى كابل (٨٣) . واظهر له احتراما وكرما كبيرا . ان هذا الموقف من جانب زنبيل نحو ابن الاشعث كان تنفيذا للاتفاق الذي سبق وان عقد بين الطرفين عند بداية الثورة (٨٤) .

وفي هذه الاثناء اجتمع عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة القرشي وعبد الرحمن بن عباس الهاشمي مع حوالي ستمائة الف هارب من اهل العراق في سجستان ودعوا ابن الاشعث الى معاودة القتال فقبل ذلك . وزحف اولا على زرنج حيث احتل المدينة وعاقب واليه الخائن عبد الله بن عامر البعار . وفي هذا الوقت كان عمارة بن تميم وجيشه يقتربون منهم فحاول اتباع ابن الاشعث اجبار قائدهم على دخول خراسان حيث كان يزيد بن المهلب واليا هناك من قبل الحجاج لاعتقادهم بان خراسان بلاد

واسعة فاما انهم سيتركون وشأنهم دون ان يتعرض لهم احدا بل او انهم سيجدون فيها ملجأ حتى وفاة الحجاج او عبد الملك . كما انهم املوا ايضا الحصول على تأييد محلي هناك وعبثا حاول ابن الاشعث اقناعهم بان دخول خراسان سيقودهم بالضرورة الى قتال عدوين في آن واحد : يزيد بن المهلب وجيش الشام . وفي هذه الاثناء انفصل عن ابن الاشعث عبيد الله بن بكر عبد الرحمن بن سمرة مع الفي رجل وحثوا الاخرين على ان ينضموا اليهم . ولا تذكر مصادرنا اي سبب لهذا التحرك من جانب ابن سمرة ولكن يمكن الافتراض بان هذا الاخير قد ادرك ان ابن الاشعث قد فقد السيطرة على اتباعه ولذا فهو لم يعد اهلا للقيادة . ويبدو ان هذا السبب هو الذي دفع ابن الاشعث الى ان لا يعتمد على اهل العراق بعد الان بسبب فرقتهم وتذبذبهم فرجع الى زنبيل مع قلة من اتباعه . اما البقية فقد بايعوا عبد الرحمن بن عباس الهاشمي ودخلوا هراة قاتلين الرقاد الازدي عامل يزيد بن المهلب هناك ، مما اجبر الاخير على قتالهم فارسل اخيه المفضل بن المهلب على رأس جيش ضدهم فانزل بهم هزيمة ساحقة واسر عددا كبيرا منهم بضمنهم قائدهم عبد الرحمن نفسه [٨٥] . وبسبب عصبية يزيد بن المهلب لقومه اطلق سراح اهل اليمن بينما ارسل غيرهم من الاسرى الى الحجاج الذي قتل معظمهم [٨٦] .

وفي هذا الوقت كان بضعة مئات من اتباع ابن الاشعث بقيادة مودود بن بشر الندري لا يزالون معتصمين في زرنج لكنهم استسلموا اخيرا عندما منحهم عمارة بن تميم اللخمي امانا اقره الحجاج . وهكذا اصبح عمارة سيد جميع سجستان [٨٧] .

والآن لم يبق الا عبد الرحمن بن الاشعث نفسه يشكل خطرا محتملا على الحجاج ولذلك فقد كتب الاخير باستمرار الى زنبيل مهددا اياه تارة ومغريا تارة اخرى يدعوه الى تسليم ابن الاشعث له . واخيرا نجح

الحجاج مع زنبيل وذلك باعفائه من دفع الجزية مدة سبع سنوات [٨٨] • وكان هذا سنة ٨٥ هـ / ٧٠٠ م • اما عن موت ابن الاشعث فهناك روايات كثيرة ومختلفة • فقد قيل انه قتل من قبل زنبيل نفسه [٨٩] • او انه مات على فراشه بمرض السل [٩٠] • وارسل رأسه الى الحجاج • واخيرا هناك رواية ثالثة اكثر شيوعا مفادها ان ابن الاشعث قيد وسلم الى عمارة بن تميم الذي اخذه بدوره الى الحجاج ولكنه في الطريق الى العراق القى بنفسه من على سطح قصر الرخج [٩١] • وعند ذلك قطع رأسه وأرسله الى الحجاج •

طبيعة ثورة عبد الرحمن بن الاشعث :

حظيت ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث باهتمام كثير من المؤرخين المحدثين فون كريمر [٩٢] **Von Kramer** ومعه ملر **Muller** [٩٣] وفان فلوتن **Van Vloten** [٩٤] يربطون ثورة ابن الاشعث بثورة المختار ابن ابي عبيد الثقفي ويعتبرونها محاولة اخرى من محاولات الموالي في البصرة والكوفة للحصول على الحقوق الاقتصادية والاجتماعية كتلك التي تتمتع بها الارستقراطية العربية تبعا للتعاليم الاسلامية • اما ولهاوزن **Wellhausen** [٩٥] فيعترف بان موت المختار لم يضع حدا لثورات الموالي وان الاجراءات الجديدة [٩٦] التي اتخذها الحجاج بن يوسف الثقفي اتجاه الموالي جعلت الامور اكثر تعقيدا بالنسبة لهم • ولكنه من الجهة الاخرى يرفض الفكرة القائلة بان ثورة ابن الاشعث كانت مجرد استمرار لثورة المختار • وان مشاركة عدد كبير من الموالي في ثورة ابن الاشعث ـ في رأيه ـ كانت ناتجة عن العادة التي كانت سائدة في ذلك الوقت وهي ان على الموالي ان يحاربوا جنبا الى جنب مع اسيادهم ويضيف ولهاوزن **Wellhausen** انه ربما كان للموالي اسبابهم الخاصة للاشتراك في الثورة ولكنه يعتبر هذا امرا ثانويا وينكر ولهاوزن **Wellhausen** كذلك ان يكون

لثورة ابن الاشعث دوافع دينية ويستنتج من ذلك انها كانت (عبارة عن محاولة قوية يائسة ومكررة من جانب اهل العراق لخلع سيادة اهل الشام) ويوافق بوزورث Bos Worth ولهاوزن Wellhausen عندما يقول ان ثورة (جيش الطواويس) كانت (اساسا رد فعل للارستقراطية العربية ضد حكم الحجاج الفعال ولعرب اهل العراق ضد سيطرة اهل الشام) (٩٧) .
واخيرا فان Mme Veccia Vaglieri (٩٨) بينما تأخذ بنظر الاعتبار وجهة نظر ولهاوزن ترفض قبول الرأي القائل ان الثورة لم تكن لها دوافع دينية وتؤكد الجانب الديني للثورة في ضوء المشاركة الجماعية للقراء فيهـا .

ولكن من المهم جدا لفهم طبيعة ثورة عبد الرحمن بن الاشعث الاخذ بنظر الاعتبار مظالم وقضايا جميع العناصر المختلفة التي شاركت في الثورة. ففي حالة قائدها فان السبب الرئيسي كان تلك الاهانة الشخصية التي الحقها الحجاج بن يوسف به . ولكن لكل من اتباعه ومؤيديه سببه الخاص في الانضمام اليه وتأييده . وبامكاننا ان نحدد التوتر الاساسي الذي كان وراء هذه الثورة باربعة امور رئيسية : اولاها كره اهل العراق لمحاولات الحجاج لجعل الحكم الاموي (حكم اهل الشام) فعالا في العراق . اما الثاني فهو عدم المساواة في العطاء والامتيازات بين اهل الشام واهل العراق وثالث هذه الامور هو المعارضة الشيعية للحكم الاموي واخيرا هناك عدم المساواة بين العرب والموالي اجتماعيا واقتصاديا بالدرجة الاولى . وقد ايد الموالي في صراعهم هذا من اجل حقوق متساوية مع العرب القراء الذين كان كثير منهم من موالي ايضا . ولنبدأ اولا بقائد الثورة . تؤكد مصادرنا العربية كثيرا على كره متبادل مزعوم بين عبد الرحمن بن الاشعث والحجاج بن يوسف الثقفي (٩٩) . ولكن يبدو ان Mme Veccia Vaglieri (١٠٠) كانت على حق عندما اوضحت ان

العلاقة بين الرجلين كانت ودية دائما مما حدا بالحجاج أن يعطي قيادة جيش الطواويس لعبد الرحمن بن الاشعث . يضاف الى هذا ان ابن الاشعث كان تابعا مخلصا للحجاج مطيعا لاوامره حتى سنة ٨١ هـ / ٧٠٠م عندما اهانه الاخير . ومع ذلك فمن هذا الوقت فصاعدا كانت العوامل الشخصيه مهمة في تزويد السبب المباشر للثورة . وعندما يتوفر القائد المناسب فان اهل البصرة واهل الكوفة يسارعون لتأييده في تحديه لسلطة الحجاج ولكن لاسبابهم الخاصة وليس بسبب ما لحق بالقائد من اهانة شخصية . واحد الاسباب الرئيسية في استعدادهم لتأييد ابن الاشعث كان هو تجمير الحجاج لهم في البعوث بارسالهم الى مناطق صعبة بعيدا عن بيوتهم وعوائلهم في الوقت الذي كان فيه اهل الشام لا يستخدمون في مناطق بعيدة بل ان خدمتهم العسكرية كانت لفترات قصيرة وفي هذه الحال كانوا يستلمون عطاء اكثر من عطاء اهل العراق بغض النظر عن احوال هؤلاء الاخيرين الصعبة . ويمكن ملاحظة هذا التذمر من جانب اهل العراق المتعلق بالعطاء والمعاملة المميزة في الشروط التي قدمها الخليفة عبد الملك بن مروان للثوار (١٠١) .

وعامل اخر واضح في التأييد الاولي الذي حصل عليه ابن الاشعث يتوضح في الميول الشيعية لاثنين من اكثر المؤيدين لابن الاشعث نشاطا وهما ابو الطفيل عامر بن وائلة الكناني وعبد المؤمن بن شبث بن ربعي التميمي (١٠٢) . فقد كان كلاهما كوفيا ومن عرب الشمال ومن مؤيدي المختار المخلصين . ان مثل هذا التأبيد هو الذي عبر عنه الشاعر اعشى همدان عندما قال ان العصبية القبلية لم تكن احدى العوامل التي جلبت التأييد لابن الاشعث . وانه ليبدو واضحا ان احد الاسباب الرئيسية الاولية للتمرد في هذه الثورة ناشيء من شيعة اهل الكوفة الذين كانوا ينتظرون الفرصة المواتية لتحدي الحكم الاموي .

وكان يكمن في البيعـة لابن الاشعث في سجستان الكـره العراقي للحجاج وسياساته القاسية الهادفة الى جعل حكم الخليفة فعالا في العراق. وكانت هذه البيعة التي تضمنت تأييد ابن الاشعث والقتال معه حتى ينفي عدو الله الحجاج من العراق [١٠٣] مشابهة جدا تقريبا لتلك التي اعطيت الى عبد الله بن الجارود قبل بضعة سنوات [١٠٤] . ففي كلتا الثورتين كان الهدف الاول هو الحجاج والقصد الاساسي هو نفيه عن العراق اكثر من الخلع المباشر لعبد الملك بن مروان ومع ذلك فقد حصل تطور جديد عندما تمت البيعة لابن الاشعث في فارس . فقد بويع على (كتاب الله وسنـة نبيه وخلع أئمة الضلالة والجهاد ضد المحلين) [١٠٥] أي الامويين . فمن ثورة ضد الحجاج وسياسته القمعية تحول الثوار الى ثورة ضد الخليفة والحكم الاموي بصورة عامة . ان هذا التطور على اية حال كان موجودا ضمنا في البيعة الاولى ذلك لان الحجاج لم يكن اكثر من عامل لعبد الملك وان هذا الاخير كان دائما يقر ويؤيد سياسة عامله الحجاج .

وعند وصول ابن الاشعث الى البصرة والكوفة انضم اليـه عنصر جديد هو ذلك العدد الكبير مـن القراء . ان اسبـاب انضمامهم للثورة كانت عديدة : فهم كسائر اهل العراق كانوا يكرهون محاولات الحجاج في تقوية سيطرة اهل الشام على العراق ، كما شعروا ان مصالحهم المادية لم يعن الحجاج بها . ولكن فوق ذلك كانت لهم مظالم اخرى تميزت . فهم كقراء ـــ رجال دين ـــ اعتبروا الحجاج رجل قاسي وغير متدين يأتي الدين ثانيا بالنسبة له . كما كانوا يؤيدون بحرارة الموالي الذين كانـوا بصورة خاصة قد عانوا من الحجاج واجراءاته القاسية اتجاههم . ففـي محاولاته لاستعادة وضع العراق المالي الى حالته الطبيعية بعد ان تدهور بسبب اسلام كثير من اهل الذمـة وكثرة الحروب والاضطرابات اجبـر الحجاج المسلمين الجدد على دفع الجزية والخراج كما كانوا يدفعونها قبل

اسلامهم وامرهم فوق ذلك بالرجوع الى قراهم (١٠٦) . ولقد ايد القراء الموالي في دفاعهم عن المساواة في الحقوق لجميع المسلمين تبعا لتعليمات القرآن والرسول (ص) وقد كان للقراء دور كبير في التأثير في الناس وجمعهم للثورة عن طريق ما كانوا يدعون اليه . فقد اعلنوا ضرورة قتال الحجاج واتباعه الذين سموهم « المحلين » واصحاب البدع لا يتبعون الحق ويمارسون الظلم . وكذلك وصفوهم بتاركين الصلاة واتهموهم باضطهاد الضعفاء وقد كان شعار القراء (يا لثارات الصلاة) وقد حثوا الناس على قتال اهل الشام الذين عدم تقواهم هدد كلا من الدين والرفاه المادي لاهل العراق ، (دينكم ودنياكم) (١٠٧) . ولم يبشر القراء بهذه الشعارات والمبادىء فقط بل قاتلوا من اجلها وماتوا في سبيلها في ساحة القتال .

وعنصر اخر يثير الاستغراب الى حد ما كان بين مؤيدي ابن الاشعث ذلكم هي فرقة المرجئة (١٠٨) الذين كانوا يعاملون معاملة خاصة من قبل الامويين طالما ان عقيدتهم كانت في صالح الامويين لانها كانت الى جانب التأييد المطلق للحاكم مهما كانت مساوئه . وكذلك انضم الى ثورة ابن الاشعث كل من الزط والاساورة والسيابجة مع اسيادهم من بني تميم وقد لاقوا جميعا عقابا شديدا من قبل الحجاج نتيجة موقفهم هذا (١٠٩) .

وينعكس مدى النفوذ اليمني في الثورة في تبني ابن الاشعث للقب (القحطاني) الذي ينتظره اهل اليمن ليعيد لهم سلطتهم (١١٠) . كذلك اطلق عليه من قبل الشاعرة بنت سهم (المنصور عبد الرحمن) (١١١) ، كما قيل انه سمى نفسه (ناصر المؤمنين) (١١٣) .

وهكذا ففي ضوء هذا الخليط من العناصر التي ضمتها ثورة ابن الاشعث والتي تلونت باراء ومظالم كل فئة من هذه العناصر المختلفة يبدو من الخطأ الواضح محاولة وصف طبيعتها كما لو كانت متجانسة . وربما كانت الصفة العامة الوحيدة المشتركة بين جميع اتباع عبد الرحمن بن

الاشعث هي الكره الشديد للحجاج وسياسته في اخضاع مصالح اهـل العراق لمصالح اهل الشام .

وحقا نستطيع التعليق بصورة عامة على جميع هذه الثورات التـي بحثت في هذا الفصل (عدا ثورة الزنج) بانها كانت نتيجة قسوة وشـدة الحجاج حتى اننا لنستغرب لماذا لم يوفر عبد الملك بن مروان على نفسه كثيرا من المتاعب بعزل الحجاج عن العراق وتعيين شخصـا اخر مكانه . ولكن هذا الرأي سيكون مجانبا للحقيقة طالما ان رجلا كالحجاج فقط هو الذي كان بامكانه ان يجعل سلطة الخليفة فعالة في العراق . وهكذا فبقاء الحجاج كان ضروريا اذا ما اريد للحكم الاموي هناك البقاء . هذا وان سياسة الحجاج القاسية هذه قد آتت ثمارها في السنوات ٨٥ـ٩٥ هـ / ٧٠٤ـ٧١٣ م حيث كان العراق آمنا مستقرا وخاليا من المتاعب .

---

(١) انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة

(٢) جحمي ، ص ١٦٤ ، بيان ، ج ٢ ، ص ١٦٤ ـ ١٦٥ ، الزبير بن بكار ، اخبار الموفقيات في السير ، ورقة ٤٧ أ فما بعد ، امامة ، ج ٢ ، ص ٢٥ ـ ٢٦ ، انسـاب ، ج ١١ ، ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ، ٢٦٩ ـ ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، يعقوبي، ج ٢ ، ص ٣٢٦ ـ ٣٢٧ ، مبرد، ج ١ ، ص ٣٨٠ ـ ٣٨١ ، ج ٣ ، ص ٣٦٦ ، طبـري ، ج ٢ ، ص ٨٦٣ ـ ٨٧٢ ، عقد ، ج ٤ ، ص ١٢٤ ، مـروج ، ج ٥ ، ص ٢٩٢ ـ ٣٠٢ ، جليـس ، ورقة ١٨ أ ، عسـاكر ، ج ٤ ، ص ٥٢ ـ ٥٣ ، تذكرة ، ج ١ ، ورقة ٦٩ أ ، كامـل ، ج ٤ ، ص ٣٠٣ ـ ٣٠٨ ، شرح ، ج ٤ ، ص ١٨١ ـ ١٨٤ ، ج ١١ ، ص ٤٥ ، نويرى ، ج ٧، ص ٢٤٤ ، بداية ، ج ٩ ، ص ٧ ـ ٨، عبر ، ج ٣ ، ص ٩٣ ـ ٩٤ .

(٣) بيان ، ج ٢ ، ص ١٦٥ ، الزبير بن بكار ، اخبار الموفقيات فـي السير ، ورقة ٥٠ أ ، انسـاب ، ج ١١ ، ص ٢٧٠ ، ٢٧٥ ـ

٢٧٦ ، مبـرد ، ج ١ ، ص ٣٦٣ ـ ٣٦٦ ، طبـرى ، ج ٢ ،
ص ٨٦٥ ـ ٨٦٦ ، ٨٦٨ ـ ٨٧١ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ١٦٧ أ ـ
١٦٨ أ ، غرر، ورقة ١٢ ـ ١٥ ، مروج ، ج ٥، ص ٢٩٧، تذكرة،
ج ١ ، ورقة ١٦٩ أ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ، شرح ،
ج ٤ ، ص ١٨٠ ـ ١٨٢ ، بداية ، ج ٩ ، ص ٣ ـ ٨ ، عـبر ،
ج ٣ ، ص ٩٠ ـ ٩٤ ، ص ٣٢٠ فما بعد .

(٤) انساب ، ج ١١ ، ص ٢٧٧ ، مبرد ، ج ١ ، ص ٣٨٣ ، ص ٣٦٦
ـ ٣٦٧ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٨٦٦ ، مروج ، ج ٥ ، ص ٢٩٨
ـ ٣٠٢ ، كـامل ، ج ٤ ، ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦ ، شـرح ، ج ٤ ،
ص ٢١٨ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٩٤ .

(٥) انســـاب ، ج ٥ ، ص ٢٧١ ، ص ٢٨٠ ، ج ١١ ، ص ٢٨٠ ،
طبرى ، ج ٢ ، ص ٨٧٤ ، أزمنة ، ج ٢ ، ص ١٣٤ ، عسـاكر ،
ج ٧ ، ورقة ٢٧١ أ ، معجم ، ج ٢ ، ص ٨٣٤ ، كامل ، ج ٤ ،
ص ٣٠٩ ، مـرآة ، ج ٦ ، ورقة ١٠ ب ، ذهـبي ، ج ٣ ،
ص ١١٩ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٩٠ .

(٦) انساب ، ج ١١ ، ص ٢٨٠ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٨٧٤ ، معجم،
ج ٢ ، ص ٨٣٤ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٠٩ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة
١٥ ب ، ذهبي ، ج ٣ ، ص ١١٩ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٩٥ .

(٧) انساب ، ج ١١ ، ص ٢٨٠ ـ ٢٨١ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٨٧٤ ،
معجم ، ج ٢ ، ص ٨٣٤ ، كـامل ، ج ٤ ، ص ٣٠٩ ـ ٣١٠ ،
مرآة ، ج ٦ ، ورقة ١٥ ب ، ذهبي ، ج ٣ ، ص ١١٩ ، عبر ،
ج ٣ ، ص ٩٥ .

(٨) انساب ، ج ١١ ، ص ٢٨١ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٠٩ ، مرآة ،
ج ٦ ، ورقة ١٥ ب ، عبر ، ج ٣ ، ص ٩٥ .

(٩) أرب ، ٣٧٨ ، كحالة ، معجم قبائل العـرب ، ج ١ ، ص ٧١ ،
ج ٣ ، ص ١٠٣٨ ،

Caskel, op. cit, II, p. 111.

(١٠) الزهيري ، نقائض جرير والفرزدق ، ص ١٧٨ .
(١١) انساب ، ج ١١ ، ص ٢٨١ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣١٠ .

(٧) انساب ، ج ١١ ، ص ٢٨٢ — ٢٨٣ ، فتوح ، ص ٢٨١ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣١٠ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ١٥ ب ، عبر ، ج ٣ ، ص ٩٥ — ٩٦ .

(٨) انساب ، ج ١١ ، ص ٢٨٣ — ٢٨٤ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣١٠ — ٣١١ ، مرآة ، ج ٦، ورقة ١٥ ب ، عبر ، ج ٣ ، ص ٩٦ — ٩٧ .

(٩) انساب ، ج ١١ ، ص ٢٨٧ — ٢٨٨ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣١١ — ١٢ ، مرآة، ج ٦، ورقة ١٥ ب — ١٦ ب، عبر ، ج ٣، ص٩٧ .

(١٠) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٤٧ ، محبر ، ص ٤٨٢ ، معارف ، ص ١٤٧ — ١٤٨ ، انساب ، ج ١١ ، ص ٢٨٨ — ٢٨٩، معد ، ورقة ١٨ ب ، نسب ، ورقة ٢٣٥ ب ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٨٧٣ — ٨٧٤ ، جليس ، ورقة ٤٤ ب ، جمهرة ، ص ٢٧٩ ، عساكر ، ج ٣ ، ورقة ١٨٠ أ ، معجم ، ج ٢ ، ص ٨٣٤، كامل، ج ٤ ، ص ٣١٢ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ١٦ أ ، ذهبي ، ج ٣ ، ص ١١٩ ، بداية ، ج ٩ ، ص ١٠ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٩٧ .

(١١) انساب ، ج ١١ ، ص ٢٩٣ — ٢٩٤

(١٢) كان الزنج جماعات من العمال المجبرين معظمهم من العبيد السود المستوردين من شرق افريقيا (كما يدل اسمهم) . ولكن يدخل معهم فلاحين المناطق المجاورة كذلك . وكانوا يستخدمون تحت ظروف عمل قاسية في محاولة لجعل الاراضي المالحة صالحة للزراعة ؛ انظر : E.I.¹, (Zanj). ويذكر الجاحظ ان قبائلهم كانت : قنبلة ولنجوية ونمل وكلاب . انظر : بيان ، ج ٣ ، ص ٣٦ ،

Pellat, le Milieu Basrien et la Formation de Gahiz, p. 41-42, Paris, 1953.

(١٣) انساب ، ج ١١ ، ص ٣٠٣ — ٣٠٤ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣١٤ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٩٨

14) Noldeke, Sketches From Eastern History, p. 152, English Translation by J.S. Black, London, 1892.

(١٥) انساب ، ج ١١ ، ص ٣٠٥

(١٦) اناس من اصل هندي من منطقة السند بصورة رئيسية . كانوا يتجولون في منطقة الخليج العربي . انظر : فتوح ، ص ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ، ص ٧١ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٣٠٨ ، الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٥ ، ص ١٤٦ .

(١٧) فتوح ، ص ٣٧٣

(١٨) انساب ، ج ١١ ، ص ٣٠٤ ، ٣٠٥

(١٩) انساب ، ج ١١ ، ص ٣٠٥

(٢٠) انساب ، ج ١١ ، ص ٣٠٤ – ٣٠٥ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣١٥ ، عبر ، ج٣ ، ص ٩٨

(٢١) انساب ، ج ١١ ، ص ٣٠٥ – ٣٠٧ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣١٥ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٩٨

22) Miles, The Countries and Tribes of the Persian Gulf, P. 34, London, 1966.

(٢٣) ج ١ ، ص ٣١٩

(٢٤) عساكر ، ج ٤ ، ص ١٦٧ – ١٦٨

(٢٥) مخطوط في المتحف البريطاني يحمل رقم OR. 8076. لقد ترجم جزء من هذا المخطوط الى اللغة الانكليزية من قبل E.C. Ross, Calcutta, 1874 كما ان نفس هذا الجزء قد حقق من قبل Hedwig Kelin, Hamburg, 1938. وقد نقل من كشف الغمة كذلك مؤرخ محلي آخر هو سليل بن رازق في كتابه : تاريخ الامة وسادة عمان ، ترجمه وحققه G. Badger ونشرته Hakluyt Society. العدد MDCCLXXI

(٢٦) عساكر ، ج ٤ ، ص ١٦٨

(٢٧) ازكوى ، ورقة ٣٢٦ ب ، الترجمة الانكليزية ، ص ١٠ ، Klein, op. cit., pp. 11-12 سليل بن رازق ، ص ١ – ٢ ، Miles, op. cit., p. 50.

(٢٨) ازكوى ، ورقة ٣٢٧ ا ، الترجمة الانكليزية ، ص ١٠ – ١١ ، Klein, op. cit., pp. 12-14. سلسل بن رازق ، ص ٢ – ٤ ، Miles, op. cit. 52.

(٢٩) ازكوى ، ورقة ٣٢٧ أ ــ ٣٢٧ ب ، الترجمة الانكليزية ، ص ١١
K Lein, op. cit., p. 14. سليل بن رازق ، ص ٤ ــ ٥
E.I.[2], (AZd), Miles, op. cit., p. 53

(٣٠) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٩٧ ، انساب ، ج ١١ ، ص ٣١١ ، بلدان ، ص ٨١ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٣٣ ، عساكر ، ج ٣ ، ص ١٢٩ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٦٢ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٢٩ أ ، بداية ، ج ٩ ، ص ٢١ ، عبر ، ج ٣ ، ص ١٠٣ .

31) Welhausen, The Arab Kingdom and its Fall, pp. 231-32, E.I.[2]., (Ibn al-Ashath), Bosworth, Sistan under the Arabs., PP. 34-36, Rome, 1969.

ويخطىء المسعودي عندما يجعله احد ملوك الهند . انظر : مروج ، ج ٥ ، ص ٣٠٢

(٣٢) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٧٥ ، فتوح ، ص ٣٩٩ ، انساب ، ج ١١ ، ص ٣١١ ــ ٣١٧ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٣٦ ــ ١٠٣٨ ، كامل ، ج ٦ ، ص ٣٦٣ ــ ٣٦٤ ، مرآة ، ج ٤ ، ورقة ٣١ أ ــ ٣١ ب ، ذهبي ، ج ٦ ، ص ١٢٦ ، وانظر كذلك ديوان أعشى همدان ص ٣١٧ ــ ٣١٨ ،

(٣٣) انساب، ج ١١ ، ص ٣١٨ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٣٨ ، ١٠٤٢ ــ ١٠٤٣ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٥

(٣٤) انساب ، ج ١١ ، ص ٣١٩ ــ ٣٢٠ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٤٦ تنبيه ، ص ٣١٤ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٦٧ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٣١ ب .

(٣٥) انساب ، ج ١١ ، ص ٣٢٠ ــ ٣٢١ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٤٦، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٦٦ ــ ٣٦٧ ، بداية ، ج ٩ ، ص ٣٢ ، عبر ، ج ٣ ، ص ١٠٥ .

(٣٦) هميان بن عدى السدوسي ارسل بالاصل الى هناك لمساعدة والي سجستان والسند اذا احتاج الى ذلك .

(٣٧) طبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٤٤ ، غرر ، ورقة ٥٣

٣٨) انساب ، ج ١١ ، ص ٣١٨ — ٣٢٠ .

٣٩) كوفي ، ج ٢ ، ورقة ١٠١ أ

٤٠) وتفضل Mme Veccia Vaglieri الرواية الاولى لمجرد كونها اكثر تفصيلا . وقد يكون هذا التفضيل لانها لم تتطلع على كتاب الفتوح لابن اعثم انظر : E.I.[2], (Ibn al-Ashath)

٤١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٩٣

42) E.I.[2], (Ibn al-Ashath).
43) E.I.[2], (Dayr al-Djamadjim).
44) The Arab Kingdom and Its Fall, pp. 241-242.

٤٥) ان العملة المضروبة في فارس سنة ٨١ هـ \ ٧٠٠ م تؤيد التقويم الذي يجعل بداية الثورة عام ٨١ هـ \ ٧٠٠ م . انظر :

Walker. A Catalogue of the Arab Sassanian Coins, pp. IXII-IXIV, 117, Bosworth, op. cit., p. 61.

ولكن قطعة نقدية اخرى تؤيد التقويم الثاني . انظر :

Miles, Some New light on the History of Kirman, pp. 96-98, WOI, 1959.

46) E.I.[2], (Ibn al-Ashath).

٤٧) انساب ، ج ١١ ، ص ٣٢١ ، ٣٢٢ — ٣٢٣ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٤٤ — ١٠٤٥ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٦٦ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٣١ ب ، عبر ، ج ٣ ، ص ١٠٥ .

٤٨) انساب ، ج ١١ ، ص ٣٢١ — ٣٢٣ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٤٥ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ١٠١ ب ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٦٦ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٣١ ب ، بداية ، ج ٩ ، ص ٣٢ ، عبر ، ج ٣ ، ص ١٠٥ .

٤٩) انساب ، ج ١١ ، ص ٣٢٣ ، يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٣١ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٤٥ — ١٠٤٦ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٧٠ — ٣٧١ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٣١ ب — ٣١ أ ، بداية ، ج ٩ ، ص ٣٢ ، ٣٥ ، عبر ، ج ٣ ، ص ١٠٥ .

٥٠) انساب ، ج ١١ ، ص ٣٢٣ — ٣٢٤ ، يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٣١ ،

طبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٥٢ – ١٠٥٣ ، تنبيه ، ص ٣١٤ ، بدا ، ج ٦ ، ص ٣٥ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣١٧ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٣٢ ا ، ٣٧ ا – ٣٧ ب ، ذهبي ، ج ٣ ، ص ١٢٨ ، بداية ، ج ٩ ، ص ٣٥ ، عبر ، ج ٣ ، ص ١٠٦ ،

Perier, Vie d'al-Hajjaj ibn Yusuf, p. 192, Paris, 1904.

(٥١) انساب ، ج ١١ ، ص ٣٢٤ – ٣٢٥ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٥٣ – ١٠٥٤ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ١٠١ ب – ١٠٢ ب ، غرر ، ورقة ٥٣ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٧١ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٣٧ ب ، ذهبي ، ج ٣ ، ص ١٢٨ ، بداية ، ج ٩ ، ص ٣٥ ، عبر ، ج ٣ ، ص ١٠٦

(٥٢) انساب ، ج ١١ ، ص ٣٢٥ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ١٠١ ب ، غرر ، ورقة ٥٣

(٥٣) انساب ، ج ١١ ، ص ٣٢٥ – ٣٢٦ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٥٤ – ١٠٥٥ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٧١ – ٣٧٢ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٣٧ ب ، ذهبي ، ج ٣ ، ص ١٢٨ – ١٢٩ ، بداية ، ج ٩ ، ص ٣٥ – ٣٦ ، عبر ، ج ٣ ، ص ١٠٦ . وينسب الاستاذ Bosworth الخطبة التي القاها عبد المؤمن بن شبث بن ربعي التميمي خطأ الى ابن الاشعث والظاهر ان التشابه بين الاسمين هو الذي سبب مثل هذا الخطأ . انظر :

Bosworth, op. cit., p. 59.

(٥٤) انساب ، ورقة ٢٦١ ا ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٦٥٤ – ٦٩٤ .

(٥٥) انساب ، ج ١١ ، ص ٣٢٧ ، فتوح ، ص ٤٠٠ ، يعقوبي ، ج ٢ ص ٣٣٢ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٥٥ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٧٢ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٣٧ ب ، بداية ، ج ٩ ، ص٣٦ ، عبر ، ج ٣ ، ص ١٠٧ .

(٥٦) ديوان اعشى همدان ، ص ٣٤٢ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٥٦ ، اغاني ، ج ٥ ، ص ١٥٩ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٣٧ ب ، مختصر ، ج ١ ، ص ٢٠٨ .

(٥٧) ديوان الفرزدق ، ج ١ ، ص ٢٣٩ - ٢٤١ ، انســاب ، ج ١١ ، ص ٣٣٤ .

(٥٨) E.I.², (Ibn al-Ashath). ولكن البلاذرى يذكر رواية بدون سند مفادها أن الحجاج كان قد قتل بعض اهل اليمن مــن اهل الشـام الذين انضموا الى ابن الاشعث بتأثير العصبية . انظر : انساب ، ورقة ٢٧ ب ،

(٥٩) انساب، ج ١١، ص ٣٣٤، طبرى، ج ٢، ص ١٠٥٧ - ١٠٥٨، تنبيه، ص ٣١٤، مروج، ج ٥، ص ٣٠٢-٣٠٣، كامل، ج ٤، ص ٣٧٣ ، مرآة، ج ٦، ورقة، ٣٧ ب، بداية، ج ٩، ص ٣٦، عبــر ، ج ٣، ص ١٠٧ .

(٦٠) انساب، ج ١١، ص ٣٢٩ ، ٣٣٥ - ٣٣٦، طبرى، ج ٢، ص ١٠٥٨ - ١٠٥٩ ، كوفي، ج ٢، ورقة ١٠٢ ا، مرآة ، ج ٦، ورقة ٣٨ ا، بداية، ج ٩، ص ٣٦ .

(٦١) انساب، ج ١١، ص ٣٣٦، طبرى، ج ٢، ص ١٠٢٩، كامل، ج ٤ ، ص ٣٧٣، مرآة، ج ٦، ورقة ٣٨ ا، بداية، ج ٩، ص ٣٦، عبــر ، ج ٣، ص ١٠٧

(٦٢) وقد قيل ان في هذه المناسبة استشار عبد الملك خالد بن يزيد بــن معاوية الذي اخبره بان لا يقلق طالما ان الخطر جاء مــن سجستان وليس من خراسان (انساب ج ١١ ، ص ٣٣٧ ، طبري، ج ٢ ، ص ١٠٥٩، كامل، ج ٤، ص ٣٧٣، مرآة، ج ٦، ورقة ٣٨ أ، بداية، ج٩، ص ٣٦) . ويشير الاستاذ Bosworth الى هذه الرواية فيعتبرها دليلا على التدهور النسبي من حيث القوة العسكرية والعددية فــي سجستان بالمقارنة مع خراسان . انظر :
Sistan Under the Arabs, p. 61.

ولكن ابن اعثم يذكر هذه الحادثة ويقول بان عبد الملك طلب نصيحة خالد هذا لان الاخير كان علامــة بايام الناس عارفــا بكتب الفتن) ويضيف ابن اعثم كذلك ان عبد الملك سأل خالدا فيما اذا كان قــد كان وقت ظهور (الرايات الســود) كعلامة لانقضاء (ملكنا) ام لا ؟. فاخبره بان لا يقلق ما لم يات الخطر من (قعر خراسان) انظــر : (كوفي، ج ٢، ورقة ١٠٤ ب) . ويشبه هذا ما يذكره مؤلف غــرر

السير (ورقة ٥٥) ان الطبيعة التوقعية لهذه الرواية تقودنا الى التشكيك فيها .

63) Walker, op. cit., pp. IXIII-IXIV, Bosworth, op. cit., p. 61.

(٦٤) سعد ، ج ٥، ص ١٧٧، خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٣٢٦ – ٣٦٣، انساب ج ١١، ص ٣٤١، يعقوبي، ج ٢، ص ٣٣٢، طبرى، ج ٢، ص ١٠٦٠ – ١٠٦١، كوفي ج ٢، ورقة ١٠٥ أ – ١٠٥ ب، غرر ، ورقة ٥٥–٥٦، تنبيه، ص ٣١٤–٣١٥، بدا، ج ٦، ص ٣٦، كامل، ج ٤، ص ٣٧٤، مرآة، ج ٦، ورقة ٣٨ ا، ذهبي ج ٣، ص ٢٢٦–٢٢٧، بداية، ج ٩، ص ٣٦–٣٧، عبر، ج ٣، ص ١٠٧ .

(٦٥) انساب، ج ١١، ص ٣٤٠–٣٤١، كوفي، ج ٢، ورقة ١٠٦ أ.

(٦٦) قراء القرآن . كان اول ظهورهم زمن ابي موسى الاشعري وكانوا يستلمون عطاء كبيرا بغض النظر عن قبائلهم او مشاركتهم بالفتوح الاولى . وكانوا كذلك يحصلون على مساعدات مالية من الاغنياء والموسرين . لذلك كانت لهم مكانة عالية من الناحيتين الدينية والمادية وقد ازداد عددهم بصورة كبيرة وانضم اليهم كثير من الاشراف وكذلك الموالى وكانوا قد لعبوا دورا مميزا في معركة صفين . وقيل ان عشرة آلاف منهم من الموالي انضموا الى الخوارج. انظر : حلية، ج ٥، ص ٦١، العلي التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري، ص ٤٤–٤٦ .

(٦٧) خليفه بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٣٦٤، ٣٦٨ – ٣٧٠، معارف، ص ١٥٦، انساب، ج ١١، ص ٣٤١ – ٣٤٨، طبرى، ج ٢، ص ١٠٦٣ – ١٠٦٦، كوفي ج ٢، ورقة ١٠٦ أ – ١٠٦ ب، غرر، ورقة ٥٦ – ٥٨، تنبيه، ص ٣١٤–٣١٥، معجم، ج ٢، ص ٩١١، كامل، ج ٤، ص ٣٧٤–٣٧٥، مرآة، ج ٦، ورقة ٣٨ أ – ٤٠ ا، صفدى، الوافي بالوفيات، ج ١٦، ورقة ٢٢٨ ب – ٢٢٩ ا، بداية، ج ٩، ص ٣٧ – ٣٩، (وهنا يخلط الواقدي بين هذه المعركة ومعركة دير الجماجم) عبر، ج ٣، ص ١٠٧ .

(٦٨) حذف، ص ٢٣، خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٣٦٥، انساب، ج ١١، ص ٢٤٨–٢٤٩، ٣٥٥، يعقوبي، ج ٢، ص ٣٣٢، نسب، ورقة ١١ أ، طبرى ج ٢، ص ١٠٦٦، كوفي، ج ٢، ورقة ١٠٦ ب، غرر، ورقة

٥٧ــ٥٨، تنبيه، ص ٣١٥ بكرى، ج ٢، ص ٣٧٣، كامل، ج ٤، ص ٣٧٥، مرآة، ج ٦، ورقة ٤٠ ا، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٦، ورقة ٢٩٩ ا، بداية، ج ٩، ص ٤٠، عبر، ج ٣، ص ١٠٨ .

(٦٩) خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٣٦٥، انساب، ج ١١، ص ٣٥٣ ٣٥٥، ٣٥٦ ــ ٣٥٧، نسب، ورقة ١٧ ا، طبرى، ج ٢، ص ١٠٦٩ ــ ١٠٧١، كوفي، ج ٢، ورقة ١٠٦ ب، جمهرة، ص ٢١٥، كامل، ج٤، ص ٣٧٦، مرآة، ج ٦، ورقة ٤٠ ا، بداية، ج ٩، ص ٤٠، عبر، ج٣، ص ١٠٨ .

(٧٠) قيل ان عدد جيشه كان مائتا الف رجل نصفهم كان ممن يستلم العطاء ونصفهم الآخر من الموالي . انظر : طبرى، ج ٢، ص ١٠٧٢ ، كامل، ج ٤، ص ٣٧٧ مرآة، ج ٦، ورقة ٤٠ ا.

(٧١) ابو يوسف، الخراج، ص ٥٧، خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٣٥٦، انساب ورقة ١٥ ب، يعقوبي، ج ٢، ص ٣٣٢، طبرى، ج ٢، ص ١٠٧١ ــ ١٠٧٣ ، كوفي ج ٢، ورقة ١٠٧ ا، غرر، ورقة ٥٨ ، تنبيه، ص ٣١٥، بكرى، ج ٢، ص ٥٧٣، معجم ج ٢، ص ٦٨٥ ، كامل، ج ٤، ص ٣٧٧، مرآة، ج ٦، ورقة ٤٠ ا، بداية، ج ٩، ص ٤٠، عبر، ج ٣، ص ١٠٨ .

(٧٢) انساب، ورقة ١٦ ا، طبرى، ج ٢، ص ١٠٨٣، كوفي، ج ٢، ورقة ١٠٧ ا ــ ١٠٧ ب غرر، ورقة ٥٨، وهنا ايضا كما في ابن اعثم لا توجد اشارة الى زيادة عطاء اهل العراق كامل، ج ٤، ص ٣٧٧ ، مرآة، ج ٦، ورقة ٤٠ ا، بداية ، ج٩، ص ٤١، عبر، ج٣، ص ١٠٨ .

(٧٣) سعد، ج ٥، ص ١٧٧، خليفة بن خياط، تاريخ، ج ١، ص ٣٦٨ ، انساب، ورقة ١٧ ا ــ ١٨ ب، طبرى، ج ٢، ص ١٠٨٦ ــ ١٠٩٥ ، كوفي، ج٢، ورقة ١٠٧ ب ــ ١٠٨ ب، غرر، ورقة٥٩ ــ ٦٠، تنبيه، ص ٣١٥، مروج، ج ٥، ص ٣٠٤ بدا، ج ٦، ص ٣٦، بكرى، ج ٢، ص ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٩٣، معجم، ج ٢، ص ٦٥٢، ٦٨٥، كامل ، ج٤، ص ٣٧٨ ــ ٣٧٩، ٣٨٣ ــ ٣٨٦، مرآة، ج ٦، ورقة ٤٠ ا ــ ٤٠ ب، ٤٢ ب ــ ٤٣ ب، ذهبي، ج ٣، ص ٢٢٧ ــ ٢٢٨، ٢٢٩، بداية، ج ٩، ص ٤١ــ٤٢، ٤٧ــ٤٨، عبر، ج ٣، ص ١٠٩ ــ ١١٠، شذرات ،

ج ١، ص ٩٢، وذكر ان القيسيين حاربوا بشجاعة نادرة في القتال ضد ابن لاشعث انظر ديوان جرير، ص ٢٦٤، نقائض، ج ١، ص ٤١٠ .

(٧٤) انساب، ورقة ١٨ أ، طبرى، ج ٢، ص ١٠٩٨ - ١٠٩٩ ، كوفي، ج٢، ورقة ١٠٩ ب، غرر، ورقة ٦٠، كامل، ج ٤، ص ٣٨٦، عبر، ج ٣، ص ١١٠ .

(٧٥) نسب، ورقة ١٨ ب، طبرى، ج ٢، ص ١٠٩٨ - ١٠٩٩، جمهرة، ص ٦٧، كامل ج ٤، ص ٣٨٦، عبر، ج ٣، ص ١١٠ .

(٧٦) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص ٣٦٨، انساب، ورقة ١٨ أ، يعقوبي، ج٢، ص ٣٣٢ - ٣٣٣، طبرى، ج ٢، ص ١٠٩٩ - ١١٠١ ، كوفي، ج ٢، ورقة ١٠٩ ب - ١١٠ أ، غرر، ورقة ٦١ ان كلا من مؤلف غرر السير وابن اعثم الكوفي يعطي هنا اسم المفتح بدلا من مسكن، تنبيه، ص ٣١٥، كامل، ج ٤، ص ٣٨٦ - ٣٨٧، مرآة، ج ٦، ورقة ٤٣ أ، عبر، ج ٣، ص ١١٠ - ١١١ ، ان الرواية التي يذكرها الطبرى (ج ٢، ص ١١٢٣ - ١١٢٥) والتي تجعل هزيمة ابن الاشعث نتيجة ارشاد احد الرعاة لجيوش الحجاج تبدو غير مقنعة طالما انها بدون سند كما لا يؤيدها اي مصدر مبكر آخر لذلك ربما كانت واحدة من الروايات المعادية لاهل الشام التي تسعى لايجاد تبرير لهزيمة اهل العراق .

(٧٧) انساب، ورقة ١٨ أ، معد ، ورقة ١١١ أ - ١١١ ب، غرر، ورقة ٦٢ - ٦٣، كامل ج ٤، ص ٣٨٧، مرآة، ج ٦، ورقة ١٤٣ ب، عبر، ج ٣، ص ١١١ .

(٧٨) انساب، ورقة ١٨ أ - ١٨ ب، طبرى، ج ٢، ص ١١٠١ - ١١٠٢ ، كوفي ج ٢، ورقة ١١١ ب - ١١٢ أ، غرر، ورقة ٦٣، كامل، ج ٤، ص ٣٨٨، مرآة، ج ٦، ورقة ٤٣ ب، بداية، ج ٩، ص٤٨، عبر، ج٣، ص ١١١ - ١١٢ .

(٧٩) انظر ص   من هذا البحث .

(٨٠) خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٣٦٧ - ٣٦٨، انساب، ورقة ١٨ ب - ١٩ ب طبرى، ج ٢، ص ١١٠٤ - ١١١٠ ومع ذلك فان

رواية المدائني (طبرى، ج ٢، ص ١١١١ فما بعد) تختلف قليلا عن رواية ابي مخنف، كوفي، ج ٢، ورقة ١١٢ أ، غرر، ورقة ٦٣–٦٦، كامل، ج ٤، ص ٣٨٨ – ٣٩٠، مرآة، ج ٦، ورقة ٤٤ أ، بداية، ج٩، ص ٣٨٨ – ٣٩٠، عبر، ج ٣، ص ١١٢، تاريخي سستان، ص ١١٦ – ١١٧ .

٨١) انساب، ورقة ١٩ أ، يعقوبي، ج٢، ص ٣٣٠، طبرى، ج ٢، ص١١٢٠ – ١١٢٢ كوفي، ج ٢، ورقة ١١٩ ب، مرآة، ج ٦، ورقة ٥١ ب.

٨٢) انساب، ورقة ١٩ ب، طبرى، ج ٢، ص ١١٣٢ – ١١٣٣، كامل، ج ٤، ص ٣٩٩ مرآة، ج ٦، ورقة ٥٢ ب، عبر، ج ٣، ص ١١٦ .

٨٣) انساب، ورقة ٢٠ أ – ٢٠ ب، يعقوبي، ج ٢، ص ٣٣٤ طبرى، ج ٢، ص ١١٣٣ فما بعد، كوفي، ج ٢، ورقة ١١٢ ب – ١١٣ أ، غرر، ورقة ٦٦ – ٧٠، تنبيه ص ٣١٥ – ٣١٦، بدا، ج ٦، ص ٣٦ – ٣٧، كامل، ج ٤، ص ٣٩٩ – ٤٠٠، مرآة، ج ٦، ورقة ٥٣ أ، مختصر، ج ١، ص ٢٠٨، بداية، ج ٩، ص ٥٣، عبر، ج ٣، ص ١١٦ .

٨٤) انساب، ورقة ٢٠ أ، طبرى، ج ٢، ص ١١٣٣ – ١١٣٤، كامل، ج٤، ص ٣٩٩ بداية، ج ٩، ص ٥٣، عبر، ج ٣، ص ١١٦، شذرات، ج١، ص ٦٤ .

٨٥) انساب، ورقة ٢٠ أ، طبرى، ج ٢، ص ١١٣٤ ، كوفي، ج ٢، ورقة ١١٣ أ، كامل، ج ٤، ص ٣٩٩ – ٤٠٠، بداية، ج ٩، ص ٥٣، عبر، ج ٣، ص ١١٦ .

٨٦) انساب، ورقة ٢٠ أ – ٢٠ ب، يعقوبي، ج ٢، ص ٣٣٤، غرر، ورقة ٦٩ – ٧٠، تنبيه، ص ٣١٥ – ٣١٦، بدا، ج ٦، ص ٣٦–٣٧، كامل، ج ٤، ص ٤٠٠، تذكرة، ج ١، ورقة ١٦٣ ب، مرآة، ج ٦، ورقة ٥٣ أ، مختصر، ج ١، ص ٢٠٨، دول، ج ١، ص ٢٤، بداية، ج ٩، ص ٥٣، عبر، ج ٣، ص ١١٦ .

87) Culturgeschichtilche Streifzuge, p. 23 ff. (quoted by Mme L. Veccia Vaglieri in E.I.[2]((Ibn al-Ashath), Culturgeschichte des Orient, I, (English translation), pp. 201-3, Calcutta, 1920.

88) Der Islam im Morgen — und Ab enland, 0, pp. 390-2, (quoted by Mme L. Veccia Vaglieri, in E.I.[2], (Ibn al-Ashath).

89) La Domination Arabe, Le Chitisme et le Croyances messianiques sous la Khalifat des Omayyades, pp. 17, 26.

90) The Arab Kingdom and Its fall, p. 245, also, Lammense, E.I.[1], (Al-Hadjjaj ibn Yusuf).

(٩١) انظر ص من هذا البحث .

92) Sistan Under the Arabs..., p. 60.

93) E.I.[2], (Ibn al-Ashath), EI. I, (Al-Hadjjaj ibn Yusuf).

(٩٤) امامة، ج ٢، ص ٢٩ — ٣٠، انساب، ج ١١، ص ٣١٩ — ٣٢٠ ، دينورى، ص ٣٢٢، طبرى، ح ٢، ص ١٠٤٣ — ١٠٤٤، كامل، ج ٤، ص ٣٦٦، مرآة ج ٦، ورقة ٣١ ب، ذهبي، ج ٣، ص ١٢٨، بداية، ج ٩، ص ٣١ — ٣٢، عبر، ج ٣، ص ١٠٥ .

95) E.I.[2], (Ibn al-Ashath).

(٩٦) انظر ص من هذا البحث .

(٩٧) انظر ص من هذا البحث حاشية رقم ( )

(٩٨) انساب، ج ١١، ص ٣٢٦، طبرى، ج ٢، ص ١٠٥٥، كامل، ج ٤، ص ٣٧٢، مرآة، ج ٦، ورقة ٣٧ ب، بداية، ج ٩، ص ٣٦ .

(٩٩) انظر ص من هذا البحث .

(١٠٠) انساب، ج ١١، ص ٣٣٤، طبرى، ج ٢، ص ١٠٥٧ — ١٠٥٨، تنبيه، ص ٣١٤ مروج، ج ٥، ص ٣٠٢ — ٣٠٣ ، كامل، ج ٤، ص ٣٧٣ ، مرآة، ج ٦، ورقة ٣٧ ب، بداية، ج ٩، ص ٣٦، عبر، ج ٣، ص١٠٧.

(١٠١) انساب، ج ١١، ص ٣٣٦ — ٣٣٧، مبرد، ج ٢، ص ٩٦ — ٩٧، يجعل هذا الامر من قبل الحجاج بعد وليس قبل ثورة ابن الاشعث، طبرى، ج ٢، ص ١١٢٢ — ١١٢٣ ، عقد، ج ٣، ص ٤١٦، كامل، ج ٤، ص ٣٧٤، عبر، ج ٣، ص ١٠٧ .
العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ص ٨٤ — ٨٥ ، ٢٨٢، شريف، الصراع بين العرب والموالي ص ٢٥ — ٢٦ .

Von Kramer, Culturgeschichte des Orient (English translation) pp. 201-202, Van Vloten, op. cit., p. 26, Wellhausen, The Arab Kingdom and its Fall, p. 280.

(١٠٢) سعد، ج ٧، ص ١٣٧، خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٣٧١ — ٣٧٢ ، انساب ورقة ٦ ا، ١٦ ب، ١٧ ا، ٦٠٩ ا، ٦١٢ ا، طبرى،

ج ٢، ص ١٠٨٦ – ١٠٨٨ ، كوفي، ج ٢، ورقة ١٠٧ ا، ١٠٨ أ، ١٠٨ ب، ١٠٩ ا، اغاني، ج ٥، ص ١٥٣، حلية، ج ٤، ص ٣٧٩، عساكر، ج ٤، ورقة ٤ ١٢ ب، ذهبي ج ٣، ص ٢٢٩، بداية، ج ٩، ص ٤٠ .

(١٠٣) حور، ص ٢٠٤ ، وقد قيل ايضا ان بعض الخوارج الاباضية من البصرة قاتلوا مع ابن الاشعث ضد الحجاج انظر :

E.I.[2], **(Al-Ibadiyya)**

(١٠٤) فتو،ح، ص ٣٧٣ – ٣٧٤، العلي، التنظيمات الاجتماعيةوالاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ، ص ٢٠٤ ، وتشير Mme Viccia Vagieri. الى العقوبة التي انزلها الحجاج بالثائرين الذين وقعوا في يديه فتقول بان الحجاج (استثنى جميع القرشيين وجميع السوريين وجميع اولئك الذين يعودون الى عشائر «القبيلتين» الذين سموا في صفين ولاجل التدليل على قولها هذا تشير الى رواية في الطبري (ج ٢ ، ص ١٠٩٧) التي تقول ان الحجاج سأل رجلا من قبيلة خثعم ان يعترف انه كفر بخروجه مع ابن الاشعث فرفض الرجل ان يفعل ذلك فقتله الحجاج . وقد وجد تجاوبا لدى القرشيين والسوريين وكلا الفريقين : فريق ابن الاشعث وفريق الحجاج الذين ابدوا أسفهم لقتل مثل هذا الرجل المتدين . وهكذا يمكن ان نلاحظ ان هذه الرواية لا تؤيد باي حال من الاحوال ما ذهبت اليه Mme Viccia Vagieri. وهكذا فان ما ذكرته كان مبنيا على فهم خاطىء للنص العربي .

(١٠٥) تنبيه، ص ٣١٤ – ٣١٦، بدا، ج ٦، ص ٣٥ ،

Van Vloten, op. cit., p. 61.

Lammense, Etudes sur le Siècle des Omayyades, p. 400, Wellhausen, The Arab Kingdom and Its Fall, p. 245, also p. 234 no. 1, Lewis, The Regnal Title of the First Abbasid Caliphs, p. 17, ZHPV, 1968, Curiel, Monnaies Arabo-Sasanides, p. 67, DLRN, VIII, 1966.

(١٠٦) انساب، ج ١١ زص ٣٣٣ – ٣٣٤ ،

Van Vloten, op. cit., p. 61,

Lewis, The Regnal Titles of the First Abbasid Caliphs, p. 17.

(١٠٧) تنبيه، ص ٣١٤، بدا، ج ٢: ص ١٨٤، ج ٦، ص ٣٥ (هنا يرد اللقب بصيغة : ناصر امير المؤمنين) .

Van Vloten, op. cit., p. 61, No. 4.

الفصل السادس

الثورات الخارجية

الفصل السادس

الثورات الخارجية

شهدت خلافة عبد الملك بن مروان اسوأ فترة في الثورات الخارجية في العصر الاموي حيث هددتها من جبهات متعددة • ففي اليمامة كان نجدة بن عامر الحنفي (١) الذي شمل نطاق نشاطه اضافة الى اليمامة حضرموت واجزاء من اليمن والبحرين والطائف وعمان • كما ان البصرة كانت مهددة بصورة مستمرة ومباشرة من قبل الازارقة الخطرين (٢) الذين سيطروا على الاهواز وفارس واصفهان وكرمان • وفي الموصل والجزيرة كان الصفرية (٣) • واخيرا كانت هناك فرقة خارجية اخرى في البصرة تلك هي فرقة الاباضية (٤) الذين لعبوا دورا مميزا في تاريخ تلك الفترة رغم انهم لم يشهروا السلاح بوجه الخليفة •

وبسبب من اعتقادهم بالمساواة بين جميع المسلمين وان الخليفة يجب ان ينتخب انتخابا اعتبر الخوارج الامويين مغتصبين للخلافة • ان فترة الاضطراب السياسي ٦٤–٧٣ هـ / ٦٨٣–٦٩٢ م وسياسات الحجاج القاسية في العراق كانتا بالتأكيد من بين العوامل التي شجعت الخوارج على تحدي الحكومة المركزية •

ليس من هدف هذه الدراسة معالجة اصل الخوارج او عقائدهم

واختلافاتهم الفكرية • انها معنية فقط بالجانب السياسي للثورات الخارجية خلال فترة حكم عبد الملك بن مروان ، وكيف اخمدت هذه الثورات •

ففي عام ٦٥ هـ / ٦٨٤ م اختار خوارج اليمامة الذين كانوا بصورة رئيسية من قبيلة بكر وخاصة من بني حنيفة ابا طالوت قائدا لهم • ان هذا الاختيار كان مع ذلك مشروطا • فاذا ما وجدوا شخصا افضل فان كلا من ابي طالوت والخوارج الاخرين سيبايعونه (٥) • وقد تمكن ابو طالوت واتباعه من احتلال الحضارم التي كانت في الاصل لبني حنفية ولكن معاوية بن ابي سفيان صادرها وارسل اليها اربعة الاف من العبيد ربما ليستغلوا الارض له بالزراعة• وقد وزع ابوطالوت العبيد علىاتباعه بعد احتلالهذه المنطقة • وفي هذا الوقت كان احد الخوارج وهو نجدة بن عامر الحنفي قد اعترض قافلة قادمة من البصرة وذاهبة الى مكة حيث كان عبد الله بن الزبير ، وجلب الغنائم الى ابي طالوت في الحضارم حيث وزعت هناك • كما ان نجدة كان قد نصح الخوارج ان يستخدموا العبيد في استغلال الاراضي كما كانوا في السابق ولكن لصالحهم • لقد ميزت هذه الاعمال نجدة الى درجة كبيرة حتى ان ابا طالوت عزل وانتخب نجدة مكانه خليفة للخوارج ومن هذا الوقت فصاعدا اطلق على هذه الحركة الخارجية اسم (النجدات) نسبة اليه • وكان لنجدة في هذا الوقت ٦٦ هـ / ٦٨٥ م ثلاثين سنة من العمر فقط (٦) • وكان قد اظهر نشاطا كبيرا في اليمامة قبل هذا التاريخ (٧) • وانه لمن المحتمل ان صغر سنه هو الذي كان قد اخر اختياره كخليفة للخوارج •

وبعد حصوله على هذا المنصب ذهب نجدة الى البحرين حيث غزا بنو كعب بن ربيعة فاوقع بهم هزيمة ساحقة في معركة ذي المجاز (٨) • وفي عام ٦٧ هـ / ٦٨٦ م زحف نجدة مرة اخرى على البحرين لاخضاع قبائل عبد القيس التي كانت في هذا الوقت معادية للخوارج • وقد تمكن من

قتل عدد كبير منهم واسر بعضهم الاخر في القطيف حيث بقي فترة من الزمن هناك وذلك بساعدة الازد [٩] .

ان ازدياد قوة نجدة بن عامر الحنفي في شبه جزيرة العرب هدد بصورة مباشرة سلطا نعبد الله بن الزبير . ولذلك فان حمزة بن عبد الله بن الزبير الذي كان واليا لابيه على البصرة انذاك حاول ان يصد نفوذ نجدة هناك فارسل عبد الله بن عمير الليثي في جيش قوامه اربعة عشر الفا ضده . ولكن هذا الجيش بوغت واجبر على القرار سنة ٦٧ هـ / ٦٨٦ م [١٠] . وبعد هذا النصر ارسل نجدة عطية بن الاسود الحنفي الى عمان حيث كان عباد بن عبدالله بن الجلندي وولديه سعيد وسليمان [١١] . وقد نجح عطيه هذا في احتلال عمان وبقي فيها بضعة اشهر ثم تركها مخلفا فيها نائبا عنه هو ابو القاسم . ولكن ابا القاسم قتل واحتل سعيد وسليمان البلاد مرة اخرى يساعدهما العمانيون [١٢] وفي هذه الاثناء حدث الخلاف بين عطيه بن الاسود الحنفي ونجدة بن عامر ربما لسبب شخصي ورجع الى عمان [١٣] . ولكنه لم يتمكن من احتلال البلاد فذهب الى كرمان حيث حقق نجاحا كافيا مكنه من ضرب نقود باسمه اطلق عليها (الدراهم العطوية) [١٤] . ومع ذلك فان هذا النجاح كان قصير الامد فقد تبعته فرسان المهلب بن ابي صفرة ففر الى سجستان ومنها الى السند حيث قتل في قنداببل [١٥] .

وفي هذا الوقت (٦٨ هـ / ٦٨٧ م) كان نجدة قد اخضع الاجزاء الشمالية من البحرين وجمع الصدقة من بني تميم في « كاظمة » كما دخل صنعاء وبايعه اهلها وجمع الصدقة منهم . كما ارسل نجدة ابا فديك الى حضرموت لجمع الصدقة من اهلها [١٦] .

ونتيجة لهذه الحملات الموفقة اصبح نفوذ نجدة بن عامر الحنفي في الجزيرة العربية يفوق نفوذ عبد الله بن الزبير [١٧] . وكان عبد الملك بن

مروان آنذاك مشغولا بالمشاكل الكثيرة في بلاد الشام ولهذا فلم يكن في مقدوره ارسال جيش ضد نجدة . ولكنه بدلا من ذلك كتب اليه يقره واليا على اليمامة ولا يسأله عن الدماء التي اراقها والاموال التي استحوذ عليها بشرط ان يبايعه [١٨] . ولكن نجدة رفض هذا العرض من جانب عبد الملك باصرار تام . وقد كان عبد الملك يرمي الى تحقيق هدفين في مراسلته هذه مع نجدة الاول هو كسبه الى جانبه او على الاقل ان يضمن هدوءه الى وقت ما . اما الثاني فهو محاولة احداث خلاف بين نجدة واتباعه في حالة فشله في تحقيقه هدفه الثاني حيث عزل نجدة عن منصبه كخليفة للخوارج ومن ثم قتل [١٩] .

وفي موسم الحج لعام ٦٨ هـ / ٦٨٧ م حضر نجدة وحوالي ستمائة وثمانين من اتباعه الى مكة حيث ادوا فريضة الحج بصورة مستقلة عن كل من عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان [٢٠] وهكذا يظهر ضعف ابن الزبير لانه لم يجرأ ان يمنعهم من اداء فريضة الحج ومن جهة اخرى نرى نجدة مساويا في نفوذه لكل من الخليفة ومنافسه ابن الزبير .

وبعد ان انتهى نجدة من اداء فريضة الحج عزم على التقدم نحو المدينة ولكنه تخلى عن عزمه هذا بسبب من تحرجه الديني فذهب الى الطائف بدلا من ذلك [٢١] وعند اقترابه من الطائف تلقاه عامر بن عروة بن مسعود الثقفي وبايعه عن نفسه وعن اهل الطائف وهكذا لم يجد نجدة ضرورة لدخول المدينة . فذهب بعد ذلك الى تبالة ومنها الى البحرين . وقد عين عمالا له قبل ان يترك البحرين . فكان الحاروق الحنفي واليا على الطائف وتبالة والسراة كما ارسل سعد الطلايع لجمع الصدقة من بني هلال في نجران . كما اصدر نجدة اوامره وهو في البحرين يقطع الميرة عن مكة والمدينة . وكان هذا مظهرا آخرا من مظاهر تحديه لسلطة عبد الله بن الزبير في مقر حكمه . ولكنه اعادها بسبب الالتماسات المتكررة

من الرجال المتدينين امثال عبد الله بن عباس اثار مشاعر نجدة الدينة في هذا المجال (٢٢) .

وخلف هذا النجاح الظاهري لنجدة كانت هناك تيارات تعمل على اضعافه وتقويضه . فسرعان ما بدأ يتدهور مركزه بعد ان كان قد وصل القمة في السلطة والنفوذ . فقد ظهر خلاف بين اتباعه قاد اولا الى عزله ثم قتله في عام ٧٢ هـ / ٦٩١ م . وقد نشأ هذا الخلاف عن مشكلة الخوارج المزمنة وهي (التصادم بين المعتقدين بضرورة الالتـزام بالتفسير الحرفي للقرآن والسنة بين اولئك الذين يـرون ضرورة تبني التطور المبني على العقل وروح الاسلام) (٢٣) وقد عزل نجدة من قبل الفريق الاول . على ان مصادرنا تذكر من اسباب هذا الخلاف هي المراسلات بين عبد الملك بن مروان ونجدة وتسليم الاخير لعبد الملك حفيدة لعثمان بن عفان كانت قد اسرت في احدى الغارات (٢٤) ؛ ورفض نجدة قتل اولئك الذين اتبعوه بسبب (التقيه) وتقسيمه غير العادل للفيىء بين جنده (٢٥) وعدم رغبته في معاقبة احد اتباعه البارزين بسبب شربه الخمر (٢٦) ؛ واخيرا دفعه لكل من مالك بن مسمع وعبيد الله بن زياد بن ظبيان عشرة الآف درهم لكل منهما عندما هربا من مصعب بن الزبير والتجأ اليه في اليمامة (٢٧) .

وبعد عزل نجدة اختار اتباعه احد الموالي المسمى ثابت التمار خليفة لهم ولكنهم سرعان ما ادركوا بانهم يفضلون ان يكونوا تباعـا لشخص عربي بدلا من مولى مبرهنين على ان مشاعرهم القبلية كانت اقوى مـن عقيدتهم « الخارجية » . فسألوا ثابتا هذا ان يختار لهم خليفـة جديدا فاختار ابا فديك عبد الله بن ثور من بني قيس بن ثعلبة (٢٨) .

وقد خاف نجدة من ابي فديك فاخفى نفسه في احدى قرى هجر . وعندما اكتشف مكانه لجأ الى اخواله بني تميم . وقد فكر نجدة آنئـذ

بالهرب والانضمام الى عبد الملك بن مروان في دمشق [٢٩] ولكنه بوغت وقتل عام ٧٢ هـ / ٦٩١ م [٣٠] . ولم يذهب دمه هدرا اذ ان احد اتباعه وهو مسلم بن جابر الحنفي ضرب ابا فديك بسدية فجرحه ولم يصب منه مقتلا [٣١] ولهذا السبب ترك ابو فديك اليمامة حيث كان بنو حنفية هم العنصر الغالب فيها وذهب الى البحرين حيث جعل مقره .

وعلى الرغم من مشاغله [٣٢] الكثيرة فقد حاول مصعب بن الزبير والي البصره لاخيه عبد الله ان يضع حدا لنشاط خوارج اليمامة هؤلاء . والظاهر ان مما شجعه على ذلك هو هذا الانشقاق الاخير بين صفوفهم الذي انتهى بمقتل نجدة ومجيء ابي فديك الى القيادة . فارسل جيشا من اهل البصرة بقيادة محمد بن عبد الرحمن بن الاسكاف ٧٢ هـ / ٦٩١ م ضدهم ولكن هذه الحملة فشلت فشلا تاما [٣٣] . ويذكر البلاذري [٣٤] ان جيشا اخرا بقيادة زياد بن القرشي مع مقاتلة من البصرة والبحرين أرسلت ضد ابي فديك ولكن زيادا قتل مع عدد كبير من جيشه . وهكذا انتهت بالفشل جميع محاولات الزبيريين في سحق خوارج اليمامة . ولم يعد في يد مصعب بعد هذا وقتا ليلتفت فيه الى ابي فديك واتباعه ذلك لانه قتل عام ٧٢ هـ / ٦٩١ م في معركة مع عبد الملك بن مروان [٣٥] .

ان والي البصرة لعبد الملك بن مروان ، خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد أرسل جيشا بقيادة أخيه أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ضد ابي فديك سنة ٧٣ هـ / ٦٩١ م ولكن امية ورجاله البالغ عددهم اثنا عشر الفا اخذوا على حين غرة وهزموا [٣٦] . لقد كانت هذه الهزيمة مخجلة جدا حتى ان امية اخفى نفسه عن الناس في الوقت الذي كتب فيه اخوه خالد الى الخليفة في محاولة منه لتبرير الهزيمة بتوجيه اللوم لاهل البصرة لعدم ثباتهم في ساحة المعركة . كما ان خالدا اخبر الخليفة كذلك بخطورة الموقف لان البصرة كانت مهددة من قبل ابي فديك والازارقة . ومما

تجدر الاشارة اليه هنا هو انه في هذا الوقت ايضا كان اخ اخر لخالد هذا هو عبد العزيز قد هزم من قبل الازارقة • ورغم اختلافاتهم الفكرية فان كلا من الازارقة والنجدات ــ على ما يبدو ــ كانوا قد نسقوا جهودهم لاجبار جيوش الخلافة على القتال في جبهتين (٣٧) •

وبسبب هذا الوضع المتأزم المنذر بالخطر قرر الخليفة ارسال حملة اخرى ضد ابي فديك واتباعه من النجدات اعطى قيادتها لعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي • ولكن هذا الاخير لم يوافق على قبول هذا التعيين الا بعد ان اخذ تأكيدا من الخليفة بعدم تدخل والي الكوفة بشر بن مروان وخالد بن عبد الله ابن خالد بن اسيد في شؤون هذه الحملة • اذ انه كان متأكدا بان مثل هذا التدخل سيحدث طالما ان تعيينه كان قد تم من قبل الخليفة مباشرة اضافة الى ان خالدا سيكون في غاية السرور لو رأى هذه الحملة وقد انتهت بالفشل وذلك لينقذ سمعة اخيه امية (٣٨) •

هذا وقد خرج عمر من دمشق على رأس جيش من اهل الشـام نحو الكوفة حيث انضم اليه هناك ثمانية الاف وضعهم تحت قيادة محمد بن موسى بن طلحة وامرهم بالتوجه نحو البصرة • وقد امضى عمر بضعة ايام في الكوفة التحق بعدها بجيشه في البصرة حيث انضم اليه هناك عشرة الاف رجل وضعهم تحت قيادة ابن عمه موسى بن عبيد الله بن معمر • وفي هذا الجيش العرمرم زحف عمـر نحو ابـو فديك واتباعـه في البحرين (٣٩) •

وكما هي الحال مع قادة الخوارج الآخرين انضم الى ابي فديك عدد من « الاعراب » الذين لم يكونوا من الخوارج (٤٠) • ان مشاركة الاعراب هؤلاء وكذلك التطرف الديني هي من صفات حركة الخوارج المميزة وهي حماس قبلي وديني شديد •

والتقى عمر بن عبيد الله بن معمر وجيشه الذي قيل ان عدده كان احدى وعشرون الفا بابي فديك واتباعه في المشقر في البحرين . وكانت الكفة الراجحة في البداية في هذه المعركة التي استمرت خمسة ايام هي كفة ابي فديك واتباعه . ولكن عمر بشجاعته ومهارته وثبات اتباعه استطاع أن يجعل الموقف لصالحه فقتل ابو فديك وأرسل رأسه للخليفة (٤١) وتفرق اتباعه ولكنهم تبعوا فقتل الموالي منهم واطلق سراح العرب . وهكـذا سحقت فرقة النجدات الخارجية هذه بصورة تامة ولم تقم لهم قائمة بعد هذا الوقت ابدا .

وعندما دخل العراق تحت سيادة عبد الملك بن مروان بعد مقتـل مصعب ابن الزبير في معركة مسكن ٧٢ هـ / ٦٩١ م أصبح من الضروري اتخاذ اجراءات فعالة ومباشرة ضد الازارقة . وفيهذا الوقت كان الازارقة يسيطرون على خوزستان وفارس وكرمان مكونين تهديدا مباشرا للبصرة والمناطق المجاورة لها . ومع ان المهلب بن ابي صفرة الذي كان مصعب بن الزبير قد ارسله لقتالهم لم يحرز نصرا حاسما عليهم الا انه نجح في صدهم عن البصرة . وفي عهد عبد الملك اقر الحجاج بن يوسف واليه على العراق المهلب في منصبه كقائد لجيوش اهل العراق المقاتلة للازارقة من الخوارج ولكن الموقف قبل مجيء الحجاج لولاية العـراق لم يتحسن وذلك لان والي البصرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بدوافع شخصية قرر هو نفسه قتال الخوارج متجاهلا اوامر الخليفة . كما انه لم يلتفت الى نصائح خاصته من أهل البصرة في تثبيطه عن عزمه هذا . وقد رافق المهلب خالدا في جيشه فالتقوا بالازارقة في الاهواز وفي هذا الوقت امد والي الكوفة بشر بن مروان هذا الجيش باهل الكوفة عليهم عبد الرحمن بن محمـد بن الاشعث وذلك بناء على اوامر الخليفة عبد الملك بن مروان . ولولا حذر وحيطة المهلب لما تمكن خالد من ابعـاد الخوارج الى كرمان بعـد اربعين يوما من القتال المستمر (٤٢) .

وبعد هذا النجاح الضئيل رجع خالد الى البصرة تاركا اخـاه عبد العزيز ليقوم بحرب الخوارج الازارقة . بينمـا عين المهلب واليـا على الاهواز [٤٣] . وبعد خمسة أشهر في كرمان جاء قطري بن الفجاءة واتباعه من الازارقة الى فارس . فالتقى بهم عبد العزيز ومعه ثلاثين الفا من اهل البصرة في معركة في دار ابجرد وبسبب قلة خبرته وكفاءته العسكرية اندحر خالد اندحارا تاما وتفرق جيشه [٤٤] . ان هذا الفشل في مواجهة الخطر الخارجي كان قد كلف خالدا ولايته فقد عزله عبد الملك حـالا واضيفت ولايته الى ولاية بشر بن مروان على الكوفة [٤٥] .

وهناك روايتان بشأن هذه الاحداث . الاولى رواية المدائني يذكرها البلاذري ويعيدها المبرد والتي تتفق كذلك مع روايات كل من ابن اعثم وابن ابي الحديد بصورة تامة اما الثانية فهي رواية ابي مخنف يوردهـا الطبري وهي رواية مفصلة يعيدها كل من ابن الجوزي وابن خلدون . هذا وان الرواية التي يذكرها مؤلف غرر السير تشبه الى حد كبير رواية ابن اعثم رغم ان الاولى هي اقل تفصيلا . ومع ذلك فهناك فرق اساسي واحد بين رواية المدائني ورواية ابي مخنف هو ان ابا مخنف على النقيض من المدائني يؤرخ حملة خالد بعد حملة عبد العزيز . ولكن اعتمادا على ان المدائني رجل أكثر ثقة فيما يتعلق بروايةاحداث البصرة والاقاليم الشرقية من ابي مخنف الذي كان جل اهتمامه مكرسـا لرواية احداث الكوفـة وشؤونها فاننا نميل الى الاخذ برواية المدائني بقدر ما يتعلق الامر بهذه المسألة . اضافة الى ان رواية المدائني تؤيدها رواية وهب بن جرير [٤٦]. الذي يتفق مع المدائني في هذه المسألة . وعلى الرغم مـن عزل خالد عن ولاية البصرة فقد اعاد عبد الملك تعيين المهلب كمسؤول عن حرب الازارقة مانحا اياه الحرية في اختيار من يشاء من اهل البصرة لهذا الغرض وبناء على اوامر الخليفة كذلك ارسل بشر بن مروان والي العراق جيشا كوفيا

بقيادة عبد الرحمن بن مخنف لامداد المهلب (٤٧) . ومع ذلك فــان تعيين المهلب لقتال الخوارج من قبــل الخليفة مباشرة جعله مستقــلا في ادارة شؤونه عن الوالي بشر فحاول هذا الاخير عزله ولكنه لم يستطع فأغرى ابن مخنف بالمهلب آمرا اياه بعدم طاعته . ولكن ابن مخنف كونه ازديــا كالمهلب واكثر حنكة وتجربة من هذا الشاب غير المجرب بشر بن مروان فضل مصلحة قومه ومصره على نزوات الوالي ورغباته الشخصية (٤٨) . لذلك لم يأبه بما طلب اليه بشر رغم تظاهره باطاعتها . وقد كــان المهلب بجيوش اهل البصرة واهل الكوفة قادرا على دفع الازارقة واجبارهم على التراجع واحتلال رامهرمز حيث بقي هناك مدة عشرة ايام .

وفي هذا الوقت توفي بشر بن مروان في البصرة . وقد اعطى موته هذا عذرا للمتسردين من جيوش البصرة والكوفة لترك معسكرهم فرجعوا الى منازلهم يتجولون في المدن (٤٩) ولما بقي المهلب في قلة من قومه الازد اجبر على اتخاذ موقفا دفاعيا ولولا الخلاف الذي حصل في صفوف الازارقة في هذا الوقت لما تــرك المهلب دون ان يهاجم (٥٠) ورغم ذلك فقد بقــي الموقف خطيرا ويتطلب رجلا قويا وحازما ليعيد الضبط والنظام بين جيش اهل العراق وليسند المهلب بصورة فعالة في حربه ضد الازارقة . وكمــا رأينا سابقا وجد عبد الملك مثل هذا الرجل في شخص الحجاج بن يوسف الثقفي الذي اختاره لولاية العراق ٧٥ هـ / ٦٩٤ م (٥١) .

ان مجيء الحجاج واليا على العراق يعتبر بحق نقطة تحول فــي الصراع ضد الخوارج بصورة عامة والازارقة منهم بصورة خاصة . فهو لم يجبر اهل العراق العصاة على الرجــوع الى معسكرهم في رامهرمــز فحسب بل استمر كذلك في اسناد المهلب حتى تمكن من دحر الازارقــة بصورة تامة (٥٢) . ومن اجل ان يسند المهلب في مواجهته للعدو بصورة

فعالة منحه خراج الاراضي التي يفتحها بـين فارس والبصرة حتى نهاية الحـرب •

وبهذا الدعم الفعال اصبح المهلب قادرا على ان يأخذ المبادرة فـي الهجوم طاردا الازارقة من سابور • ثم اتخذ معسكره في ارجان واحتل سردان وهي منطقة جبلية والتي لولا احتلالها من قبل المهلب ربما احتلها الازارقة واستعملوها حصنا لهم • ثم تقدم المهلب من ارجان الى كازرون حيث حصن نفسه فيها من الهجمات الليلية (البيات) بحفره خندقا حول معسكره • وفي هذا الوقت وصل جيش اهل الكوفة بقيادة عبد الرحمن ابن مخنف ولكنه اتخذ معسكرا مستقلا عن عسكر المهلب • وبسبب عدم خبرة ابن مخنف بحرب الازارقة واساليبهم رفض نصيحة المهلب له بـان يخندق على نفسه فقام الازارقة بهجوم ليلي على معسكره فانزلوا هزيمة قاسية بالكوفيين قتل فيها عدد كبير منهم بينهم ابن مخنف نفسه وذلك في عام ٧٥ هـ / ٦٩٥ (٥٣) •

وفي السنة التالية ٧٦ هـ / ٦٩٦ م ارسل الحجاج عتاب بن ورقـاء الرياحي والي اصبهان ليحل محل ابن مخنف كقائـد على جيش اهـل الكوفة • ولكن عتابا لم يبق طويلا لانه استدعي للعراق بعد ثمانية اشهر فقط ٧٧ هـ / ٦٩٧ م للحاجة اليه في الحرب ضد فرقة خارجية اخرى هي فرقة شبيب واتباعه • هذا اضافة الى ان العلاقة بينه وبين المهلب بدأت تتوتر وكادت ان تؤدي الى فتنة قبلية بين تميم من جهة والازد وبكر بن وائل من جهة اخرى • ولعله في ضوء هذا التوتر اصبح المهلب متحمسا لتقوية الحلف بين الازد وبكر بن وائل الذي لم يكن يؤيده في البداية (٥٤) وبعد رحيل عتاب عين المهلب ابنه حبيبا على رأس الجيش الكوفي واستمرا سوية يقاتلان الازارقة في سابور حتى نفوهم عن فارس بصورة تامة ؛ فذهبوا الى كرمان وحصنوا انفسهم في جيرفت (٥٥) •

وبسبب من تسرعه وقلة صبره استمر الحجاج في ارسال رسائل لوم ووفود للمهلب يحثه على القتال . فقد اتهمه باطالة أمد الحرب عن قصد كي يأخذ لنفسه خراج الاراضي التي هي تحت نفوذه وقد أمره بأن لا يضيع وقتا في قتال العدو وابادته (٥٦) . وبسبب شكه في المهلب أخذ الحجاج منه كورة فارس حالما تخلصت هذه المنطقة من خطر الازارقة . وانه بأمر الخليفة فقط ترك له خراج كور خاصة ليقوم من خراجها جيشه (٥٧) . ومن جهة أخرى أظهر المهلب تسامحا وسعة بال أمام الوالي النافذ الصبر وحاول ان يوضح له بأن استراتيجيته تقوم على أن لا يخوض أية معركة يعرض فيها جيشه للخطر بل يفضل الانتظار حتى تسنح الفرصة ليضرب ضربته القاضية . ومع ذلك فهو لم يكن ليتركهم دون قتال بل استمر يناوشهم ويشترك معهم في معارك صغيرة .

وسرعان ما ظهرت الخلافات بين الازارقة وقد ساعد المهلب على تعميقها (٥٨) الذي وجد فيها فرصة مؤاتية لاضعاف خصمه . وقد كانت خاتمة هذه الخلافات بينهم ان انفصل ثمانية آلاف من الموالي منهم بقيادة أحدهم المسمى عبد ربه الصغير عن قطري بن الفجاءة الذي كانت معه أغلبية العرب . كما انضم الى عبد ربه الصغير عمرو القنا مع عدد قليل من العرب (٥٩) . وقد حث الحجاج المهلب على اغتنام هذه الفرصة ومهاجمة العدو وذلك لان الحرب كانت تكلف كثيرا في الرجال والمال ونقص في الخراج . ولكن المهلب عمل عكس ذلك لانه اعتقد ان مهاجمته لهم ستؤدي الى توحيدهم من جديد . وقد تمكن عبد ربه الصغير واتباعه من الموالي من طرد قطري بن الجفاءة واتباعه من العرب خارج مدينة جيرفت فعسكروا خارجها . ولكنهم سرعان ما أدركوا ان من الافضل لهم أن لا يضعوا أنفسهم بين عدويين عبد ربه الصغير من جهة والمهلب من جهة أخرى لذلك تركوا جيرفت وذهبوا الى طبرستان (٦٠) .

ان ذهاب قطري واتباعه الى طبرستان سهل على المهلب قتال من بقي من الازارقة مع عبد ربه الصغير . وقد قتل الاخير في اول قتال بين الطرفين وتفرق اتباعه بينما قبل بعضهم أمان المهلب . بعد هذا رجـع المهلب الـى البصرة حيث استقبل هو وابناؤه وجنوده البارزون بحرارة بالغة من قبل الحجاج وأهل البصرة سنة ٧٨ هـ / ٦٩٢ م [٦١] . وهكذا انتهت الحرب بين المهلب والازارقة التي دامت ثلاث سنوات من ولايـة الحجاج علـى العراق بنجاح تام .

وبينما كان المهلب لا يزال يقاتل عبد ربه الصغير واتباعه من الازارقة كتب الى الحجاج يعلمه الموقف ويسأله ان يرسل جيشا ضد قطـري بن الفجاءة وعبيدة بن هلال في طبرستان . فأرسل الحجاج سفيان بن الابرد الكلبي على رأس جيش من أهل الشام ضدهم . كما جاء لنجدة سفيـان هذا وامداده جيش من أهل الكوفة عليهم عبد الرحمن بن الاشعث الكندي من طبرستان اضافة الى جيش آخر من الري عليه جعفر بن عبد الرحمن بن مخنف . وقد استطاعت هذه الجيوش مجتمعة من دحر الازارقـة وقتـل قائدهم قطري بن الفجاءة وارسال رأسه الى الحجاج [٦٢] .

ومع ذلك فان الازارقة لم يستأصلوا بعد تماما ، وذلك لان عبيدة بن هلال واتباعه كانوا قد حصنوا أنفسهم في قلعة بقومس . ولكن سفيـان ابن الابرد الكلبي الذي أصبح الآن هو والمسؤول عن الحرب ضد الازارقة بدأ بمناوشتهم حالما انتهى من قطري واتباعه فحاصرهم مدة ثلاثة أشهر . وقد قاسى الازارقة خلال هذا الحصار من نقص التجهيزات والمؤن الـى درجة كبيرة . كما ان اعلان سفيان للامان لجميع من يلقي سلاحه منهـم وينضم اليه كان له أثرا كبيرا في اضعافهم وتفرقهم . وبينما قبل بعضهـم هذا العرض رفضه الآخرون وبضمنهم عبيدة نفسه وقرروا القتال ولكنهم هزموا بسهولة سنة (٧٨ هـ / ٦٩٢ م) [٦٣] . وهكذا قضي على هـذه

الفرقة الخارجية الخطرة . وقد بقي قائد الحجاج سفيان بن الابرد الكلبي في طبرستان حتى استدعي الى العراق قبيل معركة دير الجماجم بين عبد الرحمن بن الاشعث والحجاج (٦٤) .

وفي اثناء حرب الازارقة حدثت ثورة خارجية أخرى خطرة في منطقة الجزيرة مشكلة خطرا كبيرا على الكوفة وما يجاورها . وكان قائد هذه الثورة صالح بن مسرح التميمي . ولكن الحركة سميت بعد باسم شبيب بن يزيد الشيباني أحد اتباع صالح المبرزين والذي تمكن من تحدي قوات والي العراق أكثر من سنة .

ولدينا روايتان عن هذه الثورة . الاولى هي رواية ابي مخنف التي يذكرها البلاذري والطبري وهي رواية مفصلة . اما الثانية فهي رواية عوانة بن الحكم التي يذكرها كل من البلاذري وابن اعثم ومؤلف غرر السير . وهذه الرواية الاخيرة (رواية عوانة) ليست فقط أقل تفصيلا بل تشكو من بعض الفجوات في تسلسل الاحداث وينقصها التاريخ كما انها تقدم صورة غير كاملة للاحداث لانها لا تذكر بداية الثورة من قبل صالح بن مسرح . ولكن تفاصيل رواية ابي مخنف من جهة أخرى تكمل روايات المؤرخين الآخرين كخليفة بن خياط وابن قتيبة وتتفق معها . هذا اضافة الى ان ابا مخنف يروي الاحداث هذه عن شهود عيان من الطرفين أمثال فروة بن لقيط وعبد الرحمن بن جندب وابو زيد السكسكي ولهذه الاسباب مجتمعة فسوف نعتمد في بحثنا هذا على رواية ابي مخنف بقدر ما يتعلق الامر بهذه الثورة .

لقد بدأت الثورة عندما ثار صالح بن مسرح أحد قادة الخوارج في دارا ومعه حوالي مائة وعشرين من اتباعه ضد محمد بن مروان والي الموصل والجزيرة لاخيه عبد الملك بن مروان في صفر سنة ٦٧ هـ / مايس

سنة ٦٩٥ م [٦٥] واستطاعوا من الاستيـلاء على بعض دواب الوالـي في دارا • وقد كانت هذه اول خطوة اساسية يتخذونها اذ لم يكن أحد منهم راكبا • وقد بقوا في هذه المنطقة مدة ثلاثة عشر يومـا ناشرين الرعب في أهل دارا ونصيبين وسنجار وقد استهان الوالي في البداية بأمر هذهالعصبة الخارجة فحاول ارسال عدي بن عدي بن عميرة مع خمسمائة رجل ضدهم فقط • ولكن عندما لفت عدي نظر الـوالي الى ان هؤلاء يضمـون بين صفوفهم أكثر فرسان ربيعة شجاعة وافق على زيادة عدد هذه الحملة الى ألف رجل • ومع ذلك فان عدي الذي كان رجلا متدينا ــ ولذلك فقـد كان مترددا في قتالهم ــ بوغت وأجبر على الفرار من قبل صالح واتباعـه في مكان يسمى « سوق دوغان » [٦٦] •

وبعد هذه الهزيمة أعاد محمد بن مروان النظر في تقـديره للموقف فأرسل جيشين ضد صالح بن مسرح واتباعه من الصفرية قوام كل منهما ألف وخمسـمائة رجل بقيادة خالد بن جزء السلمي والحارث بن جعونـة المري • وعندما بدأ القتال وجد الخوارج أنفسهم غير قادرين علىمواجهة هذه القوة الكبيرة فتراجعوا ليلا الى الدسكرة • وقد أدى تراجعهم هذا الى الصراع بينهم وبين الحجاج لان الدسكرة كانت تعتبر ضمن حـدود ولاية الكوفة • ولذلك فقد أرسل الحجاج ضدهم ثلاثة آلاف رجل عليهم الحارث بن عمير الهمداني • وقد تبعهم الحارث وجيشه حتى التقى معهـم في معركة في (المدبج) من منطقة الموصل حيث اندحر الخوارج وقتـل قائدهم صالح في الثالث عشر من جمادي الاولى سنة ٧٦ هـ / الثالث من ايلول سنة ٦٩٥ م [٦٧] • وقد تراجع من بقي من اتباع صالح بعد معركة المدبج ــ وعددهم سبعون رجلا ــ الى قلعة هناك • ولكن شبيب بن يزيد الشيباني الذي تولى القيادة منذ الآن نجح في انقاذهم بأن قـام بهجـوم ليلي مباغت على أعدائه فهزمهم وذهب بعيدا عن الكوفة [٦٨] • وقد كان

هذا النصر لشبيب هو البداية لسلسلة من الانتصارات العسكرية على جيوش الحجاج التي نادرا ما حققت العكس حتى وفاة شبيب •

وقد انضم الى شبيب في الموصل مسلمة بن يسار حيث هاجما سوية قبيلة عنزه وبني شيبان قبيلة شبيب نفسها • وفي هذا الوقت أمر الحجاج سفيان بن ابي العالية الخثعمي الذي كان قد أرسل أصلا الى طبرستان أن يرجع ويقاتل شبيبا • كما أمر الحجاج سورة بن ابجر ان يتولى قيادة جيش الحارث بن عميرة وينضم الى سفيان في حملته ضد شبيب واتباعه • ولكن سفيان وجيشه التقى بشبيب في خانقين قبل أن يتمكن سورة من الوصول فدارت الدائرة على سفيان وهزم جيشه • وتبعا لاوامر الحجاج بعد ذلك قام جيش سورة بن ابجر بتعقيب شبيب واتباعه فالتقوا فيمعركة في النهروان حيث هزم سورة وتبع حتى وصل الى المدائن • ولولا المقاومة المحلية هناك لما رجع شبيب عن المدائن وتمكن سورة وجيشه من الرجوع الى الكوفة (٦٩) •

وبعد هذه الهزائم المتتالية جمع الحجاج جيشا من أربعة آلاف رجل بقيادة عثمان بن سعيد الملقب (الجزل) وعلى العكس ممن سبقوه أظهر الجزل حذرا شديدا اتجاه شبيب فكان في (انذار) دائم ولا يفتأ يخندق على نفسه تحسبا للهجمات الليلية على معسكره (انبيات) • ولم تحدث معركة حاسمة بين الطرفين لمدة شهرين تقريبا مما عجل بنفاذ صبر الحجاج• ولذلك لم يستطع ان ينتظر أكثر فعزل الجزل وعين مكانه سعيد بن المجالد الهمداني وأمره ان لا يتبع استراتيجية سلفه وذلك بمحاربة شبيب ساعة يراه • واتباعا لاوامر الحجاج هذه قاد سعيد بن المجالد جيشا متعقبا شبيب واتباعه حتى التقوا في (براز الروز) في معركة عنيفة كانت نتيجتها هزيمة جيش الحجاج ومقتل قائده سعيد • ومع ذلك فقد حاول

الجزل أن يجمعهم ويصد شبيب ولكنه كان قد جرح جراحا بليغة سرعان ما مات من جرائها في المدائن (٧٠) .

وكنتيجة لهذا النصر تقدم شبيب نحو الكوفة بعد ان دحر جيشا للحجاج أرسل ضده بقيادة سويد بن عبد الرحمن السعدي ، ولكنه لم يدخل الكوفة بل ذهب الى اذربيجان . ولعل السبب في ذلك هو ان شبيبا قرر ان يريح اتباعه فترة وليخطط لمفاجأة عدوه . وفي جميع حروبه مع جيوش الدولة كان شبيب قد أظهر نفسه سيد حرب العصابات . فقد ساعدته قواته الصغيرة على سرعة التحرك ومن ثم مفاجأة أعدائه . اضافة الى ان علاقته الحسنة مع السكان المسيحيين في منطقة عملياته العسكرية كانت قد ساعدته في ايجاد ملجأ له ولاتباعه وتزويده بمعلومات وافية عن تحركات عدوه (٧١) . وقد تنفس الحجاج الصعداء عندما علم انشبيبا واتباعه أصبحوا بعيدين عن الكوفة فذهب الى البصرة . وبينما كان هناك سمع ان شبيبا في طريقه الى الكوفة فعاد اليها ثانية فوصلها بعد الظهر بينما دخلها شبيب مساء ذلك اليوم نفسه . وفي تلك الليلة دخل شبيب واتباعه المائة الكوفة وتحدوا الحجاج بضرب باب القصر بعمود من حديد تركت أثرا بارزا عليه ثم ذهبوا الى مسجد الكوفة وقتلوا جميع اولئك الذين وجدوهم يصلون فيه ثم عادوا وتفرقوا في الصباح (٧٢) . عند ذلك أرسل الحجاج زحر بن قيس الجعفي مع ألف وثمانمائة فارس لتعقيب شبيب وقتاله . كما أرسل بشر بن غالب الاسدي مع ألفي رجل وزائدة بن قدامة مع الفين وابو الضريس أحد موالي بني تميم مع الف الف رجل ، واعين مولي بشر بن مروان ومحمد بن موسى بن طلحة مع الفي رجل وكان عبد الملك بن مروان قد أرسل هذا الاخير الى ولاية سجستان وجعله تابعا للحجاج وقد أقنعه الحجاج بأن عليه أن يحارب شبيبا قبل ذهابه الى سجستان ليكون له شرف هزيمته وقتله . وقد

جعل الحجاج زائدة بن قدامة قائدا عاما لجميع هذه الجيوش التي تجمعت في (رودبار) على بعد حوالي أربع فراسخ من الكوفة . وفي هذا الوقت كان شبيب قد التقى بزحر بن قيس فهزم جيشه وجرح جرحا بليغا . بعد ذلك تقدم شبيب ضد هذا الجيش العظيم في عدده الذي كان تحت قيادة زائدة بن قدامة فتمكن من هزيمته وقتل قائده (٧٣) . ورغم الحاج اتباعه الشديد لم يهاجم شبيب الكوفة رغم انها كانت مفتوحة امامه آنذاك وهكذا لم يستفد من هذا النصر الباهر الذي أحرزه على جيوش الحجاج وذهب الى (خانجار) حيث أصبح يشكل خطرا مباشرا على المدائن باب الكوفة آنذاك .

ومرة أخرى جهز الحجاج جيشا ضد شبيب وأعطى قيادته الى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وأمره بقتال شبيب . ولكنه بناء على نصيحة الجزل له كان ابن الاشعث دائما حذرا يخندق على نفسه في الليل . وقد حاول شبيب ان يستدرج ابن الاشعث وجيشه في ممرات وطرق صعبة ووعرة لينهكه بعد أن فشل في مباغتته . ولكن ابن الاشعث كان على علم بذلك فلم ينجح شبيب في خطته هذه تجاهه . ومع ذلك فقد أغضب سلوك ابن الاشعث هذا الحجاج الى درجة أدت الى عزله عن القيادة وتعيين عثمان بن قطن الحارثي مكانه الذي كان متسرعا جدا بقدر ما كان عليه سلفه من الحذر والحيطة . وسرعان ما التقى مع شبيب في معركة على ضفاف نهر دجيل في ذي الحجة سنة ٧٦ هـ / مارت سنة ٦٩٦ م ولكن جيش الحجاج هنا ايضا هزم وقتل قائده عثمان بن قطن بينما نجح ابن الاشعث في الرجوع بالجيش المهزوم الى الكوفة (٧٤) .

وبعد هذه الانتصارات الرائعة ذهب شبيب واتباعه الى جبال (بهركان) حيث أمضى اشهر الصيف الثلاثة ٧٧ هـ / ٦٩٦ م حيث انضم

اليه هناك جميع اولئك الساخطين على الحجاج [٧٥] . ولكن هذه الاشهر الثلاثة من الهدنة غير الرسمية أعطت الحجاج متسعا من الوقت لحشد جميع الكوفيين القادرين على القتال ويستلمون العطاء وكذلك بعض مقاتلة أهل البصرة . وقد قيل ان تعداد هذا الجيش بلغ خمسين ألف رجل [٧٦] . اما شبيب فقد تقدم في هذا الوقت نحو المدائن حيث كان مطرف بن المغيرة بن شعبة واليا للحجاج هناك . وكان هذا من المسلمين المتعصبين وميالا في مشاعره للخوارج وقضيتهم ولو انه لم يكن واحدا منهم . وعندما اقترب شبيب من المدائن أبقاه مطرف أربعة أيام في نقاش دون ان يتوصلوا الى نتيجة [٧٧] . وعندما أدرك ان الحجاج سيعاقبه أخلي مطرف المدائن وذهب الى الجبال . وهكذا احتل شبيب المدائن مما أعطاه موقف أفضل للهجوم على الكوفة . وفي هذه الاثناء استدعى الحجاج عتاب بن ورقاء الرياحي الذي كان يقاتل الازارقة مع المهلبوأعطاه قيادة هذا الجيش الكبير الذي جهزه ضد شبيب [٧٨] . وقد اتخذ عتاب معسكره في سوق حكمة ليس بعيدا عن بغداد . ولكن شبيبا مع ستمائة رجل من اتباعه كان قادرا على دحر جيش عتاب وقتل عتاب نفسه [٧٩] . وكان الحجاج قد طلب الى الخليفة بصورة مسبقة أن يمده بجيش من أهل الشام ويعلمه ان أهل الكوفة قد فشلوا في مواجهة هذا الخطر الخارجي. وبناء على ذلك أرسل عبد الملك بن مروان ستة آلاف منأهل الشام عليهم سفيان بن الابرد الكلبي وألفين آخرى بقيادة حبيب بن عبد الرحمن الحكمي [٨٠] .

ان مقتل عتاب واندحار جيشه شجع شبيبا على الزحف على الكوفة وفي طريقه الى هناك تمكن من دحر جيش قوامه الف رجل بقيادة الحارث ابن معاوية الثقفي . ثم عسكر في احدى ضواحي الكوفة حيث بنى مسجدا مما يدل على انه بقي هناك فترة طويلة . وقد تمكن شبيب كذلك قبل

أن تبدأ المعركة الحاسمة بينه وبين الحجاج من قتل الموالي والعبيد الذين كان الحجاج قد جهزهم لقتاله . اما الحجاج فقد عسكر هو وجيشه الشامي في « السبخه » وسرعان ما بدأت المعركة ، ولكن الحجاج لم يسمح لاي من الكوفيين الذين كانوا في جيش عتاب بن ورقاء بالمشاركة في هذه المعركة فيما عدا خالد بن عتاب وسبرة بن عبد الرحمن بن مخنف مع عدد قليل جدا من أهل الكوفة [٨١] . وعلى العكس مما كان يجري في المعارك السابقة واجه شبيب مقاومة عنيفة من قبل أهل الشام مما اضطره الى التراجع بصورة بطيئة . وفي هذا الوقت وبموافقة من الحجاج هاجم خالد بن عتاب وبعض أهل الكوفة ــ ممن سمح لهم الحجاج بالاشتراك في القتال ــ معسكر شبيب من الخلف فقتلوا زوجته غزالة وأخاه مصاد واشعلوا النار في معسكره . ولما علم شبيب بذلك هرب هو واتباعه فتبعهم جيش الحجاج (٧٧ هـ / ٦٩٧ م) [٨٢] .

وأرسل الحجاج حبيب عبد الرحمن الحكمي مع ثلاثة آلاف من أهل الشام لتعقب شبيب واتباعه فالتقى بهم في الانبار ولم تحدث معركة فاصلة بين الطرفين بل تراجع شبيب واتباعه الى الاهواز ثم الى كرمان حيث قضوا بعض الوقت في الراحة والاستجمام [٨٣] . فأرسل الحجاج ضدهم الى كرمان سفيان بن الابرد على رأس جيش من أهل الشام ، كما أمر الحجاج نائبه في البصرة الحكم بن ايوب الثقفي ان يرسل جيشا من أهل البصرة لمساعدة سفيان . وقد أرسل ايوب أربعة آلاف من أهل البصرة عليهم زياد بن عمرو العتكي لينضموا الى سفيان ولكنهم وصلوا بعد أن اشتبك الاخير مع شبيب في معركة . هذا وكان شبيب قد فقد بعضا من اتباعه الذين قبلوا الامان من الحجاج . ولاجل ان يلتقي بسفيان عبر شبيب نهر دجيل وجاء الى الاهواز حيث بدأ القتال بينهما . ومرة أخرى لم يستطع شبيب مواجهة المقاومة العنيفة لاهل الشام فبدأ بالتراجع عابرا

نهر دجيل وقد ترك جميع اتباعه يعبرون اولا وبينما هو في المؤخـرة على الجسر وقع في الماء وغرق (٨٤) . وربما كان ذلك نهايـة عـام ٧٧ هـ / ٦٩٧ م .

وتوجد روايات مختلفة عن موت شبيب هذا . فتذكر احداها (٨٥) انه بينما كان يعبر الجسر زلت رجل حصانه عن الجسر لان امامه كـانت فرس انثى وهكذا وقع في النهر وغرق . بينما تذكر الثانية (٨٦) انه بينمـا كان شبيب يعبر الجسر أمر سفيان بن الابرد الكلبي بقطع الجسر فقطـع وهكذا غرق شبيب . وخيرا هناك رواية ثالثة تقول ان بعض اتباع شبيب الذين كانوا قد عبروا قبله قطعوا حبال الجسر مما أدى الى سقوطه ومـن ثم غرق شبيب وموته (٨٧) . ومما يجعل البت في أي من هـذه الروايات الثلاث أمرا صعبا هو انه بينما يلمح ابو مخنف بأن الرواية الثالثة هـي الصحيحة (٨٨) نجد ابن الاثير وابن ابي الحديد (٨٩) يحبـذان الروايـة الاولى . ورغم ذلك فان هناك عدة أسباب تجعلنا نميل الى ان الروايـة الثالثة هي الاكثر اقناعا . فرغم ان الرواية الاولى تبدو وكأنهـا قصـة وليس تاريخ (٩٠) تبدو الثانية غير ممكنة لانه لو كان بوسع سفيان قطع الجسر أما كان الاجدر به ان يفعل ذلك عندما عبر شبيب لاول مرة نهـر دجيل موفرا على نفسه مشقة قتاله ؟ هذا ومن جهة أخرى فان شبيب كان قد قتل بعضا من قومه بني شيبان بالاضافة الى القبائـل الاخرى (٩١) في غاراته على اولئك الذين لم يتبعوه . ان هذا يبدو كافيا لان يتحول بعض اتباعه ضده خاصة اولئك الذين لم يكونوا خوارج ولكنهم انضموا اليـه بسبب خوفهم منه او للحصول على منافع مادية نتيجة لانتصاراتهالعسكرية اللامعة او للتخلص من سياسات الحجاج القاسية (٩٢) . ويجب ان يضاف الى كل هذا بأن الخلافات كانت قد نشبت بين أتباعه حيث بدأ بعضهـم يشعر بالغيرة منه . فقد ذكر انه في معركة السبخة ترك مصقله بن مهلهل

الضبي وبعض اتباعه شبيبا لانه رفض ان يتولى صالح بن مسرح [93] .
كما ان بعض اتباعه لم يكونوا راضين عنه بسبب رأفة أظهرها تجاه قومه في احدى المناسبات [94] . واخيرا يذكر الهيثم بن عدي [95] ان بعض أصحابه اتهموه بكونه غير عادل وانه كان قد منح أحد اتباعه فرسا . وفي ضوء هذه الامور يصبح محتملا ان شبيبا لاقى حتفه على يد هؤلاء الناقمين من اتباعه . ان مصير نجدة بن عامر الحنفي وكذلك مصير قطري ابن الفجاءة يؤكد وجهة النظر هذه [96] .

ومع ذلك فان موت شبيب كان نقطة تحول في حركة الخوارج الصفرية . فقد اختار اتباعه البطين قائدا لهم واستمروا في تحديهم للدولة باحتلالهم لسوق الاهواز ولكن دون ان يكون لهم نفس ذلك الحماس السابق . وقد استمر سفيان بن الابرد الكلبي في تتبعهم فاشتبك الجانبان في معركة . ولكن الصفرية سألوا سفيان الامان فمنحوا اياه مما اضطر البطين أن يهرب لانقاذ حياته ولكن سرعان ما القي القبض عليه وقتل بأمر من الحجاج [97] .

والآن كيف استطاعت هذه الحركة ان تضمن نجاحها لفترة طويلة كهذه ؟ ففي اوج قوته لم يزد عدد اتباع شبيب عن ألف رجل وان كانوا أقل من هذا عادة كيف كان لمثل هذا الجيش الصغير أن يتحدى قوات حكومية تفوقه عددا وعدة ؟ يبدو ان ذلك كان يرجع الى انه كان خبيرا بحرب العصابات وكذلك بسبب المساعدات التي كان يتلقاها من المسيحيين في تلك المناطق ولكن اللوم يجب أن يوجه الى الحجاج لتسرعه وتفكيره في ارسال الجيوش الكبيرة ضد شبيب واتباعه اذ بقي « محافظا » في تفكيره : فهو لم يدرك حقيقة حاجته الى تبني استراتيجية جديدة كي تقابل تكتيك حرب العصابات . وان تراجع الصفرية لم يبدأ قبل وصول جيوش أهل الشام .

وثورة أخرى ضد الحجاج والحكم الاموي جاءت هــذه المرة من المدائن وقادها مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي والي الحجاج هناك. وقد اختلف المؤرخون فيما اذا كانت ثورة مطرف هذه ثــورة خارجيــة ام لا ولكنها بالتأكيد كانت لها علاقة بالخوارج .

ان معلوماتنا عن هذه الثورة تأتي من رواية ابن الكلبي في البلاذري ورواية ابي مخنف في الطبري . وبغض النظر عــن التفاصيل التي ترد في رواية الاخير التي يرويها عن النضر بن صالح صديق وجليس مطرف فان هاتين الروايتين متشابهتين أساسا مما يقودنا الى الاستنتاج اما ان ابن الكلبي كان قد استخدم روايــة ابي مخنف او ان الاثنين أخذا عن مصدر واحــد .

ان مطرفا واخوته الاثنين حمزة وعروة كانوا من الاشراف وكانــوا يتمتعون بسمعة جيدة . ولهذه الاسباب ــ وربما كذلك لنسبهم الثقفي ــ فقد لقوا حضوة عند الحجاج الذي عين مطرفا واليا على المدائن وحــزة واليا على همدان وعروة نائبا عنه في الكوفة اثناء وجوده في البصرة (٩٨).

وهكذا فان مطرفا كان واليا على المدائن عــام ٧٧ هـ / ٦٩٦ م في نفس الوقت الذي كان فيه الحجاج مشغولا بحــرب شبيب الخارجي . وعندما تقدم شبيب نحو الكوفة من (ساتيدما) كتب مطرف الى الحجاج يعلمه بتقدمه ويسأله المدد للدفاع عن المــدائن . فأرسل الحجــاج له اربعمائة رجل عليهم سبرة بن عبد عبد الرحمن بن مخنف وعبدالله بــن كناز . وكان شبيب في هذا الوقت قد وصل بهرسير حيث اتخذ معسكره هنــاك (٩٩) .

ولمــا أدرك مطــرف قــرب شبيب قطــع الجسر الــذي يربــط المدائن ببهرسير وكتب الى شبيب يطلب اليه ارسال رجال ثقة من اتباعــه

يدارسهم القرآن وينظر ما يدعون اليه (١٠٠) . ولا تذكر مصادرنا ما اذا كان مثل هذا الطلب المفاجىء ناشئا عن مشاركة مطرف الوجدانيةللخوارج وقضيتهم أم انه كان (اي مطرف) يقصد ان يبين لهم أخطائهم . وعلى اية حال فقد وافق شبيب على طلبه . وقد ابلغ رجال شبيب مطرفا بأن قضيتهم هي الرجوع الى كتاب الله وسنه ونبيه وان الذي نقموه على قومهم « الاستئثار بالفييء وتعطيل الحدود والتسلط بالجبرية » (١٠١) . وقد وافقهم على جميع آرائهم هذه وظهر كما لو كان يريد الانضمام اليهم. ولكنه أصر على أن تكون الخلافة انتخابية ولكن في قريش . اذ اعتقد بأن جعل الخلافة في قريش سيجمع تحت لوائهم جميع العرب بسهولة(١٠٢) . وهكذا فان كلا من اصراره على خليفة قرشي وتأكيده على تأييد العرب أبعد عنه الخوارج الذين كانوا يرون ان أكثر الرجال أهلية من المسلمين هو الذي يجب انتخابه خليفة بغض النظر عن عائلته او قبيلته ، اذ لا يضيرهم أن يكون مؤيديهم من العرب او من الموالي والعبيد . ومع ذلك فان هذا الاهتمام الذي أبداه مطرف في حركتهم شجع شبيبا على المحاولة مرة أخرى في كسبه الى جانبه . فأرسل بعض اتباعه الى مطرف ليقنعه بأن ليس لقريش حق في الخلافة أكثر من أي عربي آخر ؛ ولكن دون جدوى . وهكذا فان المفاوضات بين الطرفين انتهت دون اتفاق بعد أن استمرت أربعة أيام .

وقد انتفع الحجاج ــ بصورة غير مقصودة بالطبع ــ من هذا الموقف . ذلك لان هذه الايام الاربعة من المفاوضات منعت شبيبا من مفاجأة جيوش أهل الشام التي كانت في طريقها الى الكوفة لمساعدة الحجاج . كما انها من جهة أخرى أعطت وقتا لعتاب بن ورقاء الرياحي ليصل الى الكوفة من كرمان (١٠٣) ليقود الجيش الذي أعده الحجاج ضد شبيب (١٠٤) .

ووجد مطرف نفسه الآن بين الحجاج وشبيب • اذ خشي عقاب الاول وهجوم الثاني فترك المدائن وذهب الى الدسكرة • وهناك جمع البارزين من اتباعه وأخبرهم لاول مرة عن عزمه على الثورة • فأعلن خلع الحجاج وعبد الملك بن مروان • وقد أعطى الخيار لاتباعه في أن يتبعوه او يرجعوا الى مدينتهم • وفي الوقت الذي رجع فيه بعضهم فان الاغلبية منهم استمروا معه وبايعوه (على كتاب الله وسنة نبيه •• وقتال الظلمة واذا جمع الله لنا أمرنا كان هذا الامر شورى بين المسلمين يرتضون لانفسهم من أحبوا) (١٠٥) • هذا وقد كان بين اولئك الذين تركوا مطرفا سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف وعبد الله بن كناز ومعهم الاربعمائة رجل ، رجعوا الى الكوفة واشتركوا مع جيش أهل الشام في القتال ضد شبيب (١٠٦) •

وقد ذهب مطرف من الدسكرة الى حلوان حيث كان سويد بن عبد الرحمن السعدي واليا للحجاج هناك • ومن أجل كسب رضا الحجاج خرج سويد بجيش صغير ضد مطرف ولكنه كان مترددا في قتاله بسبب ميله اليه فطلب سرا ترك حلوان ففعل ذلك وذهب الى همدان حيث كان أخاه حمزة واليا • وفي طريقه الى هناك اعترضه الاكراد ولكنه هزمهم في مكان يسمى (الثنية) (١٠٧) •

وعندما اقترب مطرف من همدان أرسل الى أخيه طالبا مساعدته • ورغم عدم انضمام الاخير اليه فقد ساعده بالمال والسلاح • ولكن مطرف لم يدخل همدان خوفا من ان يلحق الأذى بأخيه فذهب الى اصبهان وجعل معسكره هناك وقد زاد عدد اتباعه بانضمام عدد من الساخطين على سياسات الحجاج من الري ومقاطعات أخرى • ولذلك كتب البراء بن قبيضة والي الحجاج على اصبهان يطلب مددا • فأمر الحجاج عدي بن وتاد والي الري ان ينضم الى البراء كما أرسل اليه

امدادات أخرى ، وأعطيت قيادة هذا الجيش الذي بلغ تعداده ستة آلاف رجل الى عدي بن وتاد ، هذا وقد عزل الحجاج حمزة أخو مطرف عن ولاية همدان كي لا ينضم الى أخيه وعين مكانه قيس بن سعد العجلي ذلك لان قبيلة هذا الاخير كانت أقوى قبيلة في همدان ، وسرعان ما نشب القتال بين الطرفين فأسفر عن قتل مطرف وتفرق اتباعه (١٠٨) .

ويختلف مؤرخونا حول طبيعة هذه الثورة التي قادها مطرف بن المغير فيمر ابو مخنف (١٠٩) بهذه الثورة دون أن يذكر شيئا عن دوافعها او ان يلزم بنفسه بأي تفسير لطبيعتها ، اما الهيثم بن عدي فيقول ان مطرفا كان (يعتقد انكار المنكر ولا يبلغ قول الخوارج) (١١٠) ، ولكن البلاذري عند تقييمه لآراء مطرف يقول : (وقال بعضهم كان مطرف يرى رأي الخوارج وانما ذلك باطل انما كان رأيه كرأي من خرج مع ابن الاشعث من القراء) (١١١) ، ويختلف المؤرخون المحدثون كذلك في تفسيرهم لثورة مطرف ، فيعتبره (ويل **Weil**) (١١٢) كأحد أتباع شبيب، بينما يعتبر (فان فلوتن **Van Vloten**) (١١٣) ثورة مطرف يمكن تصنيفها مع ثورات الاشراف ضد الامويين، ولكن (ولهاوزن **Wellhausen**)(١١٤) غير دقيق في رأيه حول مطرف وآرائه فيقول : (كانت له ميول خارجية قوية ولكنه رفض ان يكون تابعا لشبيب او ان يحارب ضده) ، ولكن من الجدير بالذكر هنا ان اتصال مطرف بشبيب او تهجم مطرف على الخليفة ووصفه بالظالم لا يجعلان منه بالضرورة خارجا ، اذ بينما يتمسك الخوارج بشدة بأن كل مسلم غير مطعون في خلقه ودينه أهل في أن ينتخب خليفة (حتى ولو كان حبشيا) نرى مطرفا يقصر هذا الحق على قريش وحدها ، هذا اضافة الى انه لا الخوارج ولا اتباع مطرف نفسه أشاروا اليه كأحد الخوارج ، كذلك لا مطرف ولا أحد من اتباعه تبنوا شعار الخوارج المعروف (لا حكم الا لله) ، واكثر من ذلك ايضا انه لم يترك

بعده اتباعا يبشرون بمبدأ معين وبناء على جميع هذه الاسباب يمكننا ان تتفق مع البلاذري بأن دوافع مطـرف كانت بلا شك مماثلـة لدوافـع القراء [١١٥] • كما ان اتصاله مع شبيب ربما كان محاولة منه لكسبه الى جانبه طالما انهما متفقان على معارضة النظام القائم آنذاك وان نجاحـات شبيب العسكرية ربما كانت قد شجعت مطرفا على الحصول على تأييـده ولكنه عندما فشل في ذلك ، فشل في الحصول على النصر وكانت ثورتـه ذات عمر قصير ولم تترك أثرا على المجتمع الاسلامي •

والى جانب هذه الثورات الرئيسية كانت هناك ايضا خلال فتـرة حكم عبد الملك بن مروان ثورات خارجية أخرى قصيرة العمر في انحـاء متفرقة : في الجزيرة واليمامة والبحرين والبصرة • ان قمع ثورة شبيـب ابن يزيد الشيباني لم يضع حدا للثورات الخارجية في منطقـة الجزيرة • فقد ثار بعد مقتل شبيب مباشرة ابو زياد المـرادي في جوخـي فأرسـل الحجاج ضد ثمانمائة رجل بقيادة الجراح بن عبد الله الحكمي والي بابـل والفلوجتين • وقد قتل ابو زياد واتباعه بعد قتال عنيف [١١٦] • هذا وقد حدثت ثورة خارجية أخرى في جوخي تلك هي ثورة هدبة الطائي وجماعة قليلة من اتباعه ولكن سيف بن هانىء واتباعه الذي كان مسلحـة لمواجهة ثورات الخوارج استطاع القبض على هدبة وقتله [١١٧] • وقد قامت ثورة خارجية أخرى في دارا بقيادة سكين الشيباني ولكن فرسان محمد بن مروان قبضوا عليه وسلموه للحجاج الذي قتله [١١٨] • وقـامـت كذلك ثـورة خارجية في منطقة الجزيرة هي ثورة مطر بن عمران في الموصل • ولكنـه كذلك قبض عليه من قبل فرسان محمد بن مروان وسلموه للحجاج [١١٩] • ان جميع الخوارج الذين قبض عليهم في منطقة الجزيرة وبلاد الشام كانوا يسلمون للحجاج لقتلهم وذلك لمنعهم من اتخاذ هذه الاماكن (دار هجرة) واخيرا كانت هناك ثورة الخطار النمري في راذان الذي كان في الاصـل

مسيحيا ولكنه أسلم ثم صار خارجيا . وقد تمكن سيف بن هانىء من قتله (١٣٠) .

وقد قامت ثورة خارجية صغيرة في اليمامه في سوق هجر وهي ثورة ابو حريرة من بني حنيفة ولكن السكان المحليين تمكنوا من قتله (١٣١) .

وبسبب بعدها عن مركز الخلافة كانت البحرين كذلك مركزا لثورات خارجية . ففي عام ٧٨ هـ / ٦٩٧ م وبينما كان الحجاج لا يزال يحارب قطري بن الفجاءة واتباعه من الخوارج الازارقة قامت ثورة خارجية في البحرين . وكان قائد هذه الثورة واتباعه من قبيلة عبد القيس . وقد طلب والي البحرين محمد بن صعصعة الكلابي المساعدة من الحجاج ولكن هذا الاخير كان يعاني في هذا الوقت من نقص في الرجال لان جيوش البصرة والكوفة كانت مشغولة بقتال الازارقة مع المهلب بن ابي صفرة ولذلك فقد طلب الحجاج من الخليفة عبد الملك بن مروان أن يأمر والي اليمامة ابراهيم بن عربي بمساعدة والي البحرين . وبناء على ذلك زحف ابراهيم على الثوار فهزمهم ورجع الى اليمامة (١٣٢) .

وفي السنة التالية ٧٩ هـ / ٦٩٨ م ثار الريان النكري ضد محمد بن صعصعة الكلابي وقد انضم للريان كذلك ثائر خارجي آخر هو ميمون الذي جاء من عمان وقد حاول محمد بن صعصعة ان يجمع الناس في البحرين لقتال الريان واتباعه . ولكن قبيلة عبد القيس التي كانت تؤيد الخوارج رفضت المساهمة في اخماد الثورة ومع ذلك فقد أرسل محمد بن صعصعة جيشا بقيادة عبد الله بن عبد الملك العوذي من الازد ضد الريان ولكن الاخير هزم هذا الجيش وقتل قائده . وبسبب خجله من هذه الهزيمة وكذلك خوفه من قبيلة عبد القيس ترك محمد بن صعصعة الكلابي البحرين

حفاظا على حياته • ولكن خلافا حدث بين الريان وميمون في هذا الوقت على ما يبدو • اذ ترك ميمون البحرين الى عمان بعد أربعين يوما فقط من رحيل محمد بن صعصعة • ورغم ذلك لم يحاول محمد هذا الاستفادة من هذا الموقف ويرجع الى البحرين مستغلا الخلاف بين أعدائه • ولكن عند سماع الحجاج بهذه الاخبار المثيرة أرسل يزيد بن ابي كبشة السكسكي على رأس اثنا عشر الفا من أهل الشام لمساعدة محمد ولكنهم وصلوا بعد أن ترك الاخير البحرين • وقد اشتبك يزيد وجيشه مع الريان واتباعه البالغ عددهم الف وخمسمائة رجل فقتل الريان وعدد كبير من اتباعه سنة ٨٠ هـ / ٦٩٩ م (١٣٣) • فصلبت جثثهم وأرسلت رؤوسهم للحجاج • اما عن والي البحرين السابق محمد بن صعصعة الكلابي فقد سجنه الحجاج لجبنه وعدم كفاءته في مواجهة الموقف فمات في السجن •

وبعد ثورة الريان مباشرة ثار داود بن محرز من قبيلة عبد القيس • فدفن واتباعه جثث الريان واتباعه اولا وقد ساعدهم في ذلك سكان البحرين • وقد جعل داود هذا من القطيف مركزا لحركته ونجح في الحاق الهزيمة بأول جيش أرسل ضده بقيادة صاحب شرطة القطيف • كذلك تمكن من دحر عبد الرحمن بن النعمان العوذي من الازد تلك الهزيمة التي كان لها أثر كبير في جمع الازد من سكان القطيف ضد داود وعبد القيس • وقد استطاع هذا التحالف من الانتصار على داود فقتل هو واتباعه من الخوارج (١٣٤) • ان هذه الثورات الخارجية المستمرة من عبد القيس في البحرين أدت بالحجاج الى القبض على بعض زعمائهم ومعاقبتهم بشدة بالقتل والتمثيل والسجن (١٣٥) •

وقد ثار أحد الخوارج من عبد القيس المسمى ابو معبد الشني في البصرة وقد جاء ابو معبد هذا في الاصل من البحرين واختار (موقوع) ــ في أحد ضواحي البصرة ــ مركزا لحركته • ولكن جيوش الحكم بن

ايوب والي البصرة مـن قبل الحجاج استطاعت [١٣٦] • وحتى السنـة الاخيرة من حكم عبد الملك بن مروان ٨٦ هـ / ٧٠٥ م لم تخل من ثـورة خارجية • فقد ثار في البصرة وفي موقوع ايضا ابو معبد داود بن النعمان أحد عبد القيس الذي كان في الاصل من البحرين • وقد وصل داود الى البصرة ومعه اربعين رجلا من اتباعه • وقد انضم اليهم هناك بعض الخوارج الآخرين • وربما كان اختيار داود (موقوعا) كمركز لحركته على أمل ان يجد تأييدا خارجيا هناك • وقـد أرسل الحكم بن ايوب ضده عبد الملك بن المهلب بن ابي صفرة • وقد قتل داود من اتباعـه الذين كان بينـهم اخته ــ بعد قتال عنيف • وكانت هذه آخر ثورة خارجية في عهـد عبـد الملك بن مروان [١٣٧] •

وعلى النقيض تماما من جميع هذه الثورات الخارجية كان سلـوك فرقة الاباضية الخارجية التي تمتعت بعلاقات ودية مع الخليفة منذ وقـت قائدها الاول عبد الله اباض وحتى وفاة عبد الملك بن مروان • ولم يكن خليفة اباض جابر بن زيد صديقا للخليفة فحسب بل ومع واليه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي العدو اللدود للخوارج • حتى ان جابرا هـذا كان يستلم عطاء من الحجاج [١٢٨] • وليس كافيا ومقنعا أن نحاول تفسير هذه الصداقة بين الخليفة وواليه والقائـد الاباضي بسبـدأ (القعود) فقط [١٢٩] • ذلك لان الصفرية في البداية كانوا ايضا من (القعدة) ومع ذلك فقد حاربوا عبد الملك بن مروان بصورة متكررة • ولكن بالامكـان ان نجد تفسيرا أكثر اقناعا في المراسلات التي تمت بين الخليفة وعبد الله ابن اباض • وتحتفظ لنا المصادر الاباضية رسالتي نصائح من عبد الله بن اباض الى عبد الملك [١٣٠] ان تاريخ هـاتين الرسالتين غير معروف ولكن بالامكان ان نستنتج ان الرسالة الاولى كتبت بعد سنة ٦٧ هـ / ٦٨٦ م ذلك لانها تحتوي على اشارة هزيمة المختار من قبل مصعب بن الزبير[١٣١]

ولكن من الواضح ان عبد الملك هو الذي كان صاحب المبادرة في المراسلة طالما ان الرسالة الاولى كانت جوابا من ابن اباض على رسالة من الخليفة بواسطة شخص اسمه سنان بن عاصم (١٣٦) . واذا ما أخذنا بنظر الاعتبار رسالة الخليفة الى نجدة بن عامر الحنفي يمكن أن تتبين رسائل عبد الملك في معالجة قضايا الخوارج ، التي تتلخص في عرض المال اولا فكما عرض على نجدة ولاية اليمامة منح قائد الاباضية عطاء . وبينما رفض الاول عرض عبد الملك قبل الثاني كما يتوضح ذلك في منح الحجاج عطاء الى جابر بن يزيد .

وقد كان أسلوب عبد الملك هذا فعالا . فاذا ما فشل الاغراء بالمال فان المراسلة قد تساعد على حصول انشقاق بين صفوف الخوارج بعزل القائد عن اتباعه وذلك باثارة شكوكهم ضده ـ كما في حالة نجدة مثلا ـ او كما في حالة القائد الاباضي ساعدت على شقة الخلاف في الرأي بين هذه الفرقة والفرق الخارجية الاخرى وهكذا يعمل على تفرقتهم ومنع قيام جبهة واحدة ضده . ولكن خليفة عبد الملك يبدو وكأنه ترك هذه السياسة ولذلك فقد شهرت هذه الفرقة الاباضية السيف في وجهه .

ان نجاح عبد الملك بن مروان في قمع جميع حركات المعارضة فيِنهاية حكمه أعطت وحدة سياسية جديدة للامبراطورية والتي مع اصلاحاته الادارية سوية ووضعت اساسا صلدا لاعظم الانجازات في عهد ابنه الوليد توضحت في اتساع الامبراطورية العربية الاسلامية .

---

(١) اتباع نجدة بن عامر الحنفي . انظر :

E.I.[1], (Kharijites), Wellhausen, Die Religions Politischen Opposition Spjarteien im alten IslamK P. 29, Watt, Islam and the Integration of Society, P. 100, London, 1966.

(٢) فرقة خارجية اخذت اسمها من اسم قائدها نافع بن الازرق . كانت تبيح قتل اعدائها من الرجال والنساء والاطفال .

E.I.[2], (Azarika) Watt, Islam and the Integration of Society, pp. 99-100, Idem, Islamic Political Thought, ppZ 55-56, Islamic Surveys, 6, Edinburgh, 1968.

(٣) ابتاع صالح بن مسرح الذي اعقبه في رئاسة هذه الفرقة شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني .

E.I.[1]., (Shabib ibn Yazid ibn Nuaim al-Shaibani), Watt, Kharijite Thought in the Umayyad period, p. 222. DI, XXXVI, 1961.

(٤) احدى الفرق الخارجية المهمة التي اخذت اسمها من اسم مؤسسها عبدالله بن اباض المري التميمي . انظر :

E.I.[2], (Al-Abadiyya).

(٥) انساب، ج ١١، ص ١٢٦، كامل، ج ٤، ص ١٦٥، نويرى، ج ١٩ ، ورقة ٤٦، عبر، ج ٣، ص ٣١٣ .

(٦) انساب، ج ١١، ص ١٢٧–١٢٨، معجم، ج ٢، ص ٤٥٠ فما بعد ، كامل ج ٤، ص ١٦٦ ، نويرى، ج ١٩، ورقة ٤٥ .

(٧) طبرى، ج ٢، ص ٤٠١ – ٤٠٢، ج ١، ص ٨٩ – ٩٠، بغدادي، ص ٦٦ ،

Brunnow, Die Charidschiten Unter, den Ester Umaiden, Leiden, 1884, (English Translation O, P., 14.

(٨) انساب، ج ١١، ص ١٢٧ – ١٢٨، كامل، ج ٤، ص ١٦٦ ، نويرى ، ج ١٩، ورقة ٤٧، عبر، ج ٣، ص ٣١٣ .

(٩) انساب ،ج ١١، ص ١٣٠ – ١٣١، مقالات، ج ١، ص ٩٠، كامل، ج ٤، ص ١٦٦، نويرى، ج ١٩، ورقة ٤٧، عبر، ج ٣، ص ٣١٤ .

(١٠) انساب، ج ١١، ص ١٣٣، يعقوبي، ج ٢، ص ٣٢٥، طبرى، ج ٢، ص ٧٥٢، كامل، ج ٤، ص ١٦٦ – ١٦٧، نويرى، ج ١٩ ، ورقة ٤٧–٤٨، عبر، ج ٣، ص ٣١٤ . وعن تاريخ هذه الحادثة انظر :

Wellhausen, Die Religios olitischen.
Opposition Sparteien im alten Islam, p. 30, no. 2.

(١١) انظر الفصل الخامس من هذه الدراسة

(١٢) انساب، ج ١١، ص ١٣٤، كامل، ج ٤، ص ١٦٧، نويرى، ج ١٩، ورقة ٤٨، عبر، ج ٣، ص ٣١٤ .

(١٣) ويذكر البلاذرى ان سبب هذا الخلاف هو ان نجدة لم يكن عادلا في تقسيمه العطاء ومراسلاته مع عبد الملك . انظر انساب، ج ١١ ، ص ١٤٢ .

(١٤) انساب، ج ١١، ص ١٤٢، كامل، ج ٤، ص ١٦٧، نويرى، ج ١٩ ، ورقة ٤٨ ، .

Miles, Some New Light on the History of Kirman, p. 90, WO1, 1959.

(١٥) انساب، ج ١١، ص ١٣٥، بفدادي، ص ٦٧، كامل، ج ٤، ص ١٦٧، نويرى ج ١٩، ورقة ٤٨، عبر، ج ٣، ص ٣١٤، ولكن الاستاذ (مونتكومرى واط M. Watt) يأخذ برواية الاشعرى فيجعل هذه الاتفاقية بين عطيه بن الاسود وابي فديك . انظر : مقالات ، ج ١، ص ٩٢ ،

Kharijite Thought in the Tmayyad Period, p. 219, DI, XXXVI, 1961.

(١٦) انساب، ج ١١، ص ١٣٦–١٣٧، كامل، ج ٤، ص ١٦٧–١٦٨، نويرى ج ١٩، ورقة ٤٨، عبر، ج ٣، ص ٣١٤ .

17) Wellhausen, The Arab Kingdom and Its Fall, p. 200.

(١٨) انساب، ج ١١، ص ٣١٤، مقالات، ج ١، ص ٩٢، ملل، ص ٢١٥ ، كامل ج ٤، ص ١٩٦، عبر، ج ٣، ص ٣١٥ .

(١٩) انظر ص من هذا الفصل .

(٢٠) خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٣٣٣ ، انساب، ج ١١، ص١٣٧، طبرى ج ٢، ص ٧٨٢ – ٧٨٣، كامل، ج ٤، ص ١٦٨ ، ٢٤٤–٢٤٥، نويرى، ج ١٩، ورقة ٤٨، ٦٧، بداية، ج ٧، ص ٢٩٤–٢٩٥، عبر، ج ٣، ص ٣١٤ .

(٢١) لقد قيل بان جميع اهل المدينة استعدوا لقتال نجدة عند سماعهم بقدومه حتى عبدالله بن عمر بن الخطاب ذلك المتدين والبعيد عن السياسة . انظر : انساب، ج ١١، ص ١٣٧، كامل، ج ٤، ص ١٨٨، نويرى، ج ١٩، ورقة ٤٨ .

(٢٢) انساب، ج ٤، ص ١٣٩ – ١٤٠، كامل، ج ٤، ص ١٦٨ – ١٦٩ ، نويرى، ج ١٩، ورقة ٤٩، عبر، ج ٣، ص ٣١٥ .

23) Salem, Political Theory and Institutions of the Khawarij,

p. 22), (the John Hopkins University Studies in Historical and Political sciences), séries, LXXIV, No. 2, 1956.

(٢٤) مفتالين، ص ١٧٩، انساب، ج ١١، ص ١٣٧ – ١٣٨ ، ١٤٣، يعقوبي ج ٢، ص ٣٣٢٥، مقالات، ج ١، ص ٩٢، ملل، ص ٢١٥، كامل، ج ٤، ص ١٦٨ – ١٦٩، عبر، ج ٣، ص ٣١٥ .

(٢٥) انساب، ج ١١، ص ١٤٢، مقالات، ج ١، ص ٩١، كامل، ج ٤، ص ١٦٩، نويرى، ج ١٩، ورقة ٤٩، عبر، ج ٣، ص ٣١٥ .

(٢٦) انساب، ج ١١، ص ١٤٣، مقالات، ج ١، ص ٩١، كامل، ج ٤، ص ١٦٩، عبر ج ٣، ص ٣١٥ .

(٢٧) مفتالين، ص ١٧٩، انساب، ج ١١، ص ١٤٣، يعقوبي، ج ٢، ص ٣٢٥، مقالات، ج ١، ص ٩١ – ٩٢ .

(٢٨) مفتالين، ص ١٧٩، انساب، ج ١١، ص ١٤٣، يعقوبي، ج ٢، ص٣٢٥ – ٣٢٦، مقالات، ج ١، ص ٩٢، كامل، ج ٤، ص ١٦٩، نويرى . ج ١٩، ورقة ٤٩، عبر، ج ٣، ص ٣١٥، ولكن البغدادي وابن ابي الحديد يذكران ان نجدة بعد عزله هو الذي اختار ابا فديك وليس ثابت التمار . انظر : بغدادي، ص ٦٩، شرح، ج ٤، ص ١٣٤ .

(٢٩) ان هذا يعكس المراسلات المبكرة بين الاثنين . انظر ص من هذا الفصل .

(٣٠) خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٣٣ (حيث يعطي سنة ٧٠ هـ) ، انساب، ج ١١، ص ١٤٤–١٤٥، طبرى، ج ٢، ص ٨٢٩، مقالات، ج ١، ص ٩٢، بغدادي، ص ٦٩، ملل، ص ٢١٥، كامل، ج ٤، ص ١٦٩ – ١٧٠ ، شرح، ج ٤ ص ١٣٤ ، نويرى، ج ١٩، ورقة ٤٩ – ٥٠، عبر، ج ٣، ص ٣١٥ .

(٣١) انساب، ج ١١، ص ١٤٧، نفس المصدر، ورقة ٤٠ أ، كامل، ج ٤، ص ١٧٠ نويرى، ج ١٩، ورقة ٥٠ .

(٣٢) خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٣٣٩ (حيث يعطي سنة ٧١ هـ) ، انساب، ورقة ٤٠ أ.

(٣٤) انساب، ورقة ٤٠ أ.

(٣٥) انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة

(٣٦) ديوان الفرزدق، ص ٢٢١، عيون، ص ٢٠٨، انساب، ورقة ٣٩ أ — ٣٩ ب، ٤٠ أ — ٤٠ ب، يعقوبي، ج ٢، ص ٣٢٥، طبرى، ج ٢، ص ٨٢٩، ٨٦١، عقد، ج ١، ص ١٦٨، معجم، ج ٤، ص ٤٩٣ ، كامل، ج ٤، ص ٢٨١، مرآة، ج ٦، ورقة ٣ أ، ذهبي، ج ٣، ص ١١١ بداية، ج ٨، ص ٣٤٨، عبر، ج ٣، ص ٣٢٢، خزانة، ج ٤، ص ٤٠.

(٣٧) سهير القلماوي، ادب الخوارج في العصر الاموي، ص ٣٦، القاهرة، ١٩٤٥ ،

Wellhausen, Die Religios Politischen Opposition Sparteien, im alten Islam, p. 28.

(٣٨) انساب ، ورقة ٤٠ ب — ٤١ أ .

(٣٩) حذف، ص ٧٨، انساب، ورقة ٣٩ ب، ٤١ أ — ٤١ ب، طبرى، ج ٢، ص ٨٥٢، كامل، ج ٤، ص ٢٩٤، مرآة، ج ٦، ورقة ٣ ب، ذهبي، ج ٣، ص ١١٥ — ١١٦، عبر، ج ٣، ص ٣٢٢، خزانة، ج ٤، ص ٤٠ .

(٤٠) انساب، ورقة ٤١ ب.

(٤١) حذف، ص ٧٨، انساب، ورقة ٣٩ أ، ٤١ ب، ٤٣ أ، يعقوبي، ج ٢، ص ٣٢٦، طبرى، ج ٢، ص ٨٥٢ ، ٨٥٣، بغدادي، ص ٧٠، ملل، ص ٢١٦، كامل، ج ٤، ص ٢٩٤ — ٢٩٥، مرآة، ج ٦، ورقة ٣ ب، ذهبي، ج ٣، ص ١١٥ — ١١٦، عبر، ج ٣، ص ٣٢٢، خزانة، ج ١، ص ٤٠ — ٤١ .

(٤٢) انساب، ورقة ٣١ أ — ٣٢ ب، مبرد، ج ٢، ص ٣٤٧—٣٥٣ ، طبرى ج ٢، ص ٨٢٤ — ٨٢٧، كوفي، ج ٢، ورقة ٦٠ ب، ٦١ ب، غرر، ورقة ١٠—١١، كامل ج ٤، ص ٢٨٠—٢٨١، مرآة، ج ٦، ورقة ٣ أ، شرح، ج ٤، ص ١٧١ — ١٧٣ ، عبر، ج ٣، ص ٣٢١ .

(٤٣) وتبعا لما يذكره ابو مخنف فان خالدا ارسل بعد انتصاره داود بن قحذم مع بعض الفرسان ليتتبع الازارقة . ولما علم بذلك الخليفة امر اخوه بشر بن مروان الذي كان واليا على الكوفة ان يرسل جيشا كوفيا لامداد ابن قحذم، ولذلك ارسل بشر عتاب بن ورقاء الرياحي مع اربعة آلاف من اهل الكوفة . وقد تتبع كل من داود وعتاب الازارقة المتراجعين دون جدوى . انظر : طبرى، ج ٢، ص ٨٢٧ — ٨٢٨، كامل، ج ٤، ص ٢٨١، مرآة، ج ٦، ورقة ٣ أ.

(٤٤) ديوان بن قيس الرقيات، ص ١٩٠، انساب، ورقة ٣٢ ب ـ ٣٣ ب، مبرد، ج ٣، ص ٣٥٣ ـ ٣٥٥، طبرى، ج ٢، ص ٨٢٢ ـ ٨٢٦ ، كوفي، ج ٢، ورقة ٦٢ أ ـ ٦٣ ب، غرر، ورقة ١١، معجم، ج ٢، ص ٦٦، كامل، ج ٤، ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠. مرآة، ج ٦، ورقة ٢١، شرح، ج ٤، ص ١٧٣ ـ ١٧٦، عبر، ج ٣، ص ٣٢٠ .

(٤٥) انظر الفصل الثالث من هذا البحث .

(٤٦) انساب، ج ٤، ص ١٥٨ ـ ١٥٩ .

(٤٧) انساب، ورقة ٣٤ أ، مبرد، ج ٣، ص ٣٦٢ ـ ٣٦٣، طبرى، ج ٢، ص ٨٥٥، كوفي، ج ٢، ورقة ٦٥ أ ـ ٦٧ أ، غرر، ورقة ١٢، كامل، ج ٤، ص ٢٩٧، مرآة، ج ٦، ورقة ٨ ب، شرح، ج ٤، ص ١٧٨، ذهبي، ج ٣، ص ١١٦ـ١١٧، بداية، ج ٩، ص ٣، عبر، ج ٣، ص ٣٢٢ .

(٤٨) امامة، ج ٢، ص ٧٦ـ٧٧، انساب، ورقة ٣٤ أ ـ ٣٤ ب، مبرد، ج٣، ص ٣٦٢ ـ ٣٦٣، طبرى، ج ٢، ص ٨٢٦، كامل، ج ٤، ص ٢٩٧، مرآة، ج ٦، ورقة ٨ ب، شرح، ج ٤، ص ١٨٠، بداية، ج ٩، ص ٣، عبر، ج ٣، ص ٩٠ـ٩١ ، ٣٢٣ .

(٤٩) انساب، ورقة ٣٤، مبرد، ج ٣، ص ٣٦٤ـ٣٦٦، طبرى، ج ٣، ص ٨٥٧ ـ ٨٥٩، كوفي، ج٢، ورقة ٦٧ ب، غرر، ورقة ١٢ـ١٣، كامل، ج ٤، ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨، مرآة، ج ٦، ورقة ب، شرح، ج ٤، ص ١٨٠ ـ ١٨١، بداية، ج ٩، ص ٣، عبر، ج ٣، ص ٩١، ٣٢٣ ـ ٣٢٤ .

(٥٠) كوفي، ج ٢، ورقة ٦٨ أ، غرر، ورقة ١٤ ـ ١٥

(٥١) انظر الفصل الثالث من هذا البحث

(٥٢) انظر الفصل الخامس من هذا البحث

(٥٣) ديوان سراقه، ص ٤٣ـ٤٤ ، انساب، ورقة ٣٤ ـ ب ٣٥ ب، مبرد، ج ٣، ص ٣٧٠ ـ ٣٧٣، طبرى، ج ٢، ص ٨٧٥، ٨٧٩ ـ ٨٨٠ ، كامل، ج ٤، ص ٣١٥ ـ ٣١٦، مرآة، ج ٦، ورقة ١٦ ب، شرح، ج ٤، ص ١٨٥ ـ ١٨٧، ذهبي، ج ٣، ص ١١٩ ـ ١٢٠، بداية، ج٩، ص ١٠، عبر، ج ٣، ص ٩٩،٣٢٣ ـ ٣٢٤، ولكن رواية اهل الكوفة التي تشير الى ان المهلب كان مسؤولا عن هذه الهزيمة يجب ان لا

تؤخذ ماخذ الجد فهي متحيزة بوضوح ضد المهلب ولذلك فهـــي محاولة من اهل الكوفة لتبرير هزيمتهم . انظر : طبرى، ج ٢، ص ٨٧٦ .

(٥٤) انسـاب، ورقة ٣٥ ب، مبرد، ج ٣، ص ٣٧٩ ــ ٣٨١ ، طبرى، ج ٢، ص ٨٧٢ ــ ٨٧٨ ، كامل، ج ٤، ص ٣١٦، مرآة، ج ٦، ورقة، ١٧ أ، شرح، ج ٤، ص ١٩٤ ــ ١٩٦، بداية، ج ٩، ص ١٠، عبر، ج ٣، ص ٩٩، ٣٢٤ .

(٥٥) انساب، ورقة ٣٦ أ، مبرد، ص ٣٨٢، طبرى، ج ٢، ص ١٠٠٣، كامل، ج ٤، ص ٣١٧ ــ ٣٥٣، مرآة، ج ٦، ورقة ٢٦ أ، شرح، ج ٤، ص ١٩٦، عبر، ج ٣، ص ٩٩ .

(٥٦) عيون، ص ٤٩، انساب، ورقة ٣٤ ب ــ ٣٥ أ، ٣٥ ب، مبرد، ج ٣، ص ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧٣ ــ ٣٧٤، ٣٧٧ ــ ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٥ ــ ٣٨٦، طبرى، ج ٢، ص ١٠٠٣، كوفي، ج ٢، ورقة ٧٢ أ، ٧٢ ب، ٧٣ أ ــ ٧٥ ب، ٧٧ أ ــ ٨٠ أ، غرر، ورقة ١٩ ــ ٢١، ٢٢، ــ ٢٤، عقـد ج ١، ص ١٤٥، اغاني، ج ٨، ص ٦٠، كامل، ج ٤، ص ٣٦٣ ــ ٣٦٩ ، مرآة، ج ٦، ورقة ٢٦ أ ــ ٢٦ ب، شرح، ج ٤، ص ١٨٧ ، ١٨٩ ــ ١٩٢ ، ١٩٣ ــ ١٩٤، ١٩٥، ١٩٩ ــ ٢٠٠، ٢١٩ ــ ٣٢٠ ، نويرى، ج ٧، ص ٢٤٦ ــ ٢٤٨ .

(٥٧) انسـاب، ورقة ٣٦ ب، مبرد، ج ٣، ص ٣٨٩، طبرى، ج ٢، ص ١٠٠٣ ــ ١٠٠٤، كامل، ج ٤، ص ٣٥٤، مرآة، ج ٦، ورقة ٢٦ أ، شرح ج ٤، ص ٢٠١، عبر، ج ٣، ص ٣٤٢ .

(٥٨) انساب، ورقة ٣٦ أ، ٣٦ ب، ٣٦ ب، ٣٧ أ، يعقوبي، ج ٢، ص ٣٢٩، مبرد ج ٣، ص ٣٨٢ ــ ٣٨٣، طبرى، ج ٢، ص ١٠٠٦ ــ ١٠٠٧ ، كوفي، ج ٢، ورقة ٨٣ ب ــ ٨٨ أ، غرر، ورقة ٢٧ ــ ٣٠، مقالات ، ج ١، ص ٨٧ــ٨٩، بدأ، ج ٦، ورقة ٣٢، بغدادي، ص ٦٥ ــ ٦٦ ، كامل، ج ٤، ص ٣٥٤ــ٣٥٥ مرآة، ج ٦، ورقة ٢٦ ب، شرح، ج ٤، ص ١٩٧ ــ ١٩٩، ٢٠٢ ــ ٢٠٣، ٢٠٤ ــ ٢٠٥، عبر، ج ٣، ص٣٤٣، احسان عباس، شعر الخوارج، ص ٣٥ بيروت ١٩٦٣ ، ولكـن هذا العدد الكبير من الموالي في صفوف الازارقة يرجع الى كون حركتهم كانت قد ترعرعت في الاقاليم الفارسية : الاهواز وفارس واصبهان

وكرمان وتبنيها لمبدا المساواة ومن هنا كانت اكثر جذبا لهم من اية حركة اخرى . انظر :

Thomson, Kharijitism and Kharites, p. 378, MPV, Princeton, 1933.

59) Wellhausen, Die Reliios Politischen Opposition Sparteien im alten Islam, p. 40.

(٦٠) انساب، ورقة ١٣٧ ب – ١٣٨ أ، يعقوبي، ج ٢، ص ٣٢٩، مبرد، ج ٣، ص ٣٩٤، طبرى، ج ٢، ص ١٠٠٧، كوفي، ج ٢، ورقة ٨٥ ب، غرر، ورقة ٢٨، بغدادي، ص ٦٦، معجم، ج ٢، ص ٦٢، كامل، ج ٤، ص ٣٥٥، مرآة، ج ٦، ورقة ٢٦ ب، شرح، ج ٤، ص ٢٠٦، وفيات، ج١ ، ص ٦٠١ ، بداية، ج٩ ، ص٣٠ ،عبر، ج ٣ ، ص٣٤٣

(٦١) خليفة بن خياط، تاريخ، ج ١، ص ٣٥٦، انساب، ورقة ٣٧ أ، ٣٧ ب، الدينورى ص ٢٨٦ – ٢٨٩، يعقوبي، ج ٢، ص ٣٢٩، مبرد ، ج ٣، ص ٣٩٤، ٣٩٦ – ٤٠٩، طبرى، ج ٢، ص ١٠٠٧، ١٠٣٣، كوفي، ج ٢، ورقة ٨٤ أ – ٨٨ ب، ٨٩ أ، ٩٠ أ – ٩٠ ب، غرر، ورقة ٢٨ – ٣٠، ٣١ – ٣٣ ، عقد، ج ٢، ص ٨١ – ٨٢، مروج، ج٥، ص ٣٥٠ – ٣٥١، بدأ، ج ٦، ص ٣٢، بغدادي، ص ٦٦، كامل ، ج ٤، ص ٣٥٥، مرآة ، ج ٦، ورقة ٢٦ ب، شرح، ج ٤، ص ٢٠٦ – ٢١٦، ٢٢٠ – ٢٢٣، عبر، ج ٣، ص ٣٤٣ – ٣٤٤ .

(٦٢) خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٣٥٦، بيان، ج ٣، ص ١٣٤، معارف، ص ١٨١، انساب، ورقة ٣٨ أ – ٣٨ ب، دينورى، ص ٢٨٩، يعقوبي، ج ٢، ص ٣٢٩ – ٣٣٠، طبرى، ج ٢، ص ١٠١٨ – ١٠٣٠، كوفي، ج ٢، ورقة ٩٠ ب – ٩١ أ، غرر، ورقة ٤٦ – ٤٧، بدأ، ج ٦، ص ٣٣، بغدادي، ص ٦٦، كامل، ج ٤، ص ٣٥٧ – ٣٥٨، مرآة، ج ٦، ورقة ٢٦ ب، وفيات، ج ١، ص ٦٠١، بداية ج ٩، ص ٣٠، عبر، ج ٣، ص ٣٤٤، شذرات، ج ١، ص ٨٦ – ٨٧ .

(٦٣) انساب، ورقة ٣٨ ب – ٣٩ أ، طبرى، ج ٢، ص ١٠٢٠ – ١٠٢١، كوفي، ج ٢، ورقة ٩١ أ – ٩٢ أ، ورقة ٤٧ – ٤٨، بغدادي، ص٦٦، معجم، ج ٣، ص ٦٢، كامل، ج ٤، ص ٣٥٨ – ٣٥٩، مرآة، ج ٦، ورقة ٢٦ ب، عبر، ج ٣، ص ٣٤٤ – ٣٤٥،

Gabrieli, La Poesia Harigita nel Secolo degli Omyyadi, p. 358, RSO, 1943.

احسان عباس، شعر الخوارج، ص ٥٢ ــ ٥٣ .

(٦٤) انظر الفصل الخامس من هذه الدراسة ص

(٦٥) ومع ذلك فان صالح بن مسرح لم يكن اول خارجي يثور في منطقة الجزيرة . فقد سبقه في الثورة فضالة بن سيار التيمي الشيباني الذي قتل هو واصحابه الثماني عشرة من قبل قبيلة عنزة . وقد كافأ الخليفة هؤلاء بأن تركهم يستقرون في منطقة (بانيقياء) وفرض لهم العطاء . انظر طبرى، ج ٢، ص ٨٩٣ كامل، ج ٤، ص ٣٢١، عبر، ج ٣، ص ٣٢٦ .

(٦٦) خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٣٥١، انساب، ورقة ٤٤ ا، طبرى ج ٢، ص ٨٨٦ ــ ٦٨٩، كامل، ج ٤، ص ٣١٨، مرآة، ج ٦، ورقة ٢١ أ ــ ٢١ ب، شرح، ج ٤، ص ٢٢٥ ــ ٢٢٩، ذهبي، ج ٣، ص ١٢١، بداية ج ٩، ص ١٠ ــ ١٢، عبر، ج ٣، ص ٢٢٤ــ٢٢٥ .

(٦٧) خليفة بن خياط ، تاريخ، ج ١، ص ٣٥١ (وهنا يذكر شهر جمادى الثانية) انساب، ورقة ٤٤ أ ــ ٤٤ ب، طبرى، ج ٢، ص ٨٨٩ــ٩٢، بغدادي ص٨٩، ملل، ص ٢٢٤، معجم، ج ٤، ص٨ ٤٤، كامل، ج٤، ص ٣١٩ ــ ٣٢٠، مرآة، ج ٦، ورقة ٢١ ب ــ ٢٢ ب، شرح، ج ٤، ص ٢٣٠ ــ ٢٣١، ذهبي ج ٣، ص ١٢٢ (وهنا ايضا يذكر شهر جمادى الثانية) ، بداية، ج ٩، ص ١٢ــ١٣، عبر، ج ٣، ص ٣٢٥، وتبعا لما يذكره البلاذرى والشهرستاني واليعقوبي ان بشر بن مروان هو الذي ارسل جيش الحارث بن عميرة ضد صالح بن مسرح واتباعه، ولكن لما كان صالح قد قتل سنة ٧٦ هـ وان وفاة بشر كانت سنة ٧٥ فانه من المؤكد ان الذي ارسل ذلك الجيش هو الحجاج وليس بشر، انظر : انساب، ورقة ٤٤ ا، ملل، ص ٢٢٤، معجم، ج ٤، ص ٤٤٨ .

(٦٨) لقد قيل ان صالح بن مسرح امر اتباعه قبل وفاته أن يبايعوا شبيبا . أنظر : خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٥١ ، معارف ، ص ١٨٠ ، بفدادي، ص ٨٩ ، ملل ، ص ٢٢٤ ، ذهبي، ج ٣ ، ص ١١٢ ، ومع ذلك فان رواية أخرى تقول ان شبيبا نفسه بعد وفاة صالح سأل اتباع الاخير ان يبايعوه ففعلوا ذلك . أنظر : انساب ، ورقة ٤٥ ب ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٨٩١ ، كامل،

ج ٤ ، ص ٣٢٠ ، شـرح ، ج ٤ ، ص ٢٣١ ؛ عبـر ، ج ٣ ، ص ٣٢٥ – ٣٢٦ .

(٦٩) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج١ ، ص ٣٥١ ، انساب ، ورقـة ٤٥ ب – ٤٦ ب ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٨٩٣ – ٩٠١ ، كامـل ، ج ٤ ، ص ٣٢١ – ٣٢٤ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٢٢ أ ، شرح ، ج ٤ ، ص ٢٣٢ – ٢٣٦ ، ذهبـي ، ج ٣ ، ص ١٢٢ ، عبـر ، ج ٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ،

(Shabib Ibn Yazid Ibn Nuaim al-Shaibani).

(٧٠) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٥١ ، انساب ، ورقـة ٤٦ أ ، معد ، ورقة ٢٨ ب ، ٢٩ أ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ – ٢١١ ، ٩١١ – ٩١٥ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٢٤ – ٣٢٧ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٢٢ أ – ٢٢ ب ، شرح ، ج ٤ ، ص ٢٢٧ – ٢٤٠،٢٤٠ ذهبي ، ج ٣ ، ص ١٢٢ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٣٢٧ – ٣٢٨ .

(Shabib Ibn Yazid Ibn Nuaim al-Shaibani).

(٧٢) وقد قيل ان شبيبا دخل الكوفة مع زوجته غزالة التي ادت صلاتها فـي مسجد الكوفة تنفيذا لقسم كانت قد اقسمته قبل فتـرة . انظر : خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٥٢ ، معارف ، ص ١٨١ ، انساب ، ورقة ٤٦ ب ، ٤٨ أ ، كوفي، ج ٢ ، ورقة ١٩٣ أ ، غرر ، ورقة ٢٩ ، مـروج ، ج ٥ ، ص ٣٢٠ – ٣٢١ ، ٤٤١ ، اغاني ، ج ١٦ ، ص ١٥٥ ، بغدادي ، ص ٩٠ – ٩١ ، (هنا يذكر ان والدته هي صاحبة القسم وليس زوجته) ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٢٣ أ ، وفيات ، ج ١ ، ص ٣١٤ ، بداية ، ج ٩ ، ص ١٤ ، شذرات ، ج ١ ، ص ٨٣ – ٨٤ ، احسان عباس ، شعر الخوارج ، ص ٦٣ – ٦٤ ، ولكن رواية ابي مخنف في الطبرى التي يعيدها كل من ابن الاثير وابن ابي الحديد وابن خلدون لا تذكر اي شيء عن قسم غزالة هذا وصلاتها . انظر : طبرى ، ج ٢ ، ص ٩١٧ ، كامـل ، ج ٤ ، ص ٣٢٨ – ٣٢٩ ، شـرح ، ج ٤ ، ص ٢٤٥ – ٢٤٧ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٣٢٩ – ٣٣٠ .

(٧٣) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٥٢ ، معارف ، ص ١٨٠ – ١٨١ ، عيون ، ص ١٥٢ ، انساب ، ورقة ٤٦ ب ، ٥٠ أ ،

يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٥٨ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٩١٥ ــ ٩٢٩ ، جمهرة ، ص ١٨٣ ، بغدادي ، ص ٩٠ ــ ٩١ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٢٧ ــ ٣٣٣ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٢٣ أ ــ ٢٣ ب ، شرح ، ج ٤ ، ص ٢٤٤ ــ ٢٥٤ ، وفيات ، ج ١ ، ص ٣١٤ ، ذهبي ، ج ٣ ، ص ١٢٢ ، بداية ، ج ٩ ، ص ١٤ ، عبر ، ج ٣ ، ص٣٢٨ ــ ٣٣٢ ، شذرات ، ج ١ ، ص ٨٣ ، ٨٤ .

(٧٤) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٥٢ ، انساب ، ورقة ٤٦ ب ــ ١٤٧ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٩٣٠ ــ ٩٣٩ ، كوفي، ج ٢، ورقة ٩٢ ب ، غرر ، ورقة ٤٨ ــ ٤٩ ، بغدادي ، ص ٩٠ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٣٣ ــ ٣٣٦ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٢٣ ب ــ ٢٤ أ ، شرح ، ج٤ ، ص٢٥٦ ــ ٢٦٠ ، ذهبي ، ج ٢ ، ص١٢٢، بداية ، ج ٩ ، ص ١٤ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٣٣٢ ــ ٣٣٤ .

(٧٥) طبرى ، ج ٢ ، ص ٩١٤ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٣٨ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٢٤ ب ، شرح ، ج ٤ ، ص ٢٦٠ ــ ٢٦١ ،

(٧٦) بداية ، ج ٩ ، ص ١٧ .

(٧٧) انظر : ص من هذا البحث .

(٧٨) انظر : ص من هذا البحث .

(٧٩) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٤٥ ، انساب ، ورقة ١٤٧ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٩٤٢ ــ ٩٥٤ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ٩٢ ب ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٣٨ ــ ٣٤٣ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٢٤ ب ــ ٢٥ ب ، شرح ، ج ٤ ، ص ٢٦١ ــ ٢٦٨ ، ذهبي ، ج ٣ ، ص ١٢٢ ــ ١٢٤ ، بداية ، ج ٩ ، ص ١٧ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٣٣٤ ــ ٣٣٦ ، شذرات ، ج ١ ، ص ٨٣ ــ ٨٤ .

(٨٠) انساب ، ورقة ١٤٧ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٩٤٣ ، كوفي ، ج ٢، ورقة ١٩٣ ، غرر ، ورقة ٤٩ ، مروج ، ج ٥ ، ص ٣٢٢ ــ ٣٢٣، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٣٩ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٢٤ ب ، شرح ، ج ٤ ، ص ٢٦٣ ، وفيات ، ج ١ ، ص ٣١٤ ، ذهبي ، ج ٣ ، ص ١٢٣ ، بداية ، ج ٩ ، ص ١٤ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٣٣٤ .

(٨١) ان رواية عمر بن شبة تحاول اهمال دور أهل الشام في المعركة بصورة كلية ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٩٦٢ ـ ٩٦٩ ، وكذلك .

Wellhausen, Die Religios Politischen Opposition Sparteien, im alten Islam, p. 45.

(٨٢) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٥٤ ، عيون ، ص ١٥٢ ، انساب ، ورقة ٤٧ أ ـ ٤٧ ب ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٩٥٥ ـ ٩٦١ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ٩٣ ب ـ ١٩٤ ، غرر ، ورقة ٥٠ ـ ٥١ ، مروج ، ج ٥ ، ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٤٣ ـ ٣٤٥ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٢٥ ب ـ ٢٦ أ ، شرح ، ج ٤ ، ص ٢٦٨ ـ ٢٧٢ ، وفيات ، ج ١ ، ص ٣١٤ ، ذهبي ، ج ٣ ، ص ١٢٣ ـ ١٢٤ ، بداية ، ج ٩ ، ص ١٧ ـ ١٩ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٣٣٦ ـ ٣٣٨ ، شذرات ، ج ١ ، ص ٨٣ ـ ٨٤ .

(٨٣) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٥٤ ، انساب ، ورقة ٤٧ ب ، يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ (هنا وكما في الكوفي وغرر السير يرد الاسم بشكل علقمه بن عبد الرحمن) ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٩٦٩ ـ ٩٧٢ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ١٩٤ أ ، غرر ، ورقة ٥١ ، بغدادي ، ص ٩١ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٤٥ ـ ٣٤٦ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٢٦ أ ، شرح ، ج ٤ ، ص ٢٧٢ ـ ٢٧٥ ، ذهبي ، ج ٣ ، ص ١٢٤ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨ .

(٨٤) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٥٥ ، معارف ، ص ١٨٠ ، عيون ، ص ١٥٢ ، انساب ، ورقة ٤٧ ب ، ٤٨ أ ، يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٩٧٢ ـ ٩٧٦ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ١٩٤ أ ، غرر ، ورقة ٥١ ، مروج ، ج ٥ ، ص ٣٢٢ ، بغدادي ، ص ٩١ ، ملل ، ص ٢٢٤ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٤٦ ـ ٣٥٠ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٢٦ أ ، شرح ، ج ٤ ، ص ٢٧٦ ـ ٢٧٨ ، وفيات ، ج ١ ، ص ٣١٤ ، مختصر ، ج ١ ، ص ٢٠٨ ، ذهبي ، ج ٣ ، ص ١٢٤ ـ ١٢٥ ، بداية ، ج ٩ ، ص ١٩ ـ ٢٠ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٣٣٨ ـ ٣٤٠ ، شذرات ، ج ١ ، ص ٨٤٨ .

(٨٥) انساب ، ورقة ٤٧ ب ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٩٧٤ ، مروج ، ج ٥ ،

ص ٢٢٢ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٤٩ ، شرح ، ج ٤ ، ص ٢٧٧ ، وفيات ، ج ١ ، ص ٣١٤ ، ذهبي ، ج ٣ ، ص ١٢٥ ، بداية ، ج ٩ ، ص ١٩ — ٢٠ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٣٣٩ — ٣٤٠ .

(٨٦) انساب ، ورقة ٤٧ ب ، ٤٩ أ ، يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ ، كوفي ، ج ٢ ، ورقة ١٤٩أ ، غرر ، ورقة ٥١ ، بغدادي، ص٩١ .

(٨٧) انساب ، ورقة ٤٧ ب ، ٤٩ أ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٩٧٥ — ٩٧٦ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٤٩ ، شرح ، ج ٤ ، ص ٢٧٧ ، بداية ، ج ٩ ، ص ٢٠ .

(٨٨) طبرى ، ج ٢ ، ص ٩٧٦

(٨٩) كامل ، ج ٤ ، ص ٣٤٩ ، شرح ، ج ٤ ، ص ٢٧٧

90) Wellhausen, Die Religios Politischen Opposition Eparteien in alten Islam, p. 47.

(٩١) انساب ، ورقة ٤٧ أ ، ٤٩ أ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٨٩٥ ، ٩١٥ — ٩١٦ ، ٩٤١ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ — ٩٧٧ ، كامل ، ج ٤ ، ص٣٢٢، شرح ، ج ٤ ، ص ٢٧٧ ، بداية ، ج ٩ ، ص ٢٠ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٣٢٦ .

(٩٢) طبرى ، ج ٢ ، ص ٩٤١ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٣٨ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٢٤ ب ، شرح ، ج ٤ ، ص ٢٦٠ — ٢٦١ ، ٢٧٤ — ٢٧٥ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٣٣٤ .

(٩٣) طبرى ، ج ٢ ، ص ٩٦٧

(٩٤) انساب، ورقة ٤٨ أ ، ٥٠ أ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٩٢٧ — ٩٢٨ ، ٩٦٧ — ٩٦٩ ، ٩٧٥ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٢٨ ، ٣٣٣ ، ٣٤٩ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٢٣ ب ، شرح ، ج ٤ ، ص ٢٥٢ — ٢٥٤ .

(٩٥) انساب ، ورقة ٤٩ أ .

(٩٦) انظر ص   من هذا البحث .

(٩٧) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٥٥ ، انساب ، ورقة ٤٩ ب .

(٩٨) انساب ، ورقة ٢٩ ب ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٩٧٩ — ٩٨٠ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٥٥ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٢٨ أ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٣٤٠ .

(٩٩) طبرى ، ج ٢ ، ص ٩٤٦ – ٩٤٧ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٥٠ – ٣٥١ .

(١٠٠) انساب ، ورقة ٢٩ ب ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٩٨١ – ٩٨٣ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٥٢ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٢٨ أ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٣٤٠ .

(١٠١) طبرى ، ج ٢ ، ص ٩٨٤

(١٠٢) انساب ، ورقة ٢٩ أ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٩٨٣ – ٩٨٤ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٥١ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٢٨ أ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٣٤٠ – ٣٤١ .

(١٠٣) انساب ، ورقة ٣٥ ب ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٩٤٧ ، شرح ، ج ٤ ، ص ٢٦٢ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٤٠ – ٣٤١ .

(١٠٤) انظر ص   من هذا البحث

(١٠٥) انساب ، ورقة ٣٠ أ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٩٨٨ – ٩٨٩ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٥١ – ٣٥٢ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٢٨ أ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٣٤١ .

(١٠٦) انظر ص   من هذا البحث

(١٠٧) انساب ، ورقة ٣٠ أ ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٩٨٩ – ٩٩١ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٥٢ ، مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٢٨ أ ، عبر ، ج ٣ ، ص ٣٤١ .

(١٠٨) انساب ، ورقة ٣٠ أ – ٣٠ ب ، طبرى ، ج ٢ ، ص ٩٩٢ – ١٠٠٠ ، جمهرة ، ص ٢٥٥ ، كامل ، ج ٤ ، ص ٣٥٢ – ٣٥٣ ؛ مرآة ، ج ٦ ، ورقة ٢٨ أ – ٢٨ ب ، عبر ، ج ٣ ، ص ٣٤١ – ٣٤٢

(١٠٩) هناك بعض الدلائل التي تشير الى انها لم تكن ثورة خارجية . انظر : طبرى ، ج ٢ ، ص ٩٨٧ – ٩٩٢ .

(١١٠) انساب ، ورقة ٢٩ أ .

(١١١) انساب ، ورقة ٣٠ ب

112) History of the Islamic Peoples, p. 122 (English translation, by S. Kh. Bukhsh, Calcutta, 1914.

113) Op. Cit., pp. 26-27.

114) Die Religios Politischen Opposition Sparpien im alten Islam, p. 45.

(١١٥) انظر ص   من الفصل الخامس من هذه الدراسة

(١١٦) انساب ، ورقة ٥٠ ب ، يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٢٨

(١١٧) انساب ، ورقة ٤٥ أ .

(١١٨) انساب ، ورقة ٥٢ ب ، ٥٣ أ .

(١١٩) انساب ، ورقة ٥٢ أ ، ولكن المدائني يذكر ان ثورة مطر هذه كانت قبل ثورة صالح بن مسرح ، انظر : انساب ، ورقة ٥٢ أ .

(١٢٠) انساب ، ورقة ٥١ ب .

(١٢١) انساب ، ورقة ٥٢ أ .

(١٢٢) انساب ، ورقة ٥٠ ب — ٥١ أ

(١٢٣) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، انساب ، ورقة ٥١ أ

(١٢٤) انساب ، ورقة ٥١ أ .

(١٢٥) انساب ، ورقة ٥١ أ — ٥١ ب

(١٢٦) انساب ، ورقة ٥٠ ب ، يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ ، معجم ، ج ٢ ، ص ٦٨٨ (وهنا يرد اسمه بشكل ابي سعيد) .

(١٢٧) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٤٨ (وهنا يذكر خليفة سنة ٧٥ هـ) ، انساب ، ورقة ٥٢ أ — ٥٢ ب .

128) Rubinacci, Califfo Abd al-Malik b. Marwan egli Ibaditi, P. 105, AIUON, 1954. E.I.[2], (Al-Ibadiyya).

(١٣٠) سير ، ص ٧٧ ، برادى ، ص ١٥٦ — ١٥٧ ؛ سير العمانية ، ص ٤٤٥ — ٤٥٥

131) Rubinacci, Op. Cit., P. 104, AIUON, 1954, E.I.[2], (Al-Ibadiyya).

(١٣٢) سير ، ص ٧٧ ، برادى ، ص ١٥٦ — ١٥٧ ، سير العمانية ص ٤٤٥ — ٤٥٥

١ ـ المصادر الاولية :

١ ـ الابشيهي : محمد بن احمد (ت بعد ١٤٤٦\٨٥٠) المستطرف في كل فن مستظرف ، بولاق ١٢٦٨ .

٢ ـ اعشى همدان ، عبد الرحمن بن عبدالله (ت ٧٠٣\٨٤) ديوان : تحقيق :

Rudolf Geyer, E.J. W. Gibb Memorial, New Series, VI, London, 1928.

٣ ـ ابو داود ، سليمان بن الاشعث (ت ٨٨٨\٢٧٥) السنن ، القاهرة ١٩٥٢ .

٤ ـ ابو الفيض ، محمد مرتضى الحسني (ت ١٧٩١\١٢٠٥) تاج العروس ، القاهرة ١٣٠٦ .

٥ ـ ابو الفرج ، علي بن الحسين الاصبهاني (ت ٩٦٩\٣٥٦) .
آ ـ كتاب الاغاني ، بولاق ١٢٨٤ ـ ١٢٨٥ ، ٢٠ جزء ، والجزء ٢١ ليدن ١٣٠٦ ، فهرست ، ليدن ١٩٠٠ .
ب ـ مقاتل الطالبيين ، نجف ١٩٣٤ ، ١٩٥٦ .

٦ ـ ابو الفداء ، اسماعيل بن علي (ت ١٣٣١\٧٣٢) المختصر في اخبار البشر استنبول ١٢٨٦ .

٧ ـ ابو المعالي ، محمد بن عبيدالله (ت القرن الخامس\الحادي عشر) . بيان الاديان ، طهران ١٩٦٤ ، (نص فارسي) .

٨ ـ ابو نعيم ، احمد بن عبدالله الاصبهاني (ت ٩٥١\٣٤٠ م) .
آ ـ حلية الاولياء ، القاهرة ١٩٣٢ ـ ١٩٣٨
ب ـ كتاب ذكر اخبار اصبهان ، ليدن ١٩٣١ ـ ١٩٣٤ .

٩ ـ ابو تمام ، حبيب بن أوس (ت. ٨٤٥\٢٣١)
آ ـ الحماسة ، تحقيق G. G. Freytag, Bonn, 1828. ١٨٨٩ .

ب ـ نقائـض جـرير والاخطـل ، تحقيق انطوان صالحانـي ، بيروت ١٩٢٢ .

١٠ ـ ابو عبيد ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤\٨٣٦) ، الاموال ، القاهرة ١٣٥٣

١١ ـ ابو عبيدة ، معمر بن المثنى (ت ٢٠٩\٨٢٤ ـ ٨٢٥)، نقائض جرير والفرزدق تحقيق :

A.A. Bevan, Leidan, 1905-9.

١٢ ـ ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢\٧٩٨) ، كتاب الخراج ، القاهرة ١٣٥٢

١٣ ـ ابو زكريا ، يزيد بن محمد الازدى (ت ٣٣٤\٩٤٥) ، تاريخ الموصل، القاهرة ١٩٦٧ .

١٤ ـ الاخطل ، غياث بن غوث ، (ت ٩٢\٧١٠) ديوان ، تحقيق انطوان صالحاني وآخرين بيروت ، ١٨٩١ .

١٥ ـ اخبـار العباس وولده ، مجهول المؤلف مخطوط محفوظ بمعهـد الدراسات الاسلامية العليا ، ببغداد سابقا
(وقـد حقق هذا المخطوط كل من الدكتور عبد العـزيز الدورى والدكتور عبد الجبار المطلبي) بيروت ١٩٧٢ .

١٦ ـ الأشعرى ، علي بن اسماعيل (ت ٣٣٠\٩٤١) ، مقالات الاسلاميين واختلاف المسلمين ، استانبول ١٩٣٠ .

١٧ ـ الامدى : الحسن بن بشر (ت ٣٧٠\٩٨٠) المؤتلف والمختلف فـي أسماء الشعراء والقابهم وانسابهم وبعض شعرهم، القاهرة ١٩٥٤ .

١٨ ـ العسكري ، ابو هلال الحسن بن عبدالله (ت ٣٩٥\١٠٠٤) كتاب الصناتين القاهرة ١٩٥٢ .

١٩ ـ الاصمعي ، عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦\٨٣١) ، الاصمعيـات ، القاهرة ١٩٥٦

٢٠ ـ الأزكوى ، سرحان بن سعيد (كان عائشا في ١٧٢٨ م) : كشـف الغمة الجامع لأخبار الامة ، مخطوط في المتحف البريطاني برقـم (Or. 8076 . ان جـزء من هذا الكتاب ترجمه الـى اللغة الانكليزية .

E. C. Ross, Calcutta, 1874. ونفس الجزء كذلك
(حقق من قبل .Klein Hamburg 1938

٢١ ـ الأزرقي ، محمد بن عبدالله (ت ٢٤٤\٨٥٨) . اخبار مكة ، لايبزك ١٨٥٨ مكة ١٩٣٤ .

٢٢ ـ البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩\١٠٣٧) . الفرق بين الفرق . القاهرة ، ١٩١٠ .

٢٣ ـ البغدادي ، عبد القادر (ت ١٠٩٣\١٦٨٢) خزانة الادب ، القاهرة ١٩٢٩

٢٤ ـ بحشل ، اسلم بن سهل الرزاز (ت ٢٩٢\٩٠٥) ، تاريخ واسط ، بغداد ١٩٦٧ .

٢٥ ـ البكري ، عبدالله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧\١٠٩٤) ، معجم ما استعجم القاهرة ١٩٤٥ .

٢٦ ـ البلاذرى ، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩\٨٩٢) .
آ ـ انساب الاشراف الجزء الحادي عشر Greifswold ١٨٨٣ الجزء الخامس ، القدس ١٩٣٦ ، الجزء الرابع ، القسم الثاني ، القدس ١٩٣٨
ب ـ انساب الأشراف مخطوط في Suleymaniye Kutyphanesi تحت رقم (٥٩٨) .
جـ ـ فتوح البلدان ، ليدن ١٩٦٦ ، القاهرة ١٩٥٦

٢٧ ـ البارقي ، سراقة بن مرداس (ت ٨٦\٧٠٥) ديوان ، تحقيق حسين نصار قاهرة ١٩٤٧ .

٢٨ ـ البرادى ، أبو القاسم ابراهيم (عاش في القرن الثامن\الرابع عشر)، الجواهر المنتقات ، القاهرة ١٨٨٤ .

٢٩ ـ البياسي ، جمال الدين بن يونس بن محمد (ت ٦٥٤\١٢٥٦) ، الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام ، مخطوط فيدار الكتب المصرية برقم (تاريخ ٣٩٩) ف ٣٢٠ ، انظر
Brocklemann, op. cit., S. 1., pp. 588-89.

٣٠ ـ البيروني ، محمد بن احمد (ب ٤٤٠/١٠٤٨) :

آ ـ الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ليبزك ، ١٨٧٦
ب ـ الجماهر في معرفة الجواهر ، حيدر آباد ، ١٣٥٥

٣١ ـ البستي ، محمد بن حيان (ت ٣٥٤\٩٦٥) ، مشاهير علماء الامصار ، القاهرة ١٩٥٩ .

٣٢ ـ (التاريخ القديم للسند ترجمه من الفارسية الى الانكليزية) .
The Chachnamah كراجي Mirza Kabichleg Fredunbeg.
١٩٠٠. ان هذا الكتاب وضعه أصلا باللغة العربية علي بن محمد الكوفي (ت القرن السابع \ الثالث عشر) .

٣٣ ـ الداني ، سعيد بن عثمان (ت ٤٤٤\١٠٥٢) المقنع في رسم مصاحف الامصار استانه ١٩٣٢ .

٣٤ ـ الذهبي ، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨\١٣٤٨) :
آ ـ تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام ، القاهرة ١٣٦٧ ـ ١٣٦٩
ب ـ دول الاسلام ، حيدر آباد ١٣٢٧ .

٣٥ ـ الدينوري ، أبو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢\٨٩٥) ؛ كتاب الأخبار الطوال ليدن ١٨٨٨ .

36) Dianysius, Chronique de Denys de Tell Mahre,
ترجمه J.B. Chabat ، باريس ١٨٩٥ .

٣٧ ـ الفرزدق ، تمام بن غالب (ت ١١٢\٧٣٠) ديوان ، تحقيق دار صادر ودار بيروت ، بيروت ١٩٦٠ .

٣٨ ـ غرر السير (مجهول المؤلف \ الحسن بن محمد المرغني) (القرن الرابع \ القرن العاشر) مخطوط في ،
انظر :

Bodlein Library, Oxbard, D'arville 542)
Bibliathecae Bodleiane..., 1787, 11, P. 123.

٣٩ ـ الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد (ت ٣٣٤\٩٤٥) :
آ ـ الاكليل الجزء ٨ ، بغداد ، ١٩٣٠ Princeton ١٩٤٠ الجزء العاشر ، القاهرة ١٣٦٨ .
ب ـ صفة جزيرة العرب ، ليدن ١٨٨٤ ـ ١٨٩١ .

٤٠ ــ الحميرى ، أبو سعيد نشوان بن سعيد (ت ١١٧٨\٥٧٣)
آ ــ شمس العوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، ليدن ١٩١٦
ب ــ رسالة الحور العين ، القاهرة ١٩٤٧
ج ــ منتخبات في اخبار اليمن ، ليدن ١٩١٦

٤١ ــ الهنـدي ، عـلاء الدين علي المتقي (ت ١٥٦٧/٩٧٥) كنز العمـال الجزء الثامن ، حيدر آباد ، ١٣١٣ هـ .

٤٢ ــ حدود العالم (مجهول المؤلف) ترجمه الى الانكليزية V. Minarsky أوكسفور ١٩٣٣ .

٤٣ ــ الهذليين ، ديوان ، تحقيق دار الكتب ، القاهرة ١٩٤٥ ــ ١٩٥٠

٤٤ ــ ابن الآبار ، محمد بن عبدالله (ت ١٢٦٠\٦٥٨) ، الحلة السيراء ، بيروت ١٩٦٢

٤٥ ــ ابن عبد البار ، يوسف بن عبدالله (ت ١٠٧٠\٤٦٣) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، حيدر آباد ١٣١٨ .

٤٦ ــ ابن عبد الحكم، عبدالله (ت ٨٢٩\٢١٤) سيرة عمر بن عبد العزيز، القاهرة ١٩٢٧

٤٧ ــ ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبدالله (ت ٨٧٠\٢٥٩) ، كتـاب فتوح افريقيا والأندلس، الجزائر ١٩٤٧ .

٤٨ ــ ابن عبد ربه ، احمد بن محمد (ت ٩٤٠\٣٢٨) العقد الفريد ، القاهرة ١٩٤٠

٤٩ ــ ابن ابي الحديد ، عبد الحميد بن هبة الله (ت ١٢٥٨\٦٥٥) شرح نهج البلاغة القاهرة ١٩٥٩ ــ ١٩٦٤ .

٥٠ ــ ابن العديم، كمال الدين ابو القاسمعمر بن احمد (ت ١٢٦٢\٦٦٠) :
آ ــ زبدة الحلب من تاريخ حلب ، دمشق ١٩٥١
ب ــ بغية الطلب ، مخطوطه في آيا صوفيا Ayasofya) برقـم (٣٠٣٦) فضل الله Fatl alla برقم (١٤٠٤) .

٥١ ــ ابن اعثم الكوفي، احمد بن عثمان (٩٢٦\٣١٤) ، كتـاب الفتـوح مخطوط (Sary Library of Ahmet III) استانبول (رقم ٢٩٥٦)

٥٢ ــ ابن الأثير، عز الدين، علي بن محمد (ت ١٢٣٣\٦٣٠) :
آ ــ الكامل في التاريخ، ليدن ١٨٥١ ــ ١٨٧٦

ب ـ اللباب في تهذيب الأنساب، القاهرة ١٣٥٧ ـ ١٣٦٩
ج ـ اسد الغابة في تمييز الصحابة، القاهرة ١٢٨٠.

٥٣ ـ ابن الاثير ، مجد الدين المبارك بن محمد (ت ١٢٠٩/٦٠٦) ، النهاية في غريب الحديث، القاهرة ١٩٦٣ .

٥٤ ـ ابن عساكر، علي بن الحسن (ت ٥٧١\١١٧٦) :
آ ـ تهذيب التاريخ الكبير ، دمشق ١٣٣٠ ـ ١٣٥١
ب ـ تاريخ دمشق، مخطوط في المكتبة الظاهرية في دمشق برقم ٥٣١ علم وأدب ٢٠٥ .

٥٥ ـ ابن دريد ، محمد بن الحسن (ت ٣٢١\٩٣٣) ، الاشتقاق ، Gottingen ١٨٥٤ ، القاهرة ١٩٥٨

٥٦ ـ ابن فضل الله العمري احمد بن يحيى (ت القرن الثامن\الرابع عشر) التعريف بالمصطلح الشريف، القاهرة ١٣١٢ .

٥٧ ـ ابن الفقيه الهمداني، احمد بن محمد (ت حوالي ٢٨٩\٩٠٢) كتاب البلدان ليدن ١٨٨٥ .

٥٨ ـ ابن هشام، عبد الملك (ت ١٤١\٧٥٨) ، سيرة النبي، القاهرة ١٩٣٧

٥٩ ـ ابن حبيب، محمد بن حبيب (ت ٢٤٥/٨٥٩) .
آ ـ كتاب المحبر، حيدر آباد ١٩٤٢
ب ـ اسماء المغتالين من الاشراف، القاهرة ١٩٥٤ (في نوادر المخطوطات)
ج ـ مختلف القبائل ومؤتلفها (Gottingen) ١٨٥٠.
د ـ كتاب المنمق في اخبار قريش، حيدر آباد ١٩٦٤

٦٠ ـ ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت ٨٥٢/١٤٤٨) .
آ ـ الأصابة في تمييز الصحابة ، كلكتا ١٨٧٣
ب ـ تهذيب التهذيب ، حيدر آباد ١٣٢٩ ـ ١٣٣١
ج ـ لسان الميزان، حيدر آباد ١٣٢٩ ـ ١٣٣١

٦١ ـ ابن حمدون، الحسن بن الحسن (ت ٦٠٨/١٢١١) تذكرة، مخطوط في المتحف البريطاني برقم (Or. ٣١٧٩ . و ٣١٨٠.

٦٢ ـ ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧/٩٧٩) ، كتاب المسالك والممالك ليدن ١٨٧٢ .

٦٣ ـ ابن حيون، القاضي نعمان بن محمد بن منصور (ت ٩٧٤/٣٦٣)
شرح الاخبار في تاريخ الائمة الابرار. مخطوط في مكتبة (S.O.A.S.)
برقم ٢٥٧٣٢ .

٦٤ ـ ابن حزم، علي بن احمد (ت٤٥٦/١٠٦٤) :
آ ـ جمهرة انساب العرب، القاهرة ١٩٤٨
ب ـ الفصل في الملل والنحل، القاهرة ١٣١٧ ـ ١٣٢٠ .

٦٥ ـ ابن العبرى، كريكورى ابو الفرج (ت ٦٨١/١٢٦٨)
آ ـ مختصر تاريخ الدول، بيروت ١٨٩٠.
ب ـ The Chronography of Gregary Abul-Faraj,
تحقيق ونشر E.A. Wallis Bridge

٦٦ ـ ابن العماد ، عبد الحي بن محمد الحنبلي (ت ١٠٨٩/١٦٨٧) شذرات الذهب في اخبار من ذهب، القاهرة ١٣٥٠.

٦٧ ـ ابن اسفنديار ، محمد بن الحسن ، تاريخي طبرستان (الف حوالي ٦١٣\١٢١٦) طهران ١٩٤٢ (ترجمة E.G. Browne) لندن ١٩٠٥

٦٨ ابن الجوزى، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧\١٢٠٠) :
آ ـ المنتظم في التاريخ، حيدر آباد ١٣٥٨ .
ب ـ صفة الصفوة ، حيدر آباد ١٣٥٥ .
جـ ـ سيرة عمر بن عبد العزيز، القاهرة ١٣٣١ .
د ـ مخطوطة مجهولة المؤلف منسوبة الى ابن الجوزى (المتحف البريطاني رقم Add. 7320) انظر JRAS ١٩٠٦ .
هـ ـ مناقب بغداد ، بغداد ١٣٤٢

٦٩ ـ ابن الكلبي، هشام بن محمد (ت القرن الثالث/القرن التاسع) :
آ ـ نسب معد واليمن الكبير (مخطوط في المتحف البريطاني برقم (add. 22376)
ب ـ جمهرة النسب (مخطوط في المتحف البريطاني برقم Arabe 1698) وايضا في Escarial برقم
جـ ـ كتاب الاصنام، لايبزك ١٩٤١ .
د ـ انساب الخيل ، القاهرة ١٩٤٦

٧٠ ـ ابن كثير ، اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤/١٣٧٣) ، البداية والنهاية . القاهرة ١٩٣٢

٧١ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٤٠\١٤٠٦) :
آ ـ كتاب العبر، بولاق ١٨٤٧ ، بيروت ١٩٥٦ .
ب ـ المقدمة ، بولاق ١٩٢٠ ، بيروت ١٩٦١ .

٧٢ ـ ابن خلكان، احمد بن محمد (ت ٦٨١\١٢٨١) وفيات الأعيان جزئين بولاق ١٨٥٩ ، باريس ١٨٨٨ تحقيق Wsutenfeld ١٨٣٥ ـ ١٨٤٥

٧٣ ـ ابن خرداذبه ، عبيدالله بن عبيدالله (ت حوالي ٩١٢/٣٠٠) كتاب المسالك ليدن ١٨٨٩ .

٧٤ ـ ابن منظور، محمد بن مكرمي (ت ٧١١\١٣١١) لسان العرب، بيروت ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦

٧٥ ـ ابن المقفع (Severus) (ت القرن الرابع\القرن العاشر) تاريخ البطارقةالمصرية الجزء الثاني القسم الاول (باللغة العربية) ، القسمين الثاني والثالث (باللغة الانكليزية) ترجما سنة ١٩٤٣ .

٧٦ ـ ابن المرتضى، احمد بن يحيى الزيدى (ت ٨٤٠\١٤٣٧) . طبقات المعتزله بيروت ١٩٦١ .

٧٧ ـ ابن النديم ، محمد بن اسحق (ت ٨٤٩/٢٣٥) الفهرست ، لايبزك ١٨٧١ ، القاهرة ١٣٨٨

٧٨ ـ ابن قيس الرقيات ، عبيد الله ، (ت حوالي ٨٥\٧٠٤) ديوان ، بيروت ١٩٥٨

٧٩ ـ ابن قتيبه ، عبيد الله بن مسلم (ت ٢٧٦\٨٨٩) :
آ ـ ادب الكاتب ، ليدن ١٩٠٠ ، القاهرة ١٨٨٢ .
ب ـ كتاب العرب ، انظر محمد كرد علي: رسائل البلغاء، القاهرة ١٩٤٦
جـ ـ كتاب المعارف ؛ القاهرة ١٩٣٤ ، ١٩٦٠ Gottingen ١٩٥٠.
د ـ كتاب المعاني الكبير ، حيدر آباد ١٩٤٩
هـ ـ عيون الأخبار ، Gottingen ، ١٨٩٩ ، القاهرة ١٩٢٥
و ـ الشعر والشعراء ، ليدن ١٩٠٢
ز ـ كتاب اختلاف اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ، القاهرة ١٩٣٠

ح ـ رسائل في الرد على المعتزلة (مخطوط في مكتبة SOAS برقم SG. V. 411

ط ـ كتاب الامامة والسياسة، القاهرة ١٩٢٥ (منسوب لابن قتيبة).

٨٠ ـ ابن رستة ، احمد بن عمر (ت حوالي ٣١٠\٩٢٢) . الاعلاق النفيسة، ليدن ١٨٩١

٨١ ـ ابن سعد ، محمد (ت ٢٣٠/٨٤٥) . كتاب الطبقات، ليدن ١٩٠٥

٨٢ ـ ابن شداد ، عز الدين (ت ٦٤٨\١٢٨٨) كتاب الاعلاق الخطيرة ، دمشق ١٩٥٣ ، ١٩٦٢ .

٨٣ ـ ابن الطقطقى، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩/١٣٠٩) كتاب الفخرى القاهرة ١٨٩٩ ، باريس ١٨٩٥

٨٤ ـ الاصبهاني، حمزة بن الحسن (ت حوالي ٦٣٠/١٢٣٢) . تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ، برلين ١٨٤٤

٨٥ ـ الاصطخرى، ابراهيم بن محمد (ت نهاية القرن الرابع/القرن العاشر) كتاب المسالك والممالك، ليدن ١٨٧٠ .

٨٦ ـ الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥/٨٦٨) :

آ ـ البيان والتبيين ، القاهرة ١٣٣٢

ب ـ الحيوان ، القاهرة ١٩٣٨ ـ ١٩٤٥

ج ـ البخلاء ، القاهرة ١٩٥٨

د ـ ثلاثة رسائل ، تحقيق De Goje ، ليدن ١٩٠٣

هـ ـ Three Essays. ed. J. Finkel, Caira, 1926

و ـ رسائل تحقيق السندوبي ، القاهرة ١٩٣٣

ز ـ العثمانية ، القاهرة ١٩٥٨

ح ـ مجموعة رسائل، تحقيق م. ساسي المغربي ؛ القاهرة ١٩٠٦

ط ـ كتاب التبصر بالتجارة ، القاهرة ١٩٣٣ (منسوب للجاحظ)

ي ـ كتاب التاج في اخلاق الملوك، القاهرة ١٩١٤ (منسوب للجاحظ) .

ك ـ رسائل في ذم القواد ، لغة العرب IX ١٩٣١

ل ـ كتاب القول في البغال ، القاهرة ١٩٥٥

م ـ نفي التشبيه (نشره شاربيلا) المشرق ١٩٥٣

Traite de Djahiz sur les Nabita ed. by M.G. Vanvloteu
IOC, Session XI section, 3, Paris 1897.

س ــ المحاسن والاضداد ، ليدن ١٨٩٨

ع ــ من كلام الجاحظ ، لغة العرب IX ١٩٣١

ف ــ رسالة في اثبات امامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب، لغة العرب IX ١٩٣١ .

ص ــ رسالة في تفضيل بني هاشم، لغة العرب ١٩٣١

ق ــ رسالة في الحكمين ، المشرق ٥٢ ، ١٩٠٨ .

ر ــ كتاب مختارات من فصول الجاحظ ، مخطوط في المتحف البريطاني برقم (٣١٣٨ .Or)

ش ــ رسالة لم تنشر للجاحظ (تحقيق شارل بيلا) المشرق ١٩٥٣

٨ ــ الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت ٩٤٢/٣٣١) الوزراء والكتاب ، القاهرة ١٩٣٨ ، فينا ١٩٢٦

٨ ــ الجمحي ، محمد بن سلام (ت ٨٤٥/٢٣١) طبقات فحول الشعراء ، القاهرة ١٩٥٢ .

٨ ــ خليفة بن خياط ، شباب (ت ٨٥٤/٢٤٠) :

آ ــ كتاب الطبقات، بغداد ١٩٦٧ ، دمشق ١٩٦٦ ــ ١٩٦٧

ب ــ كتاب التاريخ ، نجف ١٩٦٧ ، دمشق ١٩٦٧

٩ ــ الكاشي، محمد بن عمر (ت القرن الرابع/القرن العاشر) ، معرفة اخبار الرجال ، كربلاء ، ١٩٦٢ .

٩ ــ الخطفى ، جرير بن عطيه (ت ٧٣٢/١١٤) ديوان، بيروت ١٩٦٠.

٩ ــ الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣\١٠٧١) تاريخ بغداد القاهرة ١٩٣١

٩ ــ الخوارزمي، محمد بن احمد (٣٨٧\٩٩٧) مفاتيح العلوم، ليدن ١٨٩٥ ، القاهرة ١٩٣٠.

٩ ــ الخياط المعتزلي، عبد الرحمن بن محمد (ت حوالي ٣٠٠\٩١٢) كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندى الملحد ، بيروت ١٩٥٧ ، القاهرة ١٩٢٥

٩٥ ـ الخولاني، عبد الجبار بن عبدالله (ت القرن الرابع\القرن العاشر)
تاريخ داريا ، دمشق ١٩٥٠ .

٩٦ ـ الخزاعي ، نعيم بن حماد المروزى (ت ٢٢٨\٨٤٣) كتاب الفتن ،
مخطوط المتحف البريطاني برقم (٩٤٤٩ .Or) .

٩٧ ـ الكندى ، محمد بن يوسف (ت ٣٥٠\٩٦١) .

آ ـ كتاب الامراء (الولاة) وكتاب القضاة، ليدن ١٩١٢ .
ب ـ كتاب القضاة ، باريس ١٩٠٨ ، القسطنطينية ١٩٠٨ .
جـ ـ ولاة مصر ، بيروت ١٩٥٩

٩٨ ـ الكندى ، ابو يوسف يعقوب بن اسحق ت(القرن الثالث\ القرن
التاسع) رسالة السيوف ، مجلة كلية الآداب ١٤ ،
القاهرة ١٩٥٢ .

٩٩ ـ كتاب اخبار الدول المنقطعة (منسوب الى علي بن ظافر الازدى)
المتوفي (٦١٣\١٢١٦) مخطوط في المتحف البريطاني برقم
(Or. ٣٦٨٥)

١٠٠ ـ كتاب الفاضل في فنون البلاغة (مجهول المؤلف) مخطوط في
المتحف البريطاني برقم (٦٣٩٩ .Or) .

١٠١ ـ كتاب اخبار المختار وابن زياد (منسوب الى ابي مخنف) مخطوط
رقم (Or. Sprenger 160 في Stiftung Preuss Kulturbestitz,
Tubingen

١٠٢ ـ كتاب سيرة المختار (منسوب الى ابي مخنف) مخطوط برقم
(٥٢٧٤) في .Chester Beaty Library

١٠٣ ـ كتاب العيون والحدائق (مجهول المؤلف) في
Fragmenta Historicorum Arabicorum, 1, Leiden, 1865.

١٠٤ ـ الكميت بن زيد (ت ١٢٦\٧٤٣) هاشميات الكميت ، ليدن ١٩٠٤ ،
القاهرة ١٩٥٠ .

١٠٥ ـ الكتبي محمد بن شاكر (ت ٧٦٤\١٣٦٣) .
١ ـ فوات الوفيات ، القاهرة ١٢٨٣
٢ ـ عيون التواريخ ، مخطوط في .BN باريس (برقم Arabe 1587)

١٠٦ ــ اللغوي ، عبد الواحد بن علي (ت ٩٦٢\٣٥١) مراتب النحويين ، القاهرة ١٩٥٥ .

١٠٧ ــ الماوردي، الحسن بن علي بن محمد (ت ١٠٥٨/٤٥٠) الاحكام السلطانية، القاهرة ١٢٩٨ .

١٠٨ ــ الميداني احمد بن محمد (٥١٨٢\١١٢٤) مجمع الامثال، بولاق ١٢٨٤

109) Michaelthe Syrian, (d. 1199 A.D.) Chronique
(ed. and trans. by J.B. Chabot), Paris 1910, Bruxelles 1963.

١١٠ ــ المنقرى، نصر بن مزاحم (ت ٨٢٧\٢١٢) وقعة صفين، القاهرة ١٣٦٥

١١١ ــ المبرد ، محمد بن يزيد (ت ٨٩٨/٢٨٥) ، الكامل في اللغة ، لايبزك ١٨٧٤ ، القاهرة ١٩٥٦ .

١١٢ ــ المفيد ، محمد بن النعمان (ت ١٠٢٢/٤١٣) كتاب الارشاد ، نجف ١٩٦٤ .

١١٣ ــ المقدسي ، شمس الدين محمد بن احمد (ت القرن الرابع/ القرن العاشر) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ليدن ١٩٠٦ .

١١٤ ــ النابغه الجعدي ، قيس بن عبدالله (ت ٦٨٥/٦٥) ديوان، دمشق ١٩٦٤

١١٥ ــ النهرواني، المعافى بن زكريا (ت ١٠٠٠/٣٩٠) كتاب الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، مخطوط في (Topkapisarayi Ahmet III) استانبول رقم (٢٣٢١) .

١١٦ ــ النرشخي، محمد بن جعفر (ت ٩٥٩/٣٤٨) تاريخي بخارى، طهران ١٩٣٩

١١٧ ــ (ترجمة للانكليزية R.N. Frye) ، كمبرج، .Massachusetts ١٩٥٤

١١٧ ــ النوبختي، حسن بن موسى (ت حوالي ٩١٢/٣٠٠) فرق الشيعة ، استانبول ١٩٣١ ، نجف ١٩٥٩

١١٨ ــ النيسابورى، الحسن بن محمد (ت ١٠١٥/٤٠٦) عقلاء المجانين ، القاهرة ١٩٢٤ .

١١٩ ــ نبذة من كتاب التاريخ (مجهول المؤلف) مخطوط مع ترجمة وتعليق

بالروسية نشر عام ١٩٦٠ مـن قبل معهد الدراسات الشرقيـة ، موسكـو .

١٢٠ ــ النويري، احمد بن عبد الوهاب (ت ١٣٣١/٧٣٢ ــ ١٣٣٢)
آ ــ نهاية الأرب في فنون الأدب ، مجلد ٢٢ جزء ٢
(Histoire de Las Musulmanes de Espanag Africa) Granada 1971.
ب ــ نهاية الأرب في فنون الادب ، الجزء ١٩ . مخطوط في ايا صو فيا (Ayasofya) برقم ٣٥٢٢ .
جـ ــ نهاية الأرب في فنون الأدب ، القاهرة ١٩٢٣ ــ ١٩٥٥

١٢١ ــ
Porphyrogenitus Constantine (d. 348/959). De Administratrando Imperio (Greek Text), ed. By Gy. Moravcsik. English translation by A.J.H. Jenkins, Budapest, 1949.

١٢٢ ــ القلقشندي ، احمد بن عبدالله (ت ١٤١٨/٨٢١)
آ ــ مآثر الانافة في معالم الخلافة ، كويت ١٩٦٤
ب ــ صبح الأعشى في صناعة الأنشاء ، القاهرة ١٩١٣
جـ ــ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، بغداد ، ١٩٥٨

١٢٣ ــ القطامي ، عمير بن شييم (ت ٧٢٨/١١٠) ديوان، بيروت ١٩٦٠

١٢٤ ــ القرشي ، محمد بن ابي الخطاب (ت ١٧٠\٧٨٦) جمهرة اشعـار العرب القاهرة ١٣٠٨ .

١٢٥ ــ الرشيد بن الزبير (ت القرن الخامس\القرن الحادي عشر) كتـاب الذخائر والتحف ، كويت ١٩٥٩ .

١٢٦ ــ الرازي ، فخر الدين (ت ٦٠٦\١٢٠٨) اعتقادات فـرق المسلمين والمشركين القاهرة ١٩٣٨ .

١٢٧ ــ رسالة مكاتبات عبد الملك بن مروان والحسن البصري ، مخطوط في (Ayasofya) برقم (٣٩٨٨)

١٢٨ ــ الصابي، هلال بن محسن (ت ٤٤٨\١٠٥٦ ــ ١٠٥٧) رسوم دار الخلافة بغداد ١٩٦٤ .

١٢٩ ــ السدوسي ، مؤرخ بن عمر (ت ١٩٥\٨١٠) كتاب حذف من نسب قريش ، القاهرة ١٩٦٠ .

١٣٠ ــ الصفدي ، خليل بن ايبك (ت ١٣٦٣/٧٦٤) .

آ ــ الوافي بالوفيات ، استانبول ١٩٣٦

ب ــ الوافي بالوفيـــات ، مخطـوط بالمتحف البريطانـــي رقـم (Add. 23, 358

جـ ــ امراء دمشق في الاسلام ، دمشق ١٩٥٥ .

١٣١ ــ سعيد بن البطريق (ت القرن الرابع/القرن العاشر) التاريخ المجموع على التحقيق ، بيروت ١٩٠٩ .

١٣٢ ــ سليل بن رازق ، تاريخ ائمة وسادات عمان (ترجمة (G.P. Badger لندن ١٨٧١ .

١٣٣ ــ السلامي ، عرام بن الأصبغ (ت نهاية القرن الثاني/الثامن) اسماء جبال تهامه وسكانها ، القاهرة ١٩٥٥ .

١٣٤ ــ السمعاني ، عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢/١١٦٧) كتاب الأنساب، لندن ١٩١٢ .

١٣٥ ــ السمهودي، عليبن عبيدالله (ت ٩١١/١٥٠٥) وفاء الوفا باخبار دار المصطفى، القاهرة ١٩٠٨ ــ ١٩٠٩ .

١٣٦ ــ السرخسي ، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٤٩٠/١٠٩٨) كتاب المبسوط الجزء (٥) القاهرة ١٣٢٤ .

١٣٧ ــ الشابشتي، علي بن احمد (ت ٣٨٨/٩٩٨) الديارات، بغداد ١٩٦٦ .

١٣٨ ــ الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨\١١٥٣) الملل والنحل، لايبزك ١٩٢٣ ، قاهرة ١٩٥١ .

١٣٩ ــ الشماخي، احمد بـن سعيد (ت ٩٢٨\١٥٢٢) كتـــاب السير ، القاهرة ١٨٨٤

١٤٠ ــ سبط بن الجوزى، يوسف بن كوزوغلو (ت ٦٤٤\١٢٤٦) : ــ

آ ــ كتاب مرآة الزمان، مخطوط في المتحف البريطاني برقم (Add. 23/277)

ب ــ تذكرة الخواص ، نجف ١٩٦٤

١٤١ ــ السجستاني صالح بـن محمد (ت القـرن الرابع\القرن العاشر) المعمرون ، كمبرج ١٨٩٦ .

١٤٢ ــ السيرافي ، الحسن بن عبدالله (ت ٣٦٨\٩٧٨) اخبار النحويين البصريين بيروت ١٩٣٦ .
١٤٣ ــ الصولي محمد بن يحيى (ت ٣٣٦\٩١٥) ادب الكاتب، القاهرة١٣٤١
١٤٤ ــ السيوطي . عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١/١٥٠٥) .
آ ــ تاريخ الخلفاء ، القاهرة ١٣٥٠.
ب ــ لب اللباب ، ليدن ١٨٤٠.
١٤٥ ــ الطبرى ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠/٩٢٣) تاريخ الرسل والملوك ليدن ١٨٨١ .
١٤٦ ــ الطبرى، علي بن ربان (ت القرن الثالث/القرن التاسع) كتاب الدين والدولة ، مانجستر ، ١٩٢٣ .
١٤٧ ــ التبريزى ، يحيى بن علي (ت ٥٠٢/١١٠٨) شرح ديوان الحماسه . القاهرة ١٩٣٨ .
١٤٨ ــ التنوخي، المحسن بن علي (ت ٣٨٤/٩٩٤) .
آ ــ نشوار المحاضرة ، دمشق ١٩٣٠ ، لندن ١٩٢١
ب ــ المستجاد من فعلات الاجواد ، دمشق ١٩٦٤
جـ ــ الفرج بعد الشدة ، القاهرة ١٩٠٣
١٤٩ ــ تاريخ الخلفاء (مجهول المؤلف) موسكو ١٩٦٧
١٥٠. ــ تاريخى سستان (مجهول المؤلف) طهران ١٣١٤
١٥١ ــ التوحيدى ، ابو حيان (٣٨٧/٩٩٧) الامتاع والمؤانسة ، القاهرة ١٩٣٣ ــ ١٩٤٤
١٥٢ ــ الثعالبي، عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩/١٠٣٧) ، لطائف المعارف . القاهرة ١٩٦٠ .
153) Theophanes, Chronographia, Migne, 1857.
١٥٤ ــ الطرماح بن حكيم بن نفر الطائي (ت حوالي ١١٢/٧٣٠) ديوان . لندن ١٩٢٧
١٥٥ ــ الطوسي، محمد بن عبد الحسن (ت ٤٥٨/١٠٦٦) فهرست كتب الشيعه كلكتا ١٨٥٣ ــ ١٨٥٥ .
١٥٦ ــ وكيع ، محمد بن خلف (ت ٣٠٦/٩١٨) اخبار القضاة ، القاهرة ١٩٢٧ .

١٥٧ ــ الواقدى، محمد بن عمر (ت ٨٢٢/٢٠٧) كتاب المغازى، لندن ١٩٦٦ القاهرة ١٩٦٤ ــ ١٩٦٥ .

١٥٨ ــ يحيى بن آدم القرشي (ت ٨١٨/٢٠٣) كتاب الخراج ، ليدن ١٩٥٨ القاهرة ١٩٢٩ .

١٥٩ ــ اليعقوبي احمد بن ابي يعقوب (ت ٨٩٧/٢٨٤) :

آ ــ تاريخ اليعقوبي ، ليدن ١٨٨٣

ب ــ كتاب البلدان ، ليدن ١٨٦٠

جـ ــ مشاكلة الناس لزمانهم ، طهران ١٣٢٣ ، بيروت ١٩٦٢ .

١٦٠ ــ ياقوت الحموى (ت ١٢٢٩/٦٢٦)

آ ــ معجم البلدان ، لايبزك ١٨٦٦ ــ ١٨٧٣

ب ــ ارشاد الأريب ، ليدن ١٩٠٧ ــ ١٩٣١

١٦١ ــ الزجاجي، عبد الرحمن بن اسحق (ت ٩٤٨/٣٣٧) المجالي، القاهرة ١٣٢٤

١٦٢ ــ الزبيدى، محمد بن الحسن (ت ٣٧٩\٩٨٦) طبقات النحويين واللغويين القاهرة ١٩٥٤ .

١٦٣ ــ الزبير بن بكار (ت ٢٥٦\٨٦٩) :

آ ــ جمهرة نسب قريش ، بيروت ١٩٦٦

ب ــ اخبار الموفقيات في السير ، مخطوط في المكتبة العباسية (باش اعيان) بصره . (وقد حققه الآن الدكتور سامي مكي العاني/بغداد ١٩٧٢) .

١٦٤ ــ الزبيري ، مصعب بن عبيدالله (ت ٨٥١/٢٣٦) ، نسب قريش ، القاهرة ١٩٥٣

الكتب الحديثـة :

(١) عباس احسان، شعر الخوارج ، بيروت ١٩٦٣

(٢) عبد المنعم، نبيلة، نشأة الشيعة الامامية، بغداد ١٩٦٨

(٣) ابو النصر، عمر، آ ـ الخوارج في الاسلام، بيروت ١٩٥٦
ب ـ عبد الملك بن مروان ، بيروت ١٩٦٢

(٤) العدوى، ابراهيم، الامويون والبيزنطيون، القاهرة ١٩٦٣

5) Akel, Nabih, Studies in the Social History of the Umayyad period as revealed in the Kitab al-Aghani, unpublished, Ph. D. Thesis, London, 1960.

(٦) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الاسلام، بغداد ١٩٥٠ ـ ١٩٦٠.

(٧) علي، محمد كرد ، آ ـ خطط الشام، دمشق ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦
ب ـ رسائل البلغاء ، القاهرة ١٩٥٧

(٨) العلي، صالح احمد آ ـ التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري، بغداد ١٩٥٣
ب ـ علم التاريخ عند المسلمين ، بغداد ١٩٦٣

(٩) الآلوسي ، محمود شكري : بلوغ الأرب في معرفة احوال العرب . بغداد ، ١٨٩٧ .

(١٠) امين احمد ، فجر الاسلام، القاهرة ١٩٢٨

11) Arberry, A.J., The Chester Beatty Library a Handboon of the Arabic Manuscripts, Dublin, 1955.

12) Arnold, Thomas, W :
a) The Preaching of Islam, London, 1933.
b) The Caliphate, London, 1965.
c) The Legacy of Islam, ed. by Arnold and Gullaume — London, 1960.

(١٣) بدوى، عبد الرحمن، الخوارج والشيعه القاهرة ١٩٥٨ انظر (Wellhausen)

14) Banning, H., Muhammad b. Al-Hanafiyya, Erlangen, 1909.

15) Barthold W. Turkestan Down to the Mongol Invasion, London, 1968.

والدولة مانجستر ١٩٢٣ .

16) Bosworth, C.E., Sistan Under the Arabes, Rome, 1968.

17) Brockleman, C., :
   a) Geschte der Arabischein Literatur, 2 vols. Leiden 1898. Supplement, 3 vols., 1937-43, 2nd ed., 2 vols. Leiden 1934-9.
   b) History of the Islamic Peoples, New York, 1964.

18) Browne, B.G. A Literary History of Persia, Cambridge 1909-30.

19) Brunnow, R.E. Die Charidschiten under den Ersten Omayyaden, Leiden, 1889. (English) Translation by S. Kh. Bukhsh, Calcutta.

20) Bukhsh, S. Kh. :
   a) Contribution to the History of Islam, Calcutta 1930
   b) Polities in Islam, London, 1967 (Von Kremer's Staatsidee des Islam, enlarged and amplified).
   c) The Orient under the Caliphs, Calcutta, 1920, (see Kremer).

21) Bury, J. B. — A History of the Roman Empire, London, 1889.

22) Caskel, W. — Gamharat an-Nasab des Genacelogische Werk des Hisham Ibn Muhammad al-Kalbi, Leiden, 1966.

23) Chejne, A. — Succession to the Rule in Islam, Lahore 1960.

24) Cohn, N. — The Pursuit of te Millennium, London, 1962.

26) Dennett, D.C. :
   a) Marwan Ibn Muhammad, Ph. D. Thesis, Harvard, 1939.
   b) Conversion and Poll-Tax in Early Islam, Harvard University Press, 1950.

27) Donaldson, D.N. — The Shiite Religion, London, 1933.

28) Darmesteter J. — The Mahdi Past and Present, London 1882.

29) Dozy, T. :
   a) Histoire des Muslam d'Espagne, Leiden, 1961, (English Translation by F.G. Stokes, London, 1916).
   b) Essai L'Histoire de L'Islamisme. Leiden and Paris, 1879.

(٣٠) الدوري، عبد العزيز آ ــ بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، بيروت ١٩٦٠.

ب ـ الجـذور التاريخية للقوميـــة العربيـــة ،
بيروت ١٩٦٠
جـ ـ الجذور التاريخية للشعوبية، بيروت ١٩٦٢
د ـ مقدمة في تاريخ صدر الاسلام، بغداد ١٩٦١

31) Encyclopadia of Islam, First Edition, 1913-38.
Encyclopadia of Islam, Second 6dition, 1954 (in progress).
32) Fahmi, Ali Muhammad, Muslim Sea Power in Eastern Mediterranean, London, 1950.
33) Farmer, H.G., A History of Arabian Music, London, 1929.
34) Gabrieli, F., A Short History of the Arabs (English Translation) by Virginia Luling and Rosamund Linell, London, 1968.
35) Gelder, H.D. , Muhtar de Valsche Profest, Leiden, 1888.
37) Gibb, H.A.R. :
a) The Arab conquests in Central Asia, London, 1932
b) Studies on the Civilisation of Islam, London, 1962.
38) Coitoin, S.D. — Studies in Islamic History and Civilization, Leiden, 1966.
39) Goldziher, I. .
a) Muhammedanische Studien, 2 vols. Hall, 1890.
b) Varlesum Gen Uber den Islam, Heidelberg, 1925. (Arabic Translation by Muhammad Yusuf et al.), Cairo, 1959.
c) Muslim Studies, ed. by S.M. Stern, London, 1967.

(٤٠) حسن ابراهيم آ ـ تاريخ الاسلام السياسي والاجتماعي والاقتصادي، القاهرة ١٩٣٥
(٢) السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني امية ، القاهرة ١٩٥٦ (انظر
(٤٢) حسن ، سعد ، المهدية في الاسلام ، القاهرة ١٩٥٣

43) Hell, J. — The Arab Civilization, London, 1926.
44) Hitti, Ph. K. :
a) The History of the Arabes, New York, 1964.
b) History of Syria, London, 1967.

(٤٥) حسين ، طه ، الفتنة الكبرى . القاهرة ١٩٤٧ ـ ١٩٥٦ .
(٤٦) القس يوسف ، الدولة العربية وسقوطها ، دمشق ١٩٥٦ (انظر Wellhausen

47) Jafri, S.H.M. — The Early Development of Legitimate Shiism, Ph. D. Thesis, London, 1966.

(٤٨) الجنابي، كاظم، تخطيط مدينة الكوفة، بغداد ١٩٦٦

(٤٩) جوزي، بندلي، من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام، القدس ١٩٢٨

50) Kafafi, Muhammed — The Bayan Al-Adyan of Abu'l-Ma'ali, Ph. D. Thesis, London. 1949.

(٥١) كحالة ، عمر رضا ، معجم قبائل العرب ، دمشق ١٩٤٩

(٥٢) كاشف ، سيدة ، عبد العزيز بن مروان ، القاهرة ١٩٦٧

(٥٣) الكيلاني، ابراهيم، الجاحظ ، دمشق ١٩٦١ (انظر Pellat Ch.

54) Khadduri, Majid, War and Peace in the Law of Islam, Baltimore, 1960.

(٥٥) الخربوطلي ؛ علي حسين آ ــ المختار الثقفي ؛ القاهرة ١٩٦٣

ب ــ عبدالله بن الزبير ، القاهرة ١٩٦٥

(٥٦) الخضري ، محمد ، تاريخ الامم الاسلامية ، القاهرة .

57) Kremer, A. Von — Culturgeschiehte des Orient, Partial English Translation by S. Kh. Bukksh. Calcutta, 1920.

58) Lambton, A.K.S. — Landlord and Peasants in Persia, Oxford, 1953.

59) Lammense H. :
   a) Etudes sur le Rège du Calife Omayyade Moawia 1er, London, 1908.
   b) Etudes sur le Siècle des Omayyades, Beirut, 1930.
   c) Le Califat de Yazid (1er), Beirut, 1921.

60) Lane Poole, S. :
   a) Catalogue of Muhammadan Coins in the British Museum, London, 1876.
   b) The Muhammadan Dynasties, Paris, 1894.

61) Lantrnari, V. — The Religions of the Oppressed (English translation) London, 1963.

62) Lecamte, G. — Ibn Qutaiba, Damas, 1965.

63) Le Strange G. — The Lands of the Eastern Caliphate, Cambridge, 1930.

64) Levy, R. :
   a) The Social Structure of Islam, Cambridge, 1962.
   b) Persia and the Arabs (in the Legacy of Persia, Oxford, 1953.

65) Lewis, B. :
a) The Arabs in History, London, 1964.
b) The Origins of Ismailism, Cambridge 1940.

66) Lewis B. and Holt, P.M. Historians of the Middle East, London, 1962. (Editors).

67) Lokkegaard F. -- Islamic Taxation in the Classical Period, Copenhagen, 1950.

68) Margolioth D.S. Lectures on Arabic Historians, Calcutta, 1930.

(٦٩) المرصفي ، حسين ، الوسيلة ، الادبية ، القاهرة ١٢٨٩ ـ ١٨٩٢

70) Miles, S. B. — The countries and tribes of the Persian Gulf. London, 1966.

71) Muir, W. — The Caliphate, Beirut, 1963.

(٧٢) النجار ، محمد ، الدولة الاموية فى المشرق ، القاهرة ١٩٦٢

73) Nickolson, R.A.I.. — Literary History of the Arabs, Cambridge 1953.

74) Noldeke, Th. Sketches from Eastern History (English translation) by J.S. Black, 1892.

(٧٥) النص ، احسان ، العصبية القبلية واثرها فـي الشعر الامـوى ، بيروت ١٩٦٤

76) Ockley, S. — The History of the Saracens, London, 1847

77) Omer Faruk — The Abbasid Caliphate, 132/750-170/786, Ph. D. Thesis. London, 1967.

78) Ostrogorsky, G. History of the Byzantine, State (English translation by J. Hussey), Oxford, 1968.

79) Pellat. Ch. — Le Milieu Basrien et de Formation du Gahiz. Paris, 1953, (Arabic Translation by Ibrahim al-Kilani), Damascus, 1961.

80) Perier J. — La vie d'al Hadjadj ibn Yusuf, Paris, 1904.

81) Petersen, E.E. Ali and Muawiyya, Copenhagen, 1964.

(٨٢) القلماوى ، سهير ، ادب الخوارج في العصر الاموي ، القاهرة ١٩٥٤

83) Rajkowski, W. Early Shi ism in Iraq, Ph. D. Thesis. London. 1955.

84) Rosenthal, F. :
a) A History of Muslim Historiography, Leiden, 1968.
b) Technique and approach of Muslim Scholarship. Rome, 1947.

(٨٥) رويحه ، رياض ، جبار ثقيف ، بيروت ، ١٩٦٨

(٨٦) سعداوى، نظير، نظام البريد في الدولة الاسلامية، القاهرة ١٩٥٣

87) Salem Elie — Political Theory and Institutions of the Khawarij (the John Hopkins University Studies in Historical and Political Science, Series XLLIV, no. 2 1966.

(٨٨) صالح، ضرار ، الحجاج بن يوسف التقفي ، بيروت ١٩٦٦ .

89) Sauvaget, J:)
   a) Introduction to the History of the Muslim East (Based on the second edition as recast by C. Cahen, Barkeley and Los Angeles, 1965.
   b) La Mosques Omeyyade de Medine, Paris, 1946.

90) Sayke, P. — A History of Persia, London, 1930.

91) Sezgin, F. — Geschihte des Arabischen Schrifthims, Leiden, 1967.

92) Smith, H.W. :
   a) Kinship and marriage in Early Arabia, London, 1903.
   b) Lectures on the Relision of the Semites, London, 1894.

93) Story, C.A. — Persian Literature, London, 1935

94) Sha ban Muhammad Abd al-Hayy — The Social and Political Background of the Abbasid Revolution in Khurasan, Ph.D. Thesis, Harvard, 1960.

(٩٥) شفيق ، احمد ، الرق في الاسلام، بولاق، ١٨٩٢

(٩٦) شريف ، محمد ، الصراع بين العرب والموالي، القاهرة ١٩٥٤

(٩٧) تيمور، محمود، ابن جلا ، القاهرة ، ١٩٦٥

98) Tyan, E. — Institution d'un Droit Public Musulman, Beirut, 1954.

99) Van Vlaten, — G. Recherches sur la Domination Arabe, Amsterdam, 1894. (Arabic Translation by Hasan Ibrahim Hasan), Cairo, 1965.

100) Vsiliev, A.A. — History of the Byzantine Empire. Oxford, MCMLII.

101) Walker, J. — A catalogue of the Arab-Sassonian coins, London, 1914.

102) Washington I. — A history of the lives of the successors of Muhammad, London, 1850.

103) Watt, M. :

a) Islamic political thought, Islamic Surveys, 6, Edinburgh, 1968.

b) Islam and the Integration of Society, London, 1966.

104) Weber, M. — The Sociology of Religion, (English translation by F. Fischoff), London, 1966.

105) Wellhausen, J. :

a) The Arab Kingdom and its fall, Beirut, 1963. (Arabic Translation by Yusuf al-Ish), Damascus, 1956.

b) Die Religios-Politischen Opposition im alten Islam, Berlin, 1901 (Arabic translation by Abd al-Rahman Badawi, Cairo, 1958.

106) Wansinck, A.J. — Concordance et Indices de la Tradition Musulmane), Leiden, 1936

107) Wustenfeld :

a) Mahler'sche Vergleichungs-Tabellen, Wesbaden, 1961.

b) Register Zuden Genealogische Tabellen der Arabuschen Stamme und Familien, Gottingen, 1852,-53.

(١٠٨) زيدان، جرجي، آ ـ تاريخ التمدن الاسلامي، القاهرة ١٩٠٢ـ١٩٠٦

ب ـ الحجاج بن يوسف ، القاهرة ١٩٠٦

109) Zambaur, E. — Manuel de Genealogie et de Chronologie — pour l'Histoire de l'Islam, Hanover, 1927.

(١١٠) الزهيري، محمود غناوى، نقائض جرير والفرزدق، بغداد ١٩٥٤

المقالات في الدوريات وغيرها :

١ ـ علي ، جواد ، آ ـ موارد تاريخ المسعودى، سومر، المجلد ٢٠ ، ١٩٦٤، ص ١ ـ ٤٨

ب ـ موارد تاريخ الطبرى، مجلة المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٠ ، ص ١٤٣ ـ ٢٣١ ، ١١ : ١٩٥١ ، ص١٣٥ ـ ١٩٠ ، ٧١١١ : ١٩٦١ ، ص ٤٢٥ ـ ٤٣٦ .

٢ ـ علي ، محمد كرد ، مميزات بني امية ، مجلة المجمع العلمي العربي ، ١٦ ، ١٩٤١ ، ص ٤٥٦ ـ ٤٦٢ .

٣ ـ العلي، صالح احمد ، آ ـ استيطان العرب في خراسان، مجلة كلية الآداب ، بغداد ١٩٥٨ ، ص ٣٦ ـ ٨٣ .

ب ـ خطط البصرة ، سومر ، المجلد ٨ ، ١٩٥٢ ، ص ٧٢ ـ ٨٣ ، ٢٨٢ ـ ٣٠٢

جـ ـ المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز ، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ١١، ١٩٦٤، ص ١١٨ ـ ١٥٧

د ـ موظفو بلاد الشام فيالعصر الاموي، الابحاث، ١٩ ، ١٩٦٤ ص ٤٤ ـ ٧٥ .

e) Muslim Estates in Hijaz in the first century, A.H., Jesho II 1959, pp. 247-261.

f) Studies in the Topography of Medina, IC, XXXV, II, 1961, pp. 65-92.

4) Bell, H.I., The Administration of Egypt Under the Umayyad Caliphs, BZ, XXVIII, 1928, PP. 278-86.

5) Cahen, C. — Fiscalite, Propriete, Antaganismes Sociaux En - Haute Mesopotamie en temps des Premiers Abbassides, Arabica, I, 1954, PP. 136-52.

6) Casper, R. — Hasan al-Basri, IR, 1968, pp. 15-21.

7) Curiel, R. — Monraies Araba-Sasarides, RN(6e, Series VII, 1965, VIII, 1966, IX, 1967.

٨) الدورى ، عبد العزيز، آ ـ نظام الضرائب في خراسان في صدر الاسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٦٤ ، ص ٧٥ ـ ٨٧ .

b) Al-Zuhri, BSOAS, XIX. 1957, PP. 1 - 12.

9) Fariq, K. A. — The Story of an Arab Diplomat, SII, III, No. 293, 4, 1966, PP. 53-80, 119 - 42, 227 - 41, IV, no. 1, 1967, PP. 50 - 59.

10) Fischer, A — Neue Aus Zuge Aus ad — Dhahabi und Ibn an-Naggar, ZDMGK 44, PP. 916-44.

11) Friedlaender, I. The Heterodoxie of the Shiites in the Presentation of Ibn Hazm, JAOS, XXVIII(XXIX, 1908, PP. 1 - 80, 1 - 183.

12) Gabrieli, F. :
   a) La Poesia Harigita nel Secola degli Omayyade RSO, XX, 1943, PP. 331 - 72.
   b) Greek and Arabs in the Central Mediterranean DOP, 18, 1964, PP. 57 - 65.
   c) Muhammad ibn al - Qasim ath-Thagafi and the Arab conquest of sind, EAW, 15, 1965, PP. 281 - 95

13) Gibb, H.A.R. — The Fiscal Rescript of Umar 11, Arabica. 11, 1955, PP. 1 - 16.

14) Goje, J. De — Al-Baladhuri's Arsab al-Ashraf, ZDMG. 38, 1884.

15) Caitein, S.D. :
   a) The Place of al-Baladhuri's Arsab al-Ashraf in Arabic Historiography, ICO, 1935, PP. 603 - 6.
   b) The Historical Background of the Erection of the Dame of the Rack, JAOS, 90, 1950, PP. 104 - 8.

16) Griersan, Ph. — The Monetary Reform of Abd al-Malik JESHO, 111, 1960. PP. 241 - 64.

17) Hadgsan, — M. Haw did the Early Shia Became Sectarian? JAOS, 75, 1955, PP. 1 - 13.

18) Hirschberg, J. W. — The Sources of Muslim Traditions Concerning Jerusalem, RO, 17, 1953, PP. 314 - 50.

19) Hausseini, AM. — The Umayyad Policy in Khurasan and its Effect on the formulation of Muslim thought, Jup, IV, 1955, PP. 1 - 21.

20 Hurganje, E. — Der Mahdi, RCI, 11, 1886, PP.. 25 - 59.

21) Irani M.S. — The Province of Khurasan after the Arab Conquest, AIOC, XLII, 1946, PP. 530 - 7.

22) Ivaraw, W. — Early Shi ite Movements, JBBRAS, XVII, 1941, PP. 1 - 23.

23) Kister, M.J. :

a) Notes on an account of the Shura Appointed by Umar B. Al-Khattab, JJS(IX, no. 2, 1964, PP. 320 - 326.

b) Notes and the Papyrus Text about Muhamad's Campaign against the Bam al-Nadir, Ao, 32, 1964, PP. 233 - 6.

25) Kurat, A.U.

a) Ebu Muhammad Ahmed Bin Asam al-Kufi nir kitab ul - futuh undan Muhtar Vakasi, NLA, 1968, PP. 304 - 23.

b) Abu Muhammad Ahmad Bin Asam al-Kufi's , Kitab al-Futuha and its importance concerning the Arab Conquest in Central Asia and the Khazars, AU DTCFD, VII, 1949, PP. 247 - 82.

c) Abu Muhammad Ahmad Bin Asam al-Kufi nin Kitab al Futuh, AU DTCFD, VII, 1959, PP. 225-73.

26) Lambert, E. — Les Origines de la Masque'e et l'Architectu-re, SI, IV, 1956, P P.5 - 18.

27 Lewis, B. :

a) An Apocalyptic Vision of Islamic History, BSOAS, XIII, II, 1950, PP. 308 - 38.

b) Some Observation on the significance of Heresy in the History of Islam, SI, I, 1953, PP. 43 - 63.

c) The Regnal Titles of the First Abbasid Caliphs, ZHPV, 1968, PP. 13 -22.

28) Lichtenstadter, I. — Arabic and Islamic Historiography, MW, 35, 1955, PP. 126 - 32.

29) Mackenser, R.S. — Arabic Books and Libraries in the Umayyad Period, AJSL, 52, 1936, PP. 245 - 53, 53, 1937, PP. 239 - 50, 54, 1937, PP. 41 - 61.

30) Margaliath, D. S. — On Mahdi and Mahdism PBA, XV, 1915, PP. 213 - 33.

31) Massignon, L. — Explacation du plan de Kufa (Iraq) MM, 111. 1935 - 40, PP. 337 - 60.

32) Miles, G. C. :

a) A Byzontive Bronze Weight in the name of Bishr ibn Marwan, Arabica, IX, PP. 113 - 18.

b) Two Unpublished Arab — Sassonian Dirhams of Abdallah ibn Umayya, ANSM, no. XIV, 1967.

c) The Earliest Arab Gold Goins, ANSM. no. XIII, 1967.

d) Some Islamic Coins in the Bunc Historical Museum, SNR, XIV, 1966.

e) Same New light on the History of Kirman in the First Century of Hijra, WOI, 1959.

33) Millward, W. G. -- The Adoptation of Men to their times, JAOS, 84, 1964, PP. 329 - 44.

34) Moscate, S — Per Una Staria Dell'antica Si'a RSO, 30, 1955, PP. 251 - 69.

(٣٥) مخلص ، ا. تاريخ ابن اعثم الكوفي ، مجلة المجمع العلمــي العربــي ، ٦ ، ١١١ ، ١٩٢٦ ، ص ١٤٢ — ١٤٣ .

36) Naldeke, Th. :

a) Zur Geschichte der Araber in I Jahrh d, H. aus Syrischen Quellen. ZDMG, 29, 1878, PP. 76 - 98.

b) Zur Geschichte der Omijader, ZDMG, 55, 1901, PP. 683 - 91.

(٣٧) النعيمي، سليــم، ظهور الخوارج، مجــلة المجمع العلمي العــراقي ، ص ١٠ — ٣٥ .

38) Obermarn, J. — Political Theology in Early Islam, JAOS, 55, 1935, PP. 138 - 62.

39) Guatremere, M. — Memoire Historique sur la Vie d'Abd Allah ben Zuhair, JA, IX 2nd Series, 1832, PP. 289 - 339, 385 - 437, X, 1833. PP. 39 - 82, 137 - 68.

40) Ritter, H. — Studien Zur Geschichte der Islamischen Frommigkeit, BI, XXI, 1933, PP. 1 - 83.

41) Rizzitane, U. — Abd al Aziz Ibn Marwan Governatore Umayyade d'Egitto, RL. Ser. VIII, II, 1941, PP. 321 - 47.

42) Rubinacci, R. — Califfa Abd al-Malik b. Marwan egli Ibaditi, AION, 1953, PP. 99 - 121.

43) Sachau, E. — Uber die Religiousen Anschauungen der Ibaditischen Muhammedamer in Oman und Ostafrika, MSOS, 1, II, 1898, PP. 1 ff., II, I, 1899, PP. 47 ff.

(٤٤) حسام الدين السامرائي ، هشام بن محمد الكلبي مجلة كلية الشريعة/ بغداد ١٩٦٦ ، ص ١ — ٤٨ .

44) Schwarz, M. — The letter of al - Hasan al - Basri, Ories, 20 1967, PP. 15 - 30.

45) Serjeant, R. B. :

a) A battle — Axe from Habban, Man, 53, 1953, PP. 120 - 21.

b) Haram and Hawta, the sacred Enclave in Arabia MTH, 1962, PP. 41 - 57.

46) Sharan, M. — An Arabic Inscription from the time of Abc al - Malik, BSO AS, XXIX, II, 1966, PP. 367 - 72.

Siddiqi, A. H. :

a) Insignia of Sovereignty during the Umayyad Caliphate, PPHS, VIII, 1958, PP. 49 - 59.

Sourdel, D. — Questions de Ceremonial Abbaside, REI, 29, 1961 PP. 120 - 48.

Thomson, J. — Kharijitism and the Kharijite, MPV, 1933, PP. 373 - 89.

Ucock, B. — Emevi Imparatorlungunda Abdulmelik Devrine Genel Bir Bakis, NLA, 1968, PP. 767 - 74.

Walker, J. — Some New Arab-Sassanian Coins, NC, 6th Series XI, 1952.

Watt, M. :

a) Kharijite thought in the Umayyad Period, DI, XXXVI, 1961, PP. 215 - 32.

b) Shiism under the Umayyads, JRAS, 1960, PP. 185 - 92.

c) The Rafidites, Oriens, XVI, 1963, PP. 110 - 121.

الزيات ، حسن ، فراعم المؤرخين العباسيين في وصف شره الامويين ، المشرق ، ٤٢ ، ١٩٤٨ ، ص ١٦١ — ١٦٨ .

الاختصارات

المصادر :

اعلاق : الاعلاق النفسية ــ لابن رسته .
اديان : بيان الاديان لابي المعالي .
اغاني : كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني .
اخبار : اخبار العباس وولده مجهول المؤلف .
اخبار اصبهان : ذكر اخبار اصبهان ــ لابي نعيم .
آمدي : المؤتلف والمختلف في اسماء الشعراء والقابهم وانسابهم وبعض شعرهم ــ للآمدي .
أمالي : الامالي ــ للزجاجي .
انساب : انساب الاشراف ــ للبلاذري .
ارب : نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ــ للقلقشندي .
عساكر : تهذيب التاريخ الكبير ، وتاريخ دمشق ــ لابن عساكر .
آثار : الآثار الباقية عن القرون الخالية ــ للبيروني .
ازكوي : كشف الغمة الجامع لاخبار الامة ــ لسرحان بن سعيد الازكوي.
ازمنة : الأزمنة والأمكنة ــ للمرزوقي .
ازرقي : اخبار مكة ــ للأزرقي .
بغدادي : الفرق بين الفرق ــ لعبد القاهر البغدادي .
بكري : معجم ما استعجم ــ للبكري .
بكار : جمهرة نسب قريش ــ الزبير بن بكار .
برادي : الجواهر المنتقاة ــ للبرادي .
بطريق : التاريخ المجموع على التحقيق ــ لسعيد بن البطريق .
بيان : البيان والتبيين ــ للجاحظ .
بياسي : الأعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام ــ للبياسي .

بدا : البدا والتاريخ ــ للمقدسي .
بداية : البداية والنهاية ــ لابن كثير .
بغية : بغية الطلب ــ لابن العديم .
بلدان : كتاب البلدان ــ لليعقوبي .
ذهبي : تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام ــ للذهبي .
دينوري : الاخبار الطوال ــ للدينوري .
دول : دول الاسلام ــ للذهبي .
فخري : الفخري في الآداب السلطانية ــ لابن الطقطقي .
فصل : الفصل في الملل والنحل ــ لابن حزم .
فتوح : فتوح البلدان ــ البلاذري .
غرر : غرر السير ــ مجهول المؤلف .
حذف : حذف من نسب قريش ــ لمؤرخ السدوسي .
همداني : كتاب البلدان ــ لابن الفقيه الهمداني .
حيوان : كتاب الحيوان ــ للجاحظ .
حلية : حلية الاولياء ــ لابي نعيم .
حور : الحور العين ــ لنشوان الحميري .
ابن خرداذبة : كتاب المسالك ــ لابن خرداذبة .
ابن اسفنديار : تاريخي طبرستان ــ لابن اسفنديار .
امامة : الامامة والسياسة ــ المنسوب لابن قتيبة .
امتاع : الامتاع والمؤانسة ــ لابي حيان التوحيدي .
انافة : مآثر الانافة في معالم الخلافة ــ للقلقشندي .
عبر : العبر ــ لابن خلدون .
عبري : تاريخ مختصر الدول ــ لابن العبري .
عقد : العقد الفريد ــ لابن عبد ربه .
ارشاد : كتاب الارشاد ــ للمفيد .
اصابة : الاصابة في تمييز الصحابة ــ لابن حجر .
اصطخري : المسالك والممالك ــ للاصطخري .
استيعاب : الاستيعاب في معرفة الاصحاب ــ لابن عبد البر .
استيعاب : الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ــ للمعافى النهرواني .
جهشياري : الوزراء والكتاب ــ للجهشياري .

جمهرة : جمهرة انساب العرب ـ لابن حزم .
جمحي : طبقات فحول الشعراء ـ لابن سلام الجمحي .
كامل : الكامل في التاريخ ـ لابن الأثير .
كندي : كتاب الأمراء (الولاة) وكتاب القضاة ـ للكندي .
كوفي : كتاب الفتوح ـ لابن الحكم الكوفي .
كتبي : عيون التواريخ ـ لابن شاكر الكتبي .
خطط : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ـ للمقريزي .
خزانة : خزانة الأدب ـ لعبد القادر البغدادي .
خلفاء : تاريخ الخلفاء ـ مجهول المؤلف .
خولاني : تاريخ داريا ـ للخولاني .
لطائف : المعارف ـ للثعالبي .
لسان : لسان الميزان ـ لابن حجر .
لب : لب اللباب ـ للسيوطي .
لباب : لب اللباب في تهذيب الانساب ـ لابن الاثير .
معد : نسب معد واليمن الكبير ـ لابن الكلبي .
معاني : كتاب المعاني الكبير ـ لابن قتيبة .
معارف : المعارف ـ لابن قتيبة .
محاسن : المحاسن والأضداد ـ للجاحظ .
مفاتيح : مفاتيح العلوم ـ للخوارزمي .
ملاطي : التنبيه والرد على اهل الأهواء والبدع ـ للملاطي .
مقالات : مقالات الاسلاميين ـ للأشعري .
مسالك : كتاب المسالك والممالك ـ لابن حوقل .
مشاهير : مشاهير علماء الأمصار ـ للبستي .
ملل : الملل والنحل ـ للشهرستاني .
مرآة : مرآة الزمان ـ سبط ابن الجوزي .
مبرد : الكامل في اللغة والأدب ـ للمبرد .
محبر : كتاب المحبر ـ لابن حبيب .
المغتالين : اسماء المغتالين من الاشراف ـ لابن حبيب .
معجم : معجم البلدان ـ لياقوت الحموي .
مختصر : المختصر في اخبار البشر ـ لابي الفدا .
منمق : المنمق في اخبار قريش ـ لابن حبيب .
منتخبات : منتخبات في اخبار اليمن ـ لنشوان الحميري .

منتظم : المنتظم في تاريخ الملوك والامم ـ لابن الجوزي .
مقدمة : المقدمـة لابن خلدون .
مقدسي : احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ـ للمقدسي .
مقفع : تاريخ البطارقة المصرية ـ لابن المقفع (سفيريوس) .
مرتضى : طبقات المعتزلة ـ لابن المرتضى .
مروج : مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ للمسعودي .
نقائض : نقائض جرير والفرزدق ـ لابي عبيدة .
نسب : جمهرة النسب ـ لابن الكلبي .
نوبختي : فرق الشيعة ـ للنوبختي .
نهاية : النهاية في غريب الحديث ـ لابن الأثير .
نزاع : النزاع والتخاصم بين بني امية وبني هاشم ـ للمقريزي .
نويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ـ للنويري .
قبائل : مختلف القبائل ومؤتلفها ـ لابن حبيب .
قضاة : اخبار القضاة ـ لوكيع .
رجال : معرفة الرجـال ـ للكلشي .
صابي : رسوم دار الخلافة ـ للصابي .
سعد : كتاب الطبقات الكبير ـ لابن سعد .
سمعاني : كتاب الأنساب ـ للسمعاني .
شذرات : شذرات الذهب في اخبار من ذهب ـ لابن العماد .
شمس : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ـ لنشوان الحميري.
شرح : شرح نهج البلاغة ـ لابن ابي الحديد .
صناعتين : كتاب الصناعتين ـ لابي هلال العسكري .
سيرة : سيرة النبي ـ لابن هشام .
سيرافي : اخبار النحويين البصريين ـ للسيرافي .
سير : كتاب السير ـ للشماخي .
صبح : صبح الأعشى ـ للقلقشندي .
صولي : ادب الكاتب ـ للصولي .
سستان : تاريخي سستان ـ مجهول المؤلف .
شعراء : الشعر والشعراء ـ لابن قتيبة .
طبري : تاريخ الرسل والملوك ـ لمحمد بن جرير الطبري .
تهذيب : تهذيب التهذيب ـ لابن حجر .

تنبيه : التنبيه والأشراف ــ للمسعودي .
طوسي : فهرست كتب الشيعة ــ للطوسي .
اسد : اسد الغابة في تمييز الصحابة ــ لابن الأثير .
عيون : عيون الأخبار ــ لابن قتيبة .
واقدي : المغــازي ــ للواقدي .
يعقوبي : تاريخ اليعقوبي ــ لليعقوبي .
زبدة : زبدة الحلب ــ لابن العديــم .
زبيدي : طبقات النحويين واللغويين ــ للزبيدي .
زبيري : نسب قريش ــ لمصعب الزبيري .

الدوريات :

AIOC	All India Conference.
AIOUN	Annali Institute Orientale di Napoli.
AJSL	American Journal of Semetic Language and Literature.
ANSM	American Namismatic Society Museum.
AO	Archiv Orientalni.
AU DTCFD	Ankara University Dil Ve Tarih-Cografya Fakultesi Dergisi.
BSO AS	Bulletin of the School of Oriental and African Studies.
BZ	Byzantine Zeitschrift.
DI	Der Islam.
DOP	Dumbarton Oaks Paper.
EAW	East and West.
IC	Islamic Culture
IR	Islamic Culture.
IR	Islamic Review
JA	Journal Asiatique.
JAOS	Journal of the American Oriental Society.
JBBRAS	Journal of the Bombay Branch of the Royal Asiatic Society.
JESHO	Journal of the Economic and Social History of the Orient.
JSS	Journal of Semetic Studies.
JUP	Journal of the University of Peshawar.

JWH	Journal of the World History.
MM	Melanges Maspero.
MPV	Macdonald Presentation Volume.
MSOS	Mitthelungeu des Seminars fur Orientalische Spracheu.
MTH	Melanges Taha Husain.
NC	Mumismatic Chronicle.
NLA	Nacata Lugal Armagani.
PBA	Proceeding of the British Academy.
PPHC	Proceeding of the Pakistan History Conference.
RCI	Revue Coloniale Internationale.
REI	Revue des Etudes Islamique.
RL	Rendiconti .... dei Lincei.
RN	Revue Numasmatique.
RO	Rocznik Orientalistyczny.
RSO	Rivista degli Studi Orientali.
SI	Studia Islamica.
SII	Studies in Islam.
SNR	Schweizerische Numismatische Rundschau.
WOI	The World of Islam.
ZDMG	Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft.
ZHPV	Dr. Zakir Husain, Presentation Volume.

فهرس الموضوعات



« هذا الكتاب »

« an outstanding piece of Work »
Professor Bernard Lewis — في رسالة شخصية للمؤلف لندن ١٩٦٩

« The book is a Competently researched and useful piece of Work which does much to clarify the intricate pattern of events during this Period; it does, indeed, form a supplement to the articles and monographs of Lammens on the Sufyanids and on Marwan b. al- Hakam and of F. Gabrieli on the later Umayyad caliphs » .

Professor C. E. Bosworth in Islamic Quarterly London, 1973.

« ان الكتاب جهد قيم وهو – كما أسلفت – ليس مجموعة من السير بل إنه عرض ورصد للتيارات السياسية والاجتماعية وللحركات المعارضة التي زخر بها ذلك العصر . والقارىء يخرج من قراءته للكتاب بصورة كاملة واضحة المعالم لذلك العصر المصطخب صيغت باسلوب علمي متين . لقد كان المؤلف جاداً حقاً وصبوراً وقد غربل أكداس الروايات المختلفة وقارن بينها واختار اكثرها موضوعية ودقة ومتانة » .

الدكتور فيصل السامر

« المجلة التاريخية ، العدد الثاني ، بغداد ١٩٧٢ »